السنة السادسة
الربيع ١٣٨٠ هـ.ش
١٤٢١-٢٢ هـ.ق
العدد ٨ (٢)

مجلة العلوم الإنسانية

للجمهورية الإسلامية الإيرانية

في هذا العدد



مجلة العلوم الإنسانية
للجمهورية الإسلامية الإيرانية

ترسل جميع الأبحاث و المراسلات إلى العنوان التالي تهران - خيابان انقلاب - تقاطع فلسطين

ساختمان شهيد اسلاميه - طبقه چهارم

صندوق پستی ۴۴۳-۱۳۱۴۵

الهاتف ۶۴۶۲۷۰۷ / فاكس ۶۴۶۸۱۸۰ (۰۲۱)

كلمة مع القرّاء

مجلة العلوم الإنسانية مجلة أكاديمية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تصدر عن مركز الدراسات العلمية التابع لوزارة الثقافة والتعليم العالي في البلاد، لنشر الآراء الإسلامية والإنسانية في الأوساط العلمية في العالم باللغتين العربية والإنجليزية. والمجلة هذه علمية تحقيقية تدور موضوعاتها حول العلوم الإنسانية وما يتفرع عنها من اختصاصات، وأهم أهدافها:

الف: نشر نتائج الدراسات العلمية وعرض آراء المفكرين والعلماء ونظراتهم في ايران والعالم.

ب: تطوير العلوم الإنسانية والسعي إلى الكمال فيها، وتبادل الآراء في هذا المجال.

ج: اطلاع المفكرين على نماذج من آخر المنجزات في ميدان العلوم الإنسانية في العالم.

د: تنمية روح البحث والتحقيق ونشر العلم والثقافة في داخل البلاد.

وعلى هذا، يرجى من العلماء والمختصين في العلوم الإنسانية بايران والعالم أن يرسلوا مقالاتهم باحدى اللغتين المذكورتين آنفاً إلى المجلة، وسوف تعرض المقالات الواردة على لجنة التحرير المختصة لابداء الرأي فيها. وبعد الموافقة النهائية عليها سيُبادر إلى طبعها. ولاشك في أن الموافقة على المقالات تعتمد على الناحيتين العلمية والتحقيقية فيها.

وفي الختام كلنا أمل في أن تستطيع هذه المجلة بما تنشره من صفوة الدّراسات العلمية للمختصين في العلوم الإنسانية ان تخطو خطوات واسعة ومؤثرة في إشاعة القيم الإنسانية وارسائها في عالم العلم والفكر ورفع مستوى الثقافة الإسلامية الحية.

ثم يذكر قول الجاحظ وهو: «أن أجود الشعر ما رأيته متلاحم الاجزاء، سهل المخارج ..» ثم يعلق عليه بقوله: «إذا كان الكلام على هذا الأسلوب الذي ذكره الجاحظ لذّ سماعه، وخفّ محتمله، وقرب فهمه، وعذب النطق به، وحلي في أذن سامعه، فإذا كان متنافراً متبايناً عسر حفظه، وثقل على اللسان النطق به، ومجّته المسامع فلم يستقرّ فيها منه شيء»[١٦].

وزاد قوله ايضاحات عندما بيّن كيف يكون الكلام متنافراً بقوله: «ومن الشعر ما تتقارب حروفه أو تكثر، فتثقل على اللسان»[١٧] وضرب على ذلك أمثلة، أما الثقل أو التنافر الناتج عن تقارب مخارج الحروف بمثل له ببيت ابن بشر:

(لم يضرها والحمد لله شيء
وانثنت نحو عزف نفس ذهول)[١٨]

فرأى أن الشطر الثاني من البيت ثقيل، وذلك لقرب (الحاء) من (العين) وقرب (الزاي) من (السين)[١٩]، أي من ناحية المخارج.

وأما الثقل الناتج عن تكرار الحروف فمثاله عنده.

(وقبر حرب بمكان قفر
وليس قرب قبر حرب قبر)[٢٠]

فرأى أن الالفاظ تكررت والحروف تكررت حتى صار ألقيّة[٢١] يختبر بها الناس، ولا يقدر أحد أن ينشده ثلاث مرات إلا عثر لسانه فيه وغلط[٢٢].

ومن خلال ما سبق نستطيع أن نقف على وجهة نظر ابن رشيق بالنسبة للكلام الذي يعذب النطق به ويلذّ سماعه وهو الكلام الذي تلاحمت وتلائمت اجزائه وسهل النطق به نتيجة عدم تكرار حروف ألفاظه أو تقارب مخارجها، فإذا ما زيد على ذلك الوزن كان أعذب وألذّ.

ونرى أنه بنى وجهة نظره على قول الجاحظ كما فعل الرماني إلا أنه زاد عليه بأن التنافر لا ينتج عن تقارب مخارج الحروف فقط وإنما أيضا عن تكرارها. وأنه يتفق مع سابقيه بأن هذا التلائم يجب أن يكون في الألفاظ والتراكيب معاً لا في الألفاظ وحدها، وهذا ما رأيناه عند بيانه لسبب التنافر في الأمثلة التي ذكرها.

خامساً: الخفاجي، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان (٤٢٣-٤٦٦هـ)

عرّف الخفاجي الكلام بأنه: «ما انتظم من حرفين فصاعدا من الحروف المعقولة»[٢٣] وقسمه الى قسمين: الأول: متلائم، والثاني: متنافر، ويرى أن هذين القسمين لهما درجات فيقول: «وقد يقع في المتلائم ما بعضه أشدّ تلائماً.. كما يكون في المتنافر ما بعضه أشدّ في التنافر»[٢٤]. ويوضح المقصود من التلائم والتنافر من وجهة نظره، فيرى أن «التلائم يحصل عندما يتجنّب الناظم تكرّر الحروف المتقاربة في تأليف الكلام»[٢٥]، وأما التنافر فلا يجده في تباعد مخارج الحروف ضارباً على ذلك مثالاً وهو كلمة (ألم) التي تباعدت مخارج حروفها وهي غير متنافرة[٢٦].

ويزيد الامر وضوحاً عندما يقول «ليس يخفى على أحد من السامعين أن تسمية الغصن غصناً أو فنّاً أحسن من تسميته عسلوجاً مع ما لحروف هذه الكلمة من التباعد.. وللكلمات: العذيب (اسم موضع)، وعذيبة (اسم امرأة)، وعذب، وعذاب، وعذب، وعذبات، ما لا يجده فيما يقارب هذه الألفاظ من التأليف، وليس سبب ذلك بعد الحروف في المخارج فقط ولكنه تأليف مخصوص مع البعد، ولو قدمت (الذال) أو (الباء) لم تجد الحسن على الصفة الأولى في تقديم (العين) على (الذال)»[٢٧]، وأرى أنه يقصد بالتأليف المخصوص كون الكلمة تكونت من حروف تباعدت مخارجها مع كون مخارج حروفها مرتّبة من الداخل (الحلق) الى الخارج (الشفتين).

كما أنه ذكر عاملاً آخر يؤدي الى التنافر وهو كثرة حروف الكلمات، إذ أنه يرى أن الكلمات كثيرة الحروف سيئة الوقع على الآذان، ومثّل لذلك بقول أبي تمام:

(فلأذربيجان اختيال بعدما
كانت معرس عبرة ونكال)

وقول المتنبي:

(إن الكريم بلا كرام منهم
مثل القلوب بلا سويداواتها)[٢٨]

فرأى أن كلمتي (أذربيجان) وكلمة (سويداواتها) قد قبحتها وخرجتا من وجوه الفصاحة لكثرة حروفهما[٢٩].

كما أنه يرى أن الكلمات المتلائمة إذا ما توالت زاد حسن الكلام فقال: «إذا ترادفت الكلمات المختارة ـ يعني ذات التأليف المخصوص ـ فيوجد الحسن فيه ـ أي الكلام ـ أكثر وتزيد طلاوته»[٣٠]. كما بين أن الكلمات ذات الحروف الكثيرة إذا ما ترادفت وتوالت ـ مهما كانت تشكيلة اصواتها ـ في التأليف يكون القبح أجلى من مرور كلمة واحدة كثيرة الحروف[٣١] وكذا سائر الكلمات المتنافرة. ولعل هذا هو السبب في كون الكلام المتلائم والمتنافر له درجات كما اشار هو الى ذلك في بداية الكلام.

من خلال كلام الخفاجي نرى أن التلائم الذي يؤدّي الى خفّة النطق على اللسان وعذوبة الكلام في الآذان هو أمر ناتج عن العوامل التالية، وهي: عدم تكرر الحروف المتقاربة في الكلام، وبعد مخارج حروف الكلمة الواحدة مع ترتبها على شكل مخصوص، وعدم كثرة حروف الكلمة الواحدة. وأن الكلام يكون أشد تلائماً إذا ما توالت الألفاظ المتلائمة في الكلام.

وإذا ما خلت الألفاظ من هذه العوامل كان الكلام متنافراً ثقيلاً في النطق سيء الوقع على السمع.

ونلاحظ أن الخفاجي قد ضبط مسألة البعد الشديد والقرب الشديد المؤدي الى التنافر والتي تحدث عنها الرماني وابن رشيق فأيدهم على ان التقارب الشديد يؤدي الى عدم السهولة في النطق، وبيّن أن البعد الشديد في المخارج ليس كله يؤدي الى التنافر بل بعضه متلائم لاقترانه بترتيب مخصوص لمخارج الحروف.

كما أنه اتفق الى حد ما مع ابن رشيق الذي قال بأن التنافر ناتج عن تكرار الحروف عندما قال ـ الخفاجي ـ أن تكرار الحروف المتقاربة المخارج يؤدي الى التنافر فشمل قوله قول ابن رشيق وزاد عليه الحروف الاخرى متقاربة المخارج. كما نرى أنه يتحدث عن الالفاظ المفردة دون التركيب كما هو الحال عند من سبقوه، إلا إذا كان يقصد التركيب من ترادف الكلمات المتلائمة المؤدية الى ارتفاع درجة التلائم في الكلام.

ولا يفوتني أن أذكر أن سبب مخالفة الخفاجي للرماني في تقسيمه الكلام الى قسمين بدلاً من ثلاثة ـ كما هو الحال عند الرماني ـ وقوله: «لا فرق بين القرآن وفصيح الكلام المختار في هذه القضية»[٣٢] هو أنه يرى أن وجه الأعجاز هو الصرفة[٣٣] وليست الفصاحة[٣٤]، ومن هنا جعل كلام فصحاء العرب مساوياً لفصاحة القرآن وذلك ـ في رأيه ـ لأن الفصحاء إذا ما استعملوا قواعد الفصاحة الميسرة لديهم استطاعوا الوصول الى طبقة عالية من التلائم الموجودة في القرآن.

سادسا: الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (..... ـ ٤٧١ هـ)

يوضح الجرجاني موقفه من الناحية الموسيقية بقوله: «وهذه شبهة أخرى ضعيفة عسى أن يتعلق بها متعلق ممن يقدم على القول من غير رويّة، وهي أن يدّعى لا معنى للفصاحة سوى التلائم اللفظي وتعديل مزاج الحروف حتى لا يتلاقى في النطق حروف تثقل

المنسجم، بسهولة سبك، وعذوبة ألفاظ، وسلامة تأليف، حتى يكون للجملة من المنثور، وللبيت من الموزون، وقع في النفوس، وتأثير في القلوب، ما ليس لغيره»(٥٣).

ويختم ابن ابي الأصبع ذلك فيقول: «صناعة البيان يجب أن يكون المستحسن فيها ما يخص السمع فإنها مختصة بالكلام»(٥٤).

من خلال أقوال ابن أبي الاصبع نلاحظ أنه يتفق مع البغدادي وأسامه بن منقذ في مناسبة المقال للمقام. وأنه يتفق مع ابن رشيق في أن عدم تقارب مخارج الحروف يؤدي الى سهولة اللفظ.

ومن خلال المثال الذي ذكره فإنه يشير الى أن مراعاة عدم تقارب مخارج الحروف ليس على مستوى الألفاظ المفردة وإنما أيضاً على مستوى التركيب. وهذا ما اشار اليه من قبل الجاحظ والرماني وابن رشيق والخفاجي وصرح به ابن الأثير.

وبشكل عام فإن ابن أبي الأصبع لم يخط في هذا الموضوع خطوة الى الامام وإنما أعاد ما ذكره سابقوه.

حادي عشر: القرطاجني، حازم بن محمد بن حسن، (٦٠٨-٦٨٤هـ)

بيّن القرطاجني سبب التلائم في الكلام فقال: «والتلائم يقع في الكلام على أنحاء، منها أن تكون حروف الكلام بالنظر الى ائتلاف بعض حروف الكلمة مع بعضها، وائتلاف جملة كل كلمة مع جملة كلمة تلاصقها، منتظمة في حروف مختارة، متباعدة المخارج مترتبة الترتيب الذي يقع فيه خفة وتشاكل ما»(٥٥)، ويستدرك على ذلك بقوله، «وقد تعدم هذه الصفات أو أكثرها من الكلام وتكون مع ذلك متلائمة التأليف لا يدرى من أن وقع فيها التلائم وكيف»(٥٦)، كما وضع شرطا آخر حتى يكون الكلام حسن الوقع على الأذن. وهو «ألا تتفاوت الكلم المؤتلفة في مقدار الاستعمال؛ فتكون واحدة في نهاية الابتذال والاخرى في نهاية الوحشية وقلة الإستعمال»(٥٧).

ويؤكد القرطاجني على أهمية أن يكون اللفظ مستعذباً وإن خفي معناه فيقول: «إن اللفظ المستعذب وإن كان لا يعرفه الجمهور مستحسن ايراده في الشعر لأنه مع استعذابه قد يفسر معناه لمن لا يفهمه ما يتصل به من سائر العبارة»(٥٨) ثم يبين ما ينتج في حال كون العبارات والمفردات مفهومة ولكن وقعها في الأذن غير مريح فيقول: «كذلك الألفاظ الرديئة، والتأليف المتنافر وإن وقعت به المحاكاة الصحيحة فإنا نجد السمع يتأذى بمرور تلك الالفاظ الرديئة القبيحة التأليف عليها، ويشغل النفس تأذي السمع عن التأثر لمقتضى المحاكاة والتخييل»(٥٩).

وبالتدقيق في كلام القرطاجني نجد أنه استفاد من أقوال كل الذين سبقوه وتكلموا في التلائم أو الموسيقى الصوتية بجمع ذلك كله وتنسيقه ليخرج بوجهة نظر متكاملة في الأسباب التي تؤدي الى تلك الموسيقى في النص العربي وهي كما يلي:

أولا: على صعيد التلائم في اللفظة الواحدة.

يرى أن حروف الكلمة الواحدة يجب أن تكون من حروف مختارة متباعدة المخارج، وعلى ترتيب خاص. وهذه هي وجهة نظر الرماني وابن رشيق وابن أبي الاصبع التي عدلها الخفاجي بإضافة أن البعد ليس سبباً في التنافر إذا ما اقترن بالترتيب الخاص وهو أن تكون مخارج الحروف مرتبة من الداخل الى الخارج. والتي يفهم منها أيضاً أن القرب الشديد لمخارج حروف الكلمة الواحدة يؤدي الى اختلاف الموسيقى الناتجة عنها.

ثانياً: على صعيد التركيب وتأليف كلمات الجملة الواحدة.

فرأى أن كلمات الجملة الواحدة بعد أن تكون في حد

ذاتها متآلفة يجب أن تتلائم وتتآلف مع الكلمات الاخرى في نفس الجملة، بأن يراعى فيها ما يراعى في الكلمة الواحدة من التلائم. وهذا ما اشار اليه الجاحظ والرماني وابن رشيق وأبن أبي الاصبع نوعا من الاشارة، ونبّه عليه الخفاجي وابن الأثير وإن كانا يختلفان في السبب المؤدي الى التلائم.

ثالثاً: مراعاة الذوق كسبب في التلائم.

إذ يرى أن التلائم قد يحدث مع عدم توفر شروط التلائم وهو بهذا يأخذ بنظر البغدادي وابن منقذ اللذين اشارا الى هذا اشارة وابن الاثير الذي جعل الفصاحة تعتمد على الذوق وتلذذ السمع بأصوات الألفاظ.

رابعاً: الأخذ بعين الاعتبار قاعدة مناسبة المقال للمقام. أو الربط بين اللفظ والمعنى.

إذ يفهم من قوله: «ألا تتفاوت الكلم المؤتلفة في قدر الاستعمال»، عدم رفضه لنوع من أنواع الألفاظ، وانما رفضه لاجتماع نوعين في كلام واحد لأن لكل معنى من الالفاظ ما يناسبه، وهذه هي قاعدة مناسبة المقال للمقام التي اشار اليها البغدادي وابن منقذ وابن أبي الأصبع بعد أن رفض الجرجاني أن يكون سبب الفصاحة في اللفظ، والذي أدى الى رد ابن الأثير عليه بأن الفصاحة في اللفظ لا في المعنى، فكان موقعه وسطاً بين الاثنين.

خامساً: نلاحظ أنه لم يشر الى أن تكرار الحروف سبب في عدم التلائم كما ذهب اليه ابن رشيق والخفاجي، وكذا كثرة حروف الكلمة الواحدة كما ذهب اليه الخفاجي.

وهذا ـ في رأيي ـ يرجع الى تنبهه الى وقوع هذين الأمرين في أفصح الكلام وأسهله نطقاً وأكثره عذوبةً القرآن الكريم حيث تكررت (السين) و(التاء) و(الغين) في قوله تعالى: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾(التوبة: ٨١) وتكررت (الهمزة) و(الميم) في قوله تعالى: ﴿سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ (البقرة: ٦) وجاءت كلمات في القرآن ذات حروف كثيرة مثل قوله تعالى: ﴿فسيكفيكهم الله﴾ (البقرة: ١٣٧) وقوله تعالى: ﴿والمؤتفكات﴾ (الحاقة: ٩) وقوله تعالى ﴿انلزمكموها﴾ جاء هذا الأمر في القرآن دون أن يسبب تنافراً أو اضطراباً.

أو لعله أرجع ذلك الى الذوق والناس مختلفون في الأذواق إلا أنهم كلهم استحسنوا وقوع ذلك في القرآن.

الخاتمة:

وهكذا رأينا اشارات علماء اللغة ودارسي اعجاز القرآن الكريم الى الموسيقى الصوتية للنص القرآني، ووجهة نظر كل واحد منهم، وتعليله للسبب الذي أدى الى هذه الموسيقى، ورأينا أيضا أوجه الاتفاق والاختلاف بينهم، وأن هذا الموضوع كغيره من المواضيع يبدأ بداية بسيطة ثم ينمو ويتطور من خلال تهذيب اللاحق لما جاء به السابق ونقده والزيادة عليه، وبذلك تصبح الدراسة أكثر تعمقاً وأوسع شمولاً وهذا نراه في كيفية دراسة أو أشارة الجاحظ لهذا الموضوع وما وصل اليه عند دراسة حازم القرطاجني لنفس الموضوع.

ومن خلال كلامهم في هذا الموضوع ـ وبالاخص ما توصل اليه الخفاجي ـ نستطيع أن ندرك ونتلمس سرّ تلك الموسيقى الناتجة عن قراءة القرآن الكريم، وأن نفهم سر مقولة الوليد بن المغيرة لما سمع القرآن: «فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني، ولا برجزه ولا قصيده، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه ما يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه طلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وانه ليعلو ولا يُعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته»(٦٠).

الهوامش

١ ـ اس رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ح ١ /ص ٢٥٧
٢ ـ الرماني، النكت في اعجار القرآن، ص ٧٥، ٧٦
٣ ـ المرجع السابق، ص ٩٤ ـ ٩٥
٤ ـ المرجع السابق ص ٩٤
٥ ـ المرجع السابق ص ٩٤
٦ ـ المرجع السابق، ص ٩٦
٧ ـ المرجع السابق ص ٩٥
٨ ـ النكت، نفس الصفحه
٩ ـ المرجع السابق، نفس الصفحة
١٠ ـ المرجع السابق، ص ٩٦
١١ ـ الخطابي، البيان في إعجار القرآن، ص ٢٦
١٢ ـ المرجع السابق ص ٢٦
١٣ ـ المرجع السابق ص ٢٨
١٤ ـ اس رشيق، العمده في محاسن الشعر وآدابه ونقده ح ١ / ٢٠
١٥ ـ المرجع السابق، ح ١ / ١٩
١٦ ـ المرجع السابق، ح ١ /ص ٢٥٧
١٧ ـ المرجع السابق، ح ١ /ص ٢٦١
١٨ ـ المرجع السابق / نفس الجزء نفس الصفحه
١٩ ـ المرجع السابق / نفس الجزء نفس الصفحه
٢٠ ـ المرجع السابق / نفس الجزء ونفس الصفحه
٢١ ـ يقال الصب عليه الفتة كقولك الصب عليه احجته (اس منظور، ماده لفا، ٢ / ٣١٩) والاحجيه هي لعبه او اغلوطه يتعاطاها الناس بينهم (اس منظور، ماده حجا ٣ / ٦٩)
٢٢ ـ المرجع السابق / نفس الصفحه ونفس الجزء
٢٣ ـ الخفاجي، سر الفصاحه، ص ٨٨
٢٤ ـ المرجع السابق، نفس الصفحه
٢٥ ـ المرجع السابق، ص ٨٧
٢٦ ـ المرجع السابق، ص ٩١
٢٧ ـ المرجع السابق، ص ٥٥
٢٨ ـ ديوان المتنبي، ح ١ /ص ٣٥٢
٢٩ ـ الخفاجي، سر الفصاحه، ص ٩٧
٣٠ ـ الخفاجي، سر الفصاحه ـ ١٠٠
٣١ ـ المرجع السابق / نفس الصفحه
٣٢ ـ الخفاجي، سر الفصاحه ـ ص ٨٨
٣٣ ـ الصرفه أي ان الله صرف العرب عن معارضته وسلب قدرتهم وكان مقدورا لهم لكن اعاقهم امر خارجي (السيوطي، الاتقان ٢ / ١٢٨)
٣٤ ـ المرجع السابق، نفس الصفحة
٣٥ ـ الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص ٦٠
٣٦ ـ المرجع السابق /ص ٦٥
٣٧ ـ البغدادي، قانون البلاغه في نقد النثر والشعر /ص ٢٣
٣٨ ـ المرجع السابق، ص ٢٨
٣٩ ـ المرجع السابق، نفس الصفحة
٤٠ ـ المرجع السابق، نفس الصفحة
٤١ ـ المرجع السابق، ص ٣٤
٤٢ ـ المرجع السابق، ص ١٥
٤٣ ـ اس منقذ، البديع في نقد الشعر، ص ٢٩٥
٤٤ ـ المرجع السابق، نفس الصفحه
٤٥ ـ اس الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ح ١ /ص ٦٧
٤٦ ـ المرجع السابق، ح ١ /ص ٦٦
٤٧ ـ المرجع السابق، نفس الجزء والصفحه
٤٨ ـ المرجع السابق، ح ١ /ص ١٤٢
٤٩ ـ المرجع السابق /ح ١ /ص ١٥٧
٥٠ ـ اس ابي الاصبع، بديع القرآن، ص ٧٧، تحرير التحبير، ص ١٩٥
٥١ ـ تحرير التحبير، ص ١٩٦
٥٢ ـ المرجع السابق، ص ٤٥
٥٣ ـ بديع القرآن، ص ١٦٦
٥٤ ـ المرجع السابق، ص ٢٠٤
٥٥ ـ القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص ٢٢٢
٥٦ ـ المرجع السابق /ص ٢٢٣
٥٧ ـ المرجع السابق / نفس الصفحه
٥٨ ـ المرجع السابق، ص ١٢٩
٥٩ ـ المرجع السابق / نفس الصفحه
٦٠ ـ السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ح ٢، ص ١١٧

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ اس أبي الأصبع، عبد العظيم بن عبد الواحد، تحرير التحبير، تحقيق حنفي شرف، المجلس الأعلى للشؤون الاسلاميه، مصر، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣م
٣ ـ اس أبي الأصبع، بديع القرآن، تحقيق حنفي شرف، مكتبة النهضه، مصر، ط ١، ١٣٧٧هـ

٤ ـ ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد عبد الحميد، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٨هـ

٥ ـ ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، ط ٤، ١٩٧٢م

٦ ـ ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، شرح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي صبح، القاهرة، ١٩٦٩م

٧ ـ أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تحقيق بدوي وعبد الحميد، وزارة الثقافة، مصر، ١٩٦٠

٨ ـ البغدادي، أبو طاهر، قانون البلاغة في نقد النثر والشعر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١ ١٩٨١م

٩ ـ الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الاعجاز، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٧م

١٠ ـ حازم القرطاجني، مناهج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٨١م

١١ ـ الخطابي، حمد بن محمد، بيان إعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز)، تحقيق خلف الله وسلام، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦م

١٢ ـ الرماني، النكت في اعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز)، تحقيق خلف الله وسلام، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦م

١٣ ـ السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٣٧م

منهج العلامة المجلسي في مرآة العقول
(في كتاب العقل والجهل)

الدكتورة نهلة غروي نائيني
أيمن عبد الله محمود أبو خميش
جامعة تربيت مدرس ١٤٢١ ـ ١٣٧٩

لما كان فهم الحديث ومعرفة الصحيح والسقيم منه محل نظر واهتمام العلماء والمحدثين، ولما اشتمل بعض الأحاديث على بعض الاشكالات المبهمة لمعانيه أو اشتماله على بعض الألفاظ التي يعسر على القارئ فهم المراد منها، قام العلماء في مختلف الأزمنة والعصور بشرح وبيان الأحاديث المروية في كتب الأقدمين حتى يسهل على الناس فهم وادراك متن الحديث المروي وسنده.

من هذا الشروحات الحديثية، شرح العلامة المجلسي على كتاب أصول الكافي لشيخ الاسلام الكليني بعنوان: مرآة العقول، حيث يعد من أفضل الشروحات الحديثية في هذا المَجال.

هذه المقالة عنيت بدراسة منهج العلامة المجلسي في هذا الشرح في كتاب العقل والجهل وفي النهاية أظهرت منهج المرحوم المجلسي في حدود مقدرتها المتواضعة.

مفتاح المفردات (الاصطلاحات): المنهج، الحديث، الروايات المأثورة، السند، المتن.

تعريف بالكتاب:

مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول هو كتاب عظيم في شرح الكافي من الأصول والفروع والروضة، لمحمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة (٣٢٨ / ٣٢٩) هجري، الذي ألفه العلامة محمد باقر المجلسي المتوفى سنة (١١١٠) هجري. وكما يقول العلامة طهراني: «هذا الشرح لطيف مفيد جداً، بل هو أحسن شروحه ويقرب من مائة ألف بيت في أربع مجلدات، وقد طبع في سنة

إحدى وعشرين بعد الثلاثمائة والألف على الحجر بإيران وجعل الأصول في مجلدين والفروع في مجلدين وعلى هامشه تمام الكافي موزعا على المجلدات الأربعة. قد فرغ من تصنيفه في السنة الثانية بعد المائة والألف، وكان قد فرغ من شرح كتاب روضة الكافي في سنة (١٠٧٦) كما في النسخة الرضوية حيث يظهر أنه بدأ بشرح كتاب الروضة، وكان شرح البقية سنة (١١٠٢) ومع ذلك بقي شرح بعضه، كما قاله العلامة النوري في الفيض القدسي عند ذكره لمرآة العقول: «قد بقي من هذا الشرح مقادير»، كما صرح أمير محمد صالح خواتون آبادي، صهر العلامة المجلسي، وكما ذكر «روضات الجنات» في فهرس تصانيف العلامة المجلسي: «قال: هو شرح الكافي من أول الأصول الى نصف كتاب الدعاء قلت: ومن الفروع أيضاً غير كتاب الصلاة نصفه، وكتاب الزكاة والخمس تمامه، وتمامه في إنثي عشر مجلدا آخرها شرح كتاب الروضة وأبياته مائة ألف بيت تقريبا، وقد ختمه في سنة ست وسبعين بعد الألف»[1].

سبب تأليف الكتاب ومنهج مؤلفه فيه كما أخبر بذلك عنه في مقدمته:

يقول المجلسي: «إني لما ألفيت أهل دهرنا على آراء متشتة وأهواء مختلفة، قد طارت بهم الجهالات الى أوكارها، وغاصت بهم الفتن في غمارها، وجذبتهم الدواعي المتنوعة الى أقطارها، وحيرتهم الضلالة في فيافيها وقفارها، فمنهم من سمى جهالة أخذها من حثالة من أهل الكفر والضلالة، المنكرين لشرايع النبوة وقواعد الرسالة، حكمة، واتخذ من سبقه في تلك الحيرة والعمى أئمة، يوالي من والاهم، ويعادي من عاداهم، ويفدي بنفسه من اقتفى آثارهم، ويبذل نفسه في إذلال من أنكر آراءهم وأفكارهم، ويسعى بكل جهده في إخفاء أخبار الأئمة الهادية - صلوات الله عليهم - وإطفاء أنوارهم ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ (التوبة: ٣٢)[2].

ويقول أيضاً: «لقد كنت علقت على كتب الأخبار حواشي متفرقة، عند مذاكرة الإخوان، الطالبين للتحقيق والبيان وخفت ضياعها بكرور الدهور واندراسها بمرور الأزمان فشرعت في جمعها مع تشتت البال وطفقت أن أدونها مع تبدد الأحوال وابتدأت بكتاب الكافي للشيخ الصدوق ثقة الإسلام، مقبول طوائف الأنام، ممدوح الخاص والعام، محمد بن يعقوب الكليني حشره الله مع الأئمة الكرام، لأنه كان أضبط الأصول وأجمعها، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها، وأزمعت على أن أقتصر على ما لا بد منه في بيان حال أسانيد الأخبار التي هي لها كالأساس والمباني، وأكتفي في حل معضلات الألفاظ وكشف مخبيات المطالب بما يتفطن به من يدرك بالإشارات الخفية دقايق المعاني وسأذكر فيها إن شاء الله كلام بعض أفاضل المحدثين وفوائدهم، وما استفدت من بركات أنفاس مشايخنا المحققين وعوائدهم، من غير تعرض لذكر أسمائهم، أو ما يرد عليهم[3].

شرح المجلسي على مقدمة المؤلف:

بعد بيان المجلسي علة تأليفه الكتاب ومنهجه فيه يبدأ شرحه لمقدمة الشيخ الكليني نفسه، من حمده الله الى نهاية المقدمة. مثلا يبتدئ بالكلمات الأولى بحمده الله في أول مقدمته، نحو: «الحمد لله المحمود لنعمته المعبود لقدرته...». يقول العلامة المجلسي: «قوله: «لنعمته»، في بعض النسخ «بنعمته»، ويحتمل أن تكون النعمة محمودا بها، ومحمودا عليها، وآلة، فالمعنى على الأول أنه يحمد بذكر نعمه، وعلى الثاني أنه يحمد شكرا على نعمه السابقة استزادة لنعمه اللاحقة، وعلى الثالث أنه يحمد بالآلات والأدوات، والتوفيقات التي وهبها، فيستحق بذلك محامد اخرى وهذا بالباء أنسب، وكذا الفقرة التالية تحتمل نظير تلك الوجوه، أي يعبد لقدرته وكماله،

فهو بذلك مستحق للعبادة، أو لقدرته على الإثابة والانتقام، أو انما يعبد بقدرته التي أعطانا عليها[٤]».

سنشاهد الأمثلة من شرح المجلسي على المقدمة في المسائل القادمة. وفي شرح المقدمة يوضح بعض الاصطلاحات التي يفيد منها الكليني في كلامه، نحو: بيان المجلسي مفهوم «الآثار الصحيحة» في عبارة: «ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام». يقول المجلسي: «قوله: «بالآثار الصحيحة»، استدل به الإخباريون على جواز العمل بجميع أخبار الكافي وكون كلها صحيحة وإن الصحة عندهم غير الصحة باصطلاح المتأخرين، وزعموا أن حكمهم بالصحة لا يقصر عن توثيق الشيخ أو النجاشي أو غيرهما رجال السند، بل ادعى بعضهم أن الصحة عندهم بمعنى التواتر والكلام فيها طويل»[٥].

منهج الشارح في كتابه:

تقدم في هذه الفقرة وصفا لمنهج العلامة المجلسي في تناوله للأحاديث والروايات المأثورة، وذلك على سبيل التعريف العام، ثم ننتقل الى الحديث بعدها عن الوصف التفصيلي والتعريف الموسع لمنهجه في التعرض للقضايا والمسائل المختلفة التي ضمنها في شرحه لها في كتاب العقل والجهل من كتاب الكافي للكليني.

الشارح كان يبتدئ شرحه بالحكم على الحديث الشريف، ومنه التنبيه على نكات السند أو المتن بصورة مختصرة، بعد ذلك ينتقل الى تفصيل الحديث حول المفردات الغريبة الواردة في المتن وذلك باستيعاب قضايا المعنى والفروق اللغوية والمسائل الصرفية والنحوية والبلاغية ومن بعد الى الوقوف على معاني الجمل، وإن ثمة محذوف يوجب التقدير أتى بما يناسبه من تقدير، وذلك كله في تسلسل وتنظيم، وكان يعرض أيضاً للبحث المنطقي والفلسفي والإشاري الصوفي في تناول المعاني، كما كان يتحرى الإيجاز في إظهار المعنى والاختصار في أدائه مراعيا في كل الوضوح والدقة اللازمين، كذلك فإنه كان يربط بين معاني الأحاديث، ويرد ما بحث سابقا لجعله حكما ومرجعا للاحق له، ويفيد من التوضيحات المتقدمة للوصول الى حقائق مشتهرة أو للتدليل عليها، وكان لا يتكلف التأويل ولا يميل اليه، وكذا فقد كان يقف عند المعضل لتأويله، ويحيل على الكتب الاخرى ببيان وجه الفائدة من هذه الإحالة، أيضاً كان يشرح الروايات القدسية الواردة في ثنايا الحديث الشريف، كما كان يفسر الآيات الكريمة التي تذكر في ثنايا المرويات، وكان أيضاً يستدل بالآيات والأحاديث والروايات لتأكيد ما يرميه من شرح أو توضيح، كما كان يتعرض للمسائل العقدية وللقراءات القرآنية والروايات الاخرى مع توجيه لها وبيان التأويل الذي تتطلبه، ويعرض للآثار المشتهرة لاسقاط اعتبارها مع ذكر مصدرها، وكان يتعرض للروايات المختلفة الواردة في الباب في أول رواية لرفع الإبهام الوارد على كثرة التعريفات التي تضمنتها للقضية الواحدة، وكان يفيد من بعض الأخبار لترجيح بعض الأقوال، ويفيد أيضاً من مجموع الأخبار الواردة في المسألة لبيان المعنى المراد، كذلك كان يقف على الوجوه المختلفة، مع إبداء الآراء والأنظار المحتملة، مضيفاً اليها تمييز الأقوال الضعيفة عن غيرها بألفاظ مشعرة بذلك مع الترجيحات المختلفة والعبارة عن ذلك أيضاً، وكان يذكر العبارة الدالة على رفع التنافي بين المعاني والعبارة الدالة على الجمع بين المعاني المختلفة كذلك، وكان يبني على الأقوال المختلفة لمعاني فقرات متقدمة للوصول الى توضيحات الفقرات التالية، وكان يحيل على مواضيع لاحقة للموضوع محل البحث ويعرض للمرويات أثناء الشرح بالحكم عليها تارة

والتوقف في بعضها اخرى، وكان ينقل عن العلماء ويفيد من أقوالهم وكان يذكر المثال على المراد دون تعداد سائر المسائل، ويعمد الى الإحالة على الفهم الذاتي في قياس المعنى، وبالعموم فقد كان منهج الكتاب (شرح المجلسي: «مرآة العقول») البعد عن التفريع المؤذن بعدم الارتباط المحكم بأصل المسألة(٦). فهذه أكثر من أربعين مسألة ونكتة نستخلصها من شرح المجلسي للكتاب «مرآة العقول»، كتاب «العقل والجهل» نردفها ببحث مفصل حولها، متضمناً الحديث عن أمور ثلاثة في كل منها:

أولا: ـ أسلوب الشارح في معالجته للمسألة.

ثانيا: ـ توسع المجلسي في التعرض للقضية أو الإقلال من بحثه لها.

ثالثا: ـ ذكر الأمثلة الدالة على كل منها مع التوثيق بصفحة الكتاب المعرفة بها.

كما يجدر التنبيه على أن هذه القضايا التي ضمنها المجلسي في شرحه لم تأخذ نسقاً واحداً بل إن ورودها كان بين تقديم وتأخير، قلة وكثرة ـ وذلك حسب رؤية الشارح لأهمية إيرادها على هذه الوجهة، واحتياجها لأنواع البيان ـ إلا ما كان من بحث الشارح لغريب المفردات بصورة متسقة تكاد لا تختلف في كافة الأحاديث التي عرض لها.

أيضاً فان الشارح لم يتعامل مع الأحاديث بنسق واحد أثناء شرحه لها، بل إن منها ما أتى عليه بالتفصيل، بخلاف إجماله في بعضها. كذلك عرض للأحاديث موضحاً ومبيناً لمعانيها دون التفريق بين الصحيح والمرسل والضعيف منها، بمعنى أنه عرض لأنواعها الثلاثة (بعد الحكم عليها) بالشرح والتوضيح فلم يغفل الضعيف منها ولم يتركه دون تبيين المعاني أو توضيح المسائل التي تضمنها. والأمثلة أكثر من أن نعرض لها هنا لكن اختصرنا بحدود التأليف. والآن لنقف على المسائل على سبيل التفصيل:

المسألة الأولى :ـ معالجة السند: ـ

قد اكتفى الشارح في معالجة الأسانيد بذكر نوعها من الصحيح، أم الحسن، أم المرسل أم الضعيف أو غيرها... فلم يشرح السند ورجاله كما عمل صدر المتألهين في شرحه(٧). إن الشارح في هذه المسألة قصر بحثه على التنبيه(٨) على نكتتين في حديثين مما تناوله في هذه المجموعة. الاولى منهما في الحديث الأول بالتنبيه على أن قائل أخبرنا هو أحد رواة الكافي من النعماني والصفواني وغيرهما مع إحتمال كون القائل هو المصنف ذاته كما أشار الى هذا المجلسي(٩). أما الثانية فكانت في الحديث الثامن بالتنبيه على أن علي بن محمد (وهو أحد رواة سند الحديث) هو علي بن محمد بن عبد الله بن أذينة الذي ذكره الكليني أنه داخل في العدة التي تروى عن البرقي(١٠).

نلحظ مما تقدم أن المجلسي شارح الأحاديث لم يقف عند السند كوقفته على المتن كما سيأتي بيانه ولكنه اكتفى في الإشارة الى بعض النكات وهي من الندرة بمكان أن لم تتجاوز الإثنتين في كلا الحديثين من أحاديث المجموعة.

المسألة الثانية :ـ التنبيه على نكات المتن بصورة إجمالية: ـ

في هذه المسألة نجد العلامة أيضاً لم يتوسع في التنبيه على نكات المتن بصورة إجمالية، بل إننا لا نجد إلا موضعاً واحداً ينبه إليه الشارح حينما تعرض لشرح الحديث الثاني عشر، حيث قال: «هو (المتن) مختصر مما أورده الشيخ الحسن بن علي بن شعبة في كتاب تحف العقول، وأورده (المجلسي) في كتاب بحار الأنوار بطوله مشروحا»(١١). ففي هذا الحديث نجد أن الشارح تعرض للمتن بصورة إجمالية مرة واحدة منبهاً

ومشيراً فقط لنكتة فيه[١٢].

المسألة الثالثة :ـ الإفادة من الآيات الكريمة للتدليل على المعاني المستفادة: ـ

قد أفاد الشارح من الآيات الكريمة للتدليل على بعض الآراء والأنظار والإحتمالات التي يتضمنها معنى الكلام في ثَنايا الحديث الشريف[١٣]. وهذا الاستدلال بالآيات في مواضع محدودة، ومثال ذلك:

أولاً: ـ في شرح مقدمة مؤلف الكافي، يقول المجلسي: «قوله: بعلم ويقين، لقوله تعالى ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ (الإسراء: ٣٦)»[١٤].

ثانياً: ـ في شرح حديث الأول من كتاب العقل والجهل: الحديث «لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له: أقبل، فأقبل، ثم قال له: أدبر، فأدبر، ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب أما إني إياك آمر، وإياك أنهى وإياك أعاقب وإياك أثيب». يقول المجلسي: «والمراد بالأمر، بالإقبال ترقيه على مراتب الكمال وجذبه الى أعلى مقام القرب والوصال، وبإدباره إما إنزاله الى البدن أو الأمر بتكميل الخلق بعد غاية الكمال، فانه يلزم التنزل عن غاية مراتب القرب بسبب معاشرة الخلق، ويومىء اليه قوله تعالى ﴿قد أنزل الله اليكم ذكرا. رسولا﴾ (سورة الطلاق: ١٠، ١١)»[١٥].

ثالثاً: ـ في شرح الحديث الرابع عشر من كتاب العقل والجهل: عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال أبو عبد الله عليه السلام: ... إن الله عز وجل خلق العقل و... فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند: ... والقوام وضدها المكاثرة: و... في شرح المكاثرة، يقول المجلسي: «المكاثرة المغالبة في الكثرة، أي تحصيل متاع الدنيا زائدا على قدر الحاجة للمباهات والمغالبة، ويحتمل أن يكون المراد التوسط في الإنفاق وترك البخل والتبذير، كما قال تعالى ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ (الفرقان: ٦٧)»[١٦]. وفي مواضع اخرى من هذا الحديث في شرح الاستنكاف، يقول المجلسي: «أي الاستكبار وقد سمى الله تعالى ترك الدعاء استكباراً فقال: ﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي﴾ (غافر: ٦٠)»[١٧].

كما قد أفاد الشارح من الآيات الكريمة للتدليل على معاني واردة في آيات اخرى. مثال ذلك:

ـ عند تفسير قوله تعالى ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾ (البقرة: ٤٤) يقول الشارح: «فإن فيه الوعيد على ترك البر والصلاح ومخالفة القول العمل، مثل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾ (الصف: ٢)»[١٨].

مما تقدم نجد أن العلامة أفاد من الآيات الكريمة للتدليل على المعاني الواردة في الاحاديث والآيات، ولكن استدلاله على ذلك كان بطريق العبارة الموجزة لوضوح ذلك في الدلالة على المراد.

المسألة الرابعة :ـ الإفادة من الآيات الكريمة لتفسير آيات اخرى: ـ

وهذا عكس سابقه، إذ أفاد المؤلف من تفسيره للآيات الواردة في ثنايا الحديث لتفسير آيات اخرى، بخلاف ما تقدم سابقا، حيث أفاد من آيات اخرى للتدليل على معنى الآية أو الحديث اللذين هما محل الدرس والبحث. والمثال لهذه المسألة:

ـ عند تفسير قوله سبحانه ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ (البقرة: ١٦٣) حيث قال الشارح: «أي تعاقبهما على هذا النظام المشاهد بأن يذهب أحدهما ويجيء الآخر خلفه، وبه فسر قوله تعالى ﴿هو الذي جعل الليل والنهار خلفة﴾ (الفرقان: ٦٢)»[١٩]. وههنا نجد أن العلامة استدل على المعنى بطريق العبارة الموجزة لوضوح ذلك في

الدلالة على المراد.

المسألة الخامسة :ـ تصحيح ما ورد من آيات قرآنية في ثنايا الأحاديث: ـ

وفي هذه المسألة أعرض لتصحيح الشارح لنصوص الآي الكريمة التي ترد في ثنايا الأحاديث والروايات الشريفة، ولهذا أمثلة:

ـ عند تفسير قوله تعالى ﴿واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق...﴾ (الجاثية: ٥) حيث ورد في الحديث الشريف بهذه الصورة في الحديث الثاني عشر من كتاب العقل والجهل: إن في اختلاف الليل... يقول الشارح: «هذه الآية في سورة الجاثية ﴿وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون، واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيى به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح لآيات لقوم يعقلون﴾ وقد مر الكلام في مثله[٢٠]، والظاهر أن التغيير من النساخ أو الرواة أو نقل بالمعنى أو هكذا قراءتهم[٢١]».

ـ عند تفسير قوله تعالى ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض...﴾ (لقمان: ٢٥)، و﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء...﴾ (العنكبوت: ٦٣) حيث وقف عند قوله سبحانه ﴿بل أكثرهم لا يعقلون﴾ قائلاً «ليس في قرآننا هكذا إذ هذه الآية في سورة لقمان، وفيه مكان، لا يعقلون، «لا يعلمون»، ولعله كان في مصحفهم هكذا، أو يكون التصحيف من الرواة، يحتمل أن يكون عليه السلام نقل بالمعنى إشارة الى ما مر من استلزام العقل للعلم...»[٢٢].

ـ عند تفسير قوله تعالى ﴿ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم...﴾ (يونس: ٤٢) حيث وردت في الحديث: ومنهم من يستمع اليك... قال الشارح: «وفي القرآن: ومنهم من يستمعون إليك...»[٢٣].

ولكننا لا نجده يصحح الآية الكريمة ﴿وما يذكر إلا أولو الألباب﴾ (البقرة: ٢٦٩) الواردة في الحديث السابق على هذا الوجه ﴿وما يتذكر إلا أولو الألباب﴾[٢٤].

المسألة السادسة :ـ ذكر الآية بتمامها، والتي تم اختصارها في ثنايا الحديث الشريف: ـ

ثم نجد الشارح يعمد الى ذكر الآية بتمامها لما له من شأن في وضوح التفسير. وهو في موضعين:

ـ عند تفسير قوله تعالى ﴿هل لكم من ما ملكت أيمانكم...﴾ (الروم: ٢٨) يقول الشارح: صدر الآية هكذا ﴿ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم..﴾[٢٥].

ـ عند تفسير قوله سبحانه ﴿وتنسون أنفسكم...﴾ (البقرة: ٤٤) يقول الشارح: صدر الآية ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم...﴾[٢٦].

ومن بعد في كلا الموضعين يشرع في التفسير والتوضيح والبيان.

هذا في وجه، حيث نجده يصرح باتمامه الآية أي بذكرها بتمامها أو بذكر ما حذف من أولها. أما ثمة وجه آخر، وهو ذكر أول الآية المحذوف لكن بطريق غير مباشر وهذا بالإشارة الى كونه معطوفا عليه مرتبطا بالمذكور المعطوف، والرابط العطف نفسه وهذا المثال في الحديث الثاني عشر في موضعين أيضاً ـ أولهما: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وجنات من أعناب وزرع ونخيل...﴾ (سورة الرعد: ٤) يقول الشارح: جنات، عطف على قوله تعالى «قطع» في قوله ﴿وفي الأرض قطع متجاورات...﴾[٢٧].

ثانيهما: في نفس الحديث ﴿ومن آمن، وما آمن معه إلا قليل...﴾ (هود: ٤٠) يقول الشارح: ومن آمن، عطف على «أهلك» في قوله ﴿قلنا احمل فيها من كل زوجين إثنين وأهلك﴾[٢٨].

المسألة السابعة :ـ تفسير الآيات الكريمة التي اشتملت عليها الأحاديث والروايات الشريفة: ـ

وفي هذه المسألة نبحث في موقف الشارح من الآي الكريمة الواردة في أحاديث الباب من حيث التفسير. فنقول: إن الأحاديث التي ضمنت الآيات الكريمة مثل: الحديث الخامس، والآية التي اشتمل عليها الحديث، هي قوله تعالى ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ (الحشر: ٢) والحديث الحادي عشر، والآية التي تضمنها الحديث، هي قوله سبحانه ﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ (البقرة: ٢٦٩). أما الحديث الثاني عشر وهو أكثرها اشتمالاً للآيات الكريمة، فقد احتوى ما يقرب من أربعين آية[٢٩].

إلا أن الشارح لم يتعرض لتفسيرها كلها بل إن بعضاً منها قد خلا من تفسير الشارح وهي على قسمين:

الأول: في الحديث الثاني عشر ـ حيث فسرت الآيات في نفس المتن، وهذا القسم آيتان اثنتان وردتا في حديث أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، وهما ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ (ق: ٣٧)، ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ (لقمان: ١٢)، فقد فسر القلب بقوله: يعني عقل، وفسر الحكمة بقوله: الفهم والعقل وتبعا لذلك فقد نحى الشارح في التفسير توضيح وتبيين تفسيره عليه السلام[٣٠].

أما القسم الثاني من هذين القسمين، فقد خلا من التفسير أصلا، ومثاله:

ـ الآية الواردة في الحديث الخامس (الحشر: ٢) والآية الواردة في الحديث الحادي عشر (البقرة: ٢٦٩) والآيات الواردة في الحديث الثاني عشر وهي ست آيات.

فأما الآيات التي كانت موضع تفسير الشارح، فموجودة في الحديث الثاني عشر: في آية ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ (الزمر: ١٨) يقول المجلسي: «أي إذا رددوا بين أمرين منهما لا يمكن الجمع بينهما يختارون أحسنهما»[٣١]. وآية: ﴿وإلهكم إله واحد﴾ (البقرة: ١٦٤) يقول العلامة: «أي المستحق لعبادتكم واحد حقيقي لا شريك له في استحقاق العبادة[٣٢]». آية ﴿ثم لتبلغوا أشدكم﴾ (٦٧: غافر) يقول الشارح: «أي كمالكم في القوة والعقل[٣٣]». وآية الجاثية الخامسة[٣٤]، وآية الرعد الرابعة[٣٥] وآية الروم الرابعة والعشرين[٣٦]. وعند تفسير قوله عز وجل ﴿فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ (البقرة: ٢٦٩)، يقول المجلسي: «أي يدخر له خير كثير في الدارين[٣٧]».

المسألة الثامنة :ـ بيان القراءات القرآنية للآيات الكريمة محل التفسير: ـ

إن الشارح حينما فسر الآيات الكريمة الواردة في الأحاديث الشريفة عرض لما ورد فيها من قراءات قرآنية مع التوجيه لها، وقد كان هذا في مواضع منها:

الأول: عند تفسير قوله تعالى ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾ (النحل: ١٢) يقول العلامة: «مسخرات بالنصب حال عن الجميع، أي نفعكم بها حال كونها مسخرات الله، خلقها ودبرها كيف شاء، وقرأ حفص «والنجوم مسخرات» على الإبتداء والخبر، فيكون تعميماً للحكم بعد تخصيصه، ورفع ابن عامر «الشمس والقمر أيضاً»[٣٨].

الثاني: عند تفسير قوله تعالى ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما...﴾ (الزمر: ٩) يقول العلامة: «أمن هو قانت، قانت: أي قائم بوظائف الطاعات، من القنوت وهو الطاعة... وقرئ أمن بالتخفيف بمعنى أمن هو قانت، كمن جعل له أنداداً»[٣٩].

المسألة التاسعة :ـ الإفادة من الأحاديث والروايات الشريفة لتأييد التفسير، أو للتفسير ذاته: ـ

هذا وقد أفاد الشارح من الأحاديث والروايات لتأييد الأنظار والآراء المختلفة في التفسير أو حتى لبعض الوجوه المحتملة فيه. مثاله:

ـ عند تفسير قوله سبحانه ﴿هو الذي خلقكم من

تراب﴾ (غافر: ٦٧)، يقول الشارح: «ويمكن أن يكون المراد التراب الذي يطرحه الملك في المنى، كما يشهد به بعض الأخبار[٤٠]». لكن هنا لم يتعرض الشارح الى ذكر الحديث، كما أن الإشارة الى بعض الأخبار يفيد كون الرواية أيدت التفسير الذي ذهب اليه.

-عند تفسير قوله تعالى ﴿ومن يؤت الحكمة﴾ (البقرة: ٢٦٩)، يقول الشارح: «روى عن الصادق عليه السلام: أنها طاعة الله ومعرفة الإمام، وفي رواية اخرى عنه عليه السلام أنها معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب الله تعالى عليها النار، وفي رواية اخرى عنه عليه السلام: أنها المعرفة والفقه في الدين، فمن فقه منكم فهو حكيم، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: رأس الحكمة مخافة الله...[٤١]». وهنا نجد الشارح اعتمد الرواية ذاتها لعين التفسير.

المسألة العاشرة :-استنباط الأحكام الشرعية: -

والشارح أثناء تفسيره للآيات كان يعرض لاستخراج بعض الأحكام منها. وهذا في آيتين، الاولى: قوله تعالى ﴿إن في خلق السموات والأرض... لآيات لقوم يعقلون﴾ (البقرة: ١٦٤)، يقول الشارح: «وفي الآية دلالة على لزوم النظر في خواص مصنوعاته تعالى والاستدلال بها على وجوده ووحدته وعمله وقدرته وحكمته وسائر صفاته، وعلى جواز ركوب البحر والتجارات والمسافرات لجلب الأقوات والأمتعة»[٤٢].

الثانية: قوله سبحانه ﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو، وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾ (الأنعام: ٣٢) يقول العلامة: «للذين يتقون، فيه تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين لعب ولهو»[٤٣].

المسألة الحادية عشرة :-القول في أسباب النزول: -

والعلامة كذلك يعرض أثناء تفسيره لأسباب النزول، مثلا في الحديث الثاني عشر، في قوله تعالى ﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلّا في قرى محصنة أو من وراء جدر﴾ (الحشر: ١٤)، يقول الشارح: « ﴿لا يقاتلونكم... ﴾ نزلت في بني النضير من اليهود والذين وافقوهم وراسلوهم من منافقي المدينة»[٤٤].

المسألة الثانية عشرة :-إيراد التفسير الإشاري: -

والتفسير الإشاري الفلسفي أو الصوفي له موضع في تفسير المجلسي للآيات. المثال: عند قوله سبحانه ﴿وما أنزل الله من السماء من رزق﴾ (الجاثية: ٥). يقول: «وربما يؤول الأرض بالقلب والرزق بالعلم تشبيها له بالماء، لانه سبب حياة الروح كما أن الماء سبب حياة البدن»[٤٥].

المسألة الثالثة عشرة :-إيراد الإسرائيليات أثناء تفسيره الآيات: -

وهو يذكر بعض التفسيرات على أساس الإسرائيليات، المثال: في قوله سبحانه ﴿إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء...﴾ (العنكبوت: ٣٤)، يقول العلامة: «واختلفوا فيه فقيل: إنه كان حجارة من سجيل، وقيل: كان نارا، وقيل: هو تقليب الأرض...»[٤٦].

المسألة الرابعة عشرة :-الربط ما بين الآيات لاستخلاص المعاني: -

ونجد العلامة تارةً يعمد الى الربط ما بين الآيات للوصول الى المعاني، المثال: عند تفسير قوله تعالى ﴿وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين﴾ (الذاريات: ٥٥). يقول الشارح: «وبانضمام هذه الآية الى الآيات السابقة يستفاد أن المؤمنين ليسوا إلّا أولي الألباب»[٤٧].

المسألة الخامسة عشرة :-الوقوف على تفسير الآية شارحاً وموضحاً للتفسير:-

ونرى أن بعض الآيات قد فسرتها ذات الآحاديث، إلا أن الشارح لا يكتفي بهذا بل يعمد الى الشرح والتوضيح

أيضاً. المثال: عند تفسير قوله سبحانه ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ (ق: ٣٧)، حيث فسره أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بقوله: يعني عقل[٤٨]. وفي هذا يقول المجلسي: «اعلم أن القلب يطلق على... وعلى قوة الإدراك ـ إدراك الخير والشر والتمييز بينهما القائمة بالنفس المسماة بالعقل، ولعله عليه السلام فسره بهذا المعنى»[٤٩].

المسألة السادسة عشرة :ـ الوقوف على الروايات المختلفة وبيان التأويل لها: ـ

والشارح لا يكتفي برواية الباب بل يأتي بالروايات الاخرى مقارناً إياها بحديث ورواية الباب. وهذا في مواضع ـ الاول: في رواية الحديث الاول ورد «إياك آمر وإياك أنهي وإياك أعاقب وإياك أثيب»[٥٠]. يقول الشارح: «وفي بعض الاخبار: بك آمر وبك أنهى وبك أعاقب وبك أثيب»[٥١]. وهو منطبق على هذا المعنى[٥٢] لأن أقل درجاته مناط صحة أصل التكليف، وكل درجة من درجاته مناط صحة بعض التكاليف[٥٣]، وفي بعض الأخبار اياك مكان «بك» في كل المواضع، وفي بعضها في بعضها[٥٤]. فالمراد المبالغة في اشراط التكليف به، فكأنه هو المكلف حقيقة»[٥٥].

الثاني: في رواية الحديث الثامن ورد (ظاهرة الماء...[٥٦]) يقول الشارح: «والطهارة[٥٧] هنا بمعناها اللغوي أي الصفا والعطافة، وفي بعض النسخ بالظاء المعجمة أي كان جارياً على وجه الأرض»[٥٨].

المسألة السابعة عشرة :ـ شرح معنى الحديث القدسي الوارد في ثنايا الحديث الشريف: ـ

ورد ضمن الحديث الأول ما يشعر بكونه حديثاً قدسياً، ونصه: «وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب الي منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب، أما إني إياك آمر وإياك أنهي وإياك أعاقب وإياك أثيب[٥٩]». ثم نحن نجد الشارح يعمد الى توضيحه وبيان ما فيه من مسائل تماماً كما عمد الى تفسير الآيات الكريمة التي وردت ضمن الأحاديث، بل كما عمد الى توضيح وشرح الاحاديث ذاتها. ونعرض هنا لمسألة من بحثه وتوضيحه للحديث القدسي، يقول المجلسي: «المراد بقوله تعالى «ولا أكملتك» يمكن أن يكون المراد: ولا أكملت محبتك والارتباط بك وكونك واسطة بينه وبيني إلا فيمن أحبه أو يكون الخطاب مع روحهم ونورهم عليهم السلام، والمراد بالإكمال إكماله في أبدانهم الشريفة، أي هذا النور بعد تشعبه بأي بدن تعلق وكمل فيه يكون ذلك الشخص أحب الخلق الى الله تعالى...»[٦٠].

المسألة الثامنة عشرة :ـ الوقوف على الآثار المشتهرة لبيان عدم اعتبارها:ـ

وهو كذلك يناقش أثراً لبيان عدم اعتباره، يقول في ذلك ـ في شرح حديث الاول: «لكن خبر «أول ما خلق العقل» لم أجده في الاخبار المعتبرة، وانما هو مأخوذ من أخبار العامة، وظاهر أكثر أخبارنا أن أول المخلوقات الماء أو الهواء»[٦١].

المسألة التاسعة عشرة :ـ الحكم على بعض المرويات أثناء التوضيح، والتوقف عن ذكر الحكم في بعضها:ـ

والعلامة نجده أمام الروايات ناقداً تارةً، وغير ناقد لها تارةً اخرى:

مثال الحالة الاولى: رواية الصدوق في كتاب علل الشرائع باسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «سئل مما خلق الله عز وجل العقل؟...» يقول الشارح: «هو من غوامض الاخبار[٦٢]».

مثال الحالة الثانية: ثلاث روايات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم... يقول الشارح: «يمكن الجمع بين ما

روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أن أول ما خلق الله نوري»، وبين ما روى أن «أول ما خلق الله العقل»، وما روى «أن أول ما خلق الله النور»، إن صحت أسانيدها»[٦٣].

المسألة العشرون :ـ الإفادة من الاحاديث والروايات الشريفة لتأييد الاقوال والآراء المختلفة أو التدليل عليها:ـ

ونجد المجلسي يتوسع في تأييد الانظار بالرجوع الى الاحاديث والروايات الشريفة. ومن هذه المواضع:ـ

في شرح الحديث الأول: «والذي ظهر لنا من تتبع الأخبار المنتمية الى الأئمة الأبرار سلام الله عليهم، هو أن الله خلق في كل شخص من أشخاص المكلفين قوة واستعداد لإدراك الأمور من المضار والمنافع وغيرها»[٦٤].

في نفس الحديث: «ويحتمل أن يكون المراد بالإقبال الإقبال الى الخلق، وبالإدبار الرجوع الى عالم القدس بعد إتمام التبليغ، ويؤيده ما في بعض الاخبار من تقديم الإدبار على الإقبال...»[٦٥].

المسألة الحادية والعشرون :ـ المسائل العقدية:ـ

والعلامة يبحث في المسائل العقدية أحياناً ولكن ذلك بصورة نادرة، وثمة مثال عند شرحه للحديث الثامن، يقول الشارح: «وفي الخبر إشكال من أن ظاهره كون العابد قائلاً بالجسم، وهو ينافي استحقاقه للثواب مطلقاً، وظاهر الخبر كونه مع هذه العقيدة الفاسدة مستحقاً للثواب لقلة عقله وبلاهته...»[٦٦].

المسألة الثانية والعشرون :ـ النظر في المسائل على أساس المنطق والفلسفة والإشارات الصوفية: ـ

وكذا فالمجلسي يفيد من المسائل المنطقية والفلسفية والإشارات الصوفية في شرحه لمعاني مفردات وجمل الاحاديث الشريفة، ولنا أن نقف من ذلك على واحد منها في كتاب العقل والجهل في مجموعتنا هذه:

عند بحثه في معنى العقل حيث يعرض لرأي الفلاسفة في ذلك، وهو الرأي السادس من الآراء التي سردها لبيان الاصطلاحات العديدة في معناه[٦٧]. يقول الشارح: «ما ذهب اليه الفلاسفة وأثبتوه بزعمهم، من جوهر مجرد قديم لا تعلق له بالمادة ذاتاً ولا فعلاً... مع أنه لا يظهر من الاخبار وجود مجرد سوى الله تعالى، وقال بعض محققيهم: أن نسبة العقل العاشر الذي يسمونه بالعقل الفعال الى النفس كنسبة النفس الى البدن، فكما أن النفس صورة للبدن، والبدن مادتها، فكذلك العقل صورة للنفس والنفس مادته و...[٦٨]». وهو يرد على هذا التصور ولا يرى له وجه صحة، فبالإضافة الى ما سبق من قوله: «مع أنه لا يظهر من الاخبار وجود مجرد سوى الله تعالى[٦٩]»، يخطئ الرأي بقوله: «وليس لهم على هذه الامور دليل الا مموهات شبهات، أو خيالات غريبة، زينوها بلطائف عبارات[٧٠]». ويبين خطورته كذلك بقوله: «والقول به كما ذكروه مستلزم لإنكار كثير من ضروريات الدين من حدوث العالم وغيره... وبعض المنتحلين منهم للاسلام أثبتوا عقولا حادثة وهي أيضاً على ما أثبتوها مستلزمة لانكار كثير من الاصول المقررة الإسلامية...»[٧١].

المسألة الثالثة والعشرون :ـ البحث في معاني الالفاظ: ـ

بديهي أن يعني الشارح بهذه المسألة عناية فائقة، ولا ريب أن الشرح والتوضيح للاحاديث والروايات وكذا تفسير الآيات، كل ذلك يستلزم الوقوف على المعاني لتجليتها وبيان المراد من ألفاظها، ولا شك أن الامثلة على ذلك كثيرة كثرة متناهية في العدد، نذكر منها:

أولا: في الحديث الاول، عند بحثه في معنى العقل،

يقول: «العقل، تعقل الاشياء وفهمها في اصل اللغة»[٧٢].

ثانيا: في الحديث الثاني، عند بحثه في معنى الحياء والدين يقول: «والحياء صفة ينبعث عنها ترك القبيح عقلا مخافة الذم، والمراد بالدين التصديق بما يجب التصديق به والعمل بالشرائع والنواميس الإلهية»[٧٣].

وعند بحثه في معنى الشأن، يقول: «الشأن بالهمزة، الأمر والحال»[٧٤].

المسألة الرابعة والعشرون: ـ الوقوف على الفروق اللغوية للكلمات: ـ

وكما وقف الشارح موضحاً معاني المفردات نجده قد وقف شارحاً للفروق اللغوية بين الكلمات المتقاربة المعنى، وهذا نجده جلياً في شرح الحديث الرابع عشر، نذكر أمثلة تدل عليه:

ـ يقول المجلسي مبيناً الفرق بين التصديق والإيمان: «يمكن تخصيص الإيمان بما يتعلق بالاصول، والتصديق بما يتعلق بالفروع، ويحتمل أن يكون الفرق بالإجمال والتفصيل بأن يكون الإيمان التصديق الإجمالي بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والتصديق الإذعان بتفاصيله، أو يقال: الإيمان هو الاعتقاد الثابت الجازم، والتصديق إظهار حقية مدعي الحق وقبوله قوله»[٧٥].

ـ ويقول موضحا الفرق بين الطمع والرجاء: «يمكن أن يخص الرجاء بالامور الاخروية، والطمع بالفوائد الدنيوية، أو الرجاء بما يكون باستحقاق والطمع بغيره»[٧٦].

ـ ويفرق بين الرحمة والرأفة كما يلي: «يمكن أن يكون المراد بالرأفة الحالة وبالرحمة ثمرتها»[٧٧].

المسألة الخامسة والعشرون: ـ التعرض للمسائل البلاغية: ـ

وللمسائل البلاغية محل اعتبار عند الشارح ولها حظها من كتابه وثمة مواضع تنبئ عن هذا، وردت في ثنايا شرح الاحاديث وخلال عرض الشارح للأقوال المختلفة والآراء المتعددة:

أولاً: يقول الشارح في معرض توضيحه لمعنى إقبال العقل وإدباره في الحديث الاول: «أو يكون المراد بالخلق الخلق في النفس واتصاف النفس بها، ويكون سائر ما ذكر فيها من الاستنطاق والإقبال والإدبار وغيرها استعارة تمثيلية لبيان أن مدار التكاليف والكمالات والترقيات على العقل»[٧٨].

ثانياً: وفي معرض توجيه رواية «أما إني إياك آمر، وإياك أنهى وإياك...» يقول: المراد «المبالغة في اشتراط التكاليف به فكأنه هو المكلف حقيقة»[٧٩].

المسألة السادسة والعشرون: ـ التعرض للمسائل النحوية: ـ

أما المسائل النحوية فلم يقل اهتمامه بها عن المسائل البلاغية، هذا إذا لم يكن الاعتناء بها أكثر من سابقتها ولنا على ذلك أمثلة تنبئ عنه وتدل عليه، نذكر منها:

أولاً: عند قوله عليه السلام، فيما يروي من حوار آدم وجبريل ـ عليهما السلام ـ في الحديث الثاني (فشأنكما) يقول الشارح: «أي: الزما شأنكما أو شأنكما معكما»[٨٠].

ثانياً: عند قول الراوي حينما سأل أبا عبد الله عليه السلام في الحديث الثامن «فلان من عبادته ودينه...» يقول الشارح: «بيان لقوله كذا وكذا، خبر لقوله فلان، ويحتمل أن يكون متعلقاً بمقدر أي فذكرت من عبادته، وأن يكون متعلقاً بما عبر عنه بكذا، كقوله فاضل كامل، فكلمة (من) بمعنى (في) أو للسببية»[٨١].

المسألة السابعة والعشرون: ـ التعرض للمسائل الصرفية: ـ

والعلامة كذلك يعرض للمسائل الصرفية، ولكن على قلة فلم يتوسع في بحثها كثيراً، وثمة أمثلة:

أولاً: عند قوله عليه السلام في الحديث السابع: «إنما يداق الله...» يقول العلامة: «المداقة: مفاعلة من الدقة»[٨٢].

ثانياً: عند قوله عليه السلام في ا لحديث الثالث عشر: «العقل غطاء ستير...» يقول المجلسي: «الستير: إما بمعنى الساتر أو بمعنى المستور»[٨٣].

المسألة الثامنة والعشرون :ـ تقدير المحذوف من الكلام:ـ

والشارح في تفسيره للآيات،يعمد الى تقدير ما حذف زيادة في التوضيح، وثمة مواضع تم فيها التقدير منها:

ـ عند تفسير قوله تعالى ﴿ومنكم من يتوفى من قبل...﴾ (غافر: ٦٧) في الحديث الثاني عشر، يقول الشارح: «أي من الشيخوخة أو بلوغ الأشد»[٨٤].

ـ عند تفسير قوله تعالى ﴿وبالوالدين احسانا﴾ (الانعام: ١٠١)، في نفس الحديث، يقول الشارح: «وأحسنوا بهما إحسانا...»[٨٥].

المسألة التاسعة والعشرون :ـ الوقوف على معاني الجمل، والإيجاز في إظهار المعنى وأدائه:ـ

والشارح بإزاء التفصيلات التي يسطرها في شرحه للاحاديث وتفسيره للآيات فهو يعمد الى ذكر خلاصة الكلام في عبارة واضحة مختصرة تنبئ عن المراد وتكشف عن المعنى المستفاد. ولنا أن نقف من ذلك على أمثلة:

الأول: في شرح قوله عليه السلام: «وإن الكيس لدى الحق يسير» في الحديث الثاني عشر. فبعد بيان الكيس والكياسة يقول الشارح: «والمراد أن إدراك الحق ومعرفته لدى موافاته بالكياسة يسير، أو أن الغلبة بالكياسة عند القول بالحق والإقرار به يسير»[٨٦].

الثاني: في شرح الحديث الرابع عشر، يقول: «والحاصل أن هذه جنود للعقل وأصحابه وتلك عساكر للجهل وأربابه»[٨٧].

المسألة الثلاثون :ـ إبداء الآراء والانظار المحتملة والوقوف على الوجوه المختلفة للمعاني:ـ

والشارح في هذه المسألة توسع في الاخذ بها بشكل ملحوظ، حيث لا نكاد نجد صفحة إلا وثمة آراء وأنظار وأقوال محتملة أوردها الشارح العلامة في كتابه، وثمة مواضع تدلل على هذا، منها:

ـ في شرح «أخبرنا» في الحديث الاول من الكافي، يقول: «والظاهر أن قائل أخبرنا أحد رواة الكافي من النعماني والصفواني وغيرهما ويحتمل أن يكون القائل هو المصنف»[٨٨].

ـ في هذا الحديث يقول الشارح: «ثم اعلم أن فهم أخبار أبواب العقل يتوقف على بيان ماهية العقل واختلاف الآراء والمصطلحات فيه»[٨٩].

ـ عند التعرض لتفسير قوله تعالى «الرحمن الرحيم»، في الحديث الثاني عشر، يقول: «خبران مبتدأ محذوف، أو خبران آخران لقوله «إلهكم»[٩٠].

المسألة الحادية والثلاثون :ـ ذكر العبارة الدالة على الجمع بين المعاني المختلفة، وكذا العبارة الدالة على رفع التنافي بين المعاني المتواردة:ـ

يحاول الشارح الجمع بين المعاني المختلفة في أثناء شرح بعض الاحاديث، مثاله:

ـ في شرح «إياك آمر» في الحديث الاول، يقول: «وبهذا التحقيق يمكن الجمع بين ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أن أول ما خلق الله نوري» وبين ما روى «أن أول ما خلق الله العقل» وما روى «أن أول ما خلق الله النور»[٩١].

كما أنه يحاول رفع التنافي بين المعاني المتواردة، مثاله:

ـ في شرح الحديث الاول أيضاً، يقول: «نعم ورد في

أخبارنا أن العقل أول خلق من الروحانيين، وهو لا ينافي تقدم خلق بعض الاجسام على خلقه»[٩٢].

المسألة الثانية والثلاثون :ـ الترجيحات المختلفة بذكر العبارة الدالة عليها، وتمييز الاقوال الضعيفة عن غيرها بألفاظ مشعرة بذلك:ـ

والشارح إزاء الانظار والآراء المختلفة يرجح أحياناً، وله اصطلاحات في الترجيح، أما أمثلة ذلك فكثيرة ومتنوعة منها:

أولاً: في شرح الحديث العاشر، بعد ذكر الاقوال المحتملة لمعنى الإبتلاء في الوضوء والصلاة، يقول: «والاوسط أظهر نظراً الى عادة ذلك الزمان»[٩٣].

ثانياً: في شرح الحديث الثاني عشر، يقول: «والتفريع بالاول أنسب»[٩٤].

وهو أحياناً اخرى يضعف بعض الاقوال، وله اصطلاحات في ذلك، وأمثلته عديدة كذلك، منها:

أولاً: في شرح الحديث الاول، عند بيان رأي الفلاسفة، يقول: «وليس لهم على هذه الامور دليل إلا مموهات شبهات أو خيالات غريبة زينوها بلطائف عبارات»[٩٥].

ثانياً: في شرح الحديث الثاني عشر، يقول: «وارجاعه الى الانبياء بعيد»[٩٦].

المسألة الثالثة والثلاثون :ـ ذكر المثال على المراد دون تعداد سائر المسائل والإحالة على الفهم الذاتي في قياس المعنى:ـ

والمجلسي يترك للقارئ مجالاً للتفكير، فهو الى جانب ذكره التفاصيل، يوجه القارئ الى البناء على الاسس التي ينشئها له الشارح، ففي الحديث الرابع عشر، يقول: «فلو حملنا العقل على القوة الداعية الى الخير وأفعال الحسنة والجهل على القوة الداعية الى خلاف ذلك، فالمقصود أن الله سبحانه أعطى بحكمته الكاملة كل مكلف قوتين داعيتين الى الخير والشر، أحدهما العقل والاخرى الجهل، وخلق صفات حسنة تقوي العقل في دعائه الى الخير، وخلق ضدها من رذائل تقوي الجهل في دعائه الى الشر، وقس عليه سائر المعاني»[٩٧].

المسألة الرابعة والثلاثون :ـ الإفادة من التوضيحات المتقدمة للوصول الى حقائق مأثورة:

العلامة يفيد من المقدمات التي هي بمنزلة توضيحات متقدمة للبناء عليها والوصول من خلالها الى تأكيد اعتقاد أو تأييد نظر أو رأي، أي الى إثبات حقائق مأثورة والتدليل عليها، مثال ذلك ما ورد في شرح الحديث الاول، يقول: «فإذا عرفت ذلك فاستمع لما يتلى عليك من الحق الحقيق بالبيان، وبأن لا يبالي بما يشمئز عنه من نواقص الاذهان، فاعلم أن أكثر ما أثبتوه لهذه العقول قد ثبت لارواح النبي والائمة عليهم السلام في أخبارنا المتواترة على وجه آخر، فإنهم أثبتوا القدم للعقل، وقد ثبت التقدم في الخلق لارواحهم إما على جميع المخلوقات، أو على سائر الروحانيين في أخبار متواترة، وأيضاً أثبتو لها التوسط في التأثير، وقد ثبت في الاخبار كونهم علة غائية لجميع المخلوقات، وأنه لولاهم لما خلق الله الافلاك وغيرها، وأثبتوا لها كونها وسائط من إفاضة العلوم والمعارف على النفوس والارواح، وقد ثبت في الاخبار أن جميع العلوم والحقائق في المعارف بتوسطهم يفيض على سائر الخلق حتى الملائكة والانبياء، والحاصل أنه قد ثبت بالاخبار المستفيضة أنهم عليهم السلام الوسائل بين الخلق وبين الحق في إفاضة جميع الرحمات والعلوم والكمالات على جميع الخلق، فكلما يكون التوسل بهم والإذعان بفضلهم أكثر كان فيضان الكمالات من الله تعالى أكثر...»[٩٨].

المسألة الخامسة والثلاثون: ـ البناء على الاقوال المتقدمة المختلفة لمعاني فقرات متقدمة للوصول الى توضيحات الفقرات التالية:ـ

هذه المسألة قريبة من سابقتها، إلا أن المسألة السابقة يقصد بها إثبات أمر بالاعتماد على مقدمات، بخلاف هذه المسألة، فإن الإثبات ليس المقصود بهذا البناء، وإنما القصد هو الإنتقال الى توضيح الفقرات التالية ببنائها على سابقتها.

المثال ـ يقول المجلسي: «وعلى التقادير، فالمراد بقوله تعالى «ولا أكملتك» يمكن أن يكون المراد: ولا أكملت محبتك والارتباط بك وكونك واسطة بينه وبيني إلا فيمن أحبه. أو يكون الخطاب مع روحهم ونورهم عليهم السلام، والمراد بالإكمال إكماله في أبدانهم الشريفة، أي هذا النور بعد تشعبه بأي بدن تعلق وكمل فيه يكون ذلك الشخص أحب الخلق الى الله تعالى»[٩٩].

المسألة السادسة والثلاثون: ـ الرد الى ما سبق بحثه، والإحالة على ما سيأتي:ـ

الشارح لا يرى التكرار في ذكر ما بحث ثانية، بل يفيد منه لربطه بالمسألة محل البحث فحسب، وثمة أمثلة، منها:

الاول: في شرح العقل في الحديث الاول، يقول: «بل الظاهر منها ماديتها، كما بيناه في مظانه»[١٠٠].

الثاني: في شرح نفس الحديث، يقول: «وقد بسطنا الكلام في ذلك في الفوائد الطريفة»[١٠١].

والعلامة المجلسي لا يذكر المسائل إلا بقدر ما تتطلبه، وفي موضعها المناسب لها، فإذا أشار الى المسألة في غير موضعها أحال الى موقعها الانسب بها. وثمة أمثلة كذلك، منها:

الاول: في شرح الحديث الاول، يقول: «فإذا كمل العلم وبلغ درجة اليقين تظهر آثاره على صاحبه كل حين، وسيأتي تمام تحقيق ذلك في كتاب الايمان والكفر ان شاء الله تعالى»[١٠٢].

الثاني: في شرح الحديث الحادي عشر، يقول: «فلذا عدت الرؤيا الصادقة من أجزاء النبوة، وسنبسط القول في ذلك في شرح كتاب الروضة»[١٠٣].

المسألة السابعة والثلاثون: ـ منهج الكتاب البعد عن التفريع المؤذن بعدم الارتباط المحكم بأصل المسألة: ـ

وهو الى جانب الإحالة على ما سيأتي أو الرد الى ما سبق بحثه درءاً للتطويل، فانه يتجنب كذلك الدخول في التفاصيل غير المنبئة عن الارتباط بأصل المسألة. يقول المجلسي: «وتحقيق هذا الكلام على ما ينبغي يحتاج الى نوع من البسط والإطناب، ولو وفينا حقه لكنا أخلفنا ما وعدناه في صدر الكتاب»[١٠٤].

المسألة الثامنة والثلاثون: ـ البعد عن التكلف في التأويل:ـ

وهو لا يرى التكلف ولا يستحسنه، وثمة مثالان:

أولاً: في شرح الحديث الثامن، عند تعرضه للمسألة العقدية والتأويلات للإشكالات الواردة فيها، يقول المجلسي: «وبالجملة لابد إما من ارتكاب تكلف تام في الكلام، أو التزام فساد بعض الاصول المقررة في الكلام»[١٠٥].

ثانياً: في تفسير كلمة «الرجز» الواردة في قوله تعالى ﴿إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء...﴾ (العنكبوت: ٣٤)، في الحديث الثاني عشر، يقول المجلسي: «وقد يوجه هذا بأن المراد إنزال مبدئه والقضاء به من السماء لا عينه، وهو تكلف مستغنى»[١٠٦].

المسألة التاسعة والثلاثون: ـ التوضيح باللغة الفارسية:ـ

وفي حالات نادرة يلجأ الى توضيحات بالفارسية ينقلها عن العلماء. حيث يقول: «قال بعض الافاضل في

المصادر: الكيس والكياسة «زيرک شدن» والكيس «بزيركى غلبه كردن»[107].

المسألة الاربعون :-الإحالة على الكتب مع بيان وجه ذلك: -

والعلامة كما يحيل على الكتب ليتوجه القارئ إليها، كذا فإنه تارة اخرى يذكرها كمصادر للاقوال فينقل منها ما يتصل بالموضوع أو المسألة لتعزيز الرأي أو لبيان مصدره. ولنا أن نقسم هذه الكتب الى: الكتب اللغوية، الكتب الحديثية وكتب غريب الحديث.

الف) الكتب اللغوية:

في بيان اللغة يستفيد الشارح من الكتب اللغوية، كما يقول: «قال في القاموس: الخرق بالضم وبالتحريك ضد الرفق[108]». ويقول أيضاً: «قال في القاموس: «هذر كلامه كفرح كثر من الخطأ والباطل»[109]».

ب) كتب غريب الحديث:

لبيان كلمة وردت في حديث ما قد أشكل معناها يرجع الشارح الى كتب غريب الحديث لكشف اللثام عنها مثاله: في توضيحه لمعنى كلمة «الروحانيين»، في الحديث الرابع عشر، يقول المجلسي: «قال في النهاية في الحديث: «الملائكة الروحانيون يروى بضم الراء وفتحها، كأنه نسب الى الروح والروح، وهو نسيم الروح، والالف واللام من زيادات النسب...»[110]».

ج) الكتب الحديثية:

أحال الشارح الى بعض الكتب الحديثية في أثناء شرحه لبيان اختلاف الروايات، كما يقول:

«وفي تحف العقول: «نصب الخلق»[111]» ويقول: «وفي علل الشرائع مكان الفطنة»[112].

المسألة الحادية والاربعون :-النقل عن العلماء: -

وهو كما يفيد من النقل عن الكتب والإحالة عليها، فهو يفيد كذلك من آراء العلماء وثمة أمثلة:

يقول العلامة المجلسي «وأما ما رواه الصدوق...[113]، وقرأ حفص «والنجوم مسخرات» على الإبتداء والخبر... ورفع ابن عامر «الشمس والقمر»...[114]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحفص «زرع ونخيل» بالرفع عطفاً[115]، قال البيضاوي:...[116]، وقال ابن دريد: «كل ما يؤدي الى...»[117]، قال الشيخ البهائي: ...[118]، وقال الفيروزآبادي: «امتحن الله قلوبهم: شرحها ووسعها»[119]، وقال الجوهري: «نفذ السهم من الرمية ونفذ الكتاب الى فلان ورجل نافذ في أمره أي ماض...»[120].

المسألة الثانية والاربعون :-التسلسل في عرض غريب الالفاظ لبيان معانيها:-

وهذا ظاهر ظهوراً جلياً لا خفاء فيه، ففي كل حديث من هذه الاحاديث حين يعرض الشارح لتوضيح المفردات فانه يتسلسل في عرض الالفاظ الغريبة لبيانها بحسب ورودها في الحديث نفسه، وإذا تصفحنا كتابه نجده يبتدئ شرحه بعرض عبارة المعصوم على هذا النحو: (قوله عليه السلام)، فأما إن كانت المسألة آية يراد لها التفسير، أو حديثاً قدسياً يحتاج الى توضيح، عرض لغريب مفرداته على هذا النحو: (قوله تعالى). والامثلة كثرت فلا تكاد تحصى[121].

الهوامش

١ـ الخوانساري، ميرزا محمد باقر؛ روضات الجنات في احوال العلماء والسادات؛ ج٨، الدار الإسلامية، بيروت: (١٤١١/١٩٩١): ج ٢، ص ٧٩، طهراني، الشيخ آقا بزرگ، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج٢٦، دار الاضواء، بيروت: ج ٢٠، ص ٢٧٩.

٢ـ مرآة العقول: ج ١، ص ١.

٣ـ مرآة العقول: ج ١، ص ٣.

٤ـ نفس المرجع: ص ٥.

٥ـ نفس المرجع: ص ٢١.

٦ـ لم نلتزم الترتيب والاتساق في ذكر القضايا هنا ونرجئ ذلك الى البحث التفصيلي لها في الصفحات التالية
٧ـ ارجع الى شرح الكافي لصدر المتألهين
٨ـ هذا هو اسلوبه في معالجته السند، وهو الإشارة الى نكات في السند
٩ـ مرآة العقول ج ١، ص ٢٥
١٠ـ نفس المصدر ج ١، ص ٣٤
١١ـ نفس المصدر ج ١، ص ٣٨
١٢ـ وهو كأسلوبه في معالجته السند كما تقدم ذكره
١٣ـ يعني حديث الباب محل الشرح
١٤ـ مرآة العقول ج ١، ص ١٩
١٥ـ نفس الكتاب ص ٣٠
١٦ـ ص ٧٤
١٧ـ ص ٧٥
١٨ـ ص ٤٩
١٩ـ ص ٣٩
٢٠ـ أي مر مفسراً في آية مشابهة (سورة البقرة / ١٦٤)، ص (٣٩، ٤٠)
٢١ـ مرآة العقول ص ٤٢
٢٢ـ ص ٥٠، انظر حاشية نفس هذه الصفحة حول المسألة
٢٣ـ ص ٤٧، وانظر كذلك ص ٥١ ـ يقول الشارح «لست هذه الآيه في قرآننا»، تعليقاً على ورود عبارة (ولكن أكثرهم لا يشعرون) في الحديث
٢٤ـ ص ٣٨، وقريب من هذا النص آيه (الزمر / ٩)، (الرعد / ١٩) «إنما يتذكر اولو الالباب»
٢٥ـ ص ٤٤
٢٦ـ ص ٤٩
٢٧ـ ص ٤٢
٢٨ـ ص ٥١
٢٩ـ ص (٣٨ ـ ٦٤)
٣٠ـ ص ٥٤
٣١ـ ص ٣٨
٣٢ـ ص ٣٩
٣٣ـ ص ٤١
٣٤ـ ص ٤٢
٣٥ـ ص 42
٣٦ـ ص ٤٣
٣٧ـ ص ٥٢، وانظر ص (٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٣)
٣٨ـ ص ٤١، تقول ورد في كتاب (البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة / عبد الفتاح القاضي / دار الكتاب العربي / بيروت / ط ١ ١٤١٠ ـ ١٩٨١)، ص ١٧٨، في آية (والشمس والقمر والنجوم مسخرات) قرأ ابن عامر برفع آخر الاسماء الاربعة، وحفص بنصب «الشمس والقمر»، ورفع «والنجوم مسخرات»، والباقون بنصب آخر الاربعة، ولا يخفى ان نصب مسخرات يكون بالكسرة جمعاً بالف وتاء
٣٩ـ ص ٥٣، تقول ورد أيضاً في كتاب البدور الزاهرة (أمن، خفف الميم نافع وابن كثير وحمزة وشددها الباقون (١٧٥) وانظر ص ٤٢ من الكتاب (مرآة العقول)، كذا البدور الزاهرة ص ١٦٨
٤٠ـ ص ٤١، وانظر ص ٤٤ «أو ما ظهر تحريمه من ظهر القرآن وما ظهر تحريمه من بطنه كما ورد في بعض الأخبار»
٤١ـ ص ٥١، وانظر ص (٥٢، ٥٣) «وفي بعض الروايات ان القائلين هم الشيعة المؤمنون بالأئمة المسلمون لهم وقد ورد عنهم عليهم السلام أن شيعتنا اولوا الألباب وفي الاخبار الكثيرة أن الأئمة عليهم السلام هم الذين يعلمون، وأعداءهم الذين لا يعلمون وشيعتهم أولوا الألباب»
٤٢ـ ص ٤٠
٤٣ـ ص ٤٥
٤٤ـ ص ٤٨
٤٥ـ ص ٤٢
٤٦ـ ص ٤٥
٤٧ـ ص ٥٤
٤٨ـ أي فسر القلب الوارد في الايه بالعقل
٤٩ـ ص ٥٤، وانظر تفسير قوله سبحانه «ولقد آتينا لقمان الحكمة (لقمان / ١٢)» نفس الصفحه
٥٠ـ ص (٢٩، ٣٠)
٥١ـ ص (٢٧، ٢٨)
٥٢ـ إشاره الى احتمال كون المراد بالاستطاق جعله قابلاً لان يدرك به العلوم، ويكون الأمر بالإقبال والإدبار امراً تكويناً بجعله قابلاً لكونه وسيله لتحصيل الدنيا والاخره والسعاده والشقاوه معاً وآله للاستعمال في تعرف حقائق الامور والتفكر في دقائق الحيل ايضاً. انظر ص ٢٧
٥٣ـ توجيه الروايه الثانيه «بك آمر »
٥٤ـ أي في بعض الاخبار في «إياك / بك» في مواضعها الاربعه
٥٥ـ ص ٢٨ توجيه روايه «إياك»
٥٦ـ ص ٣٥
٥٧ـ يظهر أن ثمة نسخه غير هذه النسخه «طاهره» بالطاء وليس كالتي بين أيدينا «ظاهره» فينعكس الامر
٥٨ـ ص (٣٤، ٣٥) انظر ص ٣٣ «وفي بعض النسخ فما الذي »، ص ٣٧ «وفي نسخ محاسن البرقي »، ص ٤١ «وليس لفظ ذلك في

التحف...»، ص ٥١ «وفي التحف أولي الالباب...»، ص ٥٥ «وفي بعض النسخ: أسير بدل يسير...»، ص ٥٨ «وفي تحف العقول: نصب الخلق...»، ص ٥٩ «في التحف: من العالم...»، ص ٦٧ «وفي الخصال وغيره زيادات اخر يرتقي معها الى إحدى وثمانين...»، ص (٦٨، ٦٩): «وفي بعض النسخ هنا بالضاد المعجمة...»، ص ٧١ «وفي علل الشرائع مكانه الفطنة...»، ص ٧٢ «وفي المحاسن سلامة القلب»، ص ٧٤ «وفي بعض النسخ: المكاشرة بالشين...».

٥٩ـ ص ٢٨ ـ ٣٠.

٦٠ـ ص ٣٠، ٣١.

٦١ـ ص ٢٨.

٦٢ـ ص ٣١. نرى في المثال الاول أن الشارح ناقد للرواية بخلاف الثاني فهو غير ناقد لها، بل ترك النقد والحكم عليها.

٦٣ـ ص ٣١.

٦٤ـ ص (٢٥، ٢٦).

٦٥ـ ص ٣٠. انظر: ص ٢٦ «وهو ممدوح في الأخبار...»، ص ٢٧ «مع أنه لا يظهر من الأخبار وجود مجرد سوى الله تعالى...»، ص ٢٨ «لكن تجرد النفس لم يثبت لنا من الأخبار...»، ص ٣٩ «ويؤيده ما في بعض الأخبار من تقديم الإدبار على الإقبال...»، ص ٤١ «ويمكن أن يكون المراد التراب الذي يطرحه الملك في المني كما يشهد به بعض الأخبار...»، ص ٤٨ «أو لأنها تعرف ربها ولها تسبيح وتقديس كما ورد به الأخبار...».

٦٦ـ ص ٣٥.

٦٧ـ ص (٢٥ ـ ٢٧).

٦٨ـ ص ٢٧، عند شرح الحديث الاول.

٦٩ـ ص ٢٧.

٧٠ـ ص ٢٧.

٧١ـ ص ٢٧. انظر: ص (٢٦) عند بحثه معنى العقل. وانظر: ص (٢٨، ٢٩) عند بحثه في إقبال العقل وادباره. وانظر كذلك: ص (٣٤) عند استخدامه للقياس المنطقي فيرتب دخول الجنة على العقل. كذا انظر: ص (٤٠) عند إثبات العقائد. أيضاً: ص (٣٩، ٥٠، ٥٣) عند تفسير الآيات القرآنية.

٧٢ـ ص ٢٥.

٧٣ـ ص ٣٢.

٧٤ـ ص ٣٢. انظر: ص (٣٣) عند بحثه معنى النكراء. ص (٣٤) عند بحثه معنى الاعتبار والأبصار، ومعنى المداقة والنضارة والطهارة. ص (٥٦) عند بحثه معنى المطية، وكذا انظر: ص (٥٧، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٥).

٧٥ـ ص ٦٨.

٧٦ـ ص ٦٨.

٧٧ـ ص ٦٩. انظر: ص (٧٠) الفرق بين المودة والمحبة، ص (٧١، ٧٢) الفرق بين الفهم والفطنة. ص: (٧٢) الفرق بين الفهم والشهامة، ص (٧٣) الفرق بين الحقيقة والإخلاص، ص (٧٥) الفرق بين الاستغفار والتوبة.

٧٨ـ ص ٢٧.

٧٩ـ ص ٢٨. ص (٣١) عند بحثه خلق العقل في رواية الصدوق، ص (٣٢) في بيان نسبة الأفعال الى الدين والحياء والعقل الواردة في الحديث الثاني، ص (٣٩، ٤٢، ٤٣) عند تفسيره الأيات: (سورة البقرة / ١٦٣، سورة الجاثية / ٥، سورة الانعام / ١٥١)، ص (٥٥، ٥٦) عند الوقوف على قول لقمان لابنه في بيان ماهية الدنيا في الحديث الثاني عشر المروي عن أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، ص (٦٥) عند توضيحه الفرق بين المودة والمحبة في الحديث الثالث عشر.

٨٠ـ ص ٣٢.

٨١ـ ص ٣٤. انظر ص (٣٥، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٥٨).

٨٢ـ ص ٣٤.

٨٣ـ ص ٦٥. انظر: ص (٦٠، ٦١) عند بحث قوله عليه السلام «مصدقاً».

٨٤ـ ص ٤١.

٨٥ـ ص ٤٣. انظر: ص (٤٩) عند بحث قوله تعالى «قل الحمد لله...».

٨٦ـ ص ٥٥.

٨٧ـ ص ٦٦. انظر: ص ٥٨ «والمراد هنا علم العالم...»، ص ٦١ «وحاصلها أن المعرفة الثابتة»، ص ٦٥ «والمعني أن العقل يستر...»، ص ٧٥ «والحاصل أن العاقل لا يزول عما هو عليه بكل ما يرد عليه...».

٨٨ـ ص ٢٥.

٨٩ـ ص ٢٥.

٩٠ـ ص ٣٩. انظر: ص ٢٧ «فاما أخبار استنطاق العقل وإقباله وإدباره فيمكن حملها على أحد المعاني الاربعة» وانظر: ص (٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٧، ٥٨، ٦٥، ٦٩، ٧٦).

٩١ـ ص ٣١.

٩٢ـ ص ٢٨.

٩٣ـ ص ٣٦.

٩٤ـ ص ٥٦. انظر: ص ٢٦ «فان الظاهر أنها قوة واحدة»، ص ٣١ «والظاهر أن الكلام فيه مسوق على نحو الرموز والاسرار»، ص ٣٩ «والاول أنسب بالتفريع»، ص ٥٨ «وفي التحف: ومعرفة العالم، وهو

أظهر»، ص ٦٤ «ولعل الاحمر أظهر»، ص ٧١ «ولعل اولى لعدم التكرار»
٩٥- ص ٢٧
٩٦- ص ٥٦ انظر ص ٢٦ «ومنهم من اثبتوا لذلك قوة اخرى، وهو غير معلوم»، ص (٣٢، ٣٣) «وقيل يراد به هنا ما يعد به المرء عاقلاً»، ص ٣٧ «وقراءته على بناء المفعول، أو ارجاع الضمير الى الله تعالى بعيد»، ص ٣٨ «ويحتمل على بعد ان يكون بمعصيته»، ص ٦٤ «والحمل على رعاية الآداب في المجالس لا يخلو من بعد»، ص ٥٨ «وقراءته على المعلوم بحذف الفاعل او المفعول كما توهم بعيد»، ص ٦٦ «وقيل من حسن نوره، أي ذاته الاقدس»
٩٧- ص ٦٦
٩٨- ص ٢٩، ٣٠
٩٩- ص ٣٠، ٣١
١٠٠- ص ٢٩
١٠١- ص ٣٠
١٠٢- ص ٢٦
١٠٣- ص ٣٧
١٠٤- ص ٢١ انظر ص ٢٦ «وتفصيلها مذكور في مظانها»، ص ٢٧ «مما لا يسع المقام ذكره»
١٠٥- ص ٣٥، ٣٦
١٠٦- ص ٤٥
١٠٧- ص ٥٥
١٠٨- ص ٦٩، في شرح الحديث الرابع عشر
١٠٩- ص ٦٩ انظر ص ٥١، ٥٦ «وقال في المغرب »
١١٠- ص ٦٦
١١١- ص ٥٦، ٥٨
١١٢- ص ٧١
١١٣- ص ٣١
١١٤- ص ٤١
١١٥- ص ٤٢
١١٦- ص ٩، ٤٣
١١٧- ص ٥١
١١٨- ص ٥٢، ٧١
١١٩- ص ٧٦
١٢٠- ص ٩
١٢١- انظر مثلاً ص ٣٩ (قوله تعالى ﴿وإلهكم إله واحد﴾ أي المستحق لعبادتكم واحد حقيق)، ص ٣٠ (المراد بقوله تعالى «ولا أكملك» عكس أن يكون)، ص ٣٣ (قوله عليه السلام «بلك النكراء» يعني الدهاء والفطنة)

المنابع والمصادر

١ - القرآن الكريم
٢ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠
٣ - الذريعة الى تصانيف الشيعة، شيخ آقا بزرگ طهراني، دار الاضواء، بيروت
٤ - روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، خوانساري، ميرزا محمد باقر، الدار الاسلامية، بيروت، ١٤١١
٥ - شرح اصول الكافي، صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي، تصحيح محمد خواجوي، مؤسسه مطالعات وتحقيقات فرهنگي، تهران، ١٣٦٦
٦ - مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول، مولى محمد باقر مجلسي، دار الكتب الاسلامية، تهران، ط ٢، ١٤٠٢
٧ - المعجم المفهرس، لالفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت

دور الايرانيّين في تدوين ونشر الحديث من القرن الاول وحتّى الرابع الهجري

الدكتـورة فاطمة سادات التهامي
عضو الهيئة العلميّة بجامعة طهران

هذه المقالة، احصائية قامت بها الدكتورة فاطمة السادات كجزء من رسالة الدكتوراه التي اختارتها لجنة التحكيم للجهاد العلمي باعتبارها (الرسالة المختارة) في مجال العلوم الانسانية لسنة ١٣٧٨ هـ. ش، وطبعت من قبل معهد الثقافة والفن الاسلامي في طهران عام ١٣٨٠ هـ ش. والاحصائيات المذكورة هي حصيلة جهود مضنية وطويلة حيث قامت المؤلفة باستخراجها من بطون ستين مصدراً تاريخياً ورجالياً وحديثياً مهماً، ثم قامت بتصنيفها وتنظيمها..

دارَ الحديث كثيراً حول الخدمات الجليلة الّتي قدّمها الايرانيّون الى الثقافة والحضارة الاسلاميّة في جميع المجالات العلميّة، وذُكر القرّاء والمفسّرون والفلاسفة والعلماء الايرانيّون الآخرون الّذين كانوا يتمتعون بشهرة واسعة. ولكن لم يتمّ حتّى الآن اجراء وتقديم أيّة دراسة احصائية حول عدد الرواة والمحدّثون الايرانيّون ومساهماتهم الثقافيّة.

وقد استخرجتُ خلال اعداد رسالتي في الدكتوراه حول علوم القُرآن والحديث والتي حملت عنوان «دور الايرانيّين في كتابة ونشر الحديث في القرون الهجريّة الاربعة الاولى»، معلومات احصائيّة دقيقة من اكثر من ستين مجموعة تاريخيّة في الرجال والحديث

وقد ضُمِنّت هذه المعلومات الاسماء والأنساب والالقاب وتواريخ الولادة والوفاة، كما اشتملت على اسماء المدن والقرى الّتي نشأ فيها اولئك المحدّثون، وهذه الاحصائيّة من شأنها أن تسلّط الضّوء على جانب من تاريخ الحديث في العالم الاسلامي.

من الجدير بالذكر، أنّني رغم كوني ايرانية لم أُبدِ ايّ تعصّب قومي في استخراج هذه الاحصائيّة والبحث فى

قوميّة هؤلاء المحدّثين. وأنا نفسي أنتمي الى السلالة العلويّة. وان كان لا بدّ من أن اتعصّب فليكن تعصّبي لهذا النّسب الذي لا ينقطع حتى يوم القيامة.

مقياس الانتماء الى ايران

انّ قصدي من الانتماء الايراني في هذه الاحصائيّة. الاشخاص الّذين ينتمون الى القوميّات الايرانيّة العديدة والذين كانوا يعيشون في بلاد فارس (كما كان العرب يسمّونها في صدر الاسلام) اعتباراً من جبال هندوكش ونهر السّند في الشّرق. وحتّى سواحل دجلة في الغرب، ومن نهر جيحون وبحيرة خوارزم وبحر الخزر وجبال القوقاز في الشّمال وحتّى سواحل بحر عمان وخليج فارس في الجنوب والذين كانوا يجاورون العرب الساكنين في جزيرة العرب وسواد العراق عند الحدود الجنوبيّة والجنوبيّة الغربيّة، فهؤلاء الأقوام كانت لهم في صدر الاسلام وقبله دولة واحدة وكانوا يتحدّثون بلهجات مختلفة تمتدّ جذورها كلّها الى اللغة الفارسية القديمة.

وقد امتزج الايرانيّون مع العرب تدريجيّاً بعد دخولهم الاسلام واكتسب الايرانيّون الذين كانوا يعيشون في جوار الأغلبيّة العربيّة في البصرة والكوفة، الطابع العربي بشكل تدريجي، وفي المقابل فانّ العرب الذين كانوا يعيشون في مدن مثل بخارى ومرو ونيسابور وقم واصفهان بين الاغلبيّة الايرانيّة الساحقة. ذابوا شيئاً فشيئاً في المجتمع الايراني واكتسبوا الهويّة الايرانيّة.

وأنا اقصد من «النسبة الايرانية» في هذا الاحصاء. الاغلبيّة الساحقة من ذوي الاصول الايرانيّة أو الاقليّة ذات الاصول العربيّة التي اكتسبت الهويّة الايرانيّة بعد مرور عدة اجيال واكثر من قرن.

مسيرة الحديث في ايران

لقد كانت فتوحات العرب المسلمين في الجبهة الشرقيّة (ايران) تسير بشكل مذهل، ففي خلال فترة زمنيّة امتدت الى ما يقرب من عشرين سنة اعتباراً من معركة القادسية الكبرى سنة ١٤ هـ حتّى مقتل يزدجرد سنة ٣٢ هـ حيث سيطر العرب على جميع ارجاء الامبراطورية الساسانيّة الايرانيّة، ولكن العرب المسلمين لم يمارسوا أيّ ضغط أو اكراه على الايرانيّين لاعتناق الاسلام، وقد اكتفوا بالصلح واخذ الجزية لأنّهم اعتبروا الزرادشتيّين الذين كانوا يشكّلون غالبية المجتمع الايراني من أهل الكتاب. ولذلك فقد كان الانتشار الثقافيّ للاسلام في ايران بطيئاً واستغرق اربعة قرون، من القرن السابع وحتّى الحادي عشر الميلادي عندما اعتنق غالبيّة الايرانيّين الاسلام دون اكراه واجبار[١].

يقول مرتضى مطهّري في هذا المجال: «اعتنق غالبيّة الايرانيين الاسلام حتّى اوائل القرن الثالث الهجري. فقد بقي الكثير منهم على الديانة الزرادشتيّة والمسيحيّة والصابئيّة بل وحتّى البوذيّة، ولم يكن اهل طبرستان قد اعتنقوا الاسلام حتّى بعد ٣٠٠ سنة من الهجرة»[٢]، وحتّى انّ القاضي صامد الاندلسي المؤرّخ الذي عاش في القرن الخامس الهجري، كتب قائلاً: «انقرضت الدولة السّاسانيّة سنة ٣٢ هـ واعتنق طائفة من الايرانيّين الاسلام، وبقيت غالبيّتهم على الديانة المجوسيّة في الاهواز وفارس واصفهان وخراسان حتّى الآن»[٣]. ولذلك فانّ عدد الايرانيّين من اهل الحديث لا يتجاوز طيلة القرن الاول الهجري سوى بضع عشرات من الأشخاص، على انّهم إمّا كانوا من الايرانيّين الذين ذهبوا الى اليمن وأقاموا فيه على عهد خسرو انوشيروان لمساعدة سيف بن ذي يزن، ثمّ دخلوا الاسلام بعد ظهوره، أو الأشخاص الّذين كانوا اعتنقوا هم انفسهم أو آبائهم الاسلام خلال فتوحات العرب المسلمين، وعاد البعض منهم الى موطنهم.

ولكن عدد المحدّثين الايرانيّين ازداد مع انتشار الاسلام في ايران، والجدول التّالي يشير الى عدد المحدّثين الايرانيّين في القرون الاربعة الهجرية الأولى.

القرن	عدد المحدّثين الايرانيّين
١	١١ شخصاً
٢	٤٠٩ شخصاً
٣	٢٣٤٩ شخصاً
٤	٣٤٨١ شخصاً

مجموع المحدّثين الايرانيين في القرون الهجرية الاربعة الاولى ـ ٦٢٥٠ شخصاً.

ويبيّن الجدول التّالي توزّع المحدّثين الذين احصيناهم حسب المدن التي ولدوا أو عاشوا فيها:

اسم المدينة	عدد المحدّثين
نيسابور	٨٢٣ شخصاً
اصفهان	٧٩٢ شخصاً
مرو	٦٦٢ شخصاً
جُرجان	٤٣١ شخصاً
بخارى	٣٣٦ شخصاً
ري	٣١٣ شخصاً
قزوين	٢٨٧ شخصاً
بلخ	٢٢٢ شخصاً
قم	٢١٣ شخصاً
استراباد	٢٠٣ شخصاً
سنمرقند	١٩٦ شخصاً
هرات	١٧٩ شخصاً
همدان	١٠٣ شخصاً

احصائية تطبيقيّة

انّ الارقام الّتي مرّ ذكرها تشير الى عدد المحدّثين الايرانيّين المسلمين فقط، ومن أجل اعداد احصائيّة تطبيقيّة لعدد المحدّثين الايرانيّين المسلمين مع محدّثي البلدان الاسلاميّة الأخرى. فقد استخرجت الجدول التالي من خلال تصّفح قاموس الاعلام للزركلي واحصاء المحدّثين الذين ذكرت أسماؤهم وأنسابهم في القاموس المذكور.

عدد المحدّثين حسب البلدان الاسلاميّة

اسم البلد	عدد المحدّثين
ايران (حدود العصر الساساني)	٣٥٤
ايران (الحدود الحالية)	٢٤٩
العراق	٢٧٣
الشام (سوريه، لبنان، الاردن، فلسطين)	٢٠٠
مصر	١٠٣
اندلس	٩٨
المغرب	٧٦
نجد والحجاز	٦٥
اليمن	٣٨
الهند	٢٤

٢ ـ عدد المحدّثين حسب المدن الاسلاميّة

اسم المدينة	عدد المحدّثين
بغداد	٨٨
دمشق	٧٤
البصرة	٧٢
الكوفة	٦٩
نيسابور	٥١
اصفهان	٤٦
المدينة المنورّة	٢٤
المكّة المكرّمة	٢٣
بخارى	١٤
بلخ	١٢

المكانة العلميّة للمحدّثين الايرانيّين:

لا تبدو أهميّة ومكانة المحدّثين الايرانيّين من عددهم الكبير فقط، بل يوجد أيضاً بين المحدّثين الايرانيين البالغ عددهم ٦٢٥٠ والّذين كانوا يعيشون طيلة القرون الهجريّة الاربعة الاولى، علماء حديث من الطراز الأول.

وقد ولد جميع أصحاب الصحاح الستّة لأهل السنة في مدن ايران: بخارى، نيسابور، قزوين، نَسا، سجستان وترمذ حيث ظهر من ايران طيلة هذه القرون الاربعة ٣١٧ محدّثاً مصنّفاً ألّفوا ٥٦٩ كتاباً ومجموعة في الحديث، وهذا العدد لا يتضمّن سوى الكتب الحديثيّة التي ذكرت في كتب الرجال والسير بأسمائها ومواصفاتها، وامّا عدد المؤلّفات الّتي بقيت مجهولة ولم يذكر سوى عددها في الكتب المختلفة أكثر من ذلك بكثير، حتّى ذكر لثمانية من هؤلاء المحدّثين ١٨٧٧ كتاباً وهم:

١ ـ محمّد بن بحر الرهني السجستاني، ٥٠٠ كتاب.

٢ ـ عمر بن احمد المروزي، ٣٠٠ كتاب.

٣ ـ محمّد بن احمد بن ايوب بن زاذاذ، ٣٠٠ كتاب.

٤ ـ محمّد بن علي بن بابويه القمّي، ٢٠٠ كتاب.

٥ـ فضل بن شاذان النيسابوري، ١٨٠ كتاب.

٦ ـ داوود بن علي بن خلف الأصبهاني، ١٥٧ كتاب.

٧ ـ محمّد بن اسحاق بن خزيمة النيسابوري، ١٤٠ كتاب.

٨ ـ أحمد بن محمّد بن الحسن القمّي، ١٠٠ كتاب.

مكانة المحدّثين الايرانيين في مجال الحفظ

تصادفنا في المصادر الرجالية والحديثية المختلفة والعديدة نماذج وامثلة على مقدرة المحدّثين في مجال الحفظ، ومنهم المحدّثون الايرانيّون، وهي تبدو احياناً عجيبة ومبالغاً فيها وتشير الاحصائيّة التالية الى قوّة ذاكرة بعض من هؤلاء المحدّثين الذين ذكرهم المؤرّخون وعلماء الرجال:

فقد كان ابو زُرعة عبيد الله بن عبد الكريم... بن فرّوخ الرّازي يحفظ ٧٠٠ الف حديث(٤)، وكان محمّد بن اسماعيل... بن بزدويه البخاري يحفظ ٣٠٠ الف حديث(٥). فيما كان ابو عبد الله محمّد بن عُميرة الجرجاني يختزن في ذاكرته ١٠٠ الف حديث(٦) وابو عبد الله عبد الرحمان بن احمد الختّلي ٥٠ الف حديث.

الرّحالة الايرانيّون

لقد كان تفرّق الرواة والمحدّثين المسلمين في أرجاء العالم الاسلامي الواسع يقتضى أن يجوب طلاب الحديث شرق وغرب العالم الاسلامي من أقصى خراسان وحتّى المغرب الأقصى من أجل الحصول عليه وتعدّ رحلة جابر بن عبد الله الأنصاري من المدينة الى الشام من أجل الاستماع الى حديث من عبد الله بن أنيس الأنصاري اول رحلة لطلب الحديث تأتي بعدها رحلة ابي ايّوب الأنصاري من المدينة الى مصر لسماع حديث من عقبة بن عامر.

ويحتلّ المحدّثون الايرانيّون مكانة رفيعة بين هؤلاء الرحّالة، ذلك لأنّهم كانوا يعيشون غالباً في المناطق الشرقيّة من ايران وقد كانت المسافة بينهم وبين مواطن أصحاب الحديث في الحجاز ومصر واليمن والمغرب بعيدة للغاية.

ونذكر فيما يلي مشاهير المحدّثين الايرانيّين الرحّالة طيلة القرون الهجرية الاربعة الأولى:

ـ محمّد بن ابراهيم بن زاذان الأصفهاني المعروف بابن المقرئ الّذي جال شرق وغرب العالم الاسلامي اربع مرّات في طلب الحديث واجتاز سبعين مرحلة في رحلته للحصول على نسخة احاديث المفضّل بن فضالة. ولو أنّه، على حدّ قوله، عرض هذا الحديث على

خبّاز لما اشتراه برغيف.

- محمّد بن اسحاق بن منده، الملقّب بختام الرحّالين، وقد كان يتنقل من مدينة لأخرى مدّة ٤٥ سنة طلباً للحديث وتلقّن الحديث من ١٧٠٠ شيخ.

- يعقوب بن يوسف بن جوان الفارسي. أمضى ثلاثين سنة متنقّلا في طلب العلم وأخذ الحديث من ١٠٠٠ شيخ من أرجاء العالم الاسلامي.

المحدّثون الايرانيّون المستوطنون

في البلاد الاسلامية الأخرى

لم يكن المحدّثون الايرانيّون يسافرون الى أرجاء العالم الاسلامي طلباً للحديث فقط، بل انّ عدداً كبيراً منهم سكنوا واستوطنوا في مدن ومناطق بعيدة للغاية عن أوطانهم. وعدد هؤلاء المحدّثين في مراكز العراق العلميّة وكذلك في جوار بيت الله الحرام والمسجد النبوي الشريف يربو على الحصر، ونحن نكتفي هنا بذكر اسماء أولئك الذين كانوا يعيشون في البلدان النائيّة، في مصر واليمن:

١ - في مصر:

- ابو عبد الله نافع الديلمي (ت ١١٧ هـ) الذي بعثه الخليفة عمر بن عبد العزيز الى مصر لتعليم القرآن والفقه وأقام فيها.

- ابو حارث ليث بن سعد الّذي كان أصله من أصفهان وهاجر والده الى مصر وولد هو في قلقشنده، واصبح مفتي وشيخ الدّيار المصريّة.

- ابو علي حسين بن محمّد ماسَرجِسي النيسابوري. صاحب المسند الكبير اقام سنوات عديدة في مصر.

٢ - في اليمن:

- ابو عبد الله حسين بن عبد الله الجُرجاني (ت ٣٩٠ هجري).

- ابو زرعة الاسترآبادي اليمني.

المرأة الايرانيّة ودورها في نشر الحديث

على الرغم انّ النساء في جميع المجتمعات البشريّة، وفي المجتمع الاسلامي بنسبة أقلّ، تخلّفن عن اللحاق بمسيرة العلم والمعرفة في القرون الهجرية الأربعة الأولى، ولم تكن الأرضيّة ممهّدة لهنّ لدخول مجالات العلم المختلفة، إلّا أنّ هناك في هذه الفترة تسع نساء ايرانيّات ذُكرن في عداد المحدّثين وكلّهنّ من أسر العلم والحديث.

١ - امّ عبد الرّحمن الجرجاني (القرن الثالث) روت عن موسى بن السّندي.

٢ - فاطمة سعدوية النيسابوريّة، بنت عبد الله (القرن الثاني)، روت عن ابيها.

٣ - هبة العزيز أمّ الفضل الجرجاني (عاشت في ٣١٧ هجري) ابنة أحمد بن عبد الرّحمن من محدّثي جُرجان، سمعت الحديث وروت عن علي بن محمّد بن حاتم.

٤ - جمعة بنت احمد بن محمّد بن عبيد الله، امّ الحسين النيسابوريّة، (عاشت في ٣٦٧ هـ)، سافرت الى بغداد ونقلت الحديث فيها عن بكر بن محمّد بن ياسين والحافظ أبي احمد وأبي بكر الطرازي وروى عنها ابو محمّد الخلال وعبد العزيز بن أزجي.

٥ - سعيدة بنت احمد بن محمّد بن شعيب بكر آباذي الجرجاني (القرن الرابع) روت عن أبي نعيم عبد الملك بن محمّد بن عدي.

٦ - فاطمة بنت ابي بكر عبد الله بن ابي داوود، امّ سلمة السّجستانيّة (القرن الرابع) وهي حفيدة أبي داوود السجستاني، صاحب السنن وروت عن ابيها.

٧ - فاطمة بنت علي بن النّعمان الكبوذنجكثيّة (كانت حيّة ٣٨٠ هـ) كانت تروي عن أبيها وعن نضر بن رسول اليزداني، سمع وكتب الحديث عنها أبو سعيد الادريسي في كَبوذ نجكث.

٨ - فاطمة بنت احمد بن محمّد بن عبد الكريم

الجرجانيّة (القرن الرابع) روت عن أبيها.

٩ ـ ليلى بنت احمد بن مسلم بن شعيب، أمّ البهاء المدينيّة الاصفهانيّة (القرن الرابع) روت عن ابيها وكذلك عن الطبراني.

اتّخاذ الاسماء العربيّة الاسلاميّة

تشير الاحصائيّات المستخرجة على انّ هناك سبعة اشخاص فقط احتفظوا باسمائهم الايرانيّة من بين ٦٢٥٠ محدّثاً ايرانيّاً طيلة القرون الهجريّة الاربعة الاولى، وامّا الآخرون فقد تسمّوا جميعهم بعد اعتناقهم (أو احد اجدادهم) الاسلام باسماء عربيّة، باسم النبيّ ﷺ وأسماء أهل بيته والشخصيّات الدينيّة الأخرى في الغالب، وطبقاً للاحصائية الّتي اعددتها بشكل دقيق فقد اتّخذ ١٦١١ من المحدثين الايرانيّين اسم «مُحمّد» و٩٠٧ شخصاً اسم «أحمد» و٣٥٤ شخصاً اسم «علي» و٢٠٨ شخصاً اسم «حَسَن» و١٣٨ شخصاً اسم «حسين» و٥٠ شخصاً اسم «عُمَر» و٢٧ شخصاً اسم «عُثمان».

وتشير دراسة اخرى أجريتها على انّ ٩٣ بالمائة من المحدّثين الايرانيين من القرن الاوّل وحتّى الرابع الهجري كانوا يتّبعون أحد المذاهب السنيّة الأربعة. فيما كان ٧ بالمائة على المذهب الشيعي.

الهوامش

١ـ اشپولر، تاريخ ايران در قرون نخستين اسلامى، ترجمه فلاطورى، ج ١، ص ٢٣

٢ـ مطهرى مرتضى، خدمات متقابل ايران وإسلام، ج ١، ص ١٠٥

٣ـ القاضي صاعد الاندلسي، التعريف بطبقات الامم، تحقيق دكتر غلامرضا جمشيد نژاد، ص ١٦٢، تهران، ١٣٧٦

٤ـ طبقات الحفّاظ ٢٥٣، التدوين في اخبار قزوين ٣ / ٢٨٤

٥ـ سير اعلام النبلاء ١٢ / ١٩١، طبقات الحفّاظ ٢٥٢

٦ـ تاريخ جرجان ٤٠٩، طبقات الحفّاظ ٢٤٥

Address: Center for Scientific Research,
1188 Martyr Islamiah Bldg.
4th Floor, Enghelab Ave.
Tehran 13158.
Islamic Republic of Iran
P.O.Box: 13145-443
Tel. (021) 6462707
Fax. (021) 6468180

Address: Center for Scientific Research,
1188 Martyr Islamiah Bldg.
4th Floor, Enghelab Ave.
Tehran 13158.
Islamic Republic of Iran
P.O.Box: 13145-443
Tel. (021) 6462707
Fax. (021) 6468180

JOURNAL OF HUMANITIES

ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

SUBSCRIPTION FORM

Please enter my annual subscription to the Journal of Humanities, Islamic Republic of Iran including 4 quarterly issues for the year .... Vol. .... No. ....

	Iran	Japan and USA	Other Countries
☐ Personal	R. 10,000	$ 60,00	$ 40,00
☐ Institutional	R. 20,000	$ 80,00	$ 60,00

☐ Check enclosed ☐ Bill me

Name : **City :** **Country :**

Mailing Address :

Check or money order must be made to the order of:
Journal of Humanities, Islamic Republic of Iran, National Center for Scientific Research 1188, Enghelab Ave. P.O.Box 13145-443, Tehran, Iran
Payment can be made via our transfer account.
Iran: Account No. 90244 Bank Melli, University of Tehran Branch, Islamic Republic of Iran
Foreign: Account No. 99, Markazi Bank of Iran, I.R.Iran.
* Please allow 6-8 weeks for delivery.

JOURNAL OF HUMANITIES

ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

SUBSCRIPTION FORM

Please enter my annual subscription to the Journal of Humanities, Islamic Republic of Iran including 4 quarterly issues for the year .... Vol. .... No. ....

	Iran	Japan and USA	Other Countries
☐ Personal	R. 10,000	$ 60,00	$ 40,00
☐ Institutional	R. 20,000	$ 80,00	$ 60,00

☐ Check enclosed ☐ Bill me

Name : **City :** **Country :**

Mailing Address :

Check or money order must be made to the order of:
Journal of Humanities, Islamic Republic of Iran, National Center for Scientific Research 1188, Enghelab Ave. P.O.Box 13145-443, Tehran, Iran
Payment can be made via our transfer account.
Iran: Account No. 90244 Bank Melli, University of Tehran Branch, Islamic Republic of Iran
Foreign: Account No. 99, Markazi Bank of Iran, I.R.Iran.
* Please allow 6-8 weeks for delivery.

Suggestions for Further Research

It is suggested to see if the same results will be obtained if another method is adopted. For example, one can run a text analysis of materials written in Persian and see if they also follow the pattern found in this study Moreover, the task in this study was a production one What about tasks requiring recognition? Will Persian subjects prefer sentences with a Given-New information order structure to those with a New-Given information order in a recognition task? One can also study other languages and see if the proposition made in the literature "that old information precedes new information is a universal" will be supported or refuted.

References

1 Firbas, J (1992). *Functional sentence perspective in written and spoken communication.* Cambridge CUP

2 Givon, T (Ed) (1979) *Grammatical relations a functionalist perspective* Amsterdam John Benjamins

3 Givon, T (1984) Syntax *a functional typological introduction*, Vol 1 Amsterdam John Benjamins

4 Halliday, M A K (1967) Notes on transitivity and theme in English Part 2 *Journal of Linguistics*, 3, 199-244

5 Halliday, M A K (1970) Language structure and language function In J Lyons (Ed), *New horizons in linguistics* (pp 140-165) Middlesex Penguin Books

6 Halliday, M A K (1985) *An introduction to functional grammar* London Arnold

7 Haviland, S E and Clark, H H (1974) What's new? Acquiring new information as a process in comprehension *Journal of Verbal Learning and Verbal Behaviour*, 13, 512-521

8 Lambrecht, K (1994) *Information structure and sentence form Topic, focus, and the mental representations of discourse referents* Cambridge studies in linguistics, No 71 Cambridge CUP

9 Most, R B and Saltz, E (1979) Information structure in sentences New information *Language and Speech*, 22, 89-95, [on line], Available http //www ling su se/staff/iennifer/newgiven html

ساختار اطلاعاتی جملات در زبان فارسی

حمیده معرفت

دکتر محمدحسن تحریریان

دانشگاه اصفهان

چکیده

این مقاله به نحوهٔ آرایش اطلاعات در جملات زبان فارسی می‌پردازد. نتایج این تحقیق از دو بُعد نظری و کاربردی دارای اهمیت است. از بُعد نظری، صحت این ادعا که همیشه در یک جمله اطلاع کهنه بر اطلاع نو تقدم دارد (Halliday, 1985; Haviland and Clark, 1974) مورد بازبینی قرار می‌گیرد. بعلاوه، نتایج تحقیق حاضر تصویر روشنتری از روند یادگیری زبان دوم ارایه می‌کند و نقشی راکه ساختار اطلاعاتی جملات زبان اول در این روند ایفا می‌کند، تبیین می‌نماید. از بُعد کاربردی نیز یافته‌های این تحقیق می‌تواند برای دست‌اندرکاران امر آموزش زبان در تعیین میزان اولویت و اهمیت تأکید به روی ساختار اطلاعاتی جملات زبان دوم مفید باشد.

and non-echoed (χ^2=84.157) responses based on their information order. This means that though the subjects echoed the structure of the question in a significant number of cases, they did not echo it when this prevented a Given-New information order.

In a last analysis, the effect of prompt type was examined. Table 6 shows frequencies of the Given-New and New-Given structures for the two prompt types.

Table 6. Frequency counts for the subjects' responses to prompt types *what* and *whom* based on their information order

Prompt type	Given-New	New-Given
what	692	218
whom	524	358

The χ^2 results showed a significant difference between responses to both prompt types *what* (χ^2=246.897) and *whom* (χ^2=31.243), based on their information order. This means that regardless of the prompt type, a significant number of responses have a Given-New order.

Discussion

The results of statistical analyses of the data obtained in this study showed that native speakers of Persian consistently produce sentences with a Given-New information order. The results also showed that these subjects echo the structure in the question when they are asked to produce a response; in other words, their responses take the same structure as the questions preceding them. This echoicity effect was so strong that one would wonder why the results of statistical analysis showed a significant effect for information order. If the subjects echoed the structure in the question, one would not expect Given-New information order to be produced more than the New-Given information order because there was a balance between the Given-New and the New-Given information order responses in the echoed and the non-echoed types of responses (Table 1). In other words, in echoed structures, half of them had a Given-New information order and the other half a New-Given information order. This was also the case with the non-echoed ones. The question which raised here was why was it that although subjects had echoed the structure in the question in a significant number of cases, the frequency of Given-New sentences was higher than the New-Given sentences.

Answer to this question was found by further examination of the non-echoed responses. Although very few responses had non-echoed structures, a significantly high number of them had a Given-New information order. And this has caused the balance mentioned above to be distorted. Thus, the most determining factor in producing a response was the information order rather than echoicity.

What is inferable from all these results is that native speakers of Persian are sensitive to information order. They feel that a sentence with a Given-New information order is more natural than one with a New-Given order.

General Discussion

This study aimed at finding the organization of information in Persian. The discourse-syntactic domain selected was dative constructions under discourse influence. In Persian, the arguments of dative verbs can be realized in two ways as exemplified below:

ælı ə bʊk tə mærjæm geıv

ælı to mærjæm ə bʊk geıv

This study investigated whether native speakers of Persian considered these two uses of the grammatically permitted alternatives as equally felicitous in discourse. A clear-cut answer to this question is vital for any research dealing with the acquisition of the syntactic alternations; because these studies need to consider the role of L1. The results showed that native speakers of Persian produce Given-New order structures regardless of the prompt type and echoicity effect. These results provide support for the proposition made in the literature: "that old information precedes new information is a universal" (Givon, 1979 and 1984), though it may still be weak without further research about other languages.

Procedure

The test was administered to different intact classes. Prior to the initiation of the test, students were given examples of how to complete the test. The administration was timed with a prerecorded audiotape. The subjects had 12 seconds (this decision was based on the results of a pilot study) to write the answer to the question and then the next question was presented through the tape.

Scoring

Each response produced by the participants was coded in two ways: information order, whether the response had a Given-New or a New-Given information order; and echoicity, whether the response echoed the construction in the question or not (Table 1). Then the frequency of each type of response was counted.

As can be seen from Table 1, there was a balance between information order and echoicity, i.e., in echoed responses, half of them had a Given-New order and the other half a New-Given order. This was also true about non-echoed responses, i.e., half of them had a Given-New order and the other half a New-Given order.

Analysis

In this study, the dependent variable was the frequency of each type of response. The independent variables included information order, echoicity, and prompt type. Frequency counts were computed. α was set at .05 level.

Results

Table 2 provides the frequency counts of the subjects' various types of responses for each category of questions.

Table 2. Frequency counts for the subjects' various types of responses to the questions

	Response type			
Prompt type	Given-New		New-Given	
	E	NE	E	NE
What	406	286	168	50
Whom	406	118	314	44

First, the information order was brought into consideration. Table 3 presents the frequencies of the subjects' responses based on their information order.

Table 3. Frequency counts for the subjects' responses based on their information order

	Given-New	New-Given
Responses	1216	576

Results of a chi-square analysis revealed a significant difference in the extent of the subjects' production of the two information orders ($\chi^2=228.575$).

Second, echoicity was brought into consideration. Table 4 provides the frequencies of the echoed and non-echoed structures produced by the subjects.

Table 4. Frequency counts for the subjects' responses based on their echoicity status

	Echoed	Non-echoed
Responses	1294	498

The chi-square results showed that the subjects consistently echoed the structure of the question in their responses ($\chi^2=353.580$).

In a further analysis, attempt was made to examine the non-echoed responses. In this type of responses, the subjects did not echo the construction in the question. As can be inferred from Table 2, when it comes to non-echoed responses, the frequencies are 286+118 for Given-New information order and 50+44 for the New-Given information order. This is represented in Table 5 below.

Table 5. Frequency counts for the subjects' echoed and non-echoed responses based on their information order

	Given-New	New-Given
Non-echoed responses	286+118=404	50+44=94
Echoed responses	406+406=812	168+314=482

The χ^2 results showed that there was a significant difference between the subjects' echoed ($\chi^2=192.972$)

ince the double object dative is very rare, this structure is considered marked in Persian.

The study

This study aims at examining the organization of discourse in Persian. The discourse factor selected for this study is the information structure of the sentence as determined by the preceding question. Dative verbs have been selected for this study because they have two objects and the order of the two NPs can be revealing in this regard. One of the NPs is recoverable from the preceding question (Given), and the other one, not mentioned prior to that point, is non-recoverable from the preceding question (New). The test used in this study included interrogative sentences which appeared in four different constructions: either accusative or dative (the 1 and 2 sentences below); and the question word substituting either the first NP or the second NP (the A and B sentences below). The responses to the questions could be classified in two ways: Information order, i.e., they either had a Given-New or a New-Given order (this was based on the order of the internal arguments of the verbs; the internal argument mentioned in the stem was considered as Given); and Echoicity, i.e., the responses either echoed the structure of the question or they did not (the i and ii sentences below).

Accusative (substituting NP1)
1. A. ælı wɒt tə mærjæm geıv
i. ælı ə bʊk tə mærjæm geıv (echoed--NG)
ii. ælı tə mærjæm ə bʊk geıv (non-echoed--GN)

Accusative (substituting NP2)
1. B. ælı tə mærjæm wɒt geıv
i. ælı ə bʊk tə mærjæm geıv (non-echoed--NG)
ii. ælı tə mærjæm ə bʊk geıv (echoed--GN)

Dative (substituting NP1)
2. A. ælı fər hum ə haʊs bılt
i. ælı fər mærjæm ə haʊs bılt (echoed--NG)
ii. ælı ə haʊs fər mærjæm bılt (non-echoed--GN)

Dative (substituting NP2)
2. B. ælı ə haʊs fər hʊm bılt
i. ælı ə haʊs fər mærjæm bılt (echoed--GN)
ii. ælı fər mærjæm ə haʊs bılt (non-echoed--NG)

Research question

The question addressed in this study was: Do the native speakers of Persian produce sentences with a Given-New or a New-Given information order?

Method

Participants

The participants were 56 Persian native speakers studying at the last grade of high school. The subjects were naive with respect to the purposes of the study and their mean age was 18.

Materials

The materials consisted of a prerecorded audiotape and an answer sheet. The tape included the questions. The important point about the material in the tape was that the questions were read with normal intonation so that accentuation would play no role in marking an item as Old or New information. These questions appeared in four different constructions produced from a 2 (Accusative vs. Dative) by 2 (the question word substituting the first NP or the second NP) matrix. Eight verbs were chosen, so 8x2x2=32 interrogative sentences were produced. Samples of each type of question are shown in Table 1.

Table 1. Classified representation of the questions and possible responses

Questions		Responses	
Prompt	Prompt	Information order	Echoicity
Accusative	Substituting NP1	GN	NE
		NG	E
	Substituting NP2	GN	E
		NG	NE
Dative	Substituting NP1	GN	NE
		NG	E
	Substituting NP2	GN	E
		NG	NE

i.e., contextually given, or physically present at the time of the discourse. New information is conceivably everything else. Halliday considered New-Given in English to be functioning at the level of the clause. Halliday also developed a system of markedness to apply to New-Given that outlines what is the normal method of presentation of New and Given items. For example, in this system, the appearance of a Given item as the subject, as a wh-item, or as a finite verbal element is unmarked, but when presented as any other element in the sentence, the usage is considered marked. Halliday also asserts that Given items always precede New items in a clause.

As with functional views of language, it is assumed that grammar and intonation convey the arrangement of the two (Given and New) elements of information. As far as intonation is concerned, it has been suggested that there seems to be a distinction made in language between new information and given information manifested in both listeners' perceptions of intonation and the way they process it, and in speakers' use of intonation. In a study in this regard, Most and Saltz (1979) had subjects listen to active and passive sentences with different nouns receiving stress and then asked the subjects to write a likely question that the sentences could be a response to. They found evidence that speakers are more likely to interpret a stressed word in the answer as being the information asked for in the questions they created; i.e., the stressed element was interpreted as the new information. As far as grammar and word order are concerned, there is a widespread agreement (Halliday, 1970 and 1985; Haviland and Clark, 1974 and Lambrecht, 1994) that there is a kind of fundamental order for the distribution of information in the English assertive sentences: when co-textual or contextual reasons do not dictate otherwise, the Given information precedes the New information. The Given tends to appear at the beginning of the sentence, with the New coming at the end, if there are no special prosodic or grammatical circumstances. So there is an interaction between information order and syntactic order.

As far as SLA is concerned, any research dealing with the acquisition of the syntactic alternation needs to take into account discourse factors. And since in the acquisition of an L2, there is always the possibility of the existence of an interlanguage which can be traced back to the learners' L1, researchers need to know facts about the discourse of the learners' L1, including the organization of information in that language. In other words, the investigation of the role of L1 in a given L2 discourse-syntactic domain depends crucially on an analysis of the learners' L1 in that domain.

The present research is an attempt to find the information structure in Persian and the way discourse factors affect the organization of information with a focus on verbs which alternate between prepositional dative and double object dative in English. The results of this study can provide insights for SLA researchers dealing with Persian learners of English as a second language working in the domain of syntax acquisition.

This study is based on the assumption that Persian does not have a dative alternation. A sentence like *I gave a book to Mary* can be expressed in two ways in Persian:

aı ɔ bʊk tɔ merı geıv

aı tɔ merı ɔ bʊk geıv

But the change in the order of the objects does not produce a double object form. The preposition is there in the two forms above. Depending on the context, a person may produce either the first sentence above or the second one. The rare cases of the double object form in Persian include the last one the following sentences which are the different forms of saying the sentence: *The mother gave food to the child.*

madær be kudæk qæza dæd (Prepositional)

madær qæza be kudæk dæd (Prepositional)

madær kudæk ra qæza dæd (Double object)

Most people do not accept the double object dative structure in persian. Though some researchers argue that Persian permits a small number of dative alternations with certain verbs,

INFORMATION STRUCTURE IN PERSIAN

Hamideh Marefat

M. H. Tahririan

University of Isfahan

Abstract

This research involves investigation of the organization of information in Persian. Results of such a study contribute to both theoretical and applied areas. In theory, it suggests verification of a proposed universal, i.e., old information precedes new information (Halliday, 1985, Haviland and Clark, 1974). It also contributes to our understanding of the nature of the second language learners' interlanguage and the extent to which it is affected by the L1 information structure. Such theoretical understanding can be expected to have practical consequences by providing insights into what aspects of an L2 should or should not be focussed in teaching.

Introduction

Following Grice's principle of cooperation in conversation, it is assumed that the speaker takes the trouble to structure his communication in such a way that it accords with the state of the hearer's knowledge. This takes the form of the speaker conveying as Given that information which has been mentioned before in the text, and as New that information which has not been mentioned before.

The first theories of New and Given information developed from the Prague school of linguistics. Given information is defined as representing what the sentence is about, the *theme* and New information represents the *rheme,* the information that pushes the conversation forward. This is called the Functional Sentence Perspective (FSP). Firbas (1992) speaks of New items as *irretrievable information* that contribute most to a dialogue or text, and Given items represent *retrievable information* that contribute least. Firbas also uses the terms *context independent* and *context dependent* terms which emphasize New-Given being based on their actual presence, situationally or verbally, within a dialogue or text.

Halliday (1967) first presented the ideas of New-Given in a major western linguistic journal. His original definition was that Given information was a concept that was either previously mentioned,

جنبه‌های توصیفی و نظری توالی واژه‌ها در زبان فارسی و چند زبان ایرانی

محمد دبیرمقدم

دانشگاه علامه طباطبایی

چکیده

این مقاله به توصیف توالی واژه‌ها در زبان فارسی و منتخبی از زبانهای ایرانی ایران پرداخته است. اگرچه اغلب دستورنویسان و زبانشناسان زبان فارسی را زبانی با توالی فاعل - مفعول - فعل می‌دانند، رفتار رده شناختی زبان فارسی مؤید چنین پنداشت و تحلیلی نیست. در این مقاله با استناد به بیست معیار رده شناختی مطرح شده در مقالهٔ درایر (۱۹۹۲) برای تمیز بین زبانهای دارای توالی فاعل - مفعول - فعل و زبانهای دارای توالی فاعل - فعل - مفعول نشان داده شده است که در دو سوم این معیارها زبان فارسی رفتاری همانند رفتار زبانهای فعل میانی (یعنی زبانهای دارای توالی فاعل - فعل - مفعول) دارد. آنگاه با بررسی سیر تحولات تاریخی از دورهٔ فارسی باستان تا فارسی نوین رفتار دوگانهٔ زبان فارسی در ارتباط با توالی واژه‌ها (یعنی حضور متعارف فعل در جایگاه پایانی در جمله‌ها لیکن بروز رفتاری مانند زبانهای فعل میانی) تبیین شده است. همچنین پی‌آمدهای نظری یافته‌های مقاله شرح داده شده است. سرانجام، معیارهای بیست گانهٔ فوق‌الذکر در مورد منتخبی از زبانهای ایرانی ایران نیز بکار بسته شده و نتایج آن گزارش شده است.

Table 4. Gilaki

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20
S OV	x		x	x	x	x	x		x	x	x	x	x			x	x	x	x	
W OV		x						x							x					
W VO	x		x	x	x	x	x						x							
S VO		x						x	x	x	x	x			x		x	x	x	

Table 5. Kurdish

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20
S OV					x	x	x			x	x	x					x	x	x	
W OV	x	x	x	x				x	x				x		x	x				
W VO					x	x	x		x							x				
S VO	x	x	x	x				x		x	x	x	x		x		x	x	x	

References

1. Brunner, Christopher (1977). A Syntax of Western Middle Iranian Caravan Books, Delmar, New York.
2. Chomsky, Noam (1981). Lectures on Government and Binding Dordrecht: Foris Publications.
3. Dabir-Moghaddam, Mohammad (1992). On the (in) dependence of syntax and pragmatics: Evidence from the postposition-rā in Persian. In: Dieter, Stein (Ed.), Cooperating with written texts: The pragmatics and comprehension of written texts, 549-573. Berlin and New York: Mouton de Gruyter.
4. Darzi, Ali (1996). Word order, NP-movement, and Opacity Conditions in Persian. Unpublished doctoral dissertation, University of Illinois, Urbana.
5. Dryer, Matthew, S. (1992). The Greenbergian word order correlations. *Language*, 68, 81-138
6. Heston, Wilma (1976). Selected problems in fifth to tenth century Iranian syntax. Unpublished doctoral dissertation, University of Pennsylvania.
7. Karimi, Simin (1989). Aspects of Persian syntax, specificity and the theory of grammar. Unpublished doctoral dissertation, University of Washington.
8. Kent, Rolan (1950). Old Persian American Oriental Society. New Haven: Connecticut.
9. Marashi, Mehdi (1970). The Persian verb: A partial description for pedagogical purposes. Unpublished doctoral dissertation, University of Texas, Austin.
10. Tabaian, Hessam (1974). Conjunction, relativization, and oomplmentation in Persian. Unpublished doctoral dissertation, University of Colorado.

plus the appropriate auxiliaries, (f) on the whole the correlations in Table 3 indicate that MP tends towards a VO type language.

Discussion and implications

On the basis of the observations reported in Tables 1-3 and the clarifications noted above, I propose that OP, which was incidentally an inflectional language, seems to have been basically a free word-order language. MP is in consonant with OP except that it was an analytic language. In contemporary Persian, which is also analytic, we notice that the language has become more configurational by fixing the noun+genitive order reducing the number of postpositions to a single one (i.e, (OP)-rādiy > (MP)-rāy > (Persian) - rā), losing the postpositions which were used in combination with prepositions, developing a large number of prepositions, establishing an SOV order in main and subordinate clauses when the object is phrasal and very strong tendency to use the SVO order when, the object is clausal. Although scrambling is an available mechanism in Persian, it is not practically utilized in the written language and it is a weak and restricted tendency in the spoken language. Furthermore, *xāstan* 'to want' and *dāštan* 'to have' are grammaticalized and used as future auxiliary and imperfective aspect auxiliary in Persian and systematically precede the main verb. On the basis of these developments and observations, I conclude that Persian has become more configurational and has drifted towards a VO type since MP period. There is a strong resistance to a full fledged VO configuration in main and embedded clauses when the object is phrasal. The OV order of Persian at simple clause level appears to be a strong stylistic tendency, a standardization imposed by the literary tradition dating as far back as OP and which does not seem to be relaxed in near future if ever.

These findings partly support hypothesis (i), suggesting that Persian has been in the process of a syntactic change though not from a fixed type but from a free word-order type in OP towards a more configurational and VO type in contemporary Persian. This slow motion change is hastened since MP. The findings reject hypothesis (ii). At the theoretical plane, the findings cast doubt on the parametric view of languages as head-initial or head final (cf. Chomsky, 1981). Tables 1-3 show that Persian has never been one way or the other with respect to this parameter. Instead there seems to be a multiplicity of factors which are involved in shaping the word order status of languages (e.g., diachrony, perceptual strategies, stylistic tendencies imposed by the literary tradition) and the parametric view appears to be simplistic and highly idealized. Another theoretical implication of the study is that it verifies Dryer's postulation of some of the previously held typological criteria as being non-correlation pairs with respect to the order of verb and object (i.e., identical values for some of the criteria in Tables 1-3.

Word order of other Iranian Languages

Having dealt with Persian, I now turn to the order status of three Iranian languages: Gilaki and Mazandarani spoken in the north of Iran and Kurdish spoken in the western province of Kurdistan. The analysis of the data shows that the former two languages behave similarly with respect to our criteria and are dominantly of OV type (contrary to Persian) and the latter is of VO type (analogous to Persian). Tables 4 and 5 represent the word order status of Gilaki and Kurdish respectively.

In the varieties of Gilaki and Mazandarani spoken in the major cities of the north of Iran, the impact of standard Persian and more specifically the substitution of Persian prepositions for the postpositions in these languages is noticeable. This situation reflects the role of language contact, Persian as superstratum and the mentioned languages as substratum, in linguistic change and necessitates immediate recording of these languages.

Table 2. Old Persian

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20
S OV			x		x		x			x		x					x	x		
W OV	x	x						x	x						x					
W VO			x		x		x		x											
S VO	x	x						x		x		x			x		x	x		

Table 3. Middle Persian

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20
S OV					x	x	x			x	x	x	x				x	x	x	x
W OV	x	x	x	x				x	x					x	x	x				
W VO					x	x	x		x				x			x				
S VO	x	x	x	x				x		x	x	x		x	x		x	x	x	x

A number of observations about these tables and the corpus on which they are based deserve mentioning.

Old Persian (OP, henceforth) data reveal the following characteristics: (a) though there are many examples with the genitive + noun order the noun + genitive order is also permitted (Kent, 1950, p. 95 section 309 and p.80 section 250 (A)), (b) the word order in the sentence in OP is quite free, but the normal order is subject-object-verb both in main and subordinate clauses; and subordinate clauses may stand either before or after the main clause (Kent, 1950, p.96 section 310), (c) the language contains two postpositions (i.e., parā and rādiy), two prepositions which also function as postpositions (i.e., ā and patiy), and a number of prepositions (Kent, 1950, P. 86, section 268), and (d) on the basis of the available and attested data (hence the gap for some criteria in Table (2)) OP shows an almost equal split with regard to OV and VO order.

The Middle English Persian (MP henceforth) data show the following properties (a) both noun+ adjective order as well as adjective+noun order are attested (Heston, 1976, p. 3), (b) similarly, both genitive + noun and noun + genitive order are observed (Heston, p. 21-22), (c) the most frequent word order is verb final order in transitive and intransitive sentences "although variant orders often occur" (Brunner, 1977, p. 180), (d) the language "contains three types of postpositional words: Type A comprises most of the prepositions, which have the additional functions of postposition and preverb. Type B contains those terms which occur only in combination with a preposition *o...rōn* and *az...hammis*. To type C belongs only one word, rāy, it occurs only as a postposition and is usually independent of a preposition" (Brunner 1977; p. 148), (e) different tenses are formed via the combination of the past participle of the main verb

The following examples correspond with the criteria (1)-(20) in the horizontal row in Table 1 respectively.

(1) minā ketāb-rā be maryam dar xāne dād−φ
Mina book-obj. to Mary at home gave-she
'Mina gave the book to Mary at home'.

(2) Mardi ke diruz bā šomā sohbat kard-φ
Man that yesterday with you speech did-he
'The man who talked to you yesterday'

(3) pedar-e minā
father-genitive Mina
'Mina's father'

(4) bozorg-tar az Minā
big-more from Mina
'Bigger than Mina'

(5) u ruy-e zamin xā bid-φ
he on-genitive ground slept-he
'He slept on the ground'

(6) u āheste dav-id-φ
he slowly run-past-he
'He ran slowly'

(7) u mo? allem ast
he teacher is
'He is a teacher'

(8) u mi-xāh-ad ke be-rav-ad
he indicative-want-he that subjunctive-go-he
'He wants to go'

(9) zan-e mehrabān
woman-genitive kind
'A kind woman'

(10) ān zan
that woman
'That woman'

(11) besyār bozorg
very big
'Very big'

(12) na-raft-am
not-went-I
'I didn't go'

(13) xāh-am raft
will-I go
'I will go'

(14) āyā u raft-φ
Q he went-he
'Did he go?'

(15) hengāmi ke u raft-φ
when that he went-he
'when he went'

(16) ketāb-i
book-a
'A book'

(17) minā āmad-φ
Mina came-she
'Mina came'

(18) do ketāb
two book
'Two books'

(19) dav-id-am
run-past-I
'I ran'

(20) ketāb-am
book-my
'My book'

With respect to Table 1, two points are noteworthy: (a) Persian contains a single postposition (and a large number of prepositions), i.e., the postposition rā which as I have argued elsewhere (Dabir-Moghaddam, 1992) is a pragmatic-syntactic marker. (b) The language is strongly OV with respect to criteria (6) and (7) in the table.

Two hypotheses may be raised to account for the split behaviour of Persian with respect to the word order correlation:

(i) Persian is in the process of a syntactic change from an OV type to a VO type.

(ii) Persian is basically a free word-order language.

To assess the first hypothesis, the word order status of Old Persian (OP), spoken between sixth to third B. C., and Middle Persian (MP), spoken until seventh A. D., were studied based on the same aforementioned criteria. The findings are presented in Tables 2 and 3 below respectively.

in more than two third of them this language behaves like a verb medial language in comparison with both the languages in its own geographical area (i.e. EurAsia) and the six large geographical areas in the world postulated in that article. For each correlation, it is shown whether Persian matches with the dominant tendency established in Dryer's statistical study or fits with the minority. If the former were the case, I have called Persian strong OV/VO, if the latter, I have labelled it weak OV/VO.

The results of the data analysis are provided in Table 1 below. One representative example from Persian for each criterion is provided in examples (1)-(20) after the table.

Table 1. Persian

a. Persian compared with languages of EurAsia

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20
S OV					x	x	x			x	x	x					x	x	x	x
W OV	x	x	x	x				x	x				x	x	x	x				
W VO					x	x	x		x							x				
S VO	x	x	x	x				x		x	x	x	x	x	x		x	x	x	x

b. Persian compared with languages of the world

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20
S OV		x			x	x	x		x	x	x	x				x	x	x	x	
W OV	x		x	x				x				x	x	x				x		x
W VO					x	x	x									x				x
S VO	x	x	x	x				x	x	x	x	x	x	x	x		x	x	x	x

Key: 1. Adposition type, 2. Order of noun and relative clause, 3. Order of noun and genitive, 4. Order of adjective and standard in comparative construction, 5. Order of verb and adpositional phrase, 6. Order of verb and manner adverb, 7. Order of copula and predicate, 8. Order of 'want' + verb, 9. Order of noun and adjective, 10. Order of demonstrative and noun, 11. Order of intensifier and adjective, 12. Order of verb and negative particle, 13. Order of content verb and auxiliary verb, 14. Order of question particle and sentence, 15. Order of adverbial subordinator and clause, 16. Order of article and noun, 17. Order of verb and subject, 18. Order of numeral and noun, 19. Order of tense-aspect affix and verb stem, 20. Order of possessive affix and noun, S(trong), W(eak).

WORD ORDER TYPOLOGY OF IRANIAN LANGUAGES

M. D. Moghaddam
Allameh Tabataba'i University

Abstract

This article describes word order in Persian and selected Iranian languages. Although Persian is mainly recognized as an SOV language, the article shows that out of twenty criteria utilized in Dryer (1992) to distinguish OV languages from VO languages, in two third of them this language behaves like a verb medial language. The study will account for the dual behaviour of the language by providing a historical review of its word order status from Old Persian to New Persian and will draw theoretical implications. It will then analyze word order in selected Iranian languages.
Key words: Word order status in Persian and selected Iranian languages.

Introduction

This article describes word order in Persian and selected Iranian languages of Iran and discusses the theoretical implications of its findings. Though there is a large growing literature on word order, word order status in Persian has not been adequately dealt with and the word order of other Iranian languages is basically untouched. In a number of studies, the basic SOV order is postulated for Persian against odds such as the fact that it contains a single postposition and a large number of prepositions. However, Marashi (1970) has assumed the SVO order for Persian and Tabaian (1974), Karimi (1989) and Darzi (1996) have proposed the underlying SOV order when the object is phrasal and the SVO order when the object is a clausal complement.

The present study has relied on the word order correlations which have been empirically substantiated in Dryer (1992). Dryer has evaluated more than twenty criteria and has shown what pairs of elements in fact reveal a statistically significant correlation in order with the verb and object. These criteria will be listed later in this article.

Word order of Persian

My analysis of contemporary Persian shows that out of the twenty relevant criteria utilized by Dryer,

تحلیل تقابلی تفاسیر استعارات متضمن اسامی حیوانات در زبانهای فارسی و انگلیسی

دکتر اسماعیل فقیه
دانشگاه الزهرا

چکیده

هدف مقالهٔ حاضر بررسی یکی از مشکلات زبان‌آموزان ایرانی و همین‌طور مترجمان مبتدی یعنی آموزش کاربرد مجازی استعارات متضمن اسامی حیوانات و ارائه راه‌حلهای مناسب است. استعارات متضمن اسامی حیوانات معمولاً در گستره گفتاری توهین بکار برده می‌شوند لکن برخی از آنها از بار مثبت معنایی نیز برخوردارند. مقاله حاضر بالاخص بر آن است که موارد و میزان تشابه و تفاوت بین این نوع استعارات زبانی و بویژه تفاسیر آنها را بین زبانهای فارسی و انگلیسی مشخص و معین نماید. همچنین تأیید و کسب اطمینان از داشتن بار مثبت معنایی برخی از این استعارات نیز، یکی دیگر از اهداف مقاله حاضر می‌باشد. برای دستیابی به اهداف پژوهش، در وهلهٔ اول از ۴ دانشجوی کارشناسی ارشد آموزش زبان انگلیسی به عنوان سخنگویان بومی زبان فارسی درخواست شد که ۱- هر کدام فهرستی از اسامی حیواناتی را که در استعاره‌ها برای توصیف انسان بکار می‌روند، تهیه نمایند و ۲- در مورد هر کدام از این استعارها، مهمترین و مناسبترین تفاسیر را مشخص و معین نمایند. بررسی اطلاعات ارائه شده منجر به تهیه فهرستی مرکب از ۳۶ استعاره و تفاسیر مربوط به آنها شد. فهرست تهیه شده برای کسب اطمینان بیشتر از اعتبار آن با ۲ فرهنگ معتبر لغات فارسی یعنی لغتنامه دهخدا و فرهنگ معین نیز مورد مطابقت و مقایسه قرار گرفت. اطلاعات مورد نیاز دربارهٔ ترجمه انگلیسی فهرست مذکور از ۳ فرهنگ مختلف لغات انگلیسی و یک کتاب درسی تدریس زبان استعاری به زبان‌آموزان غیرانگلیسی زبان تهیه گردید. بررسی دقیق و تحلیل تقابلی نشان داد که علی‌رغم وجود موارد مشابه موارد اختلاف قابل توجهی نیز در کاربرد استعارات متضمن اسامی حیوانات و بویژه تفاسیر مربوط به آنها بین دو زبان فارسی و انگلیسی وجود دارد. از دیدگاه تحلیل تقابلی، پژوهش حاضر نشان داد در مواردی که مفهوم و معنای مورد نظر در زبان مادری زبان‌آموزان و زبان خارجی مشابه، لکن قالب زبان یعنی امکانات صوری در دو زبان مورد بررسی برای ابراز آنها متفاوت است، انتقال منفی یا تداخل صورت خواهد گرفت. بررسی حاضر همچنین بار دیگر اهمیت بافت بلافصل و گسترده‌تر و بویژه بافت فرهنگی را در تفسیر استعارات متضمن اسامی حیوانات و به تبع آن در آموزش انگلیسی مورد تأیید قرار داد. در پایان مقاله توصیه شده است برای بهبود کیفیت آموزش زبان‌انگلیسی و همچنین تربیت مترجمان کارآمدتر، یافته‌های بررسی حاضر و کارهای مشابه بطور نظاممند مورد استفاده قرار گیرد.

But in Persian unlike English this very same connotation is attributed to turkey. Therefore, it is hoped that the present study has shed some light on the significance of the relationship of language and culture.

The present study, on the other hand, showed that although animal metaphors are generally used as a means of insulting, yet they are also used with positive connotations like endearment terms. The study also showed that although the two languages have at least one animal which is used metaphorically to convey stupidity, timidity, worthlessness, treachery and so on, yet the animals might differ between the two languages. In TEFL it is important that the differences in images of metaphors should be brought to the attention of our students and beginning translators. If this crucial fact is overlooked in our educational practices, i.e., in preparing EFL materials and in teaching practices, we might encounter erroneous performances on the parts of our students and translators.

References

1. Brown, G. & G. Yule (1983). *Discourse Analysis.* Cambridge: C.U.P.
2. Crystal, D. (1992). *An Encyclopedic Dictionary of language & languages.* Cambridge: Blackwell.
3. Davies, E. & A. Bentahila. (1989). "Familiar and less familiar metaphors: An analysis of interpretations in two languages". In *language and communication,* Vol. 9, No. 1, 49-68.
4. Dehkhoda, A. A. (1998 reprint). *Loghatnâme (Encyclopedic Dictionary).* Tehran: Tehran University Press.
5. Fraser, B. (1981). Insulting problems in a second Language. *TESOL Quarterly,* Vol. 15, No. 4, 435-441.
6. Gee, J. P. (1999). *An Introduction to Discourse Analysis: theory and Method.* London: Routledge.
7. Goddard, A. & L.M. Patterson. (2000). *Language and Gender.* London: Routledge.
8. James, C. (1981). *Contrastive Analysis.* London: Longman.
9. Jaszczolt, K. (1995). "Typology of Contrastive studies: specialisation, Progress and Application" in *The International Language Teaching Abstracts.* Vol. 28, issue 1, 1-15.
10. Larson, M. L. (1984). *Meaning based translation: A guide to cross language equivalence.* New York: University Press of America.
11. McArthur, T. (1981). *Longman Lexicon of Contemporay English.* Harlow: Longman.
12. McCarthy, M. (1991). *Discourse analysis for language teachers.* Cambridge: C.U.P.
13. Merriam-Webster. (1976). *Webster's New Collegiate Dictionary.* Spring field: Merriam-Webster.
14. Mo'in, M. (1981 reprint). *A Persian Dictionary.* Tehran: Amir Kabir.
15. Newmark, P. (1988a). *Approaches to translation.* London: Prentice Hall.
16. ------ (1988b). *A textbook of translation.* London: Prentice Hall.
17. Pulman, S. G. (1982). Are metaphors creative? *Journal of literary semantics,* No. 11, 78-89.
18. *Shorter Oxford English Dictionary* (1991). Oxford: O.U.P.
19. Stone, L. (1975). *Modern English idioms with exercises.* London: Evans Brothers.

ostentatious and promiscuous, but these are not among the top 20 attributes given in Persian.

One of the most significant differences between Persian and English is that apparently the Persian sources have a tendency to emphasize aspects of physical appearance more than English, therefore four of the attributes in Persian are related to physical characteristics, namely: gluttonous, beautiful, strong and fat, whereas in the case of English only 1 physical attribute of "big" is given. On the other hand, perhaps it can be suggested that the English prefer behavioral or personality traits, therefore we find: worthless, despicable, uncouth, rough, mimic, innocent, ostentatious and promiscuous. Davies & Bentahila (1989) also found similar results in their study of Arabic and English. The significance of this point becomes more evident if it is considered that almost all of the aspects of physical characteristics in the Persian list are among the top ten attributes with relatively high frequencies, but not so in English. Table 6 gives a contrastive summary of the interpretations of animal terms preferred by Persian and English sources with the number of sources assigning those interpretations.

Table 6. Contrastive interpretations

	Dominant Interpretation	
Animal	Persian	English
dog/bitch	faithful (2)	worthless (3)
		lewd woman (2)
goat	grumpy (2)	licentious man (2)
turkey	changeable (3)	pompous (1)
peacock	beautiful (3)	ostentatious (4)
bear	fat (3)	uncouth (3)
		rough (2)
rabbit	smart (3)	clumsy (1)
	agile (2)	
cow/bull	stupid (4)	big (2)
	gluttonous (3)	
lion	strong (2)	brave (2)
monkey	ugly (2)	mimic (2)
		fool (2)
		mischievous (2)
cock	youngster (2)	leader (2)
owl	inauspicious (4)	wise (1)

Conclusion

The present cross cultural contrastive study, admittedly though sketchy, provided enough evidence to support the claim that animal metaphors are not interpreted in Persian and English cultures in the same way. The findings of the present study verified the observation made some twenty years ago by Fraser that "The Farsi speaker who wants to tell an English speaker that he in sneaky and uses the term "fox", the animal used in Farsi, is of course telling him that he is crafty and clever, not sneaky (1981, p. 440). On the one hand, the findings of the present study revealed that apparently the physical properties and especially visual appearance are more salient for Persians, whereas for the English the behavioral and personality are more seminal. Theoretically speaking, since the two languages use different formal devices, i.e., animal terms, to talk about the same meaning interpretation of metaphors both in learning EFL and translation, negative transfer will take place. It is recommended that as a means of overcoming Persian learners' problems in learning EFL the area of animal metaphors should receive its due attention both in material preparation and in practices of teaching translation. The role of culture especially deserves considerable attention because as the findings of the present study revealed the same animal could be used figuratively to propose different connotations or the same figurative meaning can be conveyed by using different animal terms. The animal term of "pig" for instance is so commonplace and well known in English language and culture for being dirty and being the insulting beast that all of the sources consulted for the present study had mentioned it. The significant role of "pig" and its high frequency of usage has also been admitted and verified in all similar works. Yet this very important and commonplace metaphor was not given even in one single Persian source. Another example in English is the well known animal of chameleon which is used figuratively to refer to a person who changes his behavior, ideas, etc. to suit his own purposes.

Paradigm B

L1	L2
S1-R1	S1-R2

(James, 1980, p. 17)

As mentioned above, the basis for the interpretations can and has been classified in different ways. For example, Davies & Bentahila (1989) observe that whereas Matic & Wales (1982) have classified the grounds of interpretations into: i) structural and ii) evocative, Fraser (1981) has suggested: i) physical class and ii) behavioral class and finally both classifications have a third class of iii) functional categories. The analysis of the data of the present study revealed thaţ it contained examples for all of these types of classifications. Only few examples are given to illustrate the point: bull: big, and mouse: small, are examples of physical class and wolf: cruel and fox: crafty/cunning may be counted as examples of behavioral class, both suggested by Fraser. On the other hand, snake: treacherous and gazelle: graceful are examples of evocative class, and finally donkey which usually carries heavy goods might be regarded an example of functional class suggested by Matic & Wales. The point to be emphasized is that unlike the first impressions of the labels of these classes, the borderlines between these classes are not very clear and even in some cases they overlap and therefore decisions made as to their origins are subjective.

For example, the attribute of dirty as suggested by one of the Persian sources for "fox" or as it is commonplace to be attributed to "pig" in English could belong to both physical and behavioral connotations. Another interesting case is "turkey" for Persians (the same as chameleon for English) is that its physical or behavioral characteristic of changing colors has been to refer to a personality trait of changing ideas and beliefs as need arises. It seems that in cases like this, a salient characteristic of the animal (physical or behavioral) is used metaphorically to describe a human being, whereas in the case of "fox", traditionally it is established to be crafty/cunning. Other classes like evocative are also problematic because it is not clear according to the definition where "... a strong evaluative component ..." starts and where it finishes, e.g., treacherous for snake.

Regarding the frequency of different kinds of interpretations, it seems that like the previous research by Matic & Wales, the functional basis for interpretations is much less frequent than other types. Also, it should be noted that the demarcation of actual traits of animals and their connotations is not always easy to draw. Table 5 gives 20 interpretations in each language with the highest frequency.

Table 5. Frequency of interpretations

Persian	F	English	F
stupid	6	stupid	4
gentle	6	treacherous	4
graceful	6	graceful	4
spiteful	6	ostentatious	4
crafty	5	ferocious	4
softness of eyes	4	brave	4
gluttonous	4	worthless	4
beautiful	4	uncouth	4
strong	4	mimic	4
fat	4	promiscuous	4
weak	4	cunning	3
inauspicious	4	softness of eyes	3
timid	4	spiteful	3
changeable	3	innocent	3
smart	3	gentle	2
brave	3	outstanding	2
tenacious	3	timid	2
grumpy	3	despicable	2
ferocious	3	rough	2
treacherous	3	weak	2

Table 5 shows that some of the characteristics are assigned to animals in both languages, for instance: stupid, cunning, gentle, treacherous, graceful, brave, spiteful, weak, ferocious, timid and softness of eyes. The differences between the two languages lie in the fact that the properties of: gluttonous, inauspicious, beautiful, smart, tenacious, grumpy, strong and fat are cited in Persian but not in English. On the other hand, in English we find: worthless, despicable, uncouth, rough, mimic, innocent,

animal metaphors, which has nothing to do with their physical characteristics, has also been acknowledged by Fraser (1981). One exceptional case perhaps is a tendency to assign negative characteristics to reptiles and adults in contrast to quadropes and the young species of the same animal (e.g., snake versus cow and sheep versus lamb).

Table 4. Metaphors with positive connotations

Animal	Interpretations
donkey	Persian: stupid (6). frivolous (1). ignorant (1)
	English: stupid (4). obstinate (1). ignorant (1). conceited (1)
fox	Persian: crafty (5)
	English: cunning (3). untrustworthy (1)
dog	Persian: fidgety (2). despicable (2). dirty (1)
	English: worthless (3). despicable (2). surly (1). cowardly (1)
cat	Persian: spiteful (2). unfaithful (2)
	English: spiteful (3)
snake	Persian: treacherous (2). malicious (2). mischievous (2). devil (1)
	English: treacherous (2). worthless (1)
bear	Persian: fat (2). gluttonous (1)
	English: uncouth (3). rough (2). unmannerly (1)
monkey	Persian: ugly (2)
	English: fool (2). mischievous (2)
mouse	Persian: timid (2). sneaky (1). small (1). weak (1)
	English: treacherous (3). timid (2). nervous (1). sly(1)
crocodile	Persian: hypocrite (2)
	English: hypocrite (2)
wolf	Persian: cruel (1). ferocious (1)
	English: ferocious (2). rapacious (2). cruel (1)
rhinoceros	Persian: insensitive (1)
	English: insensitive (2)

In some cases the interpretations assigned in both languages, although related to similar characteristics of animals in question, differ in attitudes or relative degree of evaluation. For example, "fox" seems to have the same kind of connotations in both languages, yet English usually defines it as being "cunning", whereas Persian sources prefer to call it as being "crafty" . This shows a more charitable attitude on the part of Persians than English. Another example is monkey, although it invokes a similar kind of reaction in both cultures, in Persian it is characterized mainly by the attribute of ugliness whereas in English it is regarded as being mischievous and fool.

Another observation is that there are cases where the interpretations in the two languages are quite contradictory. The most obvious examples include "owl" and "turkey" which generally speaking are believed to have negative connotations in Persian, but somehow positive interpretations in English. The opposite seems to be true of "peacock" which has a positive connotation in Persian, but the reverse is true in English. This finding is the most troublesome for Persian learners of EFL as well as the Persian translators of English or into English. Within the transfer theory of contrastive analysis (CA), this kind of learning or translation problems for Iranian students is best explained by paradigm B "where stimuli are functionally identical and responses are varied, negative transfer and retroactive interference are obtained, the magnitude of both decreasing as similarity between the responses increases (Osgood, cited in James 1980, p. 15).

When this case obtains it means that the same meaning in two languages of for example Persian and English is accompanied by differences in formal devices used to convey that meaning. Therefore in translating from Persian to English with the aim of assigning figurative meaning of "inauspicious" it will be counter productive to use the animal metaphor of "He is an owl". In English "owl" has the positive connotation of being "wise". Within the transfer theory of CA, this situation is schematically represented as paradigm B below where students of EFL are concerned with the same meaning, i.e., S1 in both L1 and L2, but different formal devices, i.e., R1 and R2 respectively. And since in this case maximum difference exists between Rs in L1 and L2, according to classical CA, negative transfer will result.

Table 2. Similar interpretations in two languages

Animal	Interpretation	No. giving this interpretation in	
		Persian	English
donkey	stupid	6	4
fox	crafty/cunning	5	3
gazelle	softnes	4	3
	graceful	3	3
cat	spiteful	3	3
lion	brave	3	2
dog	despicable	2	2
snake	treacherous	2	2
parrot	mimic	2	2
bull/cow	big	2	2
monkey	playful	2	2
mouse	timid	2	2
crocodile	hypocrite	2	2

connotations is a common belief among speakers of different languages, which has also been born out by research. Fraser for example deals with three techniques of verbal insulting and observes that "the third verbal technique is unique to verbal insulting ... involves ascribing to the hearer some characteristic that is devalued in that society" (1981, p. 438). In his research, he tried to discover cross-language interpretations of 6 terms in 11 languages. His research proved that in all of the languages including Persian all of the 6 animal terms are used for insulting. However the present research revealed that animal metaphors have in some cases positive connotations, despite the fact that in both languages majority of them have depreciative and derogatory connotations. It was interesting to examine the interpretations from this perspective too.

Table 3 gives examples of animal metaphors with positive interpretations in both languages. Three of the entries given in the list had mainly negative connotations; yet because they had also been assigned positive connotations, they were given in Table 3 and are also distinguished by asterisks. It should also be mentioned that only those animals with positive connotations in both languages have been included in Table 3.

Table 3. Metaphors with positive connotations

Animal	Interpretations
gazelle	Persian: softness of eyes(4), graceful (3)
	English: softness of eyes (3), graceful (3)
lion	Persian: brave (3), strong (2), graceful(1)
	English: brave (3), outstanding (2), courageous (1)
lamb	Persian: gentle (1)
	English: gentle (2), innocent (1)
swan	Persian: graceful (1), whiteness (1), clearness (1)
	English: graceful (2), melodious (1)
dog*	Persian: faithful (2)
	English: gallant (1)
monkey*	Persian: playful (2)
	English: playful (2)
cock*	Persian: youngester (2), early riser (1), punctual (1), melodious (1)
	English: leader (2)
ant	Persian: industrious (1), perseverance (1)
	English: industrious (1)
owl	Persian: inauspicious (4)
	English: wise (1)
dove	Persian: peace loving (1), herald (1)
	English: peace loving (1), innocent (2)

Table 4 illustrates highly negative figurative uses of animal metaphors which as mentioned repeatedly includes an overwhelming majority of metaphors. Those animals which had negative connotations in one language, e.g., cow in Persian, but not in the other language at least in the sources consulted, were not included in this table.

Tables 3 and 4 reveal that there are striking similarities between the two languages in assigning positive and negative connotations to anmial metaphors. The assignment of positive or negative interpretations does not correlate with binary distinctions between for example domestic (e.g., cat and cow) versus wild (e.g., fox and monkey), or between useful versus useless (for instance, in both languages and cultures cows and horses are regarded as being useful), or between animals having lower versus higher forms of life (e.g., bee and tick). The fact that there is some kind of subjective positive or negative connotations in these

Fraser, Davies & Bentahila and others mentioned above. Yet, for Persians evidently this particular animal has no such a salient property. The explanation perhaps lies in the fact that Persians mainly for religious and hence cultural beliefs are not supposed to consume this animal. This cultural belief is so deeply rooted that even one of the four informants had not even included "pig" in their lists. Neither had any of the written sources consulted; they had dealt with this animal very briefly and definitely not in the same length as it was done in English. Likewise, Persians seem to associate the characteristics of gentleness and dignity with "horse" and hence they might take it for granted that these properties are obviously universal. Yet, the data revealed that none of the English sources had even hinted at horse as one of the common animal metaphors, let alone to the possibility of horse having the aforementioned connotations. Moreover, even within the same linguistic and cultural community a single metaphor may result in differing interpretations depending on the experience and knowledge of the individuals involved. Consequently, it seems as though the objective evaluation of the metaphorical interpretations is not viable and one has to contend with subjective appraisals of the interpretations assigned. Therefore, one is led to be cautious in the application of the theory of salience both intralingually and interlingually. One of the other shortcomings of the theory of salience is that the metaphorical interpretations and the actual properties of the image usually are not identical. For instance, those who are fond of their pet dogs, definitely would understand the derogative and depreciative connotations of the term when applied metaphorically to human beings. Undoubtedly, this group of people do not believe that their dogs have those extremely negative qualities which accompany the metaphorical usage to the extent that they function as insults. In other words, undoubtedly, the figurative connotations and literal meanings are not taken to be identical. The two are definitely seen in different lights. This fact was also verified by the research carried out by Pulman (1982) who asked the subjects in two different occasions first to describe the animals in question as accurately as possible and secondly to paraphrase certain metaphors containing the same animal terms. Pulman found out that about 35% of paraphrases of metaphors given by the subjects did not contain any of the information given in the first stage of research. Therefore he concluded that linguistically speaking "many of the properties figuring in our interpretations of a metaphor are not antecedently associated with the words involved" (1982, p. 85). Here again, it seems that the link between literal and figurative connotations is subjective and therefore it is not inconceivable to think of people who believe that for example dogs are base and foxes are cunning. The above discussion reveals the fact that drawing hard and fast border lines between idiosyncratic and conventional interpretations is not that easy. Individual's cultural background, knowledge or schemata and experiences play a significant role in assigning interpretations to the same metaphors.

Next, we will consider the similarity of the interpretations provided. Table 2 gives the most outstanding cases of similarity of interpretations. In some cases the similarity of interpretations cannot be traced back to the distinctive characteristics of the animals in question; for example, the softness of eyes in the case of gazelle was assumed to be salient by both Persian and English sources. Other interpretations seem to be related to stereotyped associations which happen to be common to both Persian and English, e.g., the interpretation that "foxes are cunning" or "wolves are treacherous" can be traced in both cultures to traditional folk stories about these animals. It should be reminded that the animal metaphors with single frequency of the interpretation in either language are not given in this table.

Even a cursory look at Table 2 reveals that most of the animal metaphors used in both languages have a negative figurative meaning. The fact that animal metaphors in general have negative

significant role of cultural context also abound in the present study.

The explanation for the overwhelming agreement in the interpretations of animal terms given in Table 1 may rest in the fact that they are related to popular clichés. For example, donkey, snake and owl are common terms of insult in Persian, in the same way that rat, cow and bear are in English. From a different point of view, gazelle, lion and peacock are commonly used in Persian as terms of endearment, more or less in the same way as the words monkey (for naughty children), chicken and dove which have somehow positive connotations in English.

In some other cases the assigned interpretations may be related to stock similies which would justify the choice of interpretations, for example in Persian "as changeable as turkey" or in English "as cunning" as a "fox". However, it is also noteworthy that excluding some of the animal terms where there is unanimity of interpretation, in the remaining cases, despite these rather idiomatic usages, there is much discrepancy between the assigned interpretations and even in some cases the interpretations proposed are quite contradictory. For example, in the case of "cock", Persian sources had suggested both the interpretations of "punctual" and "inopportune", or for "cat" both "spiteful" and "loveable" interpretations were proposed. The English sources, on the other hand, had proposed the interpretations of both "cowardly" and "gallant" for "dog". This point indicates the fact that even in the case of frequently used animal metaphors, one cannot expect completely unanimous interpretations.

Another point worthy to notice is that in some cases in addition to the conventional interpretations, there is also, relatively speaking, a wide range of interpretations suggested. Of course, given the relatively limited number of sources consulted, the frequency of such uncommon interpretations is restricted in scope. Yet the fact remains that the salient and relevant features considered to be significant are not always unanimous. Hence, for example among the interpretations for "mouse" in Persian we find: timid, sneaky, small, weak and prolific. The sources consulted for English, on the other hand, had given five various interpretations for "dog" as: worthless, surly, cowardly, unattractive female and gallant. Consequently, perhaps it can be concluded that even the existence of idioms with animal names will not necessarily result in consistent agreements in interpretations. Furthermore, it should be remembered that the definition of "salience" given above has nothing to do with the scientifically verified information about the animal in question. That is, the saliency in question cannot be objectively quantified, rather it relates according to definition (Ortoney, et al., cited in Davies & Bentahila, 1989) to the assumptions of informants assigning the interpretations. Therefore, whether on the basis of the findings of the science of zoology it is turkey or chameleon which is changeable, as Persians and English repectively believe it to be, is immaterial to the discussion.

If Persians regardless of the findings of zoology believe turkey to be changeable, then it is necessary to consider being changeable as a distinctive feature of the prototype "turkey". The same assumption is true on the part of the English speakers for chameleon. Hence different speech communities with different cultures will and do attribute quite different properties to the animal metaphors in question.

Although in some cases people from widely different linguistic and cultural backgrounds propose the same interpretations, at the same time it seems that a characteristic typical of one animal in one culture is associated with a completely different animal in a different culture. The interpretations collected for the present study revealed many such contrasts between Persian and English. For example, it will not be an exaggeration to suggest that the animal metaphor of "pig" with its derogative connotations is one of the most commonplace metaphors in English. This fact is verified by the findings of other researchers like

Table 1. Most common interpretations in both languages

Language	Animal	Interpretation	No.in Agreement
Persian	donkey	stupid	6
Persian	fox	crafty	5
Persian	horse	gently	4
Persian	owl	inauspicious	4
Persian	gazelle	softness of eyes	4
		graceful	3
Persian	cow	stupid	4
		gluttonous	3
Persian	turkey	changeable	3
Persian	peacock	beautiful	3
Persian	rabbit	smart	3
Persian	lion	brave	3
Persian	tick	tenacious	3
English	donkey	stupid	4
English	gazelle	softness of eyes	3
		graceful	3
English	cat	spiteful woman	3
English	fox	cunning	3
English	rat	treacherous	3
English	dog	worthless	3
	bitch	lewd woman	2
English	bear	uncouth	3
		rough	2
English	goat	licentious man	2
English	tiger	ferocious	2
English	lamb	weak	2
		gentle	2
		simpleton	2
English	swan	graceful	2
		melodious before death	2
English	snake	treacherous	2
English	parrot	mimic	2
English	peacock	vain	2
		ostentatious	2
English	bull	big	2
English	wolf	rapacious	2
		ferocious	2
English	monkey	mimic	2
		fool	2
		playful	2
		mischievous	2
English	rhinoceros	insensitive	2
English	crocodile	hypocrite	2
English	cock	leader	2
English	chicken	inexperienced	2
English	dove	innocent	2

supplied by two or more Persian informants should also be included in the study and the remaining names with only one frequency should be discarded. Thus the final list of animal names for the study consisted of 36 entries after eliminating another 5 entries with just one instance of occurrence. The animal name of "turkey" was included in the final list despite the fact that it had been supplied by just one informant. The reason for this exceptional decision was that it has more or less the same connotations as the commonplace chameleon in English and was also included in Davies & Bentahila's list.

Two further steps were taken in order to further increase the validity of the research. First, the list was compared with two scholarly Persian dictionaries of: i) Encyclopedic Dictionary of Dehkhoda (1998 reprint) and ii) Persian Dictionary of Mo'in (1981 reprint). The figurative definitions provided in these two rather classical works enriched and validated the interpretations of animal metaphors and in a sense no doubt was left as to the common interpretations of the entries of the list suggested by Persian speakers. Secondly, the same procedure was undertaken with the English equivalents of those metaphors. That is, once more the same list was checked against: i) Shorter OED (1991), ii) Websters' New Collegiate Dictionary (1976), and iii) The Longman Lexicon (1981). Therefore, all of the figurative usages of the animals given in these sources were also added to the frequency of interpretations in Persian and English respectively. In summary, it should be repeated that the data for Persian interpretations were based on 6 sources, i.e. 4 native speakers and 2 scholarly dictionaries, and the data for the English interpretations of the same animal list were collected from 4 different sources.

Results and Discussion

The first finding of the research concerns the significant agreement in both Persian and English regarding the interpretations of certain examples. Table 1 gives the list of animals for which more than 50% of the sources consulted gave the same interpretations, (i.e., 3 or more out of 6 possible for Persian and 2 or more out of 4 possible for English).

As the table shows there are 13 cases of agreement among Persian sources and 31+2=33 such agreements in English sources. The two exceptional cases included the distinction of masculine versus feminine made in English, i.e. dog and bull versus bitch and cow respectively, but Persian lacked such a distinction. Both in Persian and English there was only one case of unanimous agreement in interpretations. That is, in the case of donkey both in terms of intragroup and intergroup there was 100% agreement regarding the interpretation of stupidity. Another exceptional case was that of gazelle where both Persian and English sources, regardless of the possible different totals, 3 sources had agreed over the interpretation of gracefulness. Still another interesting case was that of fox, where out of the total number of sources consulted all but one had agreed that the appropriate interpretation is crafty or cunning. In addition, as the table shows, with regard to Persian, there were 6 items about the interpretation of which, half of the sources were in agreement. However in the case of English there were altogether 26 entries which half of the sources consulted had agreed on their interpretations.

Another interesting point in Table 1 is that there were only 4 entries which were common both to Persian and English. Three of these entries had been assigned the same interpretations in both languages, but one, i.e. peacock was given different interpretations in the two languages. That is, while half of the Persian sources consulted believed that its interpretation is "beautiful", the English sources had suggested the figurative meanings is vain and ostentatious.

Thus, the present study confirms the belief that the same animals would be used to suggest different figurative meanings in two different languages and cultures. Numerous other examples to verify the

for the selection of animal metaphors is the fact that apparently they are widely used as insults. Fraser for instance used six English animal metaphors with speakers from different mother tongues in order "to obtain at least a preliminary feeling for a comparison of insult terms across a range of languages" (1981, p. 439). Animal metaphors can also be studied to verify or refute the belief that they are also used as terms of endearment. In addition, in view of the fact that to the best of my knowledge there is no published work devoted to the study of Persian animal metaphors, the present study was undertaken to find out whether animal metaphors are used exclusively as terms of insult or not and what the differences among the Persian and English languages are in this regard.

In order to prepare a preliminary list of animals used as metaphors, five graduate students of TEFL as native speakers of Persian were asked: 1) to prepare a list of all animals which they believe are used to describe human beings, and 2) to give the characteristics which according to them are the salient features of those animals and are attributed to people. The students were also reminded that in case they believe the animals in question have more than one salient feature, they should give all of those characteristics in descending order of significance. Consequently, in most of the cases, more than one characteristic were assigned to animal terms. One of the students could not prepare the required list in due time and consequently the list of animal metaphors in Persian was based on four lists. The four lists thus prepared were tallied and the information provided was used to prepare a frequency table in descending order of frequency both for the names of animals and the characteristics attributed to them. It was assumed that as a preliminary step, the list of 41 animal names prepared in this way was representative of common Persian animal metaphors. Needless to say, both the animals and their attributes had varying degrees of frequencies.

In order to make sure that these metaphors are also used in English, the list was first compared with two separate lists given by Stone in his textbook of "Modern English Idioms with Exercises" (1975). It was believed that since the book is a textbook on teaching figurative language, therefore it would undoubtedly include animal metaphors about which there are common consensus. In other words, if there were disagreements about the interpretations of those animal metaphors, definitely they would not have been included in a textbook of TEFL to non-native speakers. Stone offers two separate lists of: i) domestic animals with 12 entries, and ii) wild animals with 25 entries. The comparison of the lists prepared for the present study and that of Stone revealed that in the case of 12 domestic animals, 7 are included in the list provided by Persian informants. In regards to wild animals only 10 had been supplied by Persian speakers. That is, altogether only 17 of the metaphors suggested by Persian students were found in Stone's list of 37 domestic and wild animals. It was decided that the 17 animal metaphors used both in Persian and English should be included in the final list.

Next, in order to find out whether there are other animal names provided by Persian speakers which are also used in English, the preliminary list was also compared with the list of animals used by Davies & Bentahila in their 1981 study . The comparison revealed that 15 animal names were also included in their list. In other words, 15 of the entries of the list provided by Persian subjects had also been used both by Stone, on the one hand and Davies & Bentahila on the other hand. In addition, another 13 more entries of the list provided by Persian speakers which were also used by Davies & Bentahila and not by Stone were added to the list. Thus far, the list contained a total of 30 entries. The comparison of this list with that of Fraser (1981) revealed that 4 out of 6 animal names used by him had also been included in the present list. In order to broaden the scope of the study and accordingly to increase its validity, it was decided that all of the animal names which had been

the discussion concerns someone's mental capabilities, it would be interpreted as referring to his being unintelligent.

Finally, it should be mentioned that, there are other theories of interpreting metaphors, which have dealt with this phenomenon from different perspectives. For example, some like Gibbs (1985, cited in Davies & Bentahila) believe that metaphors are interpreted without prior processing of the literal meaning. On the other hand, Janus & Bever (1985, cited in Davies & Bentahila) have offered conflicting views. The point to remember is that first and foremost the role of metaphors is so important that Newmark observes that if one studies the evolution of languages through time, one will find out that in a sense languages "consist entirely of metaphors" (1988a, p. 124). Secondly, it still seems crucial to invoke the notions of similarity, salience and relevance in order to explain the interpretation of metaphors which is arrived at by examining the relationship between literal and figurative implications.

Method of Research

The present research is concerned with metaphors used in everyday life in ordinary conversational exchanges as opposed to original metaphors used in creative works of literature. This does not mean that their use is exclusively confined to oral verbal communication; rather it means that if ever they are used in written literature, it usually reflects the ordinary use of language in everyday life. This statement also does not imply that in ordinary daily conversational exchanges people never produce original and innovative metaphors. Yet the fact remains that the scope of the present study is limited to metaphors relatively familiar to ordinary speakers of both Persian and English. From this point of view, the present study differs from the majority of the previous ones (for example, Ortoney et al., 1985) in that the other works were mainly concerned with investigating original metaphors. Because the present research uses familiar metaphors, it is expected that more or less homogeneous interpretations will be found in both languages.

The present research also differs from most of the previous works on metaphors in that as mentioned above it adopts a contrastive approach and is interested mainly in the differences of interpretations between Persian and English languages. Since most of the work done on metaphors traditionally have been undertaken by literary critics, they have made the observation that especially in the case of original metaphors, the creatively successful metaphors are those which are not limited to one language, and one culture, rather in a sense they must be universal and the similar interpretations should hold true across different languages and cultures. The present work does not have any claim of studying universal features. Yet it is believed that the investigation at hand might and would shed some light at least on the problems of Iranian students studying EFL. Despite the fact that idioms and metaphorical usages have a special place in the syllabus of English majors, yet specifically speaking it seems that animal metaphors have not received their due attention. Perhaps this is because it is assumed that meanings of animal metaphors are quite transparent and there is no need to spend extra time and energy on them. However as our experiences as teachers of EFL reveal and as the findings of some researches like that of Fraser verify, this is not the case. Fraser's findings (1981, p. 440) indicate that even in the case of apparently transparent animal metaphors like "He is a pig" there are differences of interpretations depending on the mother tongue of the student subjects in question.

The reason for the selection of animal metaphors is partly due to the fact that it seems to be a very rich area of figurative use of language. It seems that both in Persian and English they have a especial place among all possible metaphors. And of course there are some researches which have verified this intuition. For example, Davies & Bentahila quote from Norrick (1986) who found out that "animals make up by far the largest class of simile vehicles: animals appear ... in almost 38% of the total of 366 entries for stock similies" (p. 53). Another reason

values. Larson (1988, p. 433) observes that "there are many things or events which at first glance might seem to be identical but which have a very different value or significance in the second culture".

The present study attempted to find out whether the same animal metaphors have similar meanings or values in Persian and English or not. The present research adopting a contrastive approach best fits in the comparison model of metaphor which depends on finding a common characteristic shared by the topic and the image. In contrastive studies usually this common ground is referred to as "tertium comparationis" (Jaszczolt, 1995, p. 2). That is to say the present study is concerned with metaphors of the kind "A is a B" where both the topic A and the image B have a common characteristic, i.e., a tertium comparationis. Therefore when it is said "Ali is a tiger", it is usually interpreted as meaning that both Ali and a tiger have a common characteristic such as ferocity. To be more exact, metaphors like the example in question are interpreted in the sense that the characteristic in question of the topic is similar to a very close characteristic of the image. It is noteworthy that in some cases it is quite possible for the image to have several distinctive characteristics and therefore it should be explained away why only the characteristic in question has been selected as the point of similarity. For instance, in the case of the example "Ali is a tiger" why the characteristic of ferocity should be regarded as the point of similarity and not aggression? Now, it so happens that in this case both of the properties of ferocity and aggression are very close to each other and belong to the same semantic field (James, 1980, pp. 86-96); therefore the selection of either will not make much difference to the analogy at hand. However, consider "Ali is an octopus".

In this case, we usually do not regard having tentacles as constituting the tertium comparationis, rather the metaphor is interpreted as having a topic which refers to a person of wide ranging influence and a person who has so to speak a finger in every pie. At this point the notion of salience becomes useful. The definition of salience as suggested by Ortoney et al (1985, cited in Davies & Bentahila, p. 50) is "The prominence or importance of an attribute in a person's representation of an entity or category". The application of the notion of salience for the interpretation of metaphors means that all things being equal, in the case of "Ali is an octopus" it has been established that the influence and interfering nature of Ali is the most salient characteristic than alternative interpretations.

Another point to remember is that in some cases it might so happen that there are several characteristics all of which might be considered equally salient. For instance, in the previous example of "He is an ox", it is possible to suspect that the characteristic of being strong is as salient as being huge or being unintelligent. In cases like this we have to utilize the notion of relevance as suggested by Grice in his maxims of conversation.

The linguist-philosopher Grice in accounting for the use of language as a social act observes that there are four common sense conventions or maxims of conversation, which support the cooperative principle of conversation (Brown & Yule, 1983) in order for the verbal communication to take place successfully. The fourth maxim which is by the way perhaps the most important one, because it "covers all the other ... " (Brown & Yule, p. 32), is the maxim of relation which means that in conversation one should be relevant. The implication of this maxim for the present research is that in interpreting metaphors usually one would choose a property which in addition to being salient is also relevant to the topic of the metaphor in question. This point once more emphasizes the significance of context, specially cultural context in interpreting the analogy of the metaphors.

Utilizing this system of interpretation, the aim of the present study is to compare and contrast the salient and relevant points of similarities of animal metaphors in Persian and English. If 'He is an ox' is used in the course of a discussion of somebody's physique, it will be relevant to interpret the metaphor as meaning huge; on the other hand, if

comparison with an animal, i.e., mouse, is trying to clarify its meaning. Image is the phenomenon or proposition which is utilized to clarify the meaning of the topic. In the above example "mouse" is the image. Finally, the point of similarity is the domain, or characteristic which originally belongs to the image but for the time being is drawn upon in order to clarify the characteristic of the topic or to give that characteristic artistic shades of meaning. In the example at hand, being timid, or not having enough courage is the point of similarity which is made use of in order to better describe the topic of the example, i.e., "he". The explanation is that, since "A mouse is timid" or is supposed and believed to lack courage, the connotation of the sentence "He is a mouse" is that "He is (likewise timid)". It is important to remember that, the correct understanding of any metaphor ... depends on the correct identification of the topic, image, and point of similarity. If it so happens that one of the constituents of a metaphor, usually the point of similarity, is missing, then it becomes somewhat difficult to answer the question of "In what way they [topic and image] are alike?" (Larson 1988, pp. 248-9). Whenever the point of similarity is missing, the role of context, whether the immediate or cultural context becomes significant.

Metaphors have been classified in different ways by different scholars. For instance, Newmark (1988a) has suggested that there are five types of metaphors as follow: 1) dead, 2) cliché, 3) stock, 4) recent and 5) original metaphors, and in his next work (1988b, p. 106) he adds another class of 6) adopted metaphor to the previous ones. Crystal (1992, p. 249) recognizes four kinds of metaphors as: 1) conventional, 2) poetic, 3) conceptual, and 4) mixed metaphors. The aim of the present paper is not to dwell on the details of merits or disadvantages of each of the above and other classifications of metaphor types. The interested parties are invited to consult the classification of metaphor types in Pullman (1982), Petit (1982), and Vanparys (1984). Suffice it to say that for the purposes of the present paper there are two general types of metaphors as: 1) dead, and 2) live metaphors. Dead metaphors refer to those metaphors which because of overusage have become "a part of the idiomatic constructions of the lexicon (Larson, p. 249) and are "... processed without effort (Crystal, p. 249). The expression "leg of the table" is an example of a dead metaphor because "one no longer thinks about a person" (Larson, p. 249) when hearing that metaphor. A live metaphor, on the other hand, refers to those metaphors which are constructed as the need arises and is usually understood after paying especial attention to the analogy between the topic and the image. In the following sentence taken from a larger context, the live metaphor which is italicized, usually will not remind one of the mental pictures of the ocean, yet in the present context, it is used exactly for the purpose of creating this very picture: Mathew wouldn't have to be *fishing for complements* this year (Larson, p. 250).

One of the theories of interpreting metaphors is that of Beekman & Callow (cited in Larson 1988, p. 453) which is based on the implicit information. They believe that the implicit information of a metaphor is of three types, which for the purposes of the present paper it means that there are three ways of interpreting a metaphor.

That is, according to these scholars the implicit information of a metaphor can be derived from: 1) the immediate context in the printed matter, i.e. the preceding and following parts of the passage which is the easiest way of interpreting metaphors; 2) the more remote context utilized which is abundant in literature and especially in historical literary works, and refers to the kind of interpretation, where the immediate context is of no use and in order to grasp the point of view, the reader has to examine the "communication situation ..." , i.e., different sections of the work not adjacent to the metaphor in question or even other relevant literature, and 3) the cultural context which is of focal importance for the present research. Simply put, this type of context refers to the fact that the same metaphor used in different cultures usually will have different

communicative competence in the target language, it is crucial that our students not only learn the denotative meanings of words and expression, but also be able "to read between the lines". Metaphor is one of the figurative uses of language which definitely plays a significant role in learning "to read between the lines".

The term metaphor has been defined in different ways, covering a wide variety of phenomena ranging from a literary figure of speech to everyday cliche expressions. The former usually calls for imaginative minds to appreciate and the latter are so commonplace that at least for some, they have lost their metaphorical values. Larson (1984, p. 247) believes that a metaphor is a figure of speech which involves a comparison of some likeness. Newmark (1988a, p. 84) on the other hand, is of the idea that "one serious purpose of metaphor is to describe an entity, event or quality more comprehensively and concisely and in a more complex way than is possible by using literal language". Newmark in another book (1988b, p. 104) gives a somewhat similar definition in different terms and observes that a metaphor serves two simultaneous purposes of referential and pragmatic nature. The first aim is to ensure that the point in question is clarified and the second is to impress the reader or the addressee. Regardless of variations and especially the scope of the metaphorical expressions, the common feature to all of the different definitions of metaphor is that a metaphor is "a word or phrase which establishes a comparison or analogy between one object and idea and another" (Goddard & Paterson, 2000, p. 117). So when it is said "He is an ox" (Larson, p. 251), most probably at least in the English language and culture the listener is reminded of the similarity between the person in question and the characteristic of being strong, huge, or unintelligent.

One of the widely used types of metaphors is animal metaphor. It seems that in most of the languages, animals are one of the rich sources of comparison with different phenomena, especially with human beings. Of course, different animals are analogized to different persons with differing characteristics in different languages and cultures. That is, as Gee (1999, p. 69) rightly observes " ... metaphors are a rich source of cultural models ... ".

Therefore it is crucial that in helping students to develop their communicative competency, their attention should be drawn, among other things, to the probable differences between connotations of different metaphors in different languages. For example, "He is a pig" (Larson, p. 250) necessarily does not remind different hearers of the same characteristics prevalent in his culture. It is quite possible that in EFL learners' mother tongue, a reference to a pig unlike English where it has the connotation of being dirty, means "someone who doesn't listen to people" (Larson, p. 251). Therefore in TEFL the treatment of animal metaphors cannot and should not be approached in an unplanned manner. Rather it calls for preplanned and thoroughly organized materials and classroom activities. To provide some of the necessary data for such a systematic approach, the present paper explored the animal metaphors in Persian and English and specifically it adopted a contrastive approach in examining the probable interpretations of the same metaphors in these two languages. In addition, because it is believed that generally speaking animal metaphors are used for the speech act of insulting in most of the languages (see Fraser, 1981), the present study also aimed at verifying or refuting the intuitive assumption that in addition to insulting, at least some of the animals in question have also positive connotations.

Theories of Metaphor and its Interpretation

By definition, a metaphor involves a relationship of comparison between different propositions which are believed to have some kind of similarity. Hence a metaphor is composed of three parts of: 1) topic, 2) image and 3) point of similarity. The topic is the focal point of a metaphor, because it is the phenomenon or proposition we are talking about. In "He is a mouse", "he" is the topic, because it is what the speaker is concerned with and by making a

In the Name of Allah

Introduction

The Journal of Humanities is the first academic journal in the Islamic Republic of Iran published in English and Arabic by the Center for Scientific Research affiliated to the Ministry of Science, Research and Technology.

The Journal of Humanities is mainly devoted to the publication of original research, which brings fresh light to bear on the concepts, processes, and consequences of Humanities in general. It is multi-disciplinary in the sense that it encourages contributions from all relevant fields and specialized branches of the Humanities.

The Journal seeks to achieve the following objectives:

- To promote inter-disciplinary research in all areas of the Humanities.
- To provide a forum for genuine and constructive dialogues between scholars in different fields of the Humanities.
- To assist researchers at the pre-and post-Doctorate levels, with a wealth of new and original material.
- To make ideas, topics, and processes in the Humanities intelligible and accessible to both the interested public and the scholars whose expertise might lie outside this subject matter.

The Journal of Humanities publishes:

- comprehensive papers
- point-counterpoint articles
- State of the Art articles
- review articles

The Journal welcomes contributions by scholars from all countries and especially encourages critical exchanges between Iranian and non-Iranian scholars.



In the Name of Allah, the Beneficent, the Merciful

THE JOURNAL OF HUMANITIES
OF THE ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

Islamic Republic of Iran, Center for Scientific Research, 1188 Martyr Islamiah Bldg. 4th Floor, Enghelab Ave. Tehran 13158
Tel: (021) 6462707
Fax: (021) 6468180
P O Box: 13145-443

Volume 8, Number 2
Spring 2001

THE JOURNAL OF HUMANITIES

OF THE ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

CONTENTS

السنة السابعة
شتاء ١٣٨٠ هـ.ش
١٤٢٣ هـ.ق
العدد ٩ (١)

مجلة العلوم الإنسانية

للجمهورية الإسلامية الإيرانية

في هذا العدد

عربي



مجلة العلوم الإنسانية

للجمهورية الإسلامية الإيرانية

ترسل جميع الأبحاث و المراسلات إلى العنوان التالى تهران - خيابان انقلاب - تقاطع فلسطين

ساختمان شهيد اسلاميه - طبقه چهارم

صندوق پستى ١٣١٤٥-٤٤٣

الهاتف ٦٤٦٢٧٠٧ / فاكس ٦٤٦٨١٨٠ (٠٢١)

كلمة مع القرّاء

مجلة العلوم الإنسانية مجلة أكاديمية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تصدر عن مركز الدراسات العلمية التابع لوزارة الثقافة والتعليم العالي في البلاد، لنشر الآراء الإسلامية والإنسانية في الأوساط العلمية في العالم باللغتين العربية والإنجليزية. والمجلة هذه علمية تحقيقية تدور موضوعاتها حول العلوم الإنسانية وما يتفرع عنها من اختصاصات، وأهم أهدافها:

الف: نشر نتائج الدراسات العلمية وعرض آراء المفكرين والعلماء ونظراتهم في ايران والعالم.

ب: تطوير العلوم الإنسانية والسعي إلى الكمال فيها، وتبادل الأراء في هذا المجال.

ج: اطلاع المفكرين على نماذج من آخر المنجزات في ميدان العلوم الإنسانية في العالم.

د: تنمية روح البحث والتحقيق ونشر العلم والثقافة في داخل البلاد.

وعلى هذا، يرجى من العلماء والمختصين في العلوم الإنسانية بايران والعالم أن يرسلوا مقالاتهم باحدى اللغتين المذكورتين آنفاً إلى المجلة، وسوف تعرض المقالات الواردة على لجنة التحرير المختصة لابداء الرأي فيها. وبعد الموافقة النهائية عليها سيُبادر إلى طبعها. ولاشك في أن الموافقة على المقالات تعتمد على الناحيتين العلمية والتحقيقية فيها.

وفي الختام كلنا أمل في أن تستطيع هذه المجلة بما تنشره من صفوة الدّراسات العلمية للمختصين في العلوم الإنسانية ان تخطو خطوات واسعة ومؤثرة في إشاعة القيم الإنسانية وارسائها في عالم العلم والفكر ورفع مستوى الثقافة الإسلامية الحية.

الاسلام وإشكالية العولمة اللغوية

الدكتور محمد خاقاني
جامعة أصفهان ـ كلية اللغات الاجنبية

هذه المقالة تتمحور على ثلاث ثنائيات

١ ـ التفاعل بين اللغة والفكر، نعالج في هذا القسم النظرة التقليدية حول اللغه، واعتبارها مجرد أداه للاعراب عما في الضمير، ونقارنها بالاتجاه الحديث الذى يصر على التفاعل بين اللغه والفكر، ونذكر نماذج من النصوص الاسلاميه التي تنسجم مع هذا الاتجاه الحديث

٢ ـ ثنائية العولمه / الاقلمة، ندرس فيه ايجابيات العولمه (Globalization) وسلبياتها، ونتطرق لمواقف مثقفينا بين مرحب ومتشائم ومذبذب، وصولاً الى مدرستنا أمر بين أمرين، في حل هذه الجدلية.

٣ ـ اللغة بين العولمة والأقلمة، نعالج في هذا الفصل الاساس، إصرار القوى العظمى لفرض لغاتها وتعميمها على شعوب العالم، كذلك، نشير الى سياسة الكيل بمكيالين، التى تطبقها قوى الهيمنة والاستكبار، اذ نراهم يصبون كل اهتمامهم في الاحتفاظ بأصناف من النباتات والحيوانات المهددة بالانقراض، وفي نفس الوقت يستغلون جميع الوسائل للقضاء على لغات الشعوب وثقافاتهم في مسار العولمة الثقافية واللغوية لامحاء كل ما يمكن ان يحول دون تحقيق نواياهم وأخيراً نستوحي مقتطفات من النصوص الاسلاميه لبلورة موقف الاسلام من العولمة اللغوية أو التعددية اللغوية بغية صياغة موقف حكيم للأمه الإسلاميه ازاء هذه الظاهرة العالمية، ونتبنى نظريه «أمر بين أمرين» في حل هذه الاشكالية

شهد العصر الراهن انقلاباً في تفكير الغرب، لدرجة يمكن القول انه ادى الى قلب صورة العالم أمام الانسان. نستطيع تفسير هذا الانقلاب العظيم بناء على ازدواجيات عدة كالروح / الجسم، والمعنى / الشكل، وتنطوي فيها ثنائيات أخرى كالعولمة / الاقلمة، والفكر / اللغة.

هاتان الفئتان من المصطلحات المزدوجة قد اعتقلا الانسان وفكره كحائطين موازيين، والمشادة حول ما

هو الاصيل والاساس منهما وما هو الفرع والهامش. قسّمت الفكر الغربي الى معسكرين متخاصمين القى كل واحد منهما بظلاله في برهة من التاريخ.

ربما يناقش في اعتبار تاريخ الفكر الغربي منقسما الى هذين المعسكرين المتخاصمين، لان التيارات الفكرية متنوعة جدا، من المستحيل في بدء الامر تقسيمها الى كتلتين. لكن هذه القسمة ـ رغم ذلك ـ ضرورية.

قبل الثورة العظمى التي جرى الحديث عنها، كانت الغلبة في فترة غير محددة البداية (والنهاية) للعنصر الاول: الروح (ومن مصاديقها: الفكر) هي التي تسيطر على الآخر الأقل قيمة، أي: الجسم والشكل (ومن مصاديقها: اللغة). العنصر الاول كحقيقة غير مرئية وغير قابلة للتحديد، يحرك العنصر الثاني من وراء الستار. ويضفي عليه المعنى. والطرف السافل مقيد يتحقق ويتعين بفضل العامل الاول.

هذه الازدواجية الحاضرة بقوة طوال تاريخ فلسفة الغرب، يعبر عنها بثنائية الفيزياء / الميتافيزيقا في رسم العلاقة بين الله والانسان. الحقيقة الماورائية تخلق الطبيعة وتدبرها، والطبيعة كتاب تستمد الفاظه معانيها من الله.

هذه العلاقة تظهر بشكل آخر بين المؤلف والنص، حيث أن المؤلف يرى نفسه صاحب القرار فيما يكتبه، وكما أن الله يحّول مفردات كتاب العالم، المؤلف يهيمن ارادته على النص. هذا التعامل يمكن الاحساس به لا في الكتابة والكلام فقط، بل أيضا في أية علاقة تربط الانسان بالعالم (وان كان للإسلام موقف آخر اكثر تعقيدا وتشابكا في رسم هذه الصلة بين الانسان والعالم)[1].

نسعى في هذا المقال الى معالجة موقف الاسلام من ثنائية: العولمة اللغوية / التعددية اللغوية، من خلال دراسة ثلاثة محاور، هي:

أولا: ـ ثنائية الفكر / اللغة:

ثانيا: ـ ثنائية العولمة / الاقلمة؛

ثالثا: ـ ثنائية العولمة اللغوية / التعددية اللغوية؛

أولاً: ـ ثنائية الفكر / اللغة:

النظرة السائدة حول ظاهرة «اللغة» خلال قرون متمادية، كانت تعرف اللغة بأنها مجرد أداة للتعبير عما في الضمير.

قبل التطورات والمستجدات الحديثة في علم الثقافة، كانت تنصب اهتمامات علماء الشرق والغرب نحو «الفكر» أو «الاحساس»، باعتبارهما جوهرين أساسيين في تكوين الشخصية الانسانية. واللغة كانت تابعة للفكر، ووسيلة للإعراب عنه. كانوا ينظرون الى الكلام بوصفه «عبارة» يعبر الفرد منه، ويتجاوزه للوصول الى ضمائر الآخرين.

الصفعة الاولى التي تلقتها هذه النظرة تمت بيد الكاتب والأديب الإنكليزي في القرن السابع عشر «روبرت سوث»، حيث قبل ان اللغة أداة، ولكن لم يقبل بأنها دائما تستخدم للتعبير عما في الضمير، بل احيانا يستغلها الانسان لاخفاء ما في الضمير. وقد كشف عن مجالات كثيرة يلعب فيها الشخص بالالفاظ والمفردات، ليخبيء نواياه، ويلبس ظاهره بما لا ينسجم مع باطنه.

والتطور الثاني حصل مع «ميشل فوكو»، حيث تغيرت بالمرة النظرة الأداتية الى اللغة، «واخذت اللغة تفرض نفسها على الانسان، باعتبارها جزءا من نظام الكون ذا وجود عيني وأصيل... أصبح الكلام اجراء من اجراءات الحقيقة، وأصبحت اللغة تدرك في كينونتها بوصفها موطن الوجود، اذ بها يسمي كل شيء باسمه الخاص، ويكتب هويته وأحديته»[2].

التأكيد على التلازم والعلاقة المتقابلة بين اللغة والفكر، جعل «هيدغر» يصوغ نظرية: «التطابق بين اللغة والفلسفة» في كتابه: «حول الفلسفة والشعر». وراجت

مرة أخرىٰ فكرة علاقة متينة بين «النحو العقلي» و «النحو اللغوي»، والتي زاولها «أبو حيان التوحيدي» في كتابه: «المقابسات» في نزاعه مع «مسكويه»[٣].

في انتماء التلاحم بين اللغة والفكر، تعتبر اللغة متأصلة في جوهر الكيان البشري وعين حقيقته نوعاً ما. فهي لاتتلخص في ظاهرة صوتية للاشارة الى الحاجات الجسمية والنفسية، وليست مجرد اشارات باردة وبلا روح. يعرّف الانسان مرة ثانية «بالحيوان الناطق»، ولكن النطق ليس هذه المرة امارة للعقل والادراك المجرد، وانما الوجه الآخر له، يتفاعل معه في مسار التحقيق والتوليد. الانسان حيوان يفهم منك ويفهمك عن طريق النطق، والا فهو أعجمي وأخرس في تعابير معظم اللغات[٤].

هذا الافق الحديث، يبرر ويفسر عملية صرف ملايين من الدولارات من قبل الدول الكبيرة، لتوسيع دائرة هيمنة لغاتها، واستفحالها للقضاء علىٰ اللغات المعادية وتضييق اللغات المتنافسة.

كل جهة ترىٰ في التمترس بلغتها الأم دفاعا عن كيانها في حرب الوجود واللاوجود، وتجعل المحافظة عليها في صدر سلم اولوياتها الاستراتيجية.

قال «هيغل» في بداية القرن التاسع عشر: «ان الفلسفة يجب أن تتكلم باللغة الالمانية». وهنا، في لبنان، يدعو الدكتور «سامي أدهم» الفلسفة المعاصرة الى التكلم بالعربية[٥].

في هذه الفترة، تتكاثف الدراسات اللغوية، بحجة أنها عامل رئيسي في بلورة الافكار والنزعات، لدرجة أن «جان لاكان» يفترض الضمير المختبئ (In) مقولة ألسنيّة (Linguisitic). ويتساءل البعض عما إذا كان يمكن التفكير بدون لغة، وهل هناك مناطق في عالم الفكر، لاحضور للغة فيها؟

هذا، وذهب البعض الى استنكار الحقيقة بوصفها كيانا متحققا نقترب منه، بل هي تتولد عبر خطاباتنا وكلماتنا. تصرّ النزعة التأويلية على ان الفكر واللغة كليهما من نوع «النص». فالكلام الكتبي نص والكلام الشفهي نص، والعمل الميداني نص، إذ ان جميعها حصيلة انظمة علاقاتية تعمل على خلق وارسال نداءات محددة.

في هذه الاجواء، العالم الألسني الذي يعالج مسؤولية اللغة في المجتمع البشري، لايمكنه انكار علاقة اللغة بالواقع، بحجة ان التجربة خارجة عن نطاق اللغة، إذ ان في أية لغة اليات تسمح للمتكلم ان يدخل عن طريقها في عالم المحسوسات والمتخيلات[٦]

الامر الذي يطوي هذه الثنائية ويمزج اللغة بالفكر والفكر باللغة، هو أن للغة وراء ألفاظها الاعتبارية المختلفة باختلاف اللغات جوهر مشترك يتصل بذات الفكر، بينهما عملية أخذ وعطاء مستمرة فالفكر يظهر في قالب اللغة، واللغة تطلق العنان لمزيد من الفكر[٧]

هذه نظرة إجمالية عالجناها عن كسر الجليد بين اللغة والفكر والتلاحم بينهما في نمط التفكير الفلسفي الغربي، وانتماء بعض المثقفين الشرقيين المستلهمين من المدارس الغربية

ندرس الان موضوع ثنائية. الفكر / اللغة من منطلق القرآن والنصوص الاسلامية.

ثنائية الفكر / اللغة في فضاء القران

بعض التعابير القرانية التي تركز على علاقة طبيعية تلازمية بين اللغة والفكر، تفوق مجرد كنايات، وتصرّح بطيّ هذه الثنائية، منها:

١ ـ ان القران يسمي كل شيء في عالم الكون «ايه» الآيات التكوينية تغطي ارجاء العالم: ﴿وفي الارض ايات للموقنين، وفي السماء، أفلا تبصرون﴾[٨] الى جانب هذا، تطلق مفردة: «الاية» على كل جملة أو قطعة من السور القرآنية. إن تأليف القران من «ايات الله» وتأليف كل مظاهر الوجود أيضا من «ايات الله» تشعر بأن «القران

المقروء» او «القرآن المكتوب» هو نسخة طبق الاصل عن نظام الكون الممتد من ذروة العرش الى حضيض الفرش. وفي هذا اشارة لطيفة الى توحيد ثنائية الفكر / اللغة.

٢ ـ يصف القرآن النبي عيسى ﷺ «بكلمة الله»؛ مما يعني ان العلاقة بين «الحقيقة الوجودية» و «الحقيقة اللغوية» علاقة ذاتية ورصينة.

٣ ـ ورد في القرآن: ﴿ولله الاسماء الحسنىٰ فادعوه بها﴾[٩]. ان لفظة «الاسماء» مشتركة في قاموس القرآن بين الأكوان اللغوية والحقائق العينية. ومما يقوي هذه الفكرة، أن القرآن يقول: ﴿وعلم آدم الاسماء كلها، ثم عرضهم علىٰ الملائكة، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين﴾[١٠]، حيث يرجع فيها الضمير «هم» (المخصص لذوي العقول) الى «الاسماء» واضافة «اسماء» الى «هؤلاء» تدل على ان موضوع «الاسماء» هو الحقائق العاقلة ولا الألفاظ المجعولة والاعتبارية.

ثانياً: ـ ثنائية العولمة / الاقلمة

اتخذت العولمة (Globalization) اشكالاً مختلفة، ومرت بمراحل متتالية، ليس فقط من حيث كثافة العلاقات ووسائل الاتصالات، لكنها مرت أيضاً من حيث الكيف بمراحل مختلفة.

في المرحلة الممتدة من الثورة الصناعية في أوائل القرن التاسع عشر، مروراً بالحرب العالمية الثانية، وصولاً الى منتصف القرن العشرين. واتخذت العولمة في هذه المراحل شكلاً بسيطاً، وتجلىٰ هذا الشكل في تقسيم العالم الى المناطق المصنعة والمناطق التي لم تدخل بعد في الثورة الصناعية[١١].

كنتيجة للحرب العالمية الثانية، دخلت دول الاطراف في نظام الثورة الصناعية والتحديث للدولة والمجتمع الى حد ما، لكن من دون ديمقراطية في معظم الاحيان. العولمة كما يقول المفكر الفرنسي «أدغار موران» تمثل فرصة فردية للتواصل والفهم المتبادل بين الناس في مختلف ثقافات المعمورة وتشجع على اختلاط الثقافات... ويعثر «موران» على الامل في الانفتاح على مساهمة الحضارات الاسلامية في العلاقة التي أقامتها بين الذات وبين العقل، بين الروح وبين الجسم. وهو ما أهملته الحضارة الصناعية الانتاجية التي حصرت بحثها في الفعالية[١٢].

والعولمة مستوىٰ الاقتصاد والمال الى سائر المجالات الثقافية والسياسية والايديولوجية، ولذلك يعرفها «أسماعيل صبري عبد الله» بأنها: «التداخل الواضح في الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك، دون اعتداء بالحدود السياسية او الانتماء الى وطن محدود أو لدولة معينة ودون الحاجة الى اجراءات حكومية»[١٣].

أما موقف المثقفين في الوطن الاسلامي إزاء ظاهرة العولمة، فقد توزع بين مرحب ومتشائم وحائر مذبذب يميل تارة الى هنا وأخرىٰ الى هناك.

أ ـ موقف الترحيب:

فالمرحب بها استقبلها بكليتها، وشرط عدم اللجوء الى تطبيقها في مجال دون مجال آخر. واستنكر مقولة أقلمة الثقافة الى جانب عولمة السياسة والاقتصاد، «إذ ليس صحيحا أن ثقافات الامم تظهر ظهوراً مستقلاً، فالحضارة الإسلامية ما كانت ممكنة التصور لولا الثقافات الفرنسية والبيزنطية واليونانية. ولا شك بان هناك عناصر ذاتية او محلية في كل ثقافة، ولكن الباقي هو المشترك او العالمي. والنظام العالمي ليس في الاقتصاد والتبادل التجاري وحسب، بل وفي الثقافة وتبادل الافكار أيضاً. وليس من الممكن ان تتجدد الثقافة المحيطة بهويتنا الخاصة الا بالانفتاح على العالم وثقافاته. فالهوية المنفتحة هي الباقية والمتجددة. أما الانعزال فاكبر أعداء الهوية»[١٤].

ب ـ موقف التشاؤم:

امــا الآراء المـتشائمة عـن العـولمة، فـتذهب الى أن الرياء والكيل بمكيالين هما ثمن ادعاءات العالمية. «وهي عالمية (حسب رأي هنتنغون) تروج للـديمقراطـية، لكـن ليس اذ أوصلت إسلاميين الى السلطة. وتـطبق عـظات منع انتشار أسلحة الدمار الشامل على إيران والعراق، لا على اسرائيل، وتعتبر التجارة اكسير النمو الاقتصادي، لكنها تستثني منها الزراعة، وتثير قضية حقوق الإنسان مع الصين، لا مـع أقـمار امـريكا، وتـرد العـدوان عـلى الكويتيين مـالكي النفط بقوة هـائلة، ولا ترد بقوة مماثلة عـلى عـدوان يسـتهدف البـوسنيين الذيـن لا يـملكون نفطاً»[١٥]. حتى المفكر الفرنسي «ادغار موران» المنتمي الى العالمية يعتقد بأن لها جانباً مـريراً خـصوصاً فـي الجانب الثقافي، اذ قد يتم تجاهل بعض الثقافات، وحتى ضربها باتجاه قيام تجانس للهويات.

وهل تتحقق العولمة فـي السـاحة الـثقافية؟ الإجـابة سـلبية عـند «الجـابري». فـي رأيـه، ليست هـناك ثـقافة عالمية واحدة، وليس من المحتمل ان توجد في يوم من الأيام، وإنما وجدت وتوجد ثقافات متعددة ومتنوعة.

النوايا الخبيثة التي تحتشد قوى الغطرسة وسلطات الاستكبار للدفاع عن العـولمة واضـحة فـي اجـراءاتـهم القمعية ونشاطاتهم السياسية والعسكرية التـي تـظهر أحياناً في أنماط من الإبـادة الجـماعية لبـعض الاقـوام المغضوب عليها وتطويقهم للبعض الآخر:

«ظـاهرة العـولمة (أي سـيطرة تـحالف الشـركات متعددة الجـنسيات والقـوة التكـنولوجية العـالمية عـلى العالم)باتت واقعاً معيشاً ويومياً. وأن هذه الظاهرة لهـا أدمة أمـريكية واضـحة... وهـذا مـا يـدفع بـالعديد مـن الامـريكيين الى الحـديث الآن عـن «أمـركة العـالم» أو «أمـريكا/ العـالم»... لكـن، لابـد مـن التـذكير بـالنظرية الاخرى التي تقول: أن امـريكا هـي التـي سـتذوب فـي العالم بـفعل العـولمة، ويـقول أصـحاب هـذ ا الرأي: أن انهيار مفهوم «الدولة ـ الامـة» تـحت ضـربات العـولمة الاقتصـادية، سيؤدي الى تجزئة الولايـات المـتحدة الى اكثر من عشرين دولة مستقلة»[١٦].

ان الاتجاه المتشائم ازاء العولمة يـعتبرها «اسـلوب الغرب، وعملية انتشارها في جوهرها عملية «تغريب»... إنــها جـزء عـضوي وأسـاسـي مـن طـبيعة الرأسـمالية الدولية... إن ما يتعولم مجتمع عـالمي مـزدوج «شـمال اجتماعي» متجانس في ترفه واسـتكباره يـمتلك العـالم ويحكمه، و«جنوب اجـتماعي» مـتجانس فـي مكـابدته البـؤس والقـهر، وعـلى هـذا الاسـاس تـجسد العـولمة انـقسام العـالم اكـثر مـن أي وقت مـضى الى عـالمين متضادين متناقضين ومتصارعين، عـالم غـني وعـالم فقير، عالم المراكز المتقدمة والأطراف أو دول المـحيط المتخلفة»[١٧].

فــي هــذا الجــو المـفعم بـالتشاؤم، تـقبل العـولمة باعتبارها أرقى انجاز عمراني في تاريخ البشرية، «لكن لو لم يـفقد الامـن والامـان فـي ظلها لكـانت اسـتقبلت بطريقة اخـرى مـن قـبل الشـعوب. ولو لم يكـن النـفاق الرأسمالي ديدنها ومعدنها لمُجدت ثقافتها وحـضارتها وعقيدتها الفكرية. لكـنها خـواء مـن النـاحية الانسـانية، ومجرد صدى تكنولوجي متطور جـداً لأخـلاق وثـقافة انكشارية (بالمقارنة مع ثـقافة القـرن المـنصرم). ومـع ذلك نـقول ان العــولمة عـمياء. وإنـها سـيرة الطـوطم المعدني الذي تعبده، وإنها قد تـحفر لصانعيها قـبورهم بأن تفتح من حيث لا تدري، ومن حيث لاتـبغي أبـواباً واسعة أمام اتحاد «الكادحين تحت» من كل الشعوب في مواجـهة «الرازحـين فـوق». نـعم، قـد تـتجلى رسـالتها الكبرى في أن تفعل ذلك في يوم من الأيام»[١٨].

جـ ـ موقف التذبذب:

لكـن رأياً آخـر أقل تشـاؤماً يـؤكد عـلى ضـرورة الفصل بين «العولمة» و «العالمية»:

«العولمة التي يجري الحديث عنها الآن: نظام أو نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد... وهي ليست مجرد الية من آليات التطور الرأسمالي، بل هي أيضا بالدرجة الاولى ايديولوجيا تعكس ادارة الهيمنة على العالم... العولمة (Globalisation) إرادة للهيمنة، وبالتالي قمع وإقصاء للخصوصي. أما العالمية (Uninersalism) فهي طموح الى الارتفاع بالخصوصية الى مستوى عالمي. العولمة احتواء للعالم. والعالمية تفتح على ما هو عالمي وكوني»[١٩].

فالعالمية تفتح على العالم، واحتفاظ بالاختلاف الثقافي وبالخلاف الايديولوجي، والعولمة نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى ويدفع التفتيت والتشتيت، ليربط الناس بعالم اللاوطن واللاأمة واللادولة، أو يعزفهم في أتون الحرب الاهلية.

د ـ مدرسه «أمر بين أمرين»

في ظل النزعات المتناقضة التي تتراوح بين النزوع نحو العولمة وتطبيقها في جميع المجالات الاجتماعية والإقتصادية والثقافية والسياسية، وبين الاصرار على أقلمة القضايا والتركيز على القيم المحلية والتعصب للرسوم الإقليمية، نميل الى مقولة: «أمر بين أمرين»[٢٠].

إن هذه المدرسة التي خضت في طياتها طيلة سنوات، ورسمت بعون الله تعالى معالمها وكشفت عن ملابساتها وعالجت إشكالياتها وغوامضها وبلورت صياغتها في كتابي «أمر بين أمرين: ثنائيات الانسان والكون بمنطق التأويل والتفسير»، تنطلق من عنوان مأخوذ من رواية الامام «جعفر الصادق»عليه السلام : «لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين أمرين»، فهو عنوان عريض ومفتاح رئيس، يصلح أن يكون أساسا للتعامل مع كثير من الأزمات الثقافية والجدليات الفكرية التي تتعرض لها اليوم.

إن مدرسة «أمر بين أمرين» (المختلفة تماماً عن اتجاه التذبذب والتفتت في استقبال العولمة في بعض مجالاتها ورفض المجالات الاخرى) ترى في العالمية أرضية لازمة لفتح الحوار والتفاعل بين الشعوب، ولتحقيق الدعوة القرآنية الى: «كلمة سواء» وتجد في العولمة أساساً دينياً يقوم على فكرة إن الناس كلهم أبناء أسرة واحدة خلقت من ذكر وأنثى، وقدر لها ان تكون ذات مصير مشترك، فلابد من عولمة الخطاب الموجه الى الناس.

ولكن، شرط ان تنطوي في الطرف الاخر للمعادلة؛ أي: «الاقليم» بمعنى ان لا تلغي خصوصيات الاقوام والثقافات والحضارات. فالدعوة الإسلامية العالمية التي توجت خطاباتها بـ «يا أيها الناس» ليس فقط تعترف بهذه الخصوصيات، بل تراها باعثة على الفكر[٢١]، حيث قال تعالى: ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾[٢٢]. وقال: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾[٢٣].

ثالثا: ـ اللغة بين العولمة والأقلمه

انتهينا في المحور الاول الى طيّ ثنائية الفكر / اللغة، واعتبارها صفحتين لورقة واحدة لا يمكن قص أحداهما إلا بقص الطرف الثاني. وكما أن اللغة آية للفكر، فالفكر أيضا ناتج عن اللغة والكلام، ولا يمكن أن يتحقق التفكير دون لغة.

إن أهمية اللغة وكونها إطاراً لبلورة الأفكار والثقافات نقلت في العهد الراهن ازدواجية العولمة والخصخصة الى دائرة اللغة، مما يتطلب دراسات معمقة حول ظاهرة العولمة اللغوية.

الظاهرة التي نشهدها اليوم، هي أن الغطرسة العالمية المتمثلة بالإدارة الأمريكية تحاول جعل اللغة الإنكليزية عبر الإنترنت والمعلوماتية والاتصالات

العالمية رمزاً للعبور الى عالم العلم والتكنولوجيا.

يتريث أصحاب الثقافات الاخرىٰ عند ظاهرة «العولمة اللغوية»، يتحيرون كيف يمكنهم الخروج من هذا المأزق المتأزم بين الأخذ بنظام لغوي موحد، يضعهم في أجواء آخر المستجدات العلمية، ويمنحهم تأشيرة الدخول في مسارات اللعبة الدولية، أو يقفون بكل صلابة وأنفة وشموخ، أمام هذا السيل الجارف الذي يبلع بكل جشع وبسرعة تفوق حد التصور كل معالم تراثهم وركائز كيانهم ووجودهم. في هذه الحرب المدمرة، يزداد كل يوم عدد اللغات التي انقرضت وتنقرض لتلحق بأرشيف الدفائن الأثرية.

أعتقد أن الخروج من هذا المأزق يتطلب حكمة متينة ورصينة لمعالجة طرفي ثنائية العولمة اللغوية والتعددية اللغوية، ولابد هنا من معالجة قضايا ذات أهمية جسيمة.

محاور لحل جدلية العولمة اللغوية والتعددية اللغوية

أولا: لايجدي التركن الى دعاة العولمة اللغوية، والمطالبة بعدولهم عن إبادة اللغات الضعيفة. لأن المبدأ الذي ينطلقون منه ويعتبرونه أساسا منطقيا ومنهجاً سليماً هو مبدأ التنازع من أجل البقاء واختيار الأصلح والأقوىٰ كسنة طبيعية.

ثانيا: يجب ممارسة أساليب حكيمة لتوجيه سؤال هام الى دعاة العولمة، وخاصة في أجواء نظرية حوار الحضارات: نحن نتساءل: كيف يبرر تخصيص نفقات باهضة وأبحاث جامعية وأكاديمية ضخمة للاحتفاظ بأصناف الحيوانات والنباتات المهددة بالزوال، وتأسيس بنوك اختصاصية لجمع بذور هذه النباتات، ومحاولة احياء الأنواع البائدة بتفعيل مادة DNA المتبقية من أشلائها، وفي نفس الوقت، عدم الاهتمام بمشكلة تضاؤل وتلاشي كثير من اللغات في المجتمع البشري، أو التخطيط الخفي لازالتها التدريجية، مع العلم بأن اللغة - أية كانت - هي مرآة صافية تعكس واقع مجتمع إنساني لاتقل أهمية عن الأفاعي والحشرات والحيوانات ذات الخلية الواحدة!

ثالثاً: المنطق العلمي الذي يخضع أمام آخر المستجدات العلمية الحديثة في «الألسنيّة»، ويقبل تشابك اللغة بالفكر وعدم إمكانية الفصل بينهما، هو الذي يفرض علينا ضرورة قبول التنوع في مسار اللغة، إذ لا شك أن الفكر متنوع. والغرب المتحضر الذي يرفض الاستبداد في الفكر، ويصرّ على الاختلاف والتنوع والحرية الفكرية، يجب أن لا يتناسى أحد اللوازم الأساسية للتنوع الفكري، ألا وهو التنوع اللغوي، لأنه بات بديهياً أن اللغات المتنوعة تختزل في طياتها مضامين متنوعة، وتراثا متنوعا لا قيمة للبشر إلا بالحفاظ عليه والاستلهام منه.

أخيراً: أعتقد أن ثقافتنا الإسلامية تلهمنا ضرورة الجمع بين العولمة والأقلمة في جميع المجالات، ومنها المجال اللغوي. فمن جانب، نستوحي من القران ودعوته الى «كلمة سواء». وأفهم منها ضرورة تواجد لغة مشتركة لتطبيق هذا الحوار والدعوة العالمية، ومن جانب آخر، أرتئي أن الآية الشريفة: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم لآيات للعالمين﴾، ترسخ أهمية التعددية التكوينية والاختلاف الماهوي بين مظاهر الوجود. وتذكر «العلماء» بها. وتثبت مقولتنا العرفانية القائمة على وحدة الحق تعالى مع كثرة مخلوقاته وتنوع مظاهره واختلاف تجلياته.

هكذا نطوي ثنائية: العولمة / الاقلمة، ونولجها في ثنائية: الوحدة / الكثرة، التي تنطوي في الباري تعالى ومظاهره التي لا تعد ولا تحصى.

الهوامش

١ - لمزيد من الإيضاح راجع: مقالة نقلناها من الفارسية الى العربية بعنوان: «القرآن والنظريات السيميائية»، نشرت في مجلة الثقافة الاسلامية، العدد ٨٦، دمشق، تشرين ٢، ٢٠٠٠.

٢ - علي حرب، نقد الحقيقة، صص ١٠٥ - ١١٦.

٣ـ حمل قاسم، بعد كتاب نظرية العقل لجورج طرابيشي، السفير، ١٩٩٧/٦/٢٧

٤ـ راجع د عصام نور الدين، تدريس اللغة العربية في المغربات اولوية قومية، السفير ٣/ ٦/ ١٩٩٨

٥ـ د سامي أدهم، فلسفة اللغة، ٩

٦ـ راجع د عادل فاخوري، اللسانية التوليدية والتحويلية، ٨٣

٧ـ راجع مقالي، بعنوان مقاربة ألسنية بين تشومسكي وسيبويه، مجلة لغة وعلوم القرآن، العدد٣، جامعة شمران، الأهواز، ايران، وأيضاً مقالا ترجمته الى العربية بعنوان القرآن والنظريات السيمانتية (المذكورة سابقاً)

٨ـ الذاريات ٢٠ـ ٢١

٩ـ الاعراف، ١٨٠

١٠ـ البقرة، ٣١

١١ـ راجع، سمير أمين، ملحق الكفاح العربي، ١٩٩٩/١/٤

١٢ـ عفيف عثمان، الفكر العربي أمام العولمة، السفير ١٩٩٨/١/٢٨

١٣ـ د محمد عبد الله العولمة الثقافية، مجلة رابة مؤتة، العدد ٢، تشرين أول ٢٠٠٠

١٤ـ رضوان السيد، العولمة الملعونة باسم الهوية الوطنية والدينية، السفير، ١٩٩٧/٢/٢٥

١٥ـ فواز طرابلسي، بعد مقالة العرب فريداً، لا كونياً، لصاموئيل هنتغتون، السفير، ١٩٩٧/١/٣١

١٦ـ حاكي درفشان، من سيدوب في الآخر؟ السفير، ١٩٩٨/١/٢٨

١٧ـ د محمد خالد الشياب، العولمة والثقافة الوطنية، مجلة رابة مؤتة، العدد ٢، تشرين أول ٢٠٠٠

١٨ـ د فؤاد مرعي ـ في ما يعدى النقد والتفكيك ـ السفير ـ ٩٨/٥/٢٦

١٩ـ محمد عابد الجابري (الباحث المغربي) ـ ندوة العرب والعولمة (في بيروت) ـ السفير ـ ٩٧/١٢/٢٤

٢٠ـ راجع كتابنا «أمريس أمرس»

٢١ـ في هذا الاتجاه، حذّر «ماهاتير محمد» «رئيس الوزراء الماليزي من «عدم الاستسلام امام العولمة المطلقة العنان، التي سوف فرصها على كل ارجاء المعمورة، وبتعديلها بالاصرار على عولمة الاخلاق والقيم والعلم، الى جانب العولمة الاقتصادية والسياسية، لكي لا ينفصل الحجر على البشر». ماهاتير محمد، في مؤتمر دولي أقيم في كوالالامبور، نقلا عن جريدة «اطلاعات» الايرانية، ٢٠٠٢/٣/١

٢٢ـ الروم ٢٢

٢٣ـ الحجرات ١٣

المراجع والمصادر

١ ـ أدهم، د سامي، فلسفة اللغة، الموسوعة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٣

٢ ـ أمين د سمير، ملحق الكفاح العربي، ٤/ ١/ ١٩٩٩

٣ ـ حرب، د علي، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥

٤ ـ خاقاني (المؤلف)، د محمد، أمريس أمرس، دار الهادي، لبنان، ١٩٩٩

٥ ـ خاقاني (المؤلف)، د محمد، مقاربة ألسنية بين تشومسكي وسيبويه، مجلة لغة وعلوم القرآن، العدد ٣، جامعة شمران، الأهواز، ايران، ٢٠٠١

٦ ـ درفشان، حاكي، من سيذوب في الآخر؟ السفير، ٢٨/ ١/ ١٩٩٨

٧ ـ السيد، د رضوان، العولمة الملعونة باسم الهوية الوطنية والدينية، السفير، ٢٥/ ٢/ ١٩٩٧

٨ ـ الشياب، د محمد خالد، العولمة والثقافة الوطنية، مجلة رابة مؤتة، العدد٢، تشرين أول ٢٠٠٠

٩ ـ طرابلسي، د فواز، بعد مقالة العرب فريداً، لا كونياً، لصاموئيل هنتغتون، السفير، ٣١/ ١/ ١٩٩٧

١٠ ـ عبد الله، د محمد، العولمة والهوية الثقافية، مجلة رابة مؤتة، العدد٢، تشرين أول ٢٠٠٠

١١ ـ عثمان، د عفيف، الفكر العربي امام العولمة، السفير، ٢٨/ ١/ ١٩٩٨

١٢ ـ فاخوري، د عادل، اللسانية التوليدية والتحويلية، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨

١٣ ـ قاسم، د حمل، بعد كتاب نظرية العقل لجورج طرابيشي، السفير، ٢٧/ ٦/ ١٩٩٧

١٤ ـ قنطوري، د جامر، القرآن والنظريات السيمانتية، نقله الى العربية د محمد خاقاني (المؤلف)، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد ٨٦، دمشق، تشرين ٢/ ٢٠٠٠

١٥ ـ محمد، ماهاتير «رئيس الوزراء الماليزي، العولمة مع الاولوية الإنسانية، نقلا عن جريدة «اطلاعات» الإيرانية، ١/ ٣/ ٢٠٠٢

١٥ ـ نور الدين، د عصام، تدريس اللغة العربية في المغربات أولوية قومية، السفير، ٣/ ٦/ ١٩٩٨

* * *

دور الإعلام في البلاط الفرعوني

-رؤية قرآنية-

علياء الانصاري
أديبــة وكاتبــة

عايشت البشرية في مختلف ادوارها انماط الحكم المتباينة، ومنها النمط الفرعوني الذي ترك آثاره -اكثر من غيره- على قسمات وجهها بكل وضوحٍ وصدق.

بل يمكن القول ان اكثر انماط الحكم شيوعاً ورسوخاً في التاريخ هو النمط الفرعوني ذو الصبغة الاستبدادية.

فلكل زمانٍ فرعون، ولكلِّ فرعون موسىٰ وهارون وقيود وسلاسل ودماء وأشلاء، انها سنةُ الله في الأرض ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

وللحكم الفرعوني سماتٌ، كما له اساليبٌ يعتمدها لترسيخ حكمه وإطالة عمره خلوداً ومجداً، وهي لا تتباين تبعاً لتباين الازمنة والامكنة، فهي هويةٌ واحدةٌ لكيانٍ واحد.

وللطغيان جذورٌ ضاربةٌ في اعماق التاريخ، فلهُ في كل الحضارات الانسانية -قديمها وحديثها- نصيبٌ وافر من الحياة، فتكاد لا تخلو امة من وجود طاغية يستبد بها ويتحكم في مقادير امورها.

جاء في محكم الكتاب المجيد: ﴿ولقد بعثنا في كلِّ امة رسولاً ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾[1]، فقرن بين عبادته تعالىٰ وبين اجتناب الطاغوت، لاهمية الاجتناب، الذي هو الابتعاد عن كل ما يوصل إلى الطاغوت من مقدماتٍ ونتائج وآثار، فهذا الاجتناب هو الذي يفتح الآفاق للعبادة الخالصة لله تبارك وتعالى، فكيف يتسنى للمرء العبودية المطلقة لله وهو يعيش العبودية -ذات الوقت- للطاغية؟ فهذه العبودية الثانية تقتل تلك الأولى، ولا تسمح لها بالحياة والبقاء، فان يكون الإنسان عبدا لله، يعني ان يكون حراً، يمارس حريتهُ في كل المجالات وعلى مختلف الاصعدة، ليكون قادراً على تلقي النداء الإلهي: ﴿اذهب إلى فرعون انه طغىٰ﴾[2].

وكلمة فرعون في اللغة مشتقة أما من مادّة «فارع»، بمعنى القتل والانتقام والغارة، أو من «فرع» بمعنى الهرج وفقدان النظم[3]، فكل متجاوز خارج عن الحدّ وظالم يكون فرعون

وفرعون هو المصطلح الذي اطلقه القران الكريم تعبيرا عن الطاغية في مختلف العصور

والقران الكريم قدم الطاغيه المستبد الذي عاصر النبي موسى عليه السلام في العديد من الايات الكريمه كنموذج للفرعونية العالمية وذكر في وصفه إرسال موسى عليه السلام الى فرعون زمانه ﴿ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين ۞ إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحرٌ كذّاب﴾[4]، فهامان هو وزير فرعون الذي كان له التدبير والعمل والاجراء، أي انه السلطة التنفيذيه في الجهاز الحاكم وقارون[5] هو الذي قادته الثروة الى الطغيان والفساد حيث كانت كنوزهُ يثقل حمل مفاتيحها على الرجال الاشداء

وهذا المثلث الطغياني يُعطي صورة واضحة عن دعائم الطغيان وركائزه فعرش الطاغية (فرعون) تمسكهُ قبضتان الأولى قوه السيف وشدة التنكيل، والثانية سطوة المال وبريق الجاه

فالسيف والمال يُشيد الطاغيه دعائم مملكته، وخير ما يستعين به في امره هذا هو وسائل الاعلام

الاعلام ضروره حضاريه

في اللحظات القصيرة التي تلت خلق الإنسان، بدت السماء خبر الارتباط بينه وبين العالم الخارجي الذي يحيط حركتهُ ويتفاعل معه. ففي اللحظة التالية لخلقه، علمه الرحمن جلّ وعلا أُسس الاتصال

﴿وإذ قال ربك للملائكة اني جاعلٌ في الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبحُ بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون ۞ وعلم آدم الاسماء كلها ثمّ عرضهم على الملائكه فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين﴾[6]

وتباينت التفاسير لكلمة (الأسماء)، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام انه سُئل عن هذه الاية فقال (الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر إلى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه) وقيل انه سبحانه علم ادم جميع الاسماء والصناعات وعمارة الارضين والاطعمة والادوية واستخراج المعادن وغرس الاشجار وجميع ما يتعلق بعمارة الدين والدنيا

كما قيل انه علمه اسماء الاسماء كلها ما خلق وما لم يخلق بجميع اللغات وقال البعض انه علمه الباب الاشياء ومعانيها وخواصها [7]

وجاء عند البعض ان الاسماء التي علمها ادم هي احكام الدين وما يكون من الامور الى قيام الساعه

فبواسطة هذه الاسماء (على اختلاف تفاسيرها) سيتصل الإنسان بما يحيط به ويتفاعل معه في عملية حياتية منظمة

يعود اصل كلمة اتصال في اللغات الاوربيه الى جذور الكلمة اللاتينية (communis) التي تعني الشيء المشترك

ويتم الاتصال بين موجودات الكون بواسطه وسائل الاعلام، فعلم الاعلام هو العلم الذي يدرس اتصال الإنسان اتصالا واسعا بابناء جنسه اتصال وعي وإدراك وما يترتب على هذا الاتصال من أثر ورد فعل، وما يرتبط بهذا الاتصال من ظروف زمانيه ومكانيه فلا يمكن تصور مجتمع بشري دونما اعلام يرافق مسيرته التاريخية ويحدد نوعية الافاق التي تتحرك فيها خطواته

فعندما هبط ابو البشرية ادم إلى الكوكب الترابي لتشكيل النوع الانساني ووضع بداية التقويم الوجودي لهذا المخلوق، حمل معهُ الاسماء التي علّمه إيّاها البارئ تعالى ليتخذ منها وسائل اعلام يتصل بها مع بقية الموجودات لإدامة العيش وبناء الحضارات

فتاريخ مفردة الاعلام يرافق تاريخ البشرية ويتلازم معه، «وإذا كانت كلمة الاعلام مشتقة من (اعلمه بالشيء) فهي تعني تزويد الجماهير باكبر قدر ممكن من المعلومات، وهي ايضا عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس وتجاوبهم وتعاطفهم في الآراء فيما بينهم وتفتح الآفاق بينهم لتلاقح الافكار وتبادل المعلومات، وقد طورت الحضارة الحديثة هذه الظاهرة الاعلامية وجعلتها خطيرة حيث دعمتها بامكانات عظيمة حوّلتها إلى قوة لا يمكن الاستغناء عنها لدى الشعوب والحكومات على حد سواء»[8].

ويعرّف الدكتور اسكندر الديك الاعلام بقوله: «الاعلام: هو جمع وتخزين ومعالجة ونشر الانباء والبيانات والصور والحقائق والرسائل والآراء والتعليقات المطلوبة من اجل فهم الظروف الشخصية والبيئية والقومية والدولية والتصرف تجاهها عن علم ومعرفة»[9]، بينما يعرّفه (اوتوجروت) بالقول: «هو التغيير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت»[10].

فبتطور وسائل العلم والتكنولوجيا، وسيطرة الإنسان على الطبيعة وما يحيط به من مدركات حسيّة، امسى الاعلام قوة مركزية ترتكز عليها سلطة الحكومات وتعتمدها رؤوس الاموال في ادارة الكون.

وقد وصف (ويلبر شرام) وسائل الاعلام بانها مضاعفات عظيمة، فالآلات في الثورة الصناعية كانت قادرة على مضاعفة الطاقة البشرية باشكال اخرى من الطاقة، ووسائل الاعلام في الثورة الاعلامية المعاصرة، قادرة على مضاعفة الوسائل البشرية الى درجة لم تصل بها من قبل، يمكن استجلاء ذلك حين تحاول العديد من الاقطار النامية ايصال المعلومات الكثيرة وبسرعة الى جمهور كبير من الناس بقدر ما يتعلّق الامر بالتنمية[11].

وهكذا توّج الاعلام ملكا في بلاط الحركة البشرية في زمن يتحرك فيه الإنسان بايعازات الكترونية وذبذبات كهربائية يستقبلها من وسائل الاعلام التي امست عينيه التي يطلّ بهما على العالم، ويحدد نوعية ارتباطه واتصاله بالاخرين من خلال ما تزوده هي من معلومات وافكار.

الصرح الفرعوني

عبّر القرآن الكريم عن أحد اساليب الاعلام المضلل بالصرح الفرعوني، كما جاء في الآيتين ٣٦ و ٣٧ من سورة غافر: ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغُ الاسباب * أسباب السموات فاطلع إلى إله موسى وإني لاظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصُدّ عن السبيل وما كيد فرعون إلّا في تباب﴾.

تقول الحكاية التاريخية، ان فرعون بعد ان جاءهُ موسى عليه السلام بالبينات ورأى الايات الكبرى، أدرك انه سيخسر المعركة، فأسرع إلى تدارك الأحداث قبل ان تفلت من قبضته، فاوعز إلى وزيره هامان ان يبني له صرحا مرتفعا ليصعد إليه ويطلع إلى ذلك الإله الذي جاء موسى من عنده، ثمّ يعود إلى شعبه ليخبرهُ بما رأى واطلع!!!

وهذه مصيدة فرعونية لإيقاع الجماهير في حبال وهمها وخديعتها، فبناء الصرح يحتاجُ إلى الوقت والجهد والمال، وبذلك يُستنزفُ وقت الجماهير في انتظار انتهاء البناء، حيث سيساعد العامل الزمني على نسيان قضية الحق التي جاء بها موسى عليه السلام والبينات، كما ان الطاقات البشرية من فكر وعضلات وإمكانيات جسدية ومالية ستُصادرُ جميعها في عملية استهلاكية لكلّ القوى، فالصرح يرتفع، فهو اخطبوط يلتهمُ الطاقات والثروات، يرتفعُ، ويرتفع، حتّى تُنسى القضية.

وهذه المصيدة الاعلامية، قدّمها فرعون ـ بلا مقابل ـ إلى كلّ الطغاة على مرّ العصور، فالطاغية يعمدُ إلى إلهاء شعبه عبر وسائل الاعلام المختلفة بسفاسف

الامور ويشغله عن القضايا المصيرية بما هو جزئيٌّ وثانوي.

فيعمد الطاغية إلى اشغال شعبه بالترف الفكري والحضاري الذي يمتص فكر الأُمّة وطاقاتها الخلّاقة لتصب في بودقة المظاهر الخدّاعة والمباهج الجذابة فتكثر النوادي الليلية والملاهي، والمجلات الخلاعية ودور السينما التي تبتلعُ الشباب في مجونها وفسوقها، والتي من خلالها يسعى الطاغية إلى تذويب الشخصية الاصيلة لابناء الشعب، واستبدالها بشخصية اخرىٰ هجينة دخيلة على التركيبة المعرفية والاجتماعية للفرد، كما يستغل وسائل الاعلام من خلال الاصابع السحرية التي تحركها من خلف الستار إلى إشاعة التناحرات الحزبية، والكتل السياسية، واقامة الانتخابات البرلمانية، فيقضي الشعب نصف عمره في الانتماء إلى حزب ما، والنصف الآخر في التطاحن والتلاعن مع الأحزاب الاخرىٰ، كذلك يسعىٰ إلى التفرقة بين المذاهب الدينية، وغرس بذور الشقاق بين الصفوف، فيستهلك الإنسان المسلم عمرهُ في الحقد والضغينة والتلاعن وربما الحربُ والقتال على مبدأ وضعهُ الطاغية واعوانه لتدمير الإسلام واهله.

أضف إلى ذلك، تقويته للعنصرية والقومية بين افراد الشعب الواحد، من كرديٍّ وعربيٍّ وعجميٍّ، فيشيع مثلاً روح الدعابة والطرفة بين ابناء الشعب الواحد لتكريس العنصرية والقومية، فتروج الدعابات بين العناصر العربية ضد الاكراد، وبالعكس، ويسخر قومٌ من قوم، او بين الاعجمي والعربي، فترىٰ الناس سكارىٰ في احاديث المزاح والسخرية، وهم يقوضون دعائم وحدتهم التي هي اخوف ما يخافه الطاغية علىٰ سلطانه.

كما قد يلجأ الطاغية إلى إشعال الحروب، لإشغال المواطنين بصفة مستمرة، وإشعارهم بالحاجة الدائمية إلى قائد.

نبذة مختصرة عن بعض الاساليب الاعلامية

تقوم وسائل الاعلام من خلال بث البرامج ذات الالوان المتباينة والمناهج المتعددة، المكررة لمفهوم معين او فكرة جديدة، بتغيير التكوين المعرفي للامة، ودفعها إلى استبداله بتكوين معرفي آخر من حيث تشعر او لا تشعر، متخذةً من الزمن مطيةً لها لتحقيق مآربها، ولتوضيح ذلك نضرب مثالين للتعريف وليس للتحديد:

المثال الاول: المسلمون في الاعلام الغربي: «يحاول الاعلام الغربي ترسيخ الصورة التاريخية للمسلمين من خلال التأكيد على المشاهد الدموية ومظاهر العنف والاختطاف والحروب في تطرقه لشؤون المسلمين وخاصة ما يجري في الشرق الاوسط والمغرب العربي. فنرى المشاهد التلفزيونية تعرض امام الرأي العام صوراً عن مسلمين متعصبين ينادون بشعارات الموت ضد اعدائهم، يحملون بنادق وسكاكين وكأنهم متعطِّشين للدماء. ويعرض مشاهد لمسلمين غاضبين يتظاهرون في الشوارع يطالبون بقتل مؤلف او صحفي او سياسي. وهذه الصور اليومية القادمة من مصر ولبنان والجزائر وفلسطين توحي للمشاهد بحالة الارتباط بين الاسلام والعنف والارهاب، والمشاهد البسيط الذي يتلقى معلوماته من التلفزيون يعتقد بان جميع المسلمين أصوليون وان كلمة أصولي (Fundamentalisme) تعني (عدواني) و(متعصب)»[١٢].

ويقول باحث اجتماع هولندي: «يعتقد الكثيرون ان الاسلام دين صارم مقارنة بالمسيحية ففي العديد من البلدان ترى الجماعات الاسلامية تحمل لواء المعارضة ضدّ الانظمة المؤيدة للغرب، فقد قُتل أنور السادات من قبل مسلمين راديكاليين»، وكتب صحفي شهير في صحيفة (الفولكس كرانت) الهولندية الواسعة الانتشار في عموده اليومي: «لماذا يجب ان أتفهم المسلمين؟ هؤلاء الذي يُحطِّمون السفارات، يحاربون في معارك

تافهة، يحرقون الكتب ويضعون المتفجرات في الطائرات». ويطرح استاذ جامعي هولندي آرائه بلغة علمية مهذّبة حول مستقبل المسلمين في هولندا فيقول: «إن المسلمين يعتبرون غير المسلمين بأنهم (كلاب كافرة)»(١٣).

وجاء في ورقة الاستاذ فهمي هويدي التي قدّمها في ندوة العلاقات العربية الايرانية المنعقدة في قطر عام ١٩٩٥م: «بعدما تنامت سطوة الاعلام في هذا الزمن، لم يعد يهم كثيراً ما اذا كنت على صواب أم خطأ، ولكن الاهم هو ماذا يقول الاعلام عنك وان يصنّفك، ولان الاعلام اصبح يؤدي ذلك الدور الخطير في تشكيل الرأي العام، فقد أصبحت فنون التغليط الاعلامي علوماً تدرس في معاهد الصحافة، وصارت تلك الفنون اسلحة تستخدم في الصراعات السياسية حيناً وتواكب الصراعات المسلحة في أحيان اخرى وما التغليط (disinfomation) الا سلاح في الاغتيال المعنوي moral) (assassinaton، إذ بمقتضاه يصبح بمقدورك ان تصفي خصمك وتجهز عليه سياسياً بفنون الاعلام وحدها.

وليست بعيدة عن الأذهان قصة الخبر الذي جرى دسّه على وسائل الاعلام في الولايات المتحدة الامريكية بعد ثلاثين دقيقة من وقوع انفجار أوكلاهوما، وكانت المعلومات التي روّج لها الخبر ان اثنين من أصحاب الوجوه الشرق الأوسطية شوهدا وهما يهربان في سيارة من مكان الحادث. وهي المعلومة التي أسهمت بدور فعّال في توجيه أصابع الاتهام الى العرب والمسلمين منذ اللحظات الاولى، مع ما استصحبه ذلك من تداعيات سلبية مشهورة، كان أهمها وقوع ٢٠٠ حادث اعتداء على العرب والمسلمين خلال الخمسين ساعة التي أعقبت الانفجار حسبما أعلنت مصادر المجلس العربي ـ الامريكي لاحقاً»(١٤).

الثاني: المرأة والاسرة: عندما تتعامل وسائل الاعلام مع قضايا المرأة، نراها تطرح المرأة الناجحة ذات الخطوات الموفقة في حياتها، امرأةً متمردة على الاعراف والتقاليد، رافضةً لعقيدتها واصولها، متبرجةً، ساعية نحو الحضارة المتطورة التي تُهيّئ لها فرص الحياة المترفة البهيجة، فهي قد تكون لاعبة تنس او جمناستك، او مغنية، او ممثلة، او طبيبة ومهندسة، تحقق نجاحها العملي على حساب انسانيتها ومبادئها، فبتكرار هذا العرض بصوره الفنية المتباينة، سوف تترسخ في ذهن الفتيات ان طريق النجاح هو ما سلكته هؤلاء النسوة، فان كنّ يبغين النجاح فعليهن سلوك هذا الدرب.

كما تسعى وسائل الاعلام الى زجها في الحياة الصاخبة البعيدة عن القيم والمبادئ، وتشجع الرذيلة والفواحش، تحت شعارات مُنمقة جذابة منها: الحرية، والمساواة، والحق المهدور للمرأة، وغير ذلك من افكار هدامة تسحق كرامة المرأة وانسانيتها، لتحولها إلى انثى وانثى فحسب.

انثى لا هم لها سوى انوثتها وكيفية ابراز هذه الانوثة، وكيف تحيا من خلال انوثتها ولاجل انوثتها فقط، ومما جاء في احصائية حول استغلال المرأة في وسائل الاعلام والاساليب التي تدفع المرأة إلى الاعلان، المعلومات التالية:

ـ استخدمت صورة المرأة وصوتها في ٣٠٠ اعلان تلفزيوني من بين ٣٥٦ اعلانا كانت موضع الدراسة.

ـ تكررت هذه الاعلانات ٣٤٠٩ مرات خلال تسعين يوما فقط.

ـ ٤٢ ٪ من الاعلانات التي ظهرت فيها المرأة لم تكن تخص المرأة تحديدا، لكنها استخدمت بهدف لفت الانتباه.

ـ ٧٦ ٪ من هذه الاعلانات اعتمد على جمال المرأة وشدة جاذبيتها.

ـ ٥١ ٪ من هذه الاعلانات اعتمد على حركة جسد المرأة دون النشاط المعلن عنه.

- ٥ر١٢ ٪ من هذه الاعلانات استخدمت فيها الفاظ ذات ايحاءات جنسية في نصوص التعليق المصاحب للاعلان وبشكل غير لائق[١٥].

أضف إلى ذلك ما تعتمده وسائل الاعلام في برامجها المختلفة لهدم الحياء في نفوس الناشئة من كلا الجنسين وتكريس هذا النوع من الفسوق على انه نمطٌ حضاري متطور للحياة، فنرى الاموال الطائلة والطاقات الكثيرة تُصرف لاعداد مجلاتٍ وجرائد لا همّ لها سوى تصوير الممثلين والمغنّين من كلا الجنسين واطلاق التسميات الرنانة عليهم مثل نجوم الفن أو نجوم المجتمع وغيرها من الالقاب البارزة ليترسخ في ذهن الناشئة وخاصة الاناث بان هؤلاء هم صانعو المجتمع وصانعو الحياة، ولا يوجد غيرهم في المجتمع والكون شيء جدير بالاهتمام، فنرى هذه الصفحات مليئة بما لذّ وطاب من الصور الفنية الملونة والأحاديث الجذابة، تحكي قصص هؤلاء ونوادرهم واخبار نجاحهم الموهوم، وتاريخ حياتهم، وآخر اعمالهم وكأن الدنيا أُستفرغت من كل شيء إلّا هؤلاء، فيندفع الناشئة بكل ما يملكون من اموال لشراء هذه الصفحات وما يملكون من وقت في مطالعتها والاستمتاع بما جاء فيها، لتمسي هذه الامور مع مرور الوقت هي كل اهتماماتهم وانفعالاتهم، ولتترسخ في اذهانهم بان النمط الذي اختاره هؤلاء للحياة هو النمط الافضل، بل هو الصبغة الحقيقية للحياة.

ولنضرب مثلاً على ما يأتي في هذه المطبوعات الاعلامية من اخبار تافهة، ومقالات سطحية، فمما جاء في احدى المجلات التي تعتبر نفسها اسرية وتطلق على نفسها عنوان (كل الاسرة) - على اساس انطلاقها من هدفيتها في بناء الاسرة المتكاملة - هذا الخبر نصاً: (تعد اشرطة المغنية «سيلين ديون» من مقاطعة كيبيك الكندية، هي الاكثر مبيعاً حاليا في اسواق الاغنية الفرنسية بعد ان حققت شعبية واسعة في كثير من العواصم، خصوصاً إثر طرح البومها الجديد بعنوان «دو». وخلال عودتها مؤخراً من مدينة نيويورك، حيث قامت بتسجيل اغنية جديدة، فوجئت بالاحوال الجوية السيئة والتي اسفرت عن تأخير الرحلة وحجزها في مطار كنيدي عدة ساعات. فأخذت «سيلين» تدندن باحدى اغانيها حتّى تعرف إليها احد المسافرين، فانهال عليها المعجبون يطالبونها بالتوقيع على «اوتوجرافاتهم» والتقاط بعض الصور التذكارية)[١٦]. انتهى الخبر مع ارفاق صورتين ملونتين للمغنية، والمعجبين من حولها.

فما هو الاثر الذي سيتركه هذا الخبر على الاسرة العربية والاسرة المسلمة؟ وما هو اهمية هذا الخبر بالنسبة للفتاة العربية والمسلمة؟ هل هو خبر علمي؟ ام خبر سياسي؟ ام لعله حدث اجتماعي لابد من الاطلاع عليه؟ ولاحظ استعمال بعض المفردات الغير عربية والتي لا تنتمي إلى الثقافة العربية والإسلامية كاستعمال مفردة «اوتوجرافاتهم» بدلاً من استعمال كلمة عربية مرادفة لها، وهذه الحالة تظهر كثيراً في مطبوعاتنا، حيث يتم استبدال المصطلحات والمفردات العربية والإسلامية بغيرها من الثقافات الغربية، لترسيخ فكرة ان اللغة العربية لغة ضعيفة ولا يمكن ان تغني ثقافتنا العصرية، فلابد من استبدالها بما يليق ومفردات العصر، فمن يجيد التحدث بمفردات غربية اكثر فهو المثقف اكثر والعصري اكثر!!

وقس على ذلك كل ما يأتي في هذه المجلة وغيرها من المطبوعات والتي تستنزف دماء وافكار وطاقات الشباب في امورٍ تافهة، في حين تفتقد هذه المطبوعات إلى ابسط الامور التي تعرف الناشئة العربية والمسلمة على بديهيات الحياة الهادفة والقضايا المصيرية التي ترتبط بواقع حياتهم، وبصيغة مستقبلهم.

فاين هي قضية فلسطين في هذه المطبوعات؟ واين هي جرائم الصهاينة في ارض الله الواسعة ليتعرف

عليها الناشئة ويحذروا من مكائدهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؟ واين هو التاريخ الناصع لشعوبٍ عاشت الحرية والعزّة وصاغت لنفسها اروع الملاحم لاجل الحياة الحرة الكريمة؟

كما ان التلفاز والفيديو وما احدثته التكنولوجيا العصرية من قنوات فضائية واقراص ليزرية، تقدم للناشئة تلك الافلام التي أُنتجت لغرض استفراغ الطاقة الشابة من كل الوان الابداع، وتحويلها إلى قوة غضبية او شهوة جنسية، تسعى بكل الوسائل والطرق لاشباع تلك القوىٰ والشهوات، فعند استعراض الافلام التي تنتج في القسم الغربي من الكرة الارضية ليتم ترويجها وتسويقها إلى القسم الشرقي منها، نجدها ما بين جنسٍ وحربٍ وخيالٍ علمي، لا تمت إلى الواقع بشيء ولا تغرس في نفوس الناشئة غير المفاهيم الارضية السطحية التي لا تقوم سلوكاً ولا تبني شخصية، بل لا هم لها سوىٰ الافساد في البلاد والعباد.

وجاء في دراسة اجريت في الولايات المتحدة علىٰ ١١٠ من نزلاء مؤسسة عقابية ان ٤٩٪ من هذه المجموعة اعطتهم السينما الرغبة في حمل السلاح و ١٢ - ٢١٪ منهم أعطتهم السينما الرغبة في السرقة ومقاتلة الشرطة.

كما اثبتت دراسة اخرىٰ اجريت علىٰ ٢٥٢ فتاة منحرفة بين سن ١٤ - ١٨ سنة أن ٢٥٪ منهن مارسن العلاقات الجنسية نتيجة مشاهدتهن مشاهد جنسية مثيرة في السينما، و ٤١٪ منهن قادتهن المشاهد إلى الحفلات الصاخبة، والمسارح الليلية، و ٥٤٪ منهن هربن من المدرسة لمشاهدة الافلام، و١٧٪ تركن المنزل لخلاف مع الاهل حول ذهابهن إلى السينما[١٧].

يقول الإمام الخميني في هذا الصدد: «الافلام التلفزيونية سواء كانت صناعة غربية او شرقية فانها تُحرّف جيل الشباب فتية وفتيات عن مسار حياتهم الطبيعي وعن اعمالهم وصناعتهم ونتاجهم وعلمهم وتجرّهم إلى الجهل بهويتهم وانفسهم او إلى النظرة السيئة واساءة الظن بكل شيء حتّى بما يتعلق بهم وببلدهم من الثقافة والآداب والنصوص المسرحية القيمة التي نقل الخونة النفعيون الكثير منها إلى مكتبات ومتاحف الشرق والغرب»[١٨].

فالكماشة الاعلامية تضع الناشئة امام صورتين للواقع متباينتين، الأولى صنعها الطاغية، من واقع امته المتخلف، الفقير، العابث، البعيد عن القيم والمبادئ، اللاهي وراء الشهوات والمناصب والاضواء، وصورة مثالية يصنعها الاعلام المضلل من حياة مترفة، صادقة لا كذب فيها ولا خداع ولا تزوير، ولا مخدرات، حياة التطور العلمي والترفه بمتطلبات التكنولوجيا الحديثة التي حُرمت بلاده منها، فيسعى إلى تكذيب واقعه ورفضه، واعتناق الواقع الآخر وتجسيده في حياته، فيؤمن بكل ما جاء من وراء البحار، ويكفر بكل ما بين يديه.

كما ان للاعلام دورا فعالا في خلق الشخصية الازدواجية للناشئة، فالناشئة ترى واقعا متحركا تبعثه الاشعة المرئية، يتباين مع واقع مجتمعها المسلوب الهوية والارادة، ليعود فيتباين مع ما تقرأه من تاريخ واحداثٍ صنعها اناسٌ اخرون، او ما تراه في المسجد او الواقع الديني الذي ضيقه الطاغية وختم عليه الصرح الفرعوني بالشمع الاحمر، فيحدث الانفصام في شخصيته، وهذا الطابع هو الغالب على الامم المستعبدة.

ومن اساليب وسائل الاعلام الاخرى، أسلوب الصمت، حيث تتعمد وسائل الاعلام الصمت عن كثير من الأحداث والأخبار والشخصيات، او الترويج لبعض الأحداث والشخصيات، لتموه الحقائق على الناس وتلبس الحق بالباطل، فتدفع الرأي العام إلى حبّ أو بغض ما تريده الفرعونية، حيث ان للاعلام قدرة على تغيير التفكير العام للامة، وتحويل انتباهها من قضيةٍ ما إلى اخرىٰ فعلى سبيل المثال ما حدث في شهر يوليو

من عام ١٩٩٣ م عندما استثارت وسائل الاعلام الغربية عواطف العالم حول الطفلة البوسنية المسلمة (إيرما) التي نُقلت الى لندن للعلاج بسبب اصابتها الخطيرة من القصف الصربي لمدينة سرايفو. لقد ظلت (إيرما) موضع رعاية وسائل الاعلام العالمي لاكثر من اسبوع واستدرت شفقة وحزن كثير من سكان الارض بسبب مأساتها، الا ان المأساة الكبرى التي صرفت وسائل الاعلام الغربي انظار الناس عنها، والتي لا تشكل قضية (إيرما) عندها شيئا، هي مذبحة المسلمين في البوسنة امام سمع العالم وبصره وبمباركة الغرب نفسه[١٩]. أو تغيير مشاعرها العدائية تجاه قضية معينة إلى مشاعر ودٍّ واخاء، وبالعكس فمثلا حينما تتحدث وسائل الاعلام الغربية بعشرات المواضيع الاعلامية المقروءة والمسموعة عن السودان الاصولي الذي ينتهك حقوق الانسان ويرعى الارهاب، تكون النتيجة ان القارئ الساذج والمستمع السطحي يغير موقفه من السودان فتصبح حكومة السودان المسلمة خطرا يهدد الامن الاقليمي، وتصبح عصابات (جون قرنق) الصليبي المتمردة اسمها (الجيش الشعبي لتحرير السودان). كما تقوم وسائل الاعلام بصياغة واقع اجتماعي او اقتصادي او سياسي للجمهور على انه واقعي وطبيعي ومعبر عن الحقيقة، فمثلا ما صاغته وسائل الاعلام عن الواقع العسكري وقدرات الجيوش العربية قبل حرب ١٩٦٧م. ثم لما قامت الحرب لم تصمد تلك الجيوش أكثر من ستة أيام أمام جيش العدو الاسرائيلي. لقد اكتشفت الجماهير العربية ان ما قيل لها عن واقع الجيوش العربية لم يكن الا (واقعا) غير صحيح صاغته وسائل الاعلام[٢٠].

وبهذه الاساليب وغيرها تكرس الفرعونية مفهوم ﴿لا أريكم إلّا ما ارىٰ وما اهديكم إلّا سبيل الرشاد﴾.

ويقول ارسطو في معرض حديثه عن الغاية التي ينشدها الطاغية: (ان الطاغية يهدف إلى ان يصبح مواطنوه عاجزين عجزا تاماً عن أي فعل، ومن ثمّ يكون السعي إلى القضاء على الطاغية ضرباً من المحال. ولا أحد يحاول ان يصنع المستحيل، ومن ثمّ فلا أحد يحاول ان يطيح بالطاغية، ما داموا قد أصبحوا جميعا عاجزين عن الحركة)[٢١].

ولو القينا نظرة سريعة على وسائل الاعلام التي يسخرها الفكر الفرعوني العالمي لوجدنا «ان التنافس المستمر والصراع العنيف بين وسائل الاعلام الامبريالية، أحرز تقلصاً مستمرا في عدد الصحف اليومية، ومؤسسات نشرها في البلدان الرأسمالية لصالح الاحتكارات الأقوى، ففي بريطانيا أنخفض عدد الصحف في الفترة مابين ١٩٢٠ ـ ١٩٧٠ بنسبة ٣٥٪ وتخضع عموم الصحف البريطانية الكبرى الى سيطرة احتكارات بينها مؤسسة تومسن وأنترناشنال بابلشنك كوربويشن، ماعدا صحيفة مورنبج ستار للحزب الشيوعي البريطاني، وفي ايطاليا انخفض عدد الصحف من ١٤٠ صحيفة يوميا عام ١٩٤٦ الى ٨٧ صحيفة عام ١٩٧٢م، وفي ألمانيا يشغل أكسل شبرنكر المكانة الاولى في السيطرة على وسائل الاعلام، ودور النشر وتطبع مجلاته الدورية ١٥ مليون نسخة.

لقد رافق ظهور الاحتكارات الامبريالية في الصناعة والتجارة والبنوك في البلدان الرأسمالية، ظهور احتكارات مماثلة في النشاط الاعلامي عن طريق تملك وسائل الاعلام. وامبراطورية روى تومسن المليونير الكندي خير دليل على ذلك، فهي تسيطر على ٢٠٠ صحيفة يومية، وعلى عشرات من محطات الاذاعة والتلفاز ودور النشر ومؤسسات الطباعة في أكثر من عشرين بلدا.

أمّا الاحتكارات الامريكية في وسائل الاعلام، فلها نصيب كبير في المجلات الدورية، مثل مجلات الجنس والموضة والقصص البوليسية، وكذلك استديوهات انتاج الافلام السينمائية، وأمتلات محطات الاذاعة

والتلفار، وتطبع صحفها بـ (٢٩) لغة عالمية وأشهر هذه الاحتكارات هي وكالة المعلومات في الولايات المتحدة، ففي مجال نشاط التلفار فقط تنتج هذه الوكالة ما يقارب من ١٧٠٠ برنامج في العام الواحد ناطقة بـ (١٦٢) لغة عالمية بثها ٥٠٠٠ محطة وتلتقطها ٢٠٨٢ محطة استلام للبث منتشرة في ٩٧ بلدا، وهناك مثال آخر على نفوذ وسائل الاعلام الرأسمالية، على البلدان الاخرى النامية بصورة خاصة فمثلا محطة صوت امريكا الاذاعية لها أجهزة تقوية للارسال، في أكثر من ٦٠ بلدا، موزعة على الكوكب الارضي منها ليبيريا، المغرب، فيتنام الجنوبية و ، وتبث برامجها الاذاعية بـ (٥٠) لغة عالمية[٢٢]"

خصائص الاعلام الفرعوني

من أهم ما يمتاز به الاعلام الفرعوني

«١ ـ حركته الواسعة عن طريق مندوبيه او مراسليه، لتغطية الاحداث العالمية اينما وحدث

٢ ـ وجود الكثير من المؤسسات التي تعني بتطوير كفاءات الصحفيين من معاهد وكليات

٣ ـ إشاعة بعض المصطلحات المحروبة التي تطلقها الدول الفرعوبية، لتحقيق بعض الاهداف والغايات التي من شأنها تكريس تخلف الدول النامية، مثل مصطلح (الدول المتخلفة) لتبرير استغلالها وإدامة وصايتها عليها

٤ ـ طرح بعض الحرارات في المنطقة المراد التأثير عليها، وأثارتها بغرض ابعادها عن قضاياها الاساسية، وإشغالها بأمور تافهة لسلب ارادتها، كزرع الفتن والنعرات الطائفية وإثارة مشاكلها

٥ ـ إغراق أسواق الدول النامية بكثير من الكتب والمجلات والكراسات، وتصوير الدول العربية بما يحسن صورتها أمام شباب الدول النامية، وبما يقنع الشعوب النامية بضرورة ارتباط الدول النامية بالدول العربية، وضرب الوصاية عليها»[٢٣]

عصا موسى

جاء في سورة الاعراف ﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحرٌ عليم * يريدُ ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون * قالوا ارجه واخاهُ وارسل في المدائن حاشرين * يأتُوك بكل ساحر عليم * وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لأجراً إن كنا نحنُ الغالبين * قال نعم وإنكم لمن المقربين * قالوا يا موسى اما ان تلقي وإما ان نكون نحنُ الملقين * قال القوا فلما ألقوا سحرُوا أعين الناس واسترهبُوهُم وجاءوا بسحر عظيم * واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقفُ ما يافكون * فوقع الحقُ وبطل ما كانوا يعملون﴾[٢٤]

الحكاية التاريخيه تنقل لنا ان البلاط الفرعوني قد هيأ الناس وعبأهم في يوم عيدهم لاجراء مسرحيه اعلامية للقضاء على الدعوة الجديدة التي جاء بها هذا الساحر المضل المدعو موسى"

وقد استعان الاعلام الفرعوني برجال العلم والفكر والمعرفه في ذلك العصر الا وهم السحره لتحقق بمكر موسى الذي جاء يدعو إلى التوحيد والاصلاح في مجتمع بني اسرائيل

ويجتمع الناس في ذلك اليوم ليروا ماذا سيؤول اليه مصير هذا المدعي امام فطنة هؤلاء العلماء، ومعرفتهم الايه المباركة تقول ان السحره قد سحروا اعين الناس واسترهبوهم، فما هو السحر؟

السحر هو الصرف عمّا هو واقع وحقّ إلى خلافه كصرف الابصار عما يشاهدونه في الظاهر إلى خلافه وصرف القلوب عما يدركونه إلى الخلاف[٢٥] ﴿فاذا حبالهم وعصيهم يُخيّلُ اليه من سحرهم انها تسعى﴾ والحبال خلاف الحقيقة

وهذا ما تصنعه وسائل الاعلام، فهي تسحر اعين الناس، لتثير فيهم الخيال وتصرف عقولهم وقلوبهم عما

هو حقٌ وواقع إلى خلافه، إلى ما تريده هي، وتحكم به هي.

الآيات المباركة تحكي لنا عن رد فعل المصلح الاجتماعي والنبي الإلهي موسى عليه السلام امام وسائل الاعلام المضللة الساحرة، وذلك بانه القى بعصاه التي تحولت حقاً وحقيقةً إلى افعى تلقف ما يأفكون، فماذا كانت حقيقة هذه العصا التي ابطلت سحر العلماء، وألغت فاعليته من الواقع الاعلامي آنذاك؟

العصا: هو ما يؤخذ في اليد للإتكاء عليه او لحاجات أُخرى، وبمناسبة كونها وسيلة في الحوائج ورفعها يستعار بها في سائر المعاني[٢٦].

فهذه الوسيلة الخارجية التي كانت هي معجزة النبي في ذلك الحين، حينما القاها تحولت إلى قوة عظمى اكلت كل معاني الخداع والتضليل والتمويه التي كان يمارسها السحرة لصرف الناس عن الحق، وتختم الآيات المباركة هذه المسرحية الاعلامية باعلانها عن حقيقة عالمية: ﴿فوقع الحقّ وبطلَ ما كانوا يعملون﴾.

ولا يخفى على كل ذي بصيرة، ما تمارسه وسائل الاعلام في عصرنا من سحر واسترهاب وتضليل لتمويه الحقائق وتشويهها، وصرف عقول الناس وقلوبهم عن الفضيلة والحق إلى كل ما فيه فسقٌ وفجور، فهي تمارس السحر بكل انماطه وفنونه، ولكن هذا السحر لا يدوم، وليس هو بالقدر الحتمي الذي يجب الرضوخ له، فقد أوضح القرآن الكريم الاسلوب في إبطال هذا السحر، والوسيلة التي يُقاوم بها، فكل مسلم واعي، وكل انسان حرّ يدعو إلى الفضيلة والاصلاح، هو موسى، وبيده عصاه، وكل فرد في المجتمع الإسلامي بما انه خليفة لله على الأرض فهو خليفة لانبيائه ايضا، ووارث لمسيرتهم، فكل واحد فينا يملك عصا موسى، ولكنه - للاسف الشديد - ابطل فاعليتها والغى دورها، لان سحر الاعلام كان قويا ومضللا اعمى الابصار والقلوب، والقى فيها الضعف والوهن، فلم نعد نملك الثقة بانفسنا وبعصينا!!

ولن تتغير تلك الاقدار التي صنعها الاعلام الساحر لنا، إلّا عندما نجيد استخدام عصانا، عندما نوظفها لله وفي خدمة الانسانية، عندما ندرك عظمة انفسنا، وعظمة ما نملك من قوى ووسائل وقابليات طبيعية وانسانية، فالعصا هي كناية عن كل الوسائل والقوى الخارجية التي منحتها السماء لنا، لو أجدنا استخدامها لصغنا للعالم انقى الوسائل الاعلامية واصدقها، تلك الوسائل التي تلقف كل الاكاذيب والاباطيل، تلك الوسائل التي تبني للانسانية مجدها وسؤددها

الهوامش

١-النحل ٣٦

٢-طه / ٢٤

٣-المصطفوي / التحقيق في كلمات القرآن الكريم / ج ٩ / ص ٦٧ الطبعة الأولى

٤-غافر / ٢٣-٢٤

٥-ورد في التحقيق في كلمات القرآن / ج ٩ / ص ٢٥١ ان قارون من اقارب موسى عليه السلام ويقال انه ابن عم له . وهو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وقد يكون وجه التسمية باعتبار كونه قرين فرعون

٦-البقرة / ٣٠-٣١

٧-الطبرسي / مجمع البيان / ص ٩٦ / ط بيروت / ١٩٩٢

٨-طلعت همام / مائة سؤال عن الاعلام

٩-د اسكندر الديك / دور الاتصال والاعلام في التنمية الشاملة

١٠-عن كتاب (الاعلام - نشأته - اساليبه) / الدكتور يوسف محي الدين ابو هلاله

١١-ويلبر شرام / اجهزة الاعلام والتنمية الوطنية

١٢-جعفر عبد الرزاق / المسلمون في الاعلام الغربي

١٣-المصدر السابق

١٤-ندوة العلاقات العربية - الايرانية (الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل) / سبتمبر ١٩٩٥ / قطر / ورقة الاستاذ فهمي هويدي تحت عنوان الخطاب السياسي والاعلامي

١٥-هذه الاحصائية نشرتها مجلة الطاهرة / مؤسسة الفكر الإسلامي العدد ١١٦ كانون الثاني ٢٠٠٠م / ص ٢٠

١٦-مجلة كل الاسرة / العدد ١٢١ فبراير عام ١٩٩٦

١٧ـ حول مشاكل الاسره المسلمه فى الغرب / المؤتمر السنوى الرابع برعايه المجمع الإسلامى الثقافى / دار المحجه البيضاء / بيروت / ص ٨٢
١٨ـ مختار الأسدى / الثوره فى فكر الإمام الخمينى / مؤسسه تنظيم ونشر آثار الإمام الخمينى / ص ١٦٦
١٩ـ د. محمد بن عبد الرحمن الحضيف / كيف تؤثر وسائل الاعلام
٢٠ـ المصدر السابق
٢١ـ د. امام عبد الفتاح / الطاغيه / ص ١٤٩
٢٢ـ الاعلام الامبريالى / ترجمه محمد حسين هيكل
٢٣ـ محمد حسين علوى / الاعلام الامبريالى وأثره على اعلام الدول النامية
٢٤ـ الاعراف / ١٠٩ـ١١٨
٢٥ـ المصطفوى / التحقيق فى كلمات القرآن الكريم / ج ٥ / ص ٧٠
٢٦ـ المصدر السابق / ج ٨ / ص ١٥٥

المراجع والمصادر

١ـ الطبرسي / مجمع البيان / طبعه بيروت / عام ١٩٩٢
٢ـ المصطفوى / التحقيق فى كلمات القرآن الكريم / الطبعه الأولى / ايران
٣ـ د. امام عبد الفتاح امام / الطاغيه / المجلس الوطنى للثقافه والفنون / الكويت
٤ـ مختار الأسدى / الثوره فى فكر الإمام الخمينى / مؤسسه تنظيم ونشر آثار الامام الخمينى
٥ـ حول مشاكل الاسره المسلمه فى الغرب / المؤتمر السنوى الرابع برعايه المجمع الإسلامى الثقافى / دار المحجه البيضاء / بيروت
٦ـ طلعت همام / مائه سؤال عن الاعلام
٧ـ د. اسكندر الديك / دور الاتصال والاعلام فى التنميه الشامله
٨ـ د. يوسف محى الدين ابو هلاله / الاعلام، نشأته ـ أساليبه
٩ـ جعفر عبد الرزاق / المسلمون فى الاعلام الغربى
١٠ـ د. محمد بن عبد الرحمن الحضيف / كيف تؤثر وسائل الاعلام؟
١١ـ محمد حسين هيكل / الاعلام الامبريالى
١٢ـ محمد حسين علوى / الاعلام الامبريالى وأثره على اعلام الدول النامية
١٣ ـ ندوه العلاقات العربيه ـ الايرانيه (الاتجاهات الراهنه وآفاق المستقبل) / قطر عام ١٩٩٥م
١٤ـ مجله الطاهره / مؤسسه الفكر الاسلامى

* * *

أهل البيت (ع) في آثار أبي العلاء المعرّي

الدكتور جعفر دلشاد
عضو الهيئة العلمية
قسم اللغة العربية ـ جامعة اصفهان

عاش ابو العلاء في زمن كان للعلماء والأدباء مكانة مرموقة، فنبغ بين هؤلاء بما اكتنزه من العلوم، وبما قدمه من آثار أدبية قيّمة، وخير شاهد لهذا الادّعاء ما قاله خليل مردم بك: «لو لم يوجد أبو العلاء المعرّي، أو لو وُجد ومات صغيراً لما قام مقامه أحد، ولبقي مكانه في ديوان الأدب العربي خالياً الى الآن، والى ما لا يمكن تحديده في ما يأتي من الزّمان. والادباء من هذا النوع قليل من كلّ أمّةٍ، ينفس الدهر بهم على البشر، ولايجود بواحد منهم الآ نادراً في مئات السنين»[1].

من اللاّزم ان نضع نصب أعيننا حياة هذه الشخصية العظيمة في فترتين منفصلتين، فالفترة الأولى تمتد حتى الثالثة والاربعين من عمره؛ والفترة الثانية تبتدأ بها وتنتهي في السادسة والثمانين من عمره المعطاء، حيث توافيه المنية.

والمحاولة في هذه الدراسة هي معرفة عقيدة أبي العلاء تجاه أهل البيت عليهم السلام من خلال رسالة الغفران، وكيف يتطرق الى هذه النخبة المنتجبة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة، وهل لهؤلاء منزلة وشأن من رؤيته الخاصة؟

أبو العلاء المعرّي في سطور:

أبو العلاء المعري من الشّخصيات الفذّة التي قلّما نجد نظيرها في عالم الأدب والشّعر، ولد عام ٣٦٣ هجرية، وكانت وفاته عام ٤٤٩ هجرية. وقد جاءت الآراء متضاربة في عقيدة أبي العلاء، فالبعض جعله موحداً لا يشرك بربّ العالمين، والبعض الآخر اتّهمه بالكفر ولكن الفاحص المدقق في هذه الآراء قد يصل الى هذه النتيجة أن حياة أبي العلاء يمكن ان توضع في اطارين متمايزين، الاطار الأول حياته في زمن الشباب وحتى يصل الى سن الاربعين أو يزيد بقليل. والاطار الثّاني: هو حياته بعد هذه الفترة وحتى وفاته، وهو في سن السادسة والثمانين من العمر.

فحياته في المرحلة الاولى كانت تمتاز بالاقبال على المعرفة والاطلاع على الأدب والأدباء والمرحلة الثانية كانت تقتصر على العزلة والاعتكاف، والتأمل واقبال الادباء عليه.

فعن المرحلة الاولى من حياته قالوا عنه الكثير، حتى انه اتُّهم بالزندقة لما كان يبديه من تشكيك في الأمور، وخير مثال وشاهد على ذلك ما جاء في كتاب نكلسن عن عقيدة أبي العلاء المعرّيّ ما هذا نصّه:

«واتهم أبو العتاهية بالزندقة على نحو ما اتهم به أبو العلاء المعري والآخرون الذين أهملوا تعاليم الاسلام الايجابية من أجل فلسفة أخلاقية قائمة على التجربة والتفكيرّ»[٢].

والمؤلف نفسه يشير في مكان اخر من نفس الكتاب: أن أبا العلاء حبس نفسه عندما عاد من بغداد في بيته وأصبح نباتياً ومارس مظاهر الزهد الاخروي وأمضى بقية حياته الطويلة في عزلة نسبية[٣].

وفي المرحلة الثانية، وأبو العلاء يتطرق في لزومياته الى هذه الفترة بالذات، وكذا الحالة التي هو عليها بقوله[٤]:

أراني في الثّلاثة منْ سجُون
فلا تسألْ عن الخَبر النّبيث
لفقْدي ناظري ولزُوم بيْتي
وكوْنُ النّفْس في الجسد الخبيث

ونجد «نكلسن» في موضع آخر من كتابه يصرح عن عقيدة أبي العلاء المعري بقوله:

«كان أبو العلاء موحداً ثابتاً في عقيدته، ولكن اعتقاده بالله، على ما يبدو، لم يعد فكرة ان كل الاشياء محكومة بقضاء لاينثني عن مرماه ولايمكن لاحد ان يسبر غور غوامضه ولا مهرب من سلطانه الواحد الاحدّ»[٥].

ومما ورد في «السفرنامه» لناصر خسرو عندما زار معرة النعمان حوالي سنة ٤٣٩ للهجرة وأبو العلاء فيها:

«كان فيها (أي معرة النعمان) رجل اسمه أبو العلاء المعري، أعمى، وهو رئيسها، وكان واسع الثراء، وعنده كثير من العبيد والخدم وكأن أهل البلد كله خدم له، أما هو فقد تزهد، فلبس الخشن، واعتكف في البيت، وكان قوته نصف منّ من خبز الشعير، لا يأكل غيره وقد سمعت أن باب قصره مفتوح دائما، وأن نوابه وملازميه يدبرون أمر المدينة، ولا يرجعون اليه الا في الامور الهامة؛ وهو لايمنع نعمته أحدا، يصوم الدهر ويقوم الليل، ولا يشغل نفسه مطلقا بأمر دنيوي.

يحيط به مابنوف على المائتي تلميذ جاءوا من مختلف الأصقاع لحضور محاضراته في الادب والشّعر»[٦].

أما طه حسين فانّه يصف أبا العلاء في مرحلته الثانية من حياته وصفا دقيقا غير مبالغ فيما يقول:

«هرم أبو العلاء وأصابنه الشيخوخة ولكنا لا نعرف أنها أضعفت ملكة من ملكاته العقلية والخلقية. وانما قضى الرجل حياته ثابت النفس، راجح الحلم، مصيب الفكر، قوي العقل، صادق الذوق، معتدل المزاج الى أن أصابه المرض الذي مات فيه»[٧].

ففي هذه المرحلة بالذات يتجه الى تأليف كتابه القيم «رسالة الغفران» كأنه بعمله هذا يريد رجاء ربه، ويطلب العفو والمغفرة لما فرط من القول في عهد الشباب.

فالكتاب هذا فضلا عن أنه موسوعة في الأدب والأدباء، وفي اللغة والنحاة. الا انه وضع على شكل مشاهد من يوم القيامة، وأن أبا العلاء يصور هذه المشاهد والمواقف حسب ما يراه، ويقف مع شخصيات وأدباء عاشوا في هذه الدنيا، سواء في العصر الجاهلي أو الاسلامي. يطرح فيه ما لديه من قدرة ابداع واطلاع ومعرفة في مجالات شتى.

فالذي يهمنا من هذه الدراسة هو موقف أبي العلاء المعري من الشفاعة والتشفع؟ ومن هم هؤلاء الذين يتشفع بهم المعري الشيخ، وهل ينحاز لفئة في عمله هذا

دون أخرى؟

أهل البيت (ع) في رسالة الغفران:

قبل أن نستعرض كتاب «رسالة الغفران» لابد من الاشارة الى أن أبا العلاء في المرحلة الثانية من عمره (بين الاربعين والثمانين) قد صنف كتابين قيمين هامين: الاول كتاب الفصول والغايات والثاني: رسالة الغفران.

فالكتاب الاول يختص بمدح الله تعالى وتمجيده فهو يحتوي على مواعظ وارشاد. فقد جاء الكتاب هذا باسلوب انفرد به الكتاب، حتى ان بعض أعدائه وحساده اتهموه بانه أراد معارضة القرآن بكتابه هذا. فالذي يتصفح هذا الكتاب يتبين له الحق، ويرى ان الكتاب بأجمعه في الله تعالى جل شأنه، ووصفه بما يستحقه، بالاضافة الى مجموعة من المواعظ والعظات. فالذي يريد معارضة القرآن لابد ان يتخذ نهجاً آخر.

فلنستمع الى الباحث المعاصر الاستاذ محمود حسن زناتي الذي قام بتحقيق هذا الكتاب، فقدم بعمله هذا خدمة لرواد الأدب حيث يقول:

«... والغرض الذي حدا بأبي العلاء الى انشاء هذا الكتاب بثه للطلبة ما وعاه صدره من نوادر العلم وغرائبه، وقد تخير لذلك أحسن مظهر يظهره فيه وهو «تمجيد الله والمواعظ» ليكون ذلك أقرب الى النفوس وفيه مثوبة وقربى»[8].

أما القول بانه قصد به مجاراة القرآن الكريم أو معارضته فذلك من قول حساده، وكيف يريد ذلك وهو يمجد الله فيه أحسن تمجيد وأروعه، ويقر له بالعبودية والعجز!

على ان في الكتاب نفسه ما يدحض هذه المفتريات كلها حيث يقول: «علم ربُّنا ما عَلِمَ، أنّي أَلّفتُ الكلم، آملُ رضاه المسلّم، وأتّقي سخطه المؤلم، فهب لي ما أبلغ به رضاك من الكلم والمعاني الغراب»[9].

أما الكتاب الثاني «رسالة الغفران» فقد صور أبو العلاء المعري يوم الحساب وكيف أن الناس حشروا فيه. وكيف انه يلتقي بمجموعة من الأدباء والشعراء، يناقشهم فيه آراءهم. في قضايا أدبية وغيرها. وأما ما يهمنا في هذه الدراسة هو موضوع الشفاعة عند أبي العلاء المعري وكيف يتشفع بالنبي وبالعترة الطاهرة من أهل بيته ﷺ.

فالكتاب فضلاً عن هذا، فيه علم جمّ، من شعر ورواية، ونقد، ومقابلات، وتاريخ، ومعرفة بالاماكن والاشخاص، ومعرفة بالقرآن وتفسيره، واطلاع واسع على الرّوايات والأحاديث النبوية، وغيرها، وهيمنة على اللغة وما يتصل بها، والتفات خاص الى الفرق والاديان، وما خفي من حياة بعض العظماء.

مما جاء في رسالة الغفران:[10]

...آه لمصرع «الاعشى ميمون» و كم أعمل من مطية أمون! ولقد وودت أنه ما صدته قريش لما توجه الى النبي ﷺ وانما ذكرته الساعة:

وشمُول تحسب العينُ، اذا
صُفقت جندعها نور الذُّبحْ
مثل ريح المسك زاكٍ ريحُها
صبّها السّاقي اذا قيل: توحْ

الى آخر الابيات وهي ثمانية، ثم يستطرد أبو العلاء في كلامه قائلاً:

ولو أنه أسلم، لجاز أن يكون بيننا في هذا المجلس، فينشدنا غريب الأوزان، مما نظم في دار الأحزان... فيهتف هاتف: أتشعر أيها العبد المغفور له لمن هذا الشعر؟ فيقول الشيخ: نعم حدثنا أهل ثقتنا عن أهل ثقتهم، يتوارثون ذلك كابرا عن كابر... ان هذا الشعر «لميمون بن قيس ابن جندل...

فيقول الهاتف: أنا ذلك الرجل، منّ الله عليّ بعد ما صرت من جهنم على شفير، ويئست من المغفرة والتكفير... فيقول: أخبرني كيف كان خلاصك من النار.

وسلامتك من قبيح الشنار؟

فيقول: سجنتني الزبانية الى سقر، فرأيت رجلاً في عـرصات القـيامة يـتلألأوجهه تـلألؤ القمر، والنـاس يهتفون به من كل أوب: يـا مـحمد يـا مـحمد، الشـفاعة الشفاعة! نَمُتُّ بكذا ونَـمُتُّ بكـذا. فـصرخت فـي أيـدي الزبانية: يا محمد أغثني فان لي بك حرمة! فقال: يا علي بادره فانظر ما حرمته! فـجاءني عـلي بـن أبـي طـالب، صلوات الله عليه، وأنا أعتل كي ألقي في الدرك الاسـفل من النار، فزجرهم عني، وقال: مـا حـرمتك؟ فـقلت: أنـا القائل:

ألا أيُّـهذا السّـائلي أيـن يـمَّمَت

فانّ لها في أهل يثرب مـوعدا[11]

الى آخر القصيدة وهي تسعة أبيات، ثم يـصف لنـا أبو العلاء الموقف بقوله:

ويقول «الأعشى» قلت لعـلي: وقـد كـنت أومـن بـالله وبالحساب وأصدق بالبعث وأنا في الجـاهلية الجـهلاء، فمن ذلك قولي:

فـــما أيـبُلي عـلى هـيكل،

بناه وصلَّب فيه وصـارا[12]

الى آخر الابيات وهي ثلاثة، ويستمر في وصفه قائلاً:

فذهب علي الى النبي ﷺ. فقال: يا رسول الله، هـذا «أعشى قـيس» قـد روى مـدحه فـيك، وشـهد أنك نـبي مرسل، فقال: هلا جاءني في الدار السابقة؟ فقال: عـلي: قد جاء، ولكن صدته قـريش وحـبه للـخمر، فشـفع لي، فأُدخلت الجنة على أن لا أشرب فيها خمراً؛ فقرت عيناي بذلك، وان لي منادح في العسل ومـاء الحـيوان، وكـذلك من لم يتب من الخمر في الدار السـاخرة، لم يسقها فـي الآخرة[13]

ونجد أبا العلاء في مسرحيته هذه، مسرحية القيامة التي صورها لنفسه، وأظهر فيها ما يكنه من اعتقاد تجاه الشخصيات التي ورد ذكرها فيها، نجده يشير بصراحة تامة الى أن من قاتل علياً يحاسب حساباً شديداً. لنقرأ هذه العبارات معاً من رسالة الغفران:

«... فيقولُ: أيكم تميم بن أبي؟ فيقول رجل منهم: ها أنـا ذا. فيقول أخبرني عن قولك:

يادارَ سَلمَى خَـلاءٌ لا أُكَلِّفُها

إلّا المَرانَةَ حتّى تسأم الدُّنـيا

ما أردت بالمرانة؟ فقد قـيل: أنك أردت اسم امـرأة، وقيل: هي اسم ناقة، وقيل: العادة.

فيقول تميم: والله ما دخلت من باب الفردوس ومعي كلمة من الشعر ولا الرجز، وذلك أني حوسبت حسـابا شـديداً، وقـيل لي: كـنت فـيمن قـاتل عـلي بـن أبـي طالب»[14].

لعل أبا العلاء المعري له رأي في هذا، وهـو أن مـن قاتل علياً عليه السلام فانه يحاسب حساباً عسيراً، ولربـما رأى أن علياً عليه السلام الخليفة الرابع بعد رسول الله ﷺ وانـه قـد بويع من قبل المسلمين فلا بد أن تكون له زعامة الامة الاسلامية جمعاء، ومن تخلف عن هذا الأمر فانه قد شق عصا المسلمين، فكيف بمن يدخل في حرب مع خـليفة الرسـول الكـريم ﷺ، ولهـذا يـصور لنـا أبـو العـلاء الموقف في يوم الحشر في الذي يقف في وجه علي عليه السلام فلابد من أن يواجه حساباً شديدا لموقفه السـاخط مـن علي عليه السلام.

وفي مشهد آخر من مشاهد يـوم القـيامة نـرى أبـا العـلاء يـصور لنـا مكـانة حـمزة بـن عـبد المـطلب عـم الرسـول (ص) وكـيف أنـه ذو مـنزلة وشأن، هـو والصـحابة فـي يـوم الحـشر، وكـيف أن حـمزة سـيد الشهداء عليه السلام يرشده الى علي بن ابـي طـالب عليه السلام ليـجعله شفيعاً له:

«فيئست مما عنده، فـجعلت أتـخلل العـالم، فـاذا أنـا برجل عليه نور يتلألأ، وحواليه رجال تأتلق منهم أنوار. فقلت: من هذا الرجل؟ فقيل: هذا حمزة بن عـبد المـطلب صريع وحشي، وهؤلاء الذين حوله مـن استشهد مـن المسلمين في أحد...

وجئت حتى وليت منه فناديت: يا سيد الشهداء، يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، يا ابن عبد المطلب! فلما أقبل علي بوجهه أنشدته الابيات. فقال: ويحك! أفي مثل هذا الموطن تجيئني بالمدح؟ أما سمعت الاية: «لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيه»[١٥] فقلت: بلى قد سمعتها، وسمعت ما بعدها: «وجُوُهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ، ضاحكةٌ مُسْتَبْشِرةٌ، ووُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَة، تَرْهَقُها قترةٌ أُولئِكَ هُم الكَفَرَةُ الفجَرةُ»[١٦].

فقال: اني لا أقدر على ما تطلب، ولكني أنفذ معك تورا، (أي رسولاً) الى ابن أخي علي بن أبي طالب، ليخاطب النبي، صلى الله عليه وسلم، في أمرك فبعث معي رجلا، فلما قص قصتي على أمير المؤمنين، قال: أين بينتك؟ يعني صحيفة حسناتي»[١٧].

لعل في اعتقاد ابي العلاء المعري أن علياً عليه السلام أعلى شأنا ومنزلة من عمه حمزة سيد الشهداء، فاذا كان حمزة قد لقب بسيد الشهداء، وهذا ما ذكرته كتب السير والتأريخ، فان علياً عليه السلام قد لقب بأمير المؤمنين.

وبعد هذا الموقف، نجد ان المعري في رسالة الغفران يشير الى عترة الرسول صلى الله عليه وآله وهو في أحلك الاحوال وأشدها خوفاً من عذاب الملك الجبار، وكيف أنه في دار الدنيا كان يصفهم بالاخيار الطيبين، ثم يستطرد في كلامه مشيرا الى العترة ومن أفضل هذه العترة الطيبة، الزهراء عليها السلام، وأقربها منزلة لدى الرسول العظيم صلى الله عليه وآله، ويستشفع بها، ويجعلها وسيلة بينه وبين الرسول صلى الله عليه وآله حيث يقول:

«...فطفّت على العترة المنتجبين فقلت: أني كنت في الدار الذاهبة اذا كتبت كتاباً وفرغت منه: قلت في آخره: وصلى الله على (سيدنا محمد) خاتم النبيين، وعلى عترته الاخيار الطيبين. وهذه حرمة لي ووسيلة، فقالوا: ما نصنع بك؟ فقلت: ان مولاتنا فاطمة، عليها السلام قد دخلت الجنة مذ دهر، وانها تخرج في كل حين مقداره أربع وعشرون ساعة من الدنيا الفانية فتسلم على أبيها، وهو قائم لشهادة القضاء، ثم تعود الى مستقرها من الجنان، فاذا هي خرجت كالعادة، فاسألوا في أمري بأجمعكم، فلعلها تسأل أباها فيّ. فلما حان خروجها ونادى الهاتف: ان غضوا أبصاركم يا أهل الموقف حتى تعبر فاطمة بنت محمد، صلى الله عليه وسلم، اجتمع من آل أبي طالب خلق كثير، من ذكور و اناث، ممن لم يشرب خمراً، ولا عرف قط منكراً، فلقوها في بعض السبيل، فلما رأتهم قالت: ما بال هذه الزرافة؟ ألكم حال تذكر؟ فقالوا: نحن بخير، أنا نلتذُّ بتحف أهل الجنة، غير أنّا محبوسون للكلمة السابقة، ولا نريد ان نتسرّع الى الجنة من قبل الميقات، اذ كنا آمنين ناعمين بدليل قوله: ﴿أنَّ الَّذينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنّا الحُسْنىٰ أُولئَك عَنْها مُبْعَدونْ. لا يَسمَعُونَ حَسِيسَها وهُمْ في ما أشْتَهَتْ أنْفُسُهُمْ خالدون. لايَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأكْبَرُ، وتَتَلَقّاهُمُ المَلائِكَةُ هذا يَوْمُكُمُ الَّذي كُنْتُمْ تُوعَدونَ﴾[١٨].

وكان فيهم علي بن الحسين وابناه محمد وزيد، وغيرهم من الأبرار الصالحين، ومع فاطمة، عليها السلام، أمرأة اخرى تجري مجراها في الشرف والجلالة، فقيل: من هذه؟ فقيل: خديجة ابنة خويلد ابن أسد بن عبد العُزّىٰ، ومعها شباب على أفراس من نور، فقيل: من هؤلاء؟ فقيل: عبد الله، والقاسم، والطيب، والطاهر، وابراهيم بنو محمد، صلى الله عليه وسلم[١٩].

ففي النص السابق، أمور تجدر بنا ان نقف عندها ونتأمل فيها، منها:

١ ـ اقتران الصلاة على الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بالصلاة على العترة الطاهرة وهم الخيرة من العباد والطيبون من المؤمنين، ولماذا هذا الاقتران؟ وهل أن أبا العلاء قد التفت الى قول الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله حيث يقول: لاتصلوا عليّ الصلاة البتراء. فسئل وما هي الصلاة البتراء يا رسول الله؟ فأجاب عليه آلاف التحية والسلام: أن تصلوا علي ولا تصلوا على آلي.

٢ ـ جعل أبو العلاء العترة الطيبة حرمة له ووسيلة

لما لهم من مكانة ومنزلة لدى الرسول العظيمﷺ.

٣ ـ المبادرة والاشارة الى أفضل هؤلاء العترة المباركة، بقوله: مولاتنا فاطمة، عليها السلام، قد دخلت الجنة مذ دهر. فدخولها محقق لا شبهة فيه ولا ريب. لماذا فاطمة دون النساء؟ لعل أبا العلاء ذلك المطالع النحرير قد قرأ مناقب الزهراءؑ وكيف أن الرسول أباها يشيد بمكانتها عندما يقول لها: فداها أبوها. أو أنه قد عثر على هذا القول: لولا عليؑ لما كان لفاطمة كفوءٌ.

أو أنه وجد في الصحاح قول الرسول الامينﷺ ث يقول: فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله[٢٠]. فقرن صلى الله عليه وآله وسلم أذاها بأذاه، والقرآن الكريم يصرح بهذا الشأن: ﴿وَمِنْهُم الّذين يؤذونَ النَّبِي وَيَقُولونَ هو أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خيرٍ لكُمْ يُؤمِنُ بالله وُيؤمِنُ لّلمُؤمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلّذينَ آمَنوا مِنكُم وَ الّذين يُؤذُونَ رَسولَ الله لَهُم عَذابٌ أليمٌ﴾[٢١].

أو أنه وجد في بعض كتب السير أنهﷺ كان يقبل يد الزهراءؑ في بعض المناسبات؛ منها قبل سفره وبعد العودة منه. أم أن أبا العلاء قد اطمأن الى الرواية التي تذكر أن الرسول الكريمﷺ قبيل وفاته ولمدة تسعة أشهر كان يقف على باب فاطمة وهو في طريقه الى المسجد لاداء الفريضة واضعاً يديه على الباب تالياً قول الله العزيز: ﴿إنّمَا يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجسَ أهلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً﴾[٢٢].

أم انه اعتمد على الروايات الواردة في تفسير قوله تعالى في الكتاب العزيز: ﴿وَيُطْعِمونَ الطَّعامَ علىٰ حُبِّه مِسْكيناً وَيَتيماً وأسيراً﴾[٢٣].

أم هل أنه تأمل في سورة الكوثر وتفسيرها، وقد أقر معظم المفسرين أنها نزلت في فاطمة بنت رسول اللهﷺ. وأن المراد بالكوثر هي وذريتها، وأن مبغض الرسول هو الابتر. وخير مصداق للاية الشريفة وتحققها في يومنا هذا أن أبناء الزهراءؑ في العالم حالياً عددهم لايعد ولايحصى من شرق العالم الى غربه، وخاصة في البقاع الاسلامية، وأنهم معروفون بنسبهم، ويشهد لهم من يعيش معهم بهذه المنقبة السامية.

أو لعل أبا العلاء المعري قد قرأ أحاديث الرسول الكريمﷺ حين يقول: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح. من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك»[٢٤] أو الحديث الآخر: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف»[٢٥].

أو لعله قد قُرِى عليه تفسير الاية الشريفة: ﴿قُلْ لا أسْألُكم عَليه أجْراً إلاّ المَوَدَّة في القُرْبى﴾[٢٦]

والقربى هم أهل بيت الرسالة عليهم الاف التحية والثناء، وأن مودة أهل البيتؑ واجبة بمقتضى الابة الكريمة، وكل من وجبت مودته وجبت طاعته. ولعل من الاقوال المتواترة لدى المسلمين عامة في شأن الزهراءؑ هو هذا القول: «أن غضّوا أبصاركم يا أهل الموقف حتى تعبر فاطمة بنت محمد» صلى الله عليه وآله وسلم. ولم يفت أبو العلاء أن يشير الى هذه المنقبة وكيف أن سيدة النساء أختصت بهذه الميزة وانفردت بها دون غيرها من نساء العالمين حتى والدتها السيدة المكرمة خديجةؑ. فالهاتف لهذا القول هو من قبل رب العظمة والجلالة، ولعله جبرائيلؑ. ثم يتطرق الى آل أبي طالب عليهم السلام. وهم العترة الطاهرة الذين زكوا أنفسهم في دار الغرور، وقد وصفهم بأنهم لم يذوقوا الخمر مطلقا في دار الدنيا، وأنهم منزهون من الرجس وأنهم حقيقون بأن يكونوا من سادات الجنة وروادها. وكيف ان الآيات القرآنية تبشر هؤلاء الفئة المنتجبة الطاهرة بما أكتسبوه من حسنات في الدار الفانية، وأدخروا ما استطاعوا ليوم «لاينْفعُ مالٌ ولا بنونَ الاّ منْ أتى الله بِقَلب سليم»[٢٧].

مما يلاحظ في هذا النص أن أبا العلاء لم يتطرق في رسالته هذه الى نساء النبيﷺ اطلاقا حتى عائشة،

ولعل هذا الأمر ما يثير التساؤل ويوجب الدهشة؟ فالذي عليه عامة المسلمين من اخواننا أهل السنة أن عائشة هي أم المؤمنين فلماذا تغافل أبو العلاء عن ذكرها؟ أم هل انه كان يعتقد انها حاربت الامام علياً عليه السلام ومما ذكر آنفا ان من قاتل علياً عليه السلام فسوف يحاسب حسابا شديدا؟!

اذن لنرى من هم العترة من وجهة نظر أبي العلاء؟ فالزهراء عليها السلام أولاً. وهي في مقدمة من ذكرهم من العترة، بذلك الوصف الرائع، حين تدخل ساحة القيامة وبتلك الأبهة الرائعة التي لا تجد لها نظيراً لسائر النساء الطاهرات؟ ثم يذكر علي بن الحسين، زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام، ثم ابناه محمد بن الباقر عليه السلام وزيد الشهيد، وآخرين.

ففي هذا النص نرى أن أبا العلاء قد جعل منزلة خديجة عليها السلام بعد منزلة ابنتها فاطمة الزهراء عليها السلام ثم جعل ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله بعدهما منزلة وشأناً.

وبعد مشاهد متعددة من يوم الحشر وتوسله بالنبي الكريم صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام والزهراء عليها السلام والعترة الطاهرة يصور لنا أبو العلاء كيف أن الله جل وعلا قد قبل هذا التشفع بهم، فغفر له ذنوبه وقبلت توبته بواسطة هؤلاء الأزكياء النّجباء.

بعد هذا كلّه يستمر أبو العلاء في وصف المشاهد المتتالية في ذلك اليوم العسير بقوله:

«فقالت تلك الجماعة التي سألت: هذا ولي من أوليائنا، قد صحت توبته، ولا ريب أنه من أهل الجنة، وقد توسل بنا إليك، صلى الله عليك، في أن يراح من أهوال الموقف، ويصير الى الجنة فيتعجل الفوز. فقالت لاخيها إبراهيم، صلى الله عليه: دونك الرجل. فقال لي: تعلق بركابي. وجعلت تلك الخيل تخلل الناس وتنكشف لها الامم والاجيال، فلما عظم الزحام طارت في الهواء، وأنا متعلق بالركاب، فوقفت عند محمد، صلى الله عليه وسلم، فقال: من هذا الاتاوي؟ (أي الغريب) فقالت له: هذا رجل سأل فلان وفلان[٢٨] ـ وسمت جماعة من الائمة الطاهرين ـ فقال: حتى ينظر في عمله. فسأل عن عملي فوجد في الديوان الاعظم وقد ختم بالتوبة، فشفع لي، فأذن لي في الدّخول»[٢٩].

ماذا يقصد أبو العلاء في النص الآنف الذكر بالائمة الطاهرين؟ هل يقصد بذلك العترة المنتجبة؟ الذين مرّ ذكرهم في الفقرات السابقة وأنهم المنزهون من الرجس وأنهم قادة الأمة وساداتها وأن الرسول صلى الله عليه وآله لم يعبأ بأحد سوى العترة، ولم يلتفت الى سواهم، وأنهم قرة عينه في الدنيا وفي العقبى؟

لنقرأ معاً فقرة أخرى من رسالته:

ولما انصرفت الزهراء، عليها السلام، تعلقت بركاب ابراهيم، صلى الله عليه. فلما خلصت من تلك الطموش، قيل لي: هذا الصراط فاعبر عليه. فوجدته خالياً لاعريب عنده فبلوتُ نفسي في العبور، فوجدتني لا أستمسك. فقالت الزهراء، صلى الله عليها، لجارية من جواريها: فُلانُ أجيزيه، فجعلت تمارسُني وأنا أتساقط عن يمين وشمالٍ.... فلما جزت، قالت الزهراء، عليها السلام، قد وهبنا لك الجارية فخذها كي تخدمك في الجنان[٣٠].

فالسؤال الذي يطرح نفسه هو هل أشار أبو العلاء المعري في رسالة الغفران الى أزواج النبي صلى الله عليه وآله أو الى الصحابة الكرام؟

فالجواب انه لم يتطرق مطلقاً الى أزواج النبي الكريم صلى الله عليه وآله، أما بالنسبة الى الصحابة فانه قد تطرق اليهم في هذه الرسالة بقوله:

«أليس الصحابة، عليهم رضوان الله، كلهم كان على ضلال، ثم تداركهم المقتدر ذو الجلال؟ وفي بعض الروايات ان عمر بن الخطاب خرج من بيته يريد مجمعاً كانوا يجتمعون فيها للقمار، فلم يجد فيه أحداً فقال: لأذهبنّ الى الخمار، لعلّي أجد عنده خمراً. فلم يجد عنده شيئاً. فقال: لأذهبن ولأسلمن»[٣١].

من الأفضل أن يترك التعليق على هذا النص للقارئ

الكريم.

هناك تساؤل وهو أن أبا العلاء لماذا يتجه بعد رسول الله ﷺ الى علي بن أبي طالب ﵇ ولم يتجه الى الخلفاء الراشدين من بعده بمن فيهم علي ﵇ وانما يضع الامام علياً ﵇ والزهراء ﵍ شفعاءه الى الله ورسوله؟

فهل ان الجواب لهذا التساؤل هو ان أبا العلاء كان يعتقد ان الثلاثة الأول من هؤلاء كانوا قد جاءوا الى الحكم من قبل الناس، فهم رجال حكومة ثم رجال دين؟! وبعبارة اخرى انهم لم ينتخبوا من قبل رسول الله ﷺ؟

أو أن أبا العلاء قد شغل فكره قول الرسول ﷺ: من كنت مولاهُ فهذا عليّ مولاه؟!

أو أنه قد راجع مجموعة من التفاسير التي اشتهرت في عهده ورأى الآيات النازلة في شأن علي ﵇؟!

أم أنه راجع كتب الصحاح فعثر على فضائل علي ﵇ منها: أفضلكم علي، أتقاكم عليّ، والى غيرها من الأحاديث الكثيرة.

أم أنه تصفح كتب التأريخ فوجد الامام علياً ﵇ أشجعهم في ساحة الوغى، وأذبهم عن دين الله، والى غيرها من الصفات الحميدة.

أو هل أن أبا العلاء وجد الامام عليا قد زهد عن الدنيا ولا يريد الا وجه الله ورضاه عندما أقبل الآخرون عليها؟!

وهل ان الزهراء ﵍ تمتاز بمكانة خاصة من بين النساء، من مهاجرين وأنصار، ومن نساء النبي ﷺ أنفسهن، وخاصة خديجة ﵍ التي ضحت بالنفس والنفيس لنشر الدعوة الاسلامية؟!؟!

أم هل أنه قد قرأ هذا الحديث النبوي الشريف: لولا علي لما كان لفاطمة كفوءٌ.

أم هل سمع حديث الكساء من أحد حيث يقول الرسول الكريم ﷺ عن صاحب العزة والجبروت: والله ما خلقت سماء مبنية ولا أرضا مدحية ولا قمرا منيرا .. الا لمحبة هؤلاء الخمس الذين هم تحت (هذا) الكساء...!

أم أن أبا العلاء قد أبهرته ايات من سورة المباهلة حين يقول سبحانه وتعالى: ﴿قُل تعالوا ندْعُ أبْناءنا وأبْناءكُم وَنِساءَنا وَنساءكُم وأنْفُسنا وأنْفُسكُم ثُمَّ نبْتهلْ فَنَجْعلْ لَعْنَةَ الله على القَومِ الظّالمين﴾[٣٢].

وقد جعل الله عليا في الآية بمثابة نفس الرسول، ونساءنا، الزهراء ﵍، فهو من بين الرجال أفضل، وهي من بين النساء فضلى؟

أم هل تأمل في خطبة الزهراء ﵍ عندما ألقتها في مجلس ابي بكر وهي تحتج بحجج لاتشوبها شبهة ولاشك، وتبين الحق وتظهر بالادلة ما كان عليه القوم قبل رسول الله وكيف أصبحوا؟

وبعد هذا كله نجد أن أبا العلاء لم يصرح بالجواب لهذه التساؤلات ولم يظهر السبب في تشفعه بعلي بن أبي طالب ﵇ وبالزهراء ﵍.

ولكن هناك مثل معروف، رُبّ كناية أبلغ من تصريح. فالذي يُستنبط من هذه التصورات، وهو في أشد الحاجة الى من يتوسط لديه ويتشفع له في ذلك الموقف الحرج، والحرج جدا. وكيفية لجوئه الى هؤلاء يدل على مدى اعتقاده بهم، وحبه لهم واجلاله اياهم، وأنهم الصفوة المختارة، بل صفوة الصفوة، والله اعلم حيث يجعل رسالته.

النتيجة:

يبدو لي أن الدراسة الحقيقية لهذا العبقري يجب أن ترتكز على الفترة الثانية مع الالتفات الى الفترة التي سبقتها. ولما كان الامر كذلك، فلابد من الاهتمام بكل صغيرة وكبيرة تطرق اليها هذا العالم الجليل في الفترة من حياته، علماً بأن رسالة الغفران قد حررت في هذه الفترة بالذات. ومن خلال هذا البحث الموجز، يمكن ان نستنتج أمور؛ منها:

١ ـ ان أبا العلاء المعري يتطرق بعد شخصية الرسول الكريم ﷺ الى أشخاص هم أقرب الناس اليه، ويجعلهم شفعاءه لدى الرسول العظيم ﷺ؛ مثل: حمزة بن عبد المطلب، عمه، وعلي بن أبن أبي طالب (ع)، وفاطمة الزهراء (ع).

٢ ـ أبو العلاء يشير الى العترة الطاهرة، وهم أقرباء النبي ﷺ وأحباؤه، كما يذكر بعض الائمة الهداة من أهل بيت الرسالة مثل: زين العابدين، علي بن الحسين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق عليهم صلوات الله تعالى وسلامه، والى آخرين من هذه الصفوة.

٣ ـ المعري لم يشر الى زوجات النبي ﷺ، بل يكتفي بذكر خديجة سلام الله عليها فقط، ويضعها موضعا هو أقل درجة من ابنتها الزهراء (ع).

٤ ـ ان أبا العلاء لم يتناول في رسالته هذه أحدا من خلفاء الرسول ﷺ سوى عليا (ع)، مشيدا به قائلا:

«وعليّ له سابقة، ومحاسن كثيرة رائقة»[٣٣].

لقد شغف أبو العلاء بحب أهل البيت عليهم السلام، وهو في أشد الحاجة الى الشفاعة عند أهوال يوم القيامة. فهل يمكننا القول انه كان علوي الهوى والعقيدة، محبا لاهل بيته، إلا أنه لم يصرح بهذا الأمر تصريحا في مصنفاته، وانما جاءت هذه العقيدة جلية من خلال أثره هذا بهذه الكيفية، وهو على علم بما يقول؟ الله أعلم.

الهوامش

١ ـ انظر المهرجان الألفي لأبي المعرّي، صفحه ٥

٢ ـ براجع نكلسن، رينولد. تاريخ الأدب العباسي، ترجمه الدكتور صفاء خلوصي، المكتبه الأهليه، بغداد ١٩٦٧م، ص ٧١

٣ ـ نفس المصدر، ص ٩٣

٤ ـ المعرّي، أبو العلاء، اللزوميات، دار صادر بيروت، ١٩٦١، ج ١ ٧٢

٥ ـ نكلسن، المصدر السابق، صفحه ٩٥

٦ ـ براجع نكلسن نفس المصدر، صفحه ١٠٤ – ١٠٥ نقلا عن «سفرنامه» طبعه شفر، باريس ١٨٨١

٧ ـ طه حسين، من تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، المجلد الثالث، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعه الاولى ١٩٧٤، صفحه ٥٣٢

٨ ـ انظر مقدمه الكتاب تحقيق محمود حسن زناتي، المكتب التجاري للطباعه والتوزيع والنشر، بيروت ١٩٣٨م صفحه «د»

٩ ـ براجع نفس المصدر، صفحه ٦٢

١٠ ـ لأبي العلاء المعرّي، شرحها وحققها وفهرسها وقدم لها الدكتور علي شلق، دار القلم، بيروت، الطبعه الثالثه ١٩٨١، صفحه ٤١ – ٤٤

١١ ـ المصدر نفسه، صفحه ٤٤

١٢ ـ نفس المصدر، صفحه ٤٥

١٣ ـ براجع نفس المصدر، نفس الصفحه

١٤ ـ نفس المصدر، صفحه ٨٩

١٥ ـ سوره عبس، الايه ٣٧

١٦ ـ سوره عبس، الآيات ٣٨ – ٤٢

١٧ ـ المعرّي، أبو العلاء، المصدر السابق، صفحه ٩٣ – ٩٤

١٨ ـ سوره الأنبياء، الآيات ١٠١ - ١٠٣

١٩ ـ المعرّي، أبو العلاء، المصدر السابق، صفحه ٩٧

٢٠ ـ الطبري، محبّ الدين، ذخائر العقبى، صفحه ٢١

٢١ ـ سوره التوبه، الايه ٦١

٢٢ ـ سوره الاحزاب، الايه ٣٣

٢٣ ـ سوره الدهر، الايه ٨

٢٤ ـ انظر السيوطي، تاريخ الخلفاء، صفحه ٢٧، وابن حجر الصواعق المحرقه صفحه ١٥٢، ١٨٦، ١٨٧ وكذا سبط ابن الجوزي، تذكره الخواص، صفحه ٣٢٣

٢٥ ـ الالوسي، محمود شكري، مختصر التحفه الاثنى عشريه، صفحه ١٥٢

٢٦ ـ سوره الشورى، الايه ٢٣

٢٧ ـ سوره الشعراء، الايات ٨٨ – ٨٩

٢٨ ـ لعل الأصح فلانا وفلانا

٢٩ ـ انظر المصدر السابق، صفحه ٩٧ - ٩٨

٣٠ ـ براجع المصدر السابق، صفحه ٩٨ – ٩٩

٣١ ـ المعري أبو العلاء، رساله الغفران، شرحها وحققها وفهرسها وقدم لها الدكتور علي شلق، دار القلم، بيروت، الطبعه الثالثه، ١٩٨١، صفحه ٢٦٦

٣٢ ـ سوره آل عمران، الايه ٦١

٣٣ ـ رساله الغفران، صفحه ٢٥٦

المصادر

١ ـ ابن الجوزي، عبد الرحمن تذكرة خواص الأمة في معرفة الائمة، طهران، ١٢٨٧ هـ ق

٢ ـ الألوسي، محمود شكري مختصر التحفة الاثني عشرية، طهران، ١٣٦٣

٣ ـ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر تاريخ الخلفاء، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الثقافة، ١٤١٤ق ١٩٩٣م

٤ ـ الطبري، أحمد بن عبد الله ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، القاهرة، مكتبة القدسي ١٣٥٦ هـ ق

٥ ـ العسقلاني، ابن حجر الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، تعليق عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٨٥ق ١٩٦٥م

٦ ـ المعري، أبو العلاء، اللزوميات، دار صادر، بيروت ١٩٦١م

٧ ـ المعري، ابو العلاء، رسالة الغفران، شرحها وجمعها وفهرسها وقدم لها الدكتور علي شلق، دار القلم، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م

٨ ـ المهرجان الالفي لابي العلاء المعري

٩ ـ ربابي، محمود حسن الفصول والغايات، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت ١٩٣٨م

١٠ ـ طه حسين، من تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الاولى ١٩٧٤م

١١ ـ ناصر خسرو، سفرنامة، طبعة شفر، باريس ١٨٨١م

١٢ ـ نكلسن، رينولد، تاريخ الأدب العباسي، ترجمة الدكتور صفاء خلوصي، المكتبة الاهلية في بغداد ١٩٦٧م

النزعة القومية وموقف الشعراء العرب منها
قبل الحرب العالمية الأولى وفترة ما بين الحربين

الدكتـــــورة منصـــــورة زركـــــوب
عضو الهيئة العلمية ـ كلية اللّغات الأجنبية

ان النزعة القومية قد برزت في الادب العربي منذ العصر الجاهلي في الاطار القبلي الذي يمثل الشعور القومي، فكان الجاهليون يفخرون بانتمائهم القومي لقبائلهم ويبرز الشعراء هذا الاتجاه في اشعارهم. ثم تطورت هذه النزعة على مر التاريخ من الاطار القبلي الى الكيان القومي واصبحت شعوراً وحاسة في العالم العربي بينما نشأت في الغرب كتيار ايديولوجي سياسي، اجتماعي من ثورة الفرنسية.

لهذه الحركة القومية التي ظهرت بوادرها في الادب الحديث في القرن التاسع عشر مميزات تمتاز بها عن نفس الحركة في الغرب. منها ان القومية اصبحت موضوعاً بارزاً من موضوعات الادب ينطوي على تصدي الشعراء للحكام والتنديد باستبدادهم وفساد حكمهم والنضال ضد الاستعمار. في الوقت الذي لم يكن الادب الغربي يعرف هذا النوع من الشعر لان الاوربيين لم يبتلوا بالاستعمار. ومنها ان القومية امتزجت فترة من الزمن ـ وهي قبل الحرب العالمية الاولى ـ بالنزعة الدينية. لان البعض كانوا يؤمنون بالاتحاد تحت ظل الخلافة العثمانية شرط ان تقوم هذه الخلافة بالاصلاحات اللازمة. اما الشعراء فقد برز موقفهم من هذه الحركة سواء كانت قبل الحرب الاولى او بعدها ، تجسدت مظاهرها في اشعارهم وانعكست في قصائدهم.

النزعة القومية ونشأتها

إنّ النزعة القومية ـ على ما نسميها اليوم ـ بدأت من الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م وتكونت بعدها كتيار سياسي، اجتماعي ايديولوجي في الغرب. ثم ظهر في القرن التاسع عشر كبار اصحاب الآراء القومية بحيث سُمي هذا القرن عصر القومية الذهبي[١] إذ أن جفرسن وبائني أسسا هذه النزعة في امريكا واستودعها جريمي بنتام في انكلترا ابعاداً جديدة الى أن ارتفعت

على ضوء مبادئ قدمها ويليام كلدستون الذي اثار موجة من التجاوزات على البلدان النامية والسيطرة عليها.

إن الكاريبالدي في ايطاليا وفيكتور هوجو في فرنسا وبيسمارك في المانيا كانوا في طليعة اصحاب النزعة القومية في القرن التاسع عشر[٢].

بُنِي مذهب هؤلاء القوميين على أنّ الذين يملكون تاريخ مأثور وحضارة عالية وعنصر سام لهم الحق في توسيع نطاق حضارتهم الى البلدان الاخرى لتمدين شعوبها وردّها عن التخلف.

هذه الفكرة توسعت وتطورت وأدّت الى ان وقعت بلدان العالم الثالث في مخالب الاستعمار واصبحت القومية تياراً ايدئولوجياً تمسك به المستعمرون وبررّوا به غاراتهم الاستعمارية وفي الحقيقة أن القومية بدأت بنزعة انسانية لكنها انحرفت وأصبحت تؤيد العنصرية.

اما الامة العربية فكانت تتصل بواقعها السياسي وتحس بوجودها القومي منذ الجاهلية وتظهر مواقف ادبائها وشعرائها في الاطار القبلي، فهم يفخرون بانتمائهم القومي لقبائلهم.

هذا الحارث بن حلزة اليشكري يقول ويفخر بمآثر قومه ومفاخرهم بين يدي عمرو بن هند رادا عمرو بن كلثوم التغلبي[٣]:

هل عَلِمْتُم أيامَ يُنْتَهبُ الناسُ غِواراً لكلّ حيٍّ عُواءُ

اذْ رفعنا الجمالَ من سَعَف البَحْرين سيراً، حتى نهاها الحساءُ

ثم مِلنا على تميم، فأحرمْنا وفينا بناتُ قومٍ إماء

نجد الشعور القومي هذا لدى أكثر الشعراء الجاهليين لاسيما في معلقاتهم فكان الكيان القبلي يتجلى في المفاخر القبلية والاعتزاز بالنسب. ثم تحول على مرّ الزمن الى الكيان القومي حتى ظهرت في القرن الثامن عشر بوادره ونضجت بعد قرن او قرنين بفضل تفتح الوعي السياسي للعرب. فقضية القومية في البلاد العربية تختلف عما كان عليه في الغرب إذ أنها كانت في اوربا تياراً ايديولوجيا لكنها اصبحت في العالم العربي شعورا وحماسة تمثلت في نضال العرب الذي خاضه الشعراء والادباء ضد الاستعمار والاستبداد والاحتلال في اشعارهم القومية بينما لم يكن الغرب ليعرف هذا اللون من الشعر لانه لم يبتل بالاستعمار[٤].

فللقومية في القرن العشرين وجهان مختلفان الاول الوجه الامبريالي الذي دعت اليه اوربا وعلى طليعتها بريطانيا وفرنسا، والثاني الوجه النضالي ضد الامبريالية الذي ظهر وبرز في البلاد الآسيوية والافريقية التي تعاني الاحتلال والاستعمار[٥].

كيف نشأت القومية عند العرب

كانت العرب تعرف ـ كما أشرنا ـ القومية منذ عهد قديم وبرزت مواقف شعرائها وادبائها في الاطار القبلي الذي تحول فيما بعد الى الاطار القومي فالقومية ظهرت وبرزت مظاهرها عند العرب بعد احتلال مصر بيد نابليون بونابرت سنة ١٧٨٩م بصورة غير صريحة وأخذت تميل الى الوضوح والصراحة في اواخر القرن التاسع عشر ومطلع العشرين ولذلك الظهور عوامل متعددة ابرزها:

١ ـ ازدهار الفكر القومي في اوربا آنذاك واطلاع العرب على ذلك الفكر.

٢ ـ التدخل المباشر للسلطات الغربية بانشاء المراكز العلمية وتأسيس المعاهد التعليمية ترغيبا للحركات القومية.

٣ ـ عجز الدولة العثمانية وضعفها ولجوءها الى الطغيان والتعسف بحق الشعب ورعاياها وممارستها لاعمال قهرية ازاء كل حركة تحررية.

٤ ـ تنبيه المفكرين والاصلاحيين للشعب.

٥ ـ ثورة ١٩٠٨م والتي روجت جمعية (تركيا الفتاة)

على اثرها النزعة الطورانية وتعمدت تتريك العرب.

٦ ـ احتلال السلطات الاستعمارية للبلاد العربية وتطبيق سياستها التوسعية في هذه المناطق.

٧ ـ المجزرة التي شنها جمال باشا السفاك في بقاع سوريا ولبنان.

هذه العوامل وعدة عوامل اخرى أدت الى نضوج الحركة القومية التي بدأت قصتها عند العرب في بلاد الشام سنة ١٨٤٧م بانشاء جمعية ادبية قليلة الاعضاء في بيروت في ظل رعاية امريكية[٦].

يرى جورج انطونيوس أنّ اول صوت سُمع لحركة العرب القومية كان في اجتماعات هذه الجمعية التي انعقدت سراً وكان احد اعضاءها ابراهيم اليازجي الذي غذّى بقصيدته المشهورة هذه الحركة واوقظ العاطفة العميقة في الشعب[٧]. فهو يخاطبه ويدعوه الى التنبه والاستفاقة[٨]:

تنبَّهوا واستفيقُوا ايها العربُ
فقد طمى السّيلُ حتى غاصت الرُّكب

فيم التعلّلُ بالآمال تخدعُكم
وأنتم بين راحات القنا سُلب

كم تُظلمون ولَستُم تشتكون وكم
تُستغضبون فلا يبدو لكم غَضب؟

فشمِّروا وانهضوا للأمر وابتدروا
من دهركم فرصةَ ضنّت بها الحِقب

في عهد عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ ـ ١٩٠٨م امتدت الحركة القومية من بلاد الشام الى البلاد المجاورة واصبحت حركة واسعة النطاق.

أما في مصر التي أُحتلت سنة ١٨٨٢م وأُصيبت باحتلال مبكر من جانب الانجليز فبدأت الحركة القومية ترمي الى هدف يختلف عما كان في بلاد الشام وهو السعي لارغام الجيش البريطاني على الانسحاب وهذا الاتجاه الفكري الجديد ظهر في مصر قبل البلاد العربية الاخرى. فالشعور القومي في مصر اصطبغ بصبغة مضادة للاحتلال بينما كان الشعور هذا في بلاد الشام يصطبغ بصبغة مضادة للحكم العثماني الفاسد.

الدكتور عمر الدقاق يعبر عن هذه الصبغة بالنزعة الوطنية في مصر والنزعة العربية في بلاد الشام والعراق إذ يقول: «هذا الشعور القومي المبكر الذي ظهرت بوادره في مصر قبل أن تظهر في سائر الشرق العربي أخذ يجد صداه في الادب ويثير النزعة الوطنية في نفوس الشعراء والخطباء والكّتاب»[٩].

وهو نفسه يقول: «على هذا فان بواكير الشعر القومي بنزعته العربية الصافية لا نجدها الا في الشام والعراق والمهجر....»[١٠].

وبما أن النزعة القومية في بلاد الشام والعراق كانت مغشية بالنزعة العربية فابتدأت هذه الحركة بمن يدعو الى البعث العربي من النصارى الذين لم يستشعروا اية صلة دينية او قومية تربطهم بالترك فبعثوا حركة تستهدف قيما قومية بدلا من القيم الدينية. من هؤلاء النصارى بطرس البستاني، ناصيف اليازجي، ابراهيم اليازجي وسليم نوفل وميخائيل شحاده و..[١١].

ولهذا يرى البعض ان القومية في العرب والدعوة اليها، بدأت على ضوء مساعي أشهر الصحفيين اللبنانيين الذين تدربوا بيد المفوض الامريكي المعروف (الدكتور كونيلوس فانديك)[١٢] ومن أشهر رؤساء التحرير والصحفيين يعقوب صروف، فارس نمر، شبلي شميل، بشارة زلزل، اسكندر بارودي، نقولا نمر، خليل سعادة وجرجي زيدان وعلى الرغم من محاولات الغرب التي جرت لايقاد لهيب القومية عن طريق بعث الوفود التبشيرية الى البلاد العربية نجد النزعة القومية العربية تبرز ويتسع نطاقها بين الجمهور كرد فعل على احتلال الاستعمار الفرنسي والبريطاني او على اضطهاد وظلم اجتماعي تمارسه الحكومات الجائرة المتظاهرة بالاسلام في حق شعوبها.

فالقومية ـ كما اشرنا ـ كانت قبل الحرب الاولى

وفترة ما بين الحربين شعوراً وحماسة لا ايديولوجية وفكرة وخير دليل على ذلك ما نجدهُ في اشعار بعض الشعراء من الدعوة الى الامة الاسلامية والخلافة العثمانية من جانب والاعتزاز بقوميتهم من جانب آخر كما جاء في شعر احمد محرم إذ يقول(١٣):

ليس التعصب للرجال معرّة إن الكريم بقومه يتعصب

الميزات الخاصة للقومية العربية

لما أن الحكم العثماني كان يقترن بالاسلام ويدّعي سلاطين الترك انهم ورثة الخلافة العباسية والاسلام الموروث كان مقترناً مع كيان الدولة العثمانية والعروبة تسمى آنذاك الاسلام والاعتناق به، فامتزجت النزعة القومية بفكرة الوحدة الاسلامية، والجماهير ومنهم الشعراء يطالبون بحفظ حقوق العرب في ظل الامبراطورية العثمانية وبعبارة اخرى تلازمت العروبة والاسلام واقترنت السياسة بالدين وبعض المفكرين يدعون الى هذا التلازم والاقتران، منهم جمال الدين الافغاني، محمد عبده، مصطفى كامل وعبد الله نديم الذين ينظرون الى القومية بالمنظار الديني ويعتقدون بالوحدة الاسلامية تحت راية العثماني(١٤) ورأى الدكتور عمر الدقاق «أنهم كانوا من ذوي الاتجاه العثماني ويرون العثمانية والمصرية من معدن واحد هو الاسلام»(١٥).

ينبغي هنا ان نشير الى ان التلازم بين الدين والسياسة الذي قال به امثال سيد جمال الدين لا يعني ان الاستبداد السياسي اصبح يصطبغ بقداسة دينية وانما يعني ان جماهير المسلمين ليلتزموا المسؤولية نحو مصيرهم السياسي كواجب ديني.

فهكذا كانت النزعة القومية العربية قبل الحرب العالمية الاولى او قل قبل العام الدستوري ١٩٠٨م تجسدت في الوحدة الاسلامية تحت الامبراطورية العثمانية بغية التصدي للاستعمار واطماعه وسياسته التوسعية. فامتزج الشعور القومي والشعور الديني تحقيقاً لهذه البغية وشاعت النزعة العثمانية في الادب العربي وخاصة في الشعر ونرى هذه النزعة بين الشعراء الذين كانوا صادقي العقيدة العثمانية اما لتأثيرها الديني في نفوسهم او الرهبة من استبدادها او الرغبة في جرّ المنافع.

اصحاب هذا النوع من الشعور القومي كانوا في مصر التي تخلصت من الحكم العثماني قبل غيرها من البلاد. منهم احمد محرم الذي كان كشعراء الامة الاسلامية الآخرين حريصا على دوام الصلة الدينية والسياسية مع العثمانيين، نسمعه يقول(١٦):

يا آل عثمان من ترك ومن عرب
وأي شعب يساوي الترك والعربا
صونوا الهلال وزيدوا مجده علماً
لا مجد من بعده ان ضاع أو ذهبا

ومنهم ولي الدين يكن الذي كان يكره الاستبداد. لكنه يحب الوطن وعلى قول انيس المقدسي: «هو يجمع في نفسه شدة النقمة على السلطان عبد الحميد وشدة العصبية للوطن التركي»(١٧) وهو يعبر عن وطنيته هكذا: لوطني مني حياتي وكل ما كان دونها على أن اعيش عثمانياً واموت عثمانيا»(١٨).

ومنهم محمد عبد المطلب الذي كان من الدعاة الى الامة الاسلامية يمدح عبد الحميد ويهنئه بالدستور في سنة ١٩٠٨م بقصيدة يقول في اولها(١٩):

ياعيدُ حيّ وانت خيرُ نهار
عبد الحميد بدولة الاحرار
ملكٌ اقام على الخلافة منهمْ
حرما وقاها صولة الاشرار

فمشاعر العرب باستثناء المتطرفين منهم، بقيت على ولائها للدولة العثمانية بدافع العاطفة الدينية المشتركة وابتعدوا عن القيام بأية ثورة ضدها يؤكد ذلك ما قاله فؤاد الخطيب الذي اصبح بعد ذلك شاعر الثورة العربية

الكبرى التي قامت ضد حكم الآستانة هو نفسه الذي كان يخاطب الترك بقوله:[٢٠]

أإخواننا الاتراك مُدُّوا لنا يداً
من الودِّ إنا قد مددنا لكم يدا

وما نتقاضى ثورةً دموية
فلسنا عطاشا نطلبُ الدمَ موردا

ولكننا نرجو إخاءً موطّدا
يعزّ علينا ان يكون مهددا

فتجلي هذه النزعة العثمانية ايضاً بين الشعراء المسيحيين في مصر كخليل مطران ـ الذي عدّه عمر الدقاق من فئة كانت معتدلة في شعورها القومي وتتخذ موقفا وسطاً[٢١] واعتبره المقدسي من تابعي النزعة العثمانية[٢٢] ـ الذي يعدّ الترك فحول الحروب التي اذا خاضوها لا تنتج الا الفخر والسيادة[٢٣]:

وما التركُ الا فحول الحروب
رضيعو لظاها من المولد

اذا لقحوها الدماءَ فلا
نتاج سوى الفخر والسُؤدد

سواء على المجد أيّا تكن
عواقبُ مسعاهم تُحمد

ففي هذه الفترة من الزمن كانت جمهرة الساسة المصريين ومنهم عبد الله نديم، مصطفى كامل، جمال الدين الافغاني ومحمد عبده والشعراء المصريون ومنهم محمد عبد المطلب، حافظ ابراهيم، احمد شوقي، احمد محرم وشكيب ارسلان لا يرون تنافياً بين العاطفة الدينية والعاطفة الوطنية بل كانوا يجدون في ارتباطهم الاسلامي بتركيا سلاحاً يفلون به عضد الاستعمار الاوربي[٢٤].

كان مصطفى كامل يرى «ان مظاهرة الامة المصرية نحو الدولة العلية هي مظاهرة ضد الاحتلال الانجليزي، وان اشتراك افراد الامة على اختلافهم في الاكتتاب للجيش العثماني هو اشتراع عام ضد الانجليز في مصر[٢٥]

فلم يكن هؤلاء الساسة يريدون ان تتقيد مصر في تركيا وانما يريدون استقلالاً تاماً لها مرتبطة بتركيا بعلاقة الاسلام لان العاطفة الاسلامية كانت متمثلة في الخلافة العثمانية.

النزعة الشرقية هي نزعة اخرى ظهرت بجانب النزعة الدينية وبرز من خلالها شعور العرب القومي والضاربون على هذا الوتر الشرقي كانوا من القائلين بوجوب الانقلاب مع المحافظة على الامة العثمانية ويعتقدون بانه لا ينجي الشرق من براثن الاستعمار الا العرش العثماني إذا قام على أسس الحضارة الجديدة[٢٦].

ولا نجد هذه النزعة في مصر فحسب بل تجلت مظاهرها في سائر الاقطار العربية ولا سيما سوريا ولبنان والعراق.

وفي الحروب التي خاضتها تركيا قبل الدستور يعطف المسلمون عموماً على الدولة العثمانية كحرب روسيا سنة ١٨٧٨م والحرب اليونانية ١٨٩٧م وحرب طرابلس ١٩١١م وحتى في الحروب التي نشبت بين دولة شرقية ودولة اخرى ولم تكن فيها لتركيا مصلحة مباشرة، كان العالم الاسلامي بجانب الدولة الشرقية وأُثيرت العواطف الشعرية على نحو ما نرى في الحرب بين روسيا واليابان (١٩٠٤ - ١٩٠٥م) من قصيدة مشهورة لحافظ ابراهيم يمدح فيها امبراطور اليابان (الميكادو) ووطنية شعبه[٢٧]:

هكذا الميكادو قد علّمنا
ان نرى الاوطان امّا وأبا

والجدير بالذكر انه كان من الشعراء المفكرين الذين نادوا بالاتجاه الاسلامي ممن يعارض سياسة الدولة العثمانية علنا ويقف من العثمانيين موقف المندد ـ فلا يصح ـ كما رأى الدكتور ابو حاقة ـ «أن نعدهم عملاء للدولة العثمانية او مفوضين لسياستها لانهم كانوا يؤمنون بان مصلحة المسلمين تقتضي اتحادهم تحت

ظل الخلافة العثمانية شرط ان تقوم هذه الخلافة بالاصلاحات اللازمة»[٢٨].

فكان المفهوم القومي حتى مطلع القرن العشرين مغشياً بالنزعة الدينية حيناً او بالعروبة حيناً او بالنزعة الشرقية حيناً آخر.

وبعد العام الدستوري ١٩٠٨م وبعد ان تبين ان الدستور لم يكن الا سراباً دخلت النزعة القومية في مرحلة جديدة وهي نضال العرب ضد التبعية التركية واخذت العاطفة الدينية تتضاءل شيئاً فشيئاً. إذ انّ الاتحاديين (جمعية الاتحاد والترقي) سعوا الى تتريك الدولة العثمانية وجمع الشعوب في ظلّ البوتقة الطورانية[٢٩].

و«ارادوا من وراء خطة احكموا تدبيرها الفتك برجال العرب ومفكريهم وهي خطة اختيار جمال باشا القائد العام في بلاد العرب ـ وهو المعروف بشدة الشكيمة والميل الى سفك الدماء ـ تنفيذا لسياسة التتريك وانشاء امبراطورية تحيى مجد جنكيزخان وتيمورلنك»[٣٠].

فأخذ العرب و ـ منهم الشعراء ـ يقابلون سياسة العثمانيين ويندون باستبدادهم ويقطعون ذلك الخيط المشترك الذي كان يشدهم الى الترك و«أخذ التفكير القومي عند العرب يتجه نحو التبلور فيمواقف سياسية بارزة كالمؤتمر العربي في باريس ١٩١٣م واتصالات شريف حسين بالدولة البريطانية وترشيحه لخلافة المسلمين في دولة عربية موحدة مستقلة والنضال ضد السلطنة العثمانية ومظالمها وطغيانها مما نشأ عنه اعدام جماعة من الشهداء اللبنانين والسوريين على يدي جمال باشا الوالي العثماني الذي تولى الاحكام العرفية في اثناء الحرب العالمية الاولى[٣١]».

ان فضائع جمال باشا اثارت مشاعر الشعراء لا في سوريا ولبنان فحسب بل في سائر البلاد العربية، فنرى جميل صدقي الزهاوي الشاعر العراقي يصور في قصيدته (النائحة) بطولة هؤلاء الشهداء وبسالتهم[٣٢]:

دنّوا فرّقوها واحدا بعد واحد
وقالوا وجيزا ليس فيه فضول
فمن سابق كيلا يقال محاذرٌ
ومستعجل كيلا يقال كسول
وهل (للعريسيّ) الجريء (وعارف)
اذا عُد اقطاب اليراع عديل ٣٣

ومن مناوئي السياسة العثمانية وعلى الاخص عبد الحميد ومن أبرز حاملي هذه المناوأة سليم سركيس صاحب جريدة «المشير» الذي يقول في احدى قصائده[٣٤]:

نرجو صلاح الترك قد
خابت أمانينا الكواذب
هي دولة ظلمتْ وليـ
ـس العدلُ عن ظلم بذاهب
فانشدْ معي قولا تُردّ
ده المشارقُ والمغارب
ليس العجيبة فقدُها
بل عيشُها احدى العجائب

ومثل سركيس كثيرون ممن كرهوا الادارة التركية وعدّهم المقدسي والبقاعي من المناوئين للعثمانيين[٣٥]. أما الرصافي والزهاوي وولي الدين يكن ومطران وعبد الحميد الرافعي فكانوا من حملة لواء الاعتدال الى جانب النقمة على عبد الحميد بظلاماته واستبداده وقد عبّر عن ذلك ولي الدين يكن الذي كان في طليعة الثائرين على الاستبداد مصوّرا حالة العرب آنذاك بقوله[٣٦]:

صحا كلّ شعب استردّ حقوقه
فياليت يصحو شعبُك المتناوم
هو الشعب أفنى دهره وهو خادم
وليس له فيمن تولّوه خادم

يقلّب من عهد لعهد على الاذى

اذا زال عنه غاشم جدّ غاشم

والشاعر نفسه هو الذي يخاطب عبد الحميد ساخراً(٣٧):

تجودُ بالعفو لكن لستَ تضمره

كما يجود مريضُ الموت بالمال

ماذا يؤمّل من آتيك ذو أملِ

وأنت ماضيك لا يلتامُ بالحال

لمّا خُلعَ عبد الحميد سنة ١٩٠٩م هلل الرصافي كما هلل سواه من الشعراء ومن تهليله في شعره قصيدة (تموز الحرية) و(وقفة على يلدز). ففي الاولى يلتفت نحو شهر تموز ويمدحه ويعتبره شهراً أصبح الناس فيه محررين وكانوا يعيشون في ظل خلافة السلطان عمياناً دون عكاز يعمهم الجور والظلم(٣٨):

أكرم بتموز شهراً إنّ عاشره

قد كان للشرق تكريماً وتعزيزا

شهرٌ به الناس قد اضحت محررة

من رقّ من كان يقفو اثر جنكيزا

....

....

كنّا من الجور عميانا وليس لنا

من قائدين ولم نملك عكاكيزا

حتى نهضنا الى العلياء تُقدّمنا

عصابةٌ برزت في المجد تبريزا

وفي هذه الاخيرة التي قالها عقب خلع عبد الحميد وارساله الى سلانيك سجيناً، يذكر فيها فساد الحكومة ومنكراتها وما كان يجري في عهد السلطان من المظالم الرهيبة مخاطباً قصره(٣٩):

قد تخوّنتنا ثلاثين عاماً

جئتَ فيها لنا بكل محال(٤٠)

اسمعُ الآن فيك ما كان يعلو

من أنين لها ومن إعوال(٤١)

كيف ننسى تلك الخطوب اللواتي

لَفحتْ منك حربها عن حيال(٤٢)

يومَ كُنا وكان للجهل حكمٌ

خاذلٌ كل عالم مفضال

أفأصبحت نادماً ايها القصـ

ـرُ تبالي بالقوم أم لا تبالي؟

ثم يدعو الملوك من امثال عبد الحميد الى الاعتبار من سقوطه:

ليس عبدُ الحميد فرداً ولكن

كم لعبد الحميد من أمثال

فاتركوا الناس مطلقين والاّ

عشتم موثقين بالاوجال

هل جنيتم من التجبرّ الاّ

كلُّ إثمٍ عليكم ووبال

فعلى اثر اعلان الدستور العثماني وبعد ان هبت على العرب نسمات الحرية، عادت الثقة الى نفوسهم فأخذوا يصيحون ويعلنون سخطهم وتذمرهم ويدعون الى النهوض في سبيل انتزاع حقوقهم وحفظ وطنهم ووضعوا فاصلاً بين الدين والسياسة وفصلوا حساب الامة الاسلامية عن حساب السياسة وبقيام الحرب العالمية الاولى وما يتبعها من الاحداث واعلان الحماية الانكليزية يدخل نضال العرب مرحلة جديدة حاسمة تقتضي طرح العامل الديني جانباً والاعتماد على العنصر القومي وحده في حين استدعى الامر في مصر الاعتماد على العامل الديني باعتباره عنصرا فعالاً في مقاومة الاحتلال الانكليزي(٤٣) «وبعد فترة اعقبت الحرب العالمية الاولى - بخاصة في مصر ولبنان - تجلت في الشعر القومي نزعات وطنية محلية اتسمت بالحرص على ابراز كيان خاص بها فاصبحت الامة الاسلامية والرابطة الشرقية والنزعات الوطنية والعاطفة الانسانية تخدم التيار القومي واكسبته قوة وتدفعاً ومضاء»(٤٤).

كان شبلي شميل (١٩١٧ ـ ١٨٥٠م) من الدعاة الى الاصلاح ويرى انفصال الدين عن السياسة من الطرق المؤدية اليه. اذ انّ علماء الدين او القسان في التاريخ كانوا يستغلون قدرتهم ولهذا يختلف رأيه عن رأي بعض القوميين المصريين الذين يرون الدعم للسلطان العثماني وتعزيز اركان سلطته ضروريا لمكافحة الانجليز والمقاومة امام سيطرته[٤٥].

وكان علي عبد الرزاق من أبرز مؤيدي انفصال الدين عن السياسة ويعتقد بأنّ المسلمين ليحذّروا ارباب الدين عن التدخل في السياسة[٤٦].

وكان الكواكبي يؤكد على اتحاد العرب على الجنس لا على الدين وهذا رأي ينادي لفصل الدين عن السياسة وهو يعتقد كعبد الرزاق بعدم تدخل اصحاب الخلافة في الامور السياسية[٤٧] والجدير بالذكر أنّ الاعتقاد بانفصال الدين عن السياسة كان قد يؤدي الى العلمانية (Secularism) وهذه ميزة تمتاز بها القومية العربية في فترة ما بين الحربين والظروف كانت تقتضي طرح العامل الديني جانبا والاعتماد على العنصر القومي وحده لانه:

اولا: كانت الصهيونية تريد التفرقة بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين وتحاول بث الخلاف بين الفريقين.

ثانيا: كانت فرنسا تثير دائما فكرة الاقليات المسيحية لعرقلة الوحدة العربية وثالثاً: اشمئز المسلمون من استغلال العثمانيين الذين كانوا يرتكبون كلّ جريرة في ظل راية الاسلام ويبررونه باسم الاسلام[٤٨].

«فاذا قلنا انّ القومية العربية كانت علمانية فليس معنى ذلك أنها تنكرت للديانات وبخاصة للمسيحية والاسلام وانما معناه أنها لم تكن منتمية الى دين»[٤٩].

ومن ميزاتها الخاصة الاخرى بعد الحرب العالمية الاولى، أنــها كانت تناوئ السياستين الفرنسية والبريطانية في البلاد العربية لما فيهما من اخلاف الوعود أثناء الحرب الاولى خاصة من قبل بريطانيا ولذلك ـ كما سبق ذكره ـ لم تكون ايديولوجيا بل ـ كما قال ابو حاقة ـ:«نهضت على اسس ثقافية ولم تنهض على اسس عرقية كما حدث في اوربا ولم تكن معادية لاحد ولم تكن كالنازية او كالفاشية تهدف الى الاستيلاء على سواها وانما كانت تقاوم الاستعمار وتسعى الى الاستقلال والى الاسهام في الحضارة الانسانية»[٥٠].

موضوعات القومية في الشعر الحديث

قد تبين لنا من خلال دراسة الاشعار القومية في الفترة التي يدور البحث حولها أنها كانت تنطوي على موضوعات ترتبط بواقع العرب وحياتهم السياسية من مثل ما نادى به الشعراء من التمسك بالعربية والاعتزاز بالاصل، الاعتزاز باللغة العربية والفخر بالوطن وتكريم الشهداء والوطنيين وتخليد ذكراهم ومناضلة الاستعمار والتنديد بالمحتلين والدعوة الى الوحدة.

نقوم هنا ببسط بعض هذه الموضوعات:

أ ـ التمسك بالعربية والاعتزاز بالاصل

انّ العرب اشد الامم تمسكا بالنسب واعتزازا بالاصل وكانت هذ الظاهرة قد اتصلت بحياة العرب منذ عصور ماضية وظهرت في الادب العربي وانبثقت بانبثاق النهضة الادبية بشكل جديد فحاول الشعراء ان يعبروا عن عواطفهم نحو انسابهم ويفخروا بعروبتهم. حيث نجد بعض الشعراء المعاصرين يحذون حذو القدماء في الفخر بواسطة النسب الحقيقي منهم محمد عبد المطلب الشاعر المصري الذي يعتز بنسبه الذي يرجعه الى «جهينة»[٥١] قائلا[٥٢]:

أنا ابنُ الصّيد من انكرني
ينكر الليث اذا ما انتسبا[٥٣]
مِن أبيّين كرام ضربوا
فوق هامات المعالي قُببا[٥٤]

وكفاني مِن فخاري نسبةً

جمعتْ في طرفيها العربا

والشاعر العراقي الشيخ بهجة الاثري اشار الى انتساب العرب الى قحطان انتساب الترك الى جنكيزخان(٥٥):

ومن كان قحطانُ أباه فانه

«له الصّدر دون العالمين او القبر»

سلام على تلك الشمائل! انّها

عبير... نمىفي الخافقين له نشر(٥٦)

ومن مبلغٌ صُهب العثانين أنهم

على سفر، لايستتبُّ لهم أمر(٥٧)

وأن (بني قحطان) ساداتُ نفسهِم

وموطنهم حرّ وملكهمُ حرّ

ومن هذا القبيل ما نجده في شعر احمد الصافي النجفي الذي يفخر بعروبته ونسبه ووحدة الاصل(٥٨):

أنا عربي وحسبي بذا

جواباً يعظمه سائلي

فآبائي الصّيد من هاشم

وأخوالي الغرّ من (عامل)(٥٩)

وبما أنّ الاستعمار كان يريد غرس بذور الخلاف بين المسلمين والمسيحيين ويحاول ايهام المسيحيين في لبنان بانهم ليسوا من العرب فنجد الشعراء المسيحيين في طليعة المعتزين بالعروبة منهم رشيد سليم الخوري (الملقب بالشاعر القروي) الذي على مسيحيته يرى خير ذخر العرب عند اعلام الاسلام والانتساب اليهم اشرف انتساب(٦٠):

أنريد اعظم من أبي بكر ومن

عمر اذا انتسب الكرامُ ومن علي

أتجف أوراقُ العروبة في ربى

لبنان وهي نضيرة في «يذبل»

مثل هذه المفاهيم القومية ايضا في قصيدة للشاعر اليمني محمد محمود الزبيري قالها بمناسبة اجتماع ممثلي الدول العربية في لبنان ويؤكد فيها ان العروبة كالجسد الواحد(٦١):

انّ العروبة جسم ان يئنّ به

عضو تداعت له الاعضاء تنتقمُ

ان يضطهد بعضُه فالكل مضطَهدُ

او يهتضِم جزؤه فالكل مهتضمُ

انّ حافظ ابراهيم يشير في قصيدة له الى عروبته ويفخر بها ويرى كالزبيري أنّ كل اقطار العالم العربي يساوي في المجد والنسب كالجسم الواحد(٦٢):

لمصرٍ أم لربوع الشام تنتسب

هنا العلا وهناك المجد والحسب(٦٣)

ركنان للشرق لازالت ربوعهما

قلبُ الهلال عليها خافق يجب(٦٤)

امّ اللغات غداة الفجر أمهما

وان سألت عن الآباء فالعرب(٦٥)

ابراهيم اليازجي ايضاً يذكّر بعزّ العرب ومجدهم قائلاً(٦٦):

وما العربُ الكرامُ سوى نصال

لها في أجفن العليا مقامُ

لعمرك نحن مصدرُ كل فضلٍ

وعن آثارنا أخذ الانامُ

ونحن أولو المآثر من قديم

وإن جحدت مآثرنا اللئام

ولسنا القانعين بكل هذا

وليس لنا بعروته اعتصامُ

ولكنا سنجهد للمعالي

الى أن يستقيم لنا قوامُ

سلامٌ ايها العرب الكرام

وجادَ ربوعَ قطرِكم الغَمام

كان بعض الشعراء يجدون في مراثيهم للزعماء العرب مجالا فسيحاً للتعبير عن حبهم لوطنهم منهم

بشارة الخوري (الملقب بالاخطل الصغير) الذي تلمس الروحية العربية فيه خلال مرثاته للملك فيصل الاول وفيها يصف صدق عروبة لبنان قائلاً:[٦٧]

وسفحنا في دجلة قلب لبنان
واجفانه الهوامي الهوائم
عربي النّجار شدّ عراه
باللوائين عبد شمسٍ وهاشم
خذ بهمس القلوب في أذن الحبِّ
ودعْ عنك كاذباتِ المزاعم

وكان الشعراء المهجريون الذين يحنون الى اوطانهم قد يبينون شغفهم ببلادهم من خلال حنينهم، فهذا ايليا ابو ماضي الشاعر المهجري يعبر عن وطنيته في قصيدة (وطن النجوم) هكذا:[٦٨]

وطن النجوم أنا هُنا
حدِّق أتذكر مَن أنا
انا ذلك الولد الذي
دنياه كانت هيهنا
أنا من مياهك قطرة
فاضت جداول من سنا
....
....
لكنه مهما سلا
هيهات يسلوا الوطنا

وكان بعض الشعراء ينظرون الى القومية بالمنظار الوطني وحبِّ الوطن. منهم الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي وهو يرفض دعوة القومية اصلا باعتبارها دعوة استعمارية وينظر الى هذه الدعوة في شيء كثير من الشك والارتياب. يخاطب اصحاب هذه الدعوة ويقول:[٦٩]

وماتريدون من قومية هي في
رأيي السراب على القيعان رقراقا
طلبتم الغرض الاسمى بتسمية
كأن بالاسم تحريراً واعتاقا
لقب أو اسم أقام الغافلون له
سوقا فأنشأت الاغرض أسواقا
ومااردوا يمين الله إذ وضعوا
جمع الشتات ولا للحق احقاقا
لاتخدعوا إنّ في طيات ما ابتكروا
معنى بغيضاً وتشتيتاً وارهاقا
ليصبح النيل افكاراً موزعّة
وساكنو النيل اشياعا واذواقا

فالسودان في شعر العباسي يكون مرادفاً للوطنية فلا ينبغي - في رأيه - الحديث عن السودان الا في اطار وحدة وادي النيل، حتى يكون للوطنية معنى وسبيل وتكون الوطنية والقومية والسودان ومصر في شعر العباسي مترادفات لمعنى واحد[٧٠].

وهكذا اصبح الاعتزاز بالوطن والعروبة احدى مقومات القومية التي كان الشعراء يتمسكون بها ويلحون عليها لابراز كيانهم العربي امام ما يحاول الاستعمار من تضعيف العرب.

ب - الاعتزاز بلغة الضاد

انّ القاسم المشترك بين الامة العربية لغتها قبل أن يكون عقيدتها الدينية فانّ أمما عديدة - من الترك والفرس والهنود و... - اعتنقت الاسلام. فالبلاد التي تتكلم اللغة العربية عندها عنصران لتعزيز قوميتها: عنصر اللغة وعنصر الدين. وبما ان بعض العرب معتنقون المسيحية فاللغة اقوى عنصر يربط بعضها ببعض وهذا امر جعل بعض اصحاب الاراء - كعبد الله نديم - يعتبر اللغة رأس مقومات الامة واكبر أركان الشعور الوطني ويعتقد ان اكثر منهج تأثيرا في تصعيد الحاسة القومية هو تأسيس المدارس لتعليم اللغة العربية على منهج صحيح[٧١] ومن هنا كانت هي السمة الاولى التي تميز بها جميع العرب مسلمين ومسيحيين

من سائر الامم[٧٢] اما العنصران اللغوي والديني عند العرب فلا ينفصل احدهما عن الآخر لانّ الرسول (ص) كان عربيا وظهر الاسلام بين العرب وانتشر الى العالم بلسانهم فاللغة العربية كانت لاتزال موضع تقديس المسلمين على اختلاف قومياتهم لكن العرب تمسكت واحتفظت بها مقاومة امام حرب شنها الاستعمار لمحاربة اللغة القومية وفرض لغته على الامم المستعمرة فالتفاخر باللغة العربية وعظمتها والتغني بلاغتها وفصاحتها اصبح سمة بارزة للاشعار التي نظمت حول هذه اللغة منها ما نظمه حافظ ابراهيم من قصيدة «اللغة العربيه» ويتحدث بلسانها[٧٣]

أنا البحر في احشائه الدرّ كامن

فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

ومنها ما قاله امير الشعراء معبرا فيه عن جمال خصّ الله به لغة الضاد[٧٤]

ان الذي ملأ اللغات محاسنا

جعل الجمال وسرّه في الضاد

فظاهره الاعتزاز بلغه العرب كانت مظهرا بارزا للاعتزاز بالعروبة باعتبار هذه اللغة اساسا لمقوماتها

فإذا ألمت بها ازمة - كالدعوة الى استبدال اللاتينيه بها - قام الشعراء للدفاع عنها كمصطفى صادق الرافعي الذي نظم قصيدة وعد فيها اللغه العربية أمّا تركت للاجيال الناشئه مآثر ومفاخر، لكنهم يكيدون لها[٧٥]

أمّ يكيد لها من نسلها العقبُ

ولانقيصة الا ما جنى النسب

كانت لهم نسبا في كل مكرمة

وهم لنكبتها من دهرها سبب

ومن سوء الحظ هوجمت اللغة العربية من جانبين جانب الاستعمار وجانب الاتراك، فالعرب تحاول للاحتفاظ بلغتها ردا على تنديد الاتحاديين (جمعية الاتحاد والترقي) من جهة والمحتلين من جهة أخرى فهذا عبد الحميد الرافعي يرد على سياسه الاتحاديين في تحقير اللغة العربية، مبينا فضلها ورفعة شأنها، يقول[٧٦]

لغة بفضل جمالها وجلالها

شهدت شواهد محكم القران

لغة اذا ادركت سحْر بيانها

ادركت معنى السحر في الأجفان

ثم يعاتب المنصرفين الى اللغات الاجنبية قائلا

كلُّ اللغات لديك يا لغة الهدى

خدم وأنت مليكةُ الايوان

ظلموك اهلك بالجفاء فاصبحوا

والكل يمشي مشية السرطان

لم يحفظوا لك ذمة وتعلقوا

بهوى السّوى ورموك بالهجران

لكنهم غُروا بغيرك جهله

من دهرهم والدهر ذو ألوان

والجدير بالذكر أن رجال الوطنية ومنهم الادباء والشعراء كانوا متحمسين للغة الفصحى ويذودون عنها وكل شيء يدعو الى الحملة ضدها يثير سخطهم على سبيل المثال نشر عيسى اسكندر المعلوف عام ١٩٠٢م مقالا في الهلال عدد مارس أبان فيه جهوده في ضبط اللهجات العامية وتقعيدها كما دعا الصحف الى استخدامها[٧٧] قوبلت هذه الحملة بحملة أشد منها وقد اسهم الشعراء فيها، منهم حافظ ابراهيم الذي نظم قصيدته المشهوره «اللغة العربية» سنة ١٩٠٣م يدافع بها عن انصار الفصحى قائلا على لسان اللغة[٧٨]

رجعتُ لنفسي فاتهمتُ حصاتي

وناديت قومي فاحتسبتُ حياتي[٧٩]

رموني بعُقم في الشباب وليتني

عُقمْت فلم أجزعْ لقول عداتي[٨٠]

ولدتُ ولما لم أجد لعرائسي

رجالا واكفاء وأدتُ بناتي[٨١]

وسعتُ كتاب الله لفظا وغايةً

وما ضقتُ عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليومَ عن وصف آلة

وتنسيقِ أسماءٍ لمخترعات

ثم يعرب كالرافعي عن اسفه وقلقه لانصراف البعض عن الفصحى الى لغة لا اصل لها ولم يأخذها الخلف عن السلف بطريق الرواية التي تحفظها من التغيير كما هو الشأن في العربية مشيراً الى تلك اللغة المرقعة التي كانت مستعملة آنذاك:

أيهجرني قومي ـ عفاك الله عنهم ـ

الى لغةٍ لم تتصل بـرواة

سرت لوثة الافرنج فيها كما سرى

لعاب الافاعي في مسيل فرات[٨٢]

عبد الله البنا أيضا في قصيدته (ذكرى اللغة العربية) يصور آثار صراع دار بين حماة الفصحى القوميين والداعين الى اللغة العامية قائلا[٨٣]:

أمّ اللغات عويلي غير منقطع

حتى أرى الدهر عبدا من رعاياك

حتى ارى لك دارا لا تضام ولا

تطلّ الا على مجد ثراياك[٨٤]

حتى ارى لك حظا في الحياة وان

طال الرّقاد على انقاض موتاك

حتى ارى لك ابوابا مفتحة

لطالبي العلم تشفي داء مرضاك

عبد الله عبد الرحمن الشاعر السوداني يشير ايضا الى التآمر على الفصحى مبينا دورها الخطير في حياة الامة العربية يقول[٨٥]:

بني وطني ان قمتُ للضاد داعيا

فاني أدعو للتي هي أقوم

لقد وثّق الله الروابط بيننا

فلا تنقضوا بالله ما الله مبرم

ارى الضاد في السودان أمست غريبة

وابناؤها أمست لي تتجهم[٨٦]

ونبئت في السودان قوماً تآمروا

على اللغة الفصحى أساءوا وأجرموا

وبالادب القومي قالوا سفاهة

وما لمحوا حقاً ولكن توهموا

ابيات هذا الشاعر السوداني وابيات اخرى تدلنا على انّ الشعراء لم يدافعوا عن اللغة العربية لكونها لغة القرآن فحسب بل يتجاوز ذلك الى كونها اقوى رابطة تشد العرب بعضهم الى بعض. فاذا تحولت الفصحى الى لغة اخرى او استبدلت العامية بها فهذا يعني انهيار المجتمع العربي وفقد الاواصر المتينة بين افراده. لهذا نرى خليل مردم بك ندب في قصيدة (واعربيتاه) هذه اللغة بلوعة واسى قائلا[٨٧]:

هجروا من الكلم الصحاح سخافة

واستبدلوا بعرابها أعلاجها[٨٨]

لم يتركوها بعد ذاك وشأنها

بل أجهزوا كي يطفئوا وهّاجها

واها لآساد فمنذ ثكلتهمْ

قصرت يدي عن أن تذود نعاجها

ولهذا ايضا نجد الشاعر المهجري رشيد سليم الخوري (الملقب بالقروي) يحس بالغربة ولا تسلبه الجموع الغفيرة حوله لانه لا يسمع منها أنغام لغته، لغة الام والاهل[٨٩]:

حولي أعاجم يرطنون فما

للضّاد عند لسانهم قدر[٩٠]

لو عاش بينهم ابن ساعدة

لقضى ولم يُسمع له ذكر[٩١]

ناس ولكن لا أنيس بهم

ومدينة لكنها قفْر

وإذا نظر بعض الشعراء الى اللغة العربية بالمنظارين الديني والقومي، فكان هناك شعراء ـ واكثرهم من المسيحيين طبعا ـ ينظرون اليها بالمنظار القومي فقط، لانهم وجدوها قاسما مشتركا بينهم وبين المسلمين.

كل هذه الابيات تنم عن الشعور القومي للشعراء امام اللغة العربية واجلالهم لها واعتبارهم أياها عُرى الوحدة بين العرب على اختلاف عقائدهم.

ج ـ تكريم الشهداء والوطنيين وتخليد ذكراهم

إذا كانت البطولة والتضحية من صفات تخلد المضحين والشهداء فمن الطبيعي انّ ذكر هذه البطولات يهزه شاعر الشعب القومي ويستفزهم للانتفاضة والنهضة. والشعراء ادركوا هذا الامر أحسن ادراك ومن هنا لم يكد يخلو ديوان شعر من قصائد تمجد بطولات الشهداء وتخلد ذكراهم. وبما ان سقوط الشهداء في ساحاتِ الجهاد أو ارتحال زعيم وطني يهز مشاعر الامة القومية، فكان الشعراء بمراثيهم لهؤلاء الشهداء والوطنيين فتحوا مجالا آخر للنهضة واستنهاض همم الشعب.

فكما نرى انّ الثورة العربية الكبرى اندلعت بعد استشهاد اولئك الاحرار (شهداء أيار) وشنقهم على الاعواد بيد جمال باشا بنحو شهر واحد[٩٢].

ومن الشعراء الذين أعادوا ذكريات تلك الايام ووصفوا المشانق وذكروا الشهداء، الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي الذي يقول في قصيدته «النائحة»[٩٣]:

على كل عود صاحبٌ وخليل
وفي كل بيت رنةٌ وعويلُ

وهل (للعريسي) الجريء و(عارف)
اذا عُدّ اقطابُ اليراع عديل؟

تمثل فوق العود قبل وفاته
ببيت يؤسي الشعب وهو يقول

اذا مات منا سيد قام سيدٌ
قؤول بما قال الكرام فعول

ومنهم ايضا ابو الفضل الوليد يبكي على الشهداء في المهجر:[٩٤].

بلاد الشام غادرك الكرام
فعيش الحرّ فيك اذن حرام

لقد كثُرت من العرب الضحايا
ولم يهتز في الغمد الحسام

ثم يخاطب الشهداء ويصف شجاعتهم لدى الموت:

ايا صحبي الكرام ألافداكمُ
لئامٌ بعد ما قلّ الكرامُ

مشيتم باسلين الى المنايا
وكان لكم على النّطع ابتسامُ

ليحْيى العرب قد صحتم ومتّم
فصيحتكم لخُطّتكم دوام

فنحن لدى بسالتكم حيارى
وانتم فوق ذلتنا عظام

على اعواد مرقيّة رفعتّم
منارات بها يُهدى الانامُ

ثم يختم قوله بالحكمة التالية:

وربّ ضحية أحيت شعوبا
فكان لها انعتاق واقتحام

اما يوسف العظمة وزير الحربية السورية في عهد الملك فيصل الاول وقائد المدافعين عن دمشق ضد جيش (غورو) الفرنسي والذي استشهد في معركة «ميسلون» واصبح بطلا خالدا ورائدا للشهداء في ساحة الجهاد فقد اشاد خليل مردم بك الشاعر السوري بشجاعته وتضحيته في قصيدة مسماة «ذكرى يوسف» ويدافع عن موقفه ضد الاحتلال الفرنسي[٩٥]:

بنا على يوسف اذ حُمّ مصرعُه
أحزانُ (يعقوب) من خاف ومن باد

هوى وحلّته حمراء من دمه
كالشمس حين هوت في ثوبها الجادي

فدّى العروبة بالنفس التي كرمت
يا رحمة الله للمفديّ والفادي

وأثار استشهاد الشيخ مهدي الخالصي احد قادة الثورة العراقية ضد الانكليز عام ١٩٢٠م قرائح الشعراء وجعلهم يصفون بطولته. منهم محمد مهدي الجواهري الشاعر الشيعي العراقي الذي يعتبر هذا الشهيد سراجا وكوكبا سطع في غياهب البلاد[٩٦]:

قومي ألبسي بغداد ثوب الاسى
انّ الذي ترجينه غيبا

إن الذي كان سراج الحِمى

يشعُّ في غيهَبِه كوكبا

قصر من ايامه همُّه

ان يُنقذ الموطن والمذهبا

وكان عمر المختار شيخ السنوسيين ورأس المجاهدين في طرابلس، ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه، حتى قبضوا عليه وأعدموه شنقاً عام ١٩٣١م يرثيه احمد شوقي في قصيدة ويشيد ببسالته ويعتبرهُ مناراً هادياً للشعوب[٩٧]:

ركزوا رفاتك في الرمال لواء

يستنهضُ الوادي صباح مساء[٩٨]

يا ويحهم نصبوا مناراً من دم

يوحي الى جيل الغدّ البغضاء

جَرح يصيح على المدى وضحية

تتلمّس الحريةَ الحمراء[٩٩]

انّ المراثي واشعار البطولة لم تقتصر على الشهداء وابطال ساحات القتال وانما كانت في نطاق الزعماء والقادة الوطنيين امثال سيد جمال الدين الافغاني وسعد زغلول ومصطفى كامل وغيرهم واذا استشففنا دواوين الشعراء نجد كثيرا من الاشعار البطولية في هؤلاء القادة يتطلب مجالاً واسعا غير هذا المجال. الا أننا نجتزئ ابياتاً للجواهري في جمال الدين، مخاطبا اياه وهو يقول[١٠٠]:

هويتَ لنصرة الحق السهادا

فلولا الموت لم تُطق الرقادا[١٠١]

ولولا الموتُ لم تترك جهادا

فلَلت به الطغاة ولا جلادا[١٠٢]

جمال الدين، ياروحا عليّا

تنزّل بالرسالة ثم عادا

وانت ازددت من سمّ زُعاف

تذوّقُه سواك فما استزادا[١٠٣]

نضالَ المستبد يرى انكشافاً

عمايته وعثرته سدادا[١٠٤]

نقتطف ابياتاً اخرى لحافظ ابراهيم في رثاء مصطفى كامل زعيم الحزب الوطني يجده ساهرا مازال يدوّي صوته في الاسماع ويدعو الشعب الى الاتحاد والوحدة[١٠٥]:

أيا قبرُ هذا الضيف آمال أمة

فكبّر وهلّل والق ضيفك جاثيا[١٠٦]

عزيزٌ علينا أن نرى فيك (مصطفى)

شهيد العلا في زهرة العمر ذاويا[١٠٧]

ولكن فقدنا كلّ شيء بفقده

وهيهات ان يأتي به الدهرُ ثانيا

وكنا نياما حينما كنت ساهرا

فأسهدتنا حزنا وأمسيت غافيا[١٠٨]

شهيد العلا، لازال صوتك بيننا

يرنّ كما قد كان بالأمس داويا[١٠٩]

يناشدُنا بالله ألاّ تفرّقوا

وكونوا رجالا لاتسرّوا الاعاديا

وهكذا أوقدت الاشعار البطولية لهيب الروح القومية في الشعب واستزادت روح المقاومة سواء كانت الاشعار في بطل سقط في ساحة الجهاد او زعيم مات على فراشه وكان له في حياته اثر كبير في حياة شعبه ولهذا كثرت قصائد الرثاء لدى الشعراء المعاصرين ذوي النزعة الاجتماعية منهم حافظ ابراهيم الذي اعترف بذلك قائلا:

اذا تصفحت ديواني لتقرأه

وجدت شعر المراثي نصف ديواني

ولئلا يطول بنا الامر نكتفي بهذا معترفين بانّ للشعراء مواقف بارزة في مواضيع أُخر كالدعوة الى الوحدة او مقارعة الاستعمار او.... يتطلب كل واحد منها مجالا واسعا آخر.

وفي الختام نؤكد على حقيقة مفادها وهي أنّ القومية كانت بين العرب في الفترة التي تناولها البحث حماسة وشعورا بينما كانت في اوربا ايدنولوجية ونضيف الى ذلك ان القومية في فترة اعقبت الحرب العالمية الثانية

اصبحت ايديولوجية لما كان حاكماً على العرب من الظروف السياسية والمناخ الفكري والاجتماعي خاصة بعد ظهور حزب البعث وجمال عبد الناصر والقومية في هذه الفترة لها ميزات خاصة تحتاج الى دراسة اوسع ومقال احر

الهوامش

١ـعلى محمد نقوى / اسلام وملى گرايى، دفتر نشر فرهنگ اسلامى، رمضان ١٣٦٠،ص ١٤

٢ـنفس المصدر، ص ١٢

٣ـفؤاد أفرام البستاني المجاني الحديثه، الطبعه الثالثه، ج ١،ص ١٤٤

٤ـعمر الدقاق / الاتجاه القومى فى الشعر العربى الحديث، دار الشرق العربى / الطبعه الجديده ١٩٨٥ / ص ٤٥٣

٥ـكالى جى ماركلى / ناسيوناليسم قرن بيستم / ترجمه يونس سكر حواه تهران نشر سفير، ١٣٦٩ / ص٣

٦ـجورج انطونيوس / يقظة العرب / ترجمة ناصر الدين أسد واحسان عباس / دار العلم للملايين / بيروت / الطبعه الرابعه / ١٩٧٤ / ص ٧١

٧ـنفس المصدر / ١٢٠

٨ـديوان ابراهيم اليازجى / ٢٥

٩ـعمر الدقاق / الاتجاه القومى فى الشعر العربى الحديث / ص ١٩

١٠ـنفس المصدر / ص ٢١

١١ـانظر جورج انطونيوس / يقظة العرب / ص ١٦ وحميد عنايت / سيرى در انديشه سياسى عرب / مؤسسه انتشارات امير كبير / تهران / چاپ چهارم / ص ١٣٧

١٢ـضياء الدين احمد / نگاهى بر جنبش ناسيوناليسم عرب / ترجمه حيدر بوذرجمهر / وزاره ارشاد اسلامى / تهران ١٣٦٥

١٣ـعمر الدسوقى / فى الادب الحديث، دار الفكر، الطبعه السابعه، ١٩٧٣ / ج ٢ / ص ١٥٦

١٤ـانظر انيس المقدسى / الاتجاهات الادبيه فى العالم العربى الحديث دار العلم للملايين / بيروت / الطبعه الخامسه / ١٩٧٣ / ص ٢١

١٥ـعمر الدقاق / الاتجاه القومى فى الشعر العربى الحديث / ص ٣٩

١٦ـنفس المصدر ص ٤٠

١٧ـانيس المقدسى / الاتجاهات الادبيه فى العالم العربى الحديث / ص ٢٤

١٨ـالمصدر نفسه / ٢٤

١٩ـاحمد عبد الله فرهود / تاريخ شعراء العربيه / دار القلم العربى / الطبعه الاولى / ١٩٩٨ / جزء ١٣ / ص ٥

٢٠ـعمر الدقاق / الاتجاه القومى فى الشعر العربى الحديث / ص ٣١

٢١ـنفس المصدر / ص ٣٤

٢٢ـانيس المقدسي / الاتجاهات الادبيه فى العالم العربى الحديث / ص ٢٢

٢٣ـديوان خليل مطران / دار مارون عبود / بيروت / ج ١ / ص ١٥٤

٢٤ـانظر احمد محمد الحوفى / وطنيه شوقى / الهيئه المصريه العامه للكتاب / الطبعه الرابعه / ١٩٧٨ / ص ٤٣٧

٢٥ـالمؤيد ٩ يونيه ١٨٩٧ منقول عن احمد محمد الحوفى / وطنيه شوقى / ص ٤٤٢

٢٦ـانيس المقدسى / الاتجاهات الادبيه فى العالم العربى الحديث / ص ٣٦

٢٧ـديوان حافظ ابراهيم / ج ٢ / ص ٧

٢٨ـاحمد ابو حاقه / الالتزام فى الشعر العربى / دار العلم للملايين / الطبعه الاولى / ١٩٧٩ / ص ١٤٧

٢٩ـجورج انطونيوس / يقظه العرب / ص ١٦

٣٠ـانظر امين سعيد / الثوره العربيه الكبرى / مكتبه مدبولى / ج ١ / ص ٣١٤

٣١ـاحمد ابو حاقه / الالتزام فى الشعر العربى / ص ١٧٢

٣٢ـديوان الزهاوى / دار العوده / بيروت / ١٩٧٢ / ج ١ / ص ١٧٨

٣٣ـالنزاع الجنان والصعيف

٣٤ـالمسير ٢١ ابريل ١٨٩٩ منقول عن شوقى الفاخورى / ادب عصر النهضه / دار العلم للملايين / الطبعه الاولى / ١٩٩٠ / ص ٤٣

٣٥ـنفس المصدر وانيس المقدسى / الاتجاهات الادبيه فى العالم العربى الحديث / ص ٢٢

٣٦ـديوان ولى الدين يكن ١٩٠ منقول عن سامى الكيالى / ولى الدين / دار المعارف بمصر / ص ٤١

٣٧ـمحمد عبد المنعم خفاجى / قصه الادب فى مصر / بيروت / دار الجيل / الطبعه الاولى / ١٩٩٢ / ج ٥ / ص ١٤٨

٣٨ـديوان معروف الرصافى / ج ٢ / ص ٢٣٣

٣٩ـنفس المصدر / ص ٢٢٩

٤٠ـنحوسا نهدنا

٤١ـالضمير فى (لها) يرجع الى (نفوس) فى البيت السابق

٤٢ـلقحت الناقه ضربها للفحل فحملت والحائل عدم الحمل، يريد انك هنجت تلك الحرب بعد أن كانت ساكنه

٤٣ـعمر الدقاق / الاتجاه القومى فى الشعر العربى الحديث / ص ٢١

٤٤ـالمصدر السابق / ص ٤٤٧

٤٥ـ محمد عباب / سعرى در اندیشة سیاسی عرب / ص ٥٢
٤٦ـ المصدر السابق / ١٨٣
٤٧ـ المصدر السابق / ص ١٧٨
٤٨ـ راجع احمد ابو حاقه / الالتزام في الشعر العربي / ص ١٧٣ و ١٧٤
٤٩ـ نفس المصدر / ص ١٧٤
٥٠ـ نفس المصدر / ص ١٧٤
٥١ـ جهينه هي قبيلة عربيه من قبائل قضاعه التي كانت تسكن بين يثرب وحدود مصر
٥٢ـ عمر الدسوقي / في الادب الحديث / ج ٢ / ص ٣٧٥
٥٣ـ الصيد ج الاصيد الرجل الذي يرفع رأسه كبراً الملك
٥٤ـ الهب ج الهبه بناء سقفه مستديره مقعر، هامات ج الهامه رأس كل شيء
٥٥ـ ديوان الاثري / المجمع اللغوي العراقي / الطبعه الاولى ١٩٩٦ ج ١ / ص ٢٩٦
٥٦ـ النسر الرع الطيبه
٥٧ـ الصهب ج الاصهب من خالط بياض شعره حمره ـ العباس ج العبوس اللحيه والاعداء صهب العباس وان لم يكونوا كذلك ـ استب لهم الامر استقام واستمر
٥٨ـ ديوان «الجان اللهب» ص ٢٩ منقول عن عمر الدقاق الاتجاه القومي في السعر العربي الحديث / ص ٢١٢
٥٩ـ عامل جبل في لبنان اكثريه اهله من الشيعه واصل الكلمه عامله وهي قبيله نزلت تلك المنطقه فعرفت بهذا الاسم
٦٠ـ ديوان القروي / منشورات جروس برس / طرابلس / ص ٣٥٤
٦١ـ هلال ناجي / شعراء عن المعاصرون / منشورات مؤسسه المعارف / بيروت / الطبعه الاولى / ١٩٦٦ / ص ٢٨
٦٢ـ ديوان حافظ ابراهيم / ج ١ / ص ٢٦٨
٦٣ـ اي انسب الى أي الامين شئت فكلاهما في العلاء والحسب سواء
٦٤ـ الهلال شعار الدوله العثمانيه / وجب، يجب اضطرب وهو هنا كنايه عن الاشفاق على كلتا الامين والرعايه لهما والحرص عليها
٦٥ـ يريد أن الامين تجمع بينها امومه واحده وهي اللغه وابوه واحده وهم العرب
٦٦ـ لم اجد هذه الابيات في ديوان الشاعر فنقلها عن الفاخوري في كتابه «ادب عصر النهضه» ص ٤١
٦٧ـ دار الكتاب العربي / بيروت / الطبعه الرابعه / ١٩٩٣ / ص ٢٤٢
٦٨ـ انيس المقدسي / اعلام الجيل الاول / بيروت / ١٩٧١ / ص ٤٤٨
٦٩ـ محمد هداره تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان / دار الثقافه / بيروت / ١٩٧٢ / ص ٥٤

٧٠ـ نفس المصدر / ص ١١٨
٧١ـ محمد عباب سعرى در اندیشه سیاسی عرب ص ١٩٤
٧٢ـ عمر الدقاق الاتجاه القومي في السعر الحديث ص ٢٠٧
٧٣ـ ديوان حافظ ابراهيم ج ١ ص ٢٥٣
٧٤ـ الشوقيات ج ١ ص ١٦
٧٥ـ انيس المقدسي الاتجاهات الادبيه في العالم العربي الحديث ص ١١٣
٧٦ـ نفس المصدر ص ١٢٩
٧٧ـ عمر الدقاق الاتجاه القومي في السعر العربي الحديث هامش ١ ص ٢٢٠
٧٨ـ ديوان حافظ ابراهيم ج ١ ص ٢٥٣
٧٩ـ رجعتُ لنفسي فاتهمت الحصاة الرأي و [illegible] حسبت حياتي [illegible] عبد الله [illegible] يقول على لسان [illegible] نفسي [illegible] فيما [illegible] فاسات الظن [illegible] بالموت به من القصور [illegible] الناطقين [illegible] جميعا فاحرب حياتي عبد الله
٨٠ـ العدد الاعداد [illegible]
٨١ـ يريد «يا عرس» [illegible] المجدود [illegible]
٨٢ـ اللوبه [illegible] سمها [illegible] العذب
٨٣ـ ديوان [illegible] ٩١ منقول عن محمد مصطفى هدارة [illegible] الشعر العربي المعاصر في السودان ص ٦١
٨٤ـ اهل مله [illegible]
٨٥ـ الفجر الصادق ٢٧ منقول عن المصدر السابق
٨٦ـ نحيهم له [illegible] يوجه عابس
٨٧ـ ديوان خليل مردم بك [illegible] صادر بيروت الطبعه الاولى ١٦٢
٨٨ـ العرب من الابل او الخيل [illegible] العتر الجبار
٨٩ـ ديوان القروي / ص ٢٣٤
٩٠ـ يرطنون يتكلمون بالاعجميه
٩١ـ ابن ساعده المرادفين بن ساعده الايادي خطيب معروف جاهلي
٩٢ـ عمر الدقاق الاتجاه القومي في السعر العربي الحديث ص ٤٢
٩٣ـ ديوان / ج ١ / ص ١٧٨
٩٤ـ ديوان الانفاس الملتهبه / ص ٧٢ منقول عن الاتجاهات الادبيه انيس المقدسي / ص ١٤٤
٩٥ـ ديوان خليل مردم بك ص ١١٩

٩٦ـ ديوان محمد الجواهري /ص ١٦

٩٧ـ الشوقيات /ج ٣ /ص ١٧

٩٨ـ ركز اللواء غرزه في الارض

٩٩ـ الحرية الحمراء هي المكتسبة بالدم

١٠٠ـ ديوان الجواهري /ج ٢ /ص ١٩٣

١٠١ـ هوى، يهوى اختة واشباهه

١٠٢ـ جالده، مجادلة وجلاداً بالسيف ضاربه به والجلاد، معطوف على «جهاداً» في السطر الاول

١٠٣ـ السم الزعاف السم القاتل سريعه

١٠٤ـ نصال المسند بدل من «سم زعاف» في البيت السابق

١٠٥ـ ديوان حافظ ابراهيم /ج ٢ /ص ١٤٩

١٠٦ـ جثا الرجل يجثو جلس على ركبته والمراد هنا الخضوع

١٠٧ـ الذاوي الذابل

١٠٨ـ العاني الناثم

١٠٩ـ المعروف (دوّى) بتشديد الواو، واسم الفاعل منه مدوّ واما (دوى) بالتخفيف فهو استعمال شائع في كلام اهل العصر

المراجع والمصادر

١ ـ ابو حاقه، احمد الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، الطبعه الاولى، ١٩٧٩

٢ ـ الاثري، الشيخ بهجه، ديوان، مجلدان، المجمع اللغوي العراقي، الطبعه الاولى، ١٩٩٦

٣ ـ افرام البستاني، فؤاد المجاني الحديثه، الطبعه الثالثه

٤ ـ انطونيوس، جورج يقظة العرب، ترجمه ناصر الدين أسد واحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعه الرابعه، ١٩٧٤

٥ ـ باركلي، كالي جي ناسيوناليسوم فرن بيستم، ترجمه يونس سكر جواه، نشر سفير، تهران، ١٣٦٩

٦ ـ الفاخوري، شفيق ادب عصر النهضه، دار العلم للملايين، الطبعه الاولى، ١٩٩٠

٧ ـ حافظ ابراهيم، ديوان، مجلدان، دار العوده، بيروت

٨ ـ الشوقي، احمد محمد وطنيه شوقي، الهيئه المصريه العالميه للكتاب، الطبعه الرابعه، ١٩٧٨

٩ ـ خفاجي، محمد عبد المنعم قصه الادب في مصر، دار الجيل، بيروت، الطبعه الاولى، ١٩٩٢

١٠ ـ الخوري، بشاره (الاخطل الصغير) ديوان دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعه الرابعه، ١٩٩٣

١١ ـ الخوري، رشيد سليم (القروي) ديوان، منشورات جروس برس، طرابلس

١٢ ـ الدسوقي، عمر، في الادب الحديث، دار الفكر، الطبعه السابعه، ١٩٧٣

١٣ ـ الدقاق، عمر، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، دار الشرق العربي، ١٩٨٥

١٤ ـ الرصافي، معروف، ديوان، مجلدان، دار العوده، بيروت، ١٩٨٦

١٥ ـ الزهاوي، جميل صدقي، دار العوده، بيروت، ١٩٧٢

١٦ ـ سعيد، امين، الثوره العربيه الكبرى، مكتبه مدبولي

١٧ ـ شوقي، احمد، الشوقيات، ٤ مجلدات، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعه الحاديه عشره، ١٩٨٦

١٨ ـ عباسي، محمد، سيري در انديشه سياسي عرب، مؤسسه انتشارات امير كبير، تهران، چاپ چهارم، ١٣٧٠

١٩ ـ فرهود، احمد عبد الله، تاريخ شعراء العربيه، دار القلم العربي، الطبعه الاولى، ١٩٩٨

٢٠ ـ الكيالي، سامي، ولي الدين يكن، دار المعارف بمصر

٢١ ـ مردم بك، خليل، ديوان، دار صادر، بيروت، الطبعه الاولى

٢٢ ـ مطران، خليل، ديوان، دار مارون عبود، بيروت

٢٣ ـ المقدسي، انيس، اعلام الجيل الاول، بيروت ١٩٧١

٢٤ ـ المقدسي، انيس، الاتجاهات الادبيه في العالم العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعه الخامسه، ١٩٧٣

٢٥ ـ نقوي، علي محمد، اسلام وملي گرايي، دفتر نشر فرهنگ اسلامي، رمستان ١٣٦٠

٢٦ ـ الهداره، محمد، تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان، دار الثقافه، بيروت، ١٩٧٢

٢٧ ـ اليازجي، ابراهيم، ديوان، قدم له مارون عبود، دار مارون عبود، ١٩٨٣

* * *

Address: Center for Scientific Research,
1188 Martyr Islamiah Bldg
4th Floor, Enghelab Ave.
Tehran 13158,
Islamic Republic of Iran
P O Box: 13145-443
Tel. (021) 6462707
Fax. (021) 6468180

Address: Center for Scientific Research,
1188 Martyr Islamiah Bldg.
4th Floor, Enghelab Ave
Tehran 13158
Islamic Republic of Iran
P O.Box: 13145-443
Tel (021) 6462707
Fax. (021) 6468180

JOURNAL OF HUMANITIES

ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

(SUBSCRIPTION FORM)

Please enter my annual subscription to the Journal of Humanities Islamic Republic of Iran including 4 quarterly issues for the year Vol No

		Iran	Japan and USA	Other Countries
[ ]	Personal	R 10,000	$ 60.00	$ 40.00
[ ]	Institutional	R 20,000	$ 80.00	$ 60.00

[ ] Check enclosed [ ] Bill me

Name City Country

Mailing Address :

Check or money order must be made to the order of
Journal of Humanities Islamic Republic of Iran National Center for Scientific Research 1188 Enghelab Ave P O Box 13145 443 Tehran Iran
Payment can be made via our transfer account
Iran Account No 90244 Bank Melli, University of Tehran Branch Islamic Republic of Iran
Foreign Account No 99 Markazi Bank of Iran I R Iran
Please allow 6 8 weeks for delivery

JOURNAL OF HUMANITIES

ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

(SUBSCRIPTION FORM)

Please enter my annual subscription to the Journal of Humanities Islamic Republic of Iran including 4 quarterly issues for the year Vol No

		Iran	Japan and USA	Other Countries
[ ]	Personal	R 10,000	$ 60,00	$ 40.00
[ ]	Institutional	R 20,000	$ 80,00	$ 60.00

[ ] Check enclosed [ ] Bill me

Name City Country .

Mailing Address :

Check or money order must be made to the order of
Journal of Humanities, Islamic Republic of Iran, National Center for Scientific Research 1188 Enghelab Ave P O Box 13145 443, Tehran, Iran
Payment can be made via our transfer account
Iran Account No 90244 Bank Melli, University of Tehran Branch Islamic Republic of Iran
Foreign Account No 99, Markazi Bank of Iran, I R Iran
Please allow 6 8 weeks for delivery

_______ (1998) *Public Census of Population and Housing 1996 Comprehensive Results Including Ostan of Tehran (2 7)* Tehran Iran

_______ (1999) *UNFPA Iran population data sheet for Islamic Republic of Iran by province 1996* Tehran Iran

Straussfogel Debra (1997) Redefining development as humane and sustainable *Annals of the Association of American Geographers* 87 280 305

Estes Robert J and Schultz Robert R (1988) World variation in human welfare A new index of development status *Annals of the Association of American Geographers* 78 580 593

Taylor Peter J (1977) *Quantitative methods in geography An introduction to spatial analysis* USA Houghton Mifflin Company

United Nations (1999) *1997 Demographic Yearbook* Forty ninth Issue New York

Vandsemb Berit Helene (1995) The place of narrative in the study of third world migration The case of spontaneous rural migration in Sri Lanka *The Professional Geographer* 47 411 425

Ward David (1990) Social reform social surveys and the discovery of the modern city (Presidential Address) *Annals of the Association of American Geographers* 80 491 503

مطالعه‌ای جدید دربارهٔ وضعیت اخیر توسعه‌های اجتماعی ـ اقتصادی ایران با ملحوظ نمودن توانمندیهای استانهای آن

دکتر فاطمه بهفروز



چکیده

هدف این مؤلف در جستجوی رهیافت طبقه‌بندی بوده است ... ی کا ـ د ـ حسی حنداحی ـ اقتصادی فضایی در روندی سعانه طرنه‌ای و کاربردی سامان ایران و توامندیهای د عسسمای اسایی ـ د سالهای احیر، سان ناقته است سایران، حسه‌های محتوای مقاله، سحلیها و حدولها اسسد می‌نمایند که سان ـ ـ ـ ـ ـعنوان حالت مرتبه‌بندی سدهٔ اولویت‌دار و فاقد ... فسی حنی ا د ه ه ده م د ـ ـحـ طبقه‌بندی هم ـ سهای از استانهای کشور قرار میگیرد به‌علاوه استانهای خراسان و اصفهان د ده ه سوم ا ـ ـ ـسهای احتماعی عسی می‌سوند باقیماندهٔ بیست و سه استان دیگر از کشور ... به‌عنوان موا د ـ حب ـ سعه د ـ ـ م ـ ـ ـ ـ معـ میگردند از لحاظ بررسی جنبه‌ای اقتصادی این مطالعه، الگوی ـ ـ ـ طه مساعی ـ ـ ـ ـ ـ احـ ـ ـ استانهای ایران معتب میماند اما به‌عنوان ـ حـ جنبه استسای ـ ـ طه، اد ا ـحان سـ ـ می ـ ـ ـ ـ ـ گروه از این طبقه‌بندی احتماعی اضافه گردد ـ ـ ـ ـ ـ برنامه ـ ـ جامع ملی و ناحیه‌ای ـ ای ـ ـ ـ توانمندی‌های احتماعی ـ اقتصادی کشور ما ـ د ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ خواهد ـ ـ

capabilities of our country's so many deprived provinces The issue of family incomes has also been so controvesial in its provincially spatial distribution It should also be considered to improve the related capabilities in our national regional plannings

References

Berry Brian J L (1993) Transnational urbanward Migration *Annals of the Association of American Geographers* 83 389-400

Cole John (1991/1992) *Development and underdevelopment a profile of the third world* London and New York Routledge

Drakakis Smith David (1987) *The Third World City* London and New York Methuen & Co Ltd Reprinted 1990 1992 1995 Great Britain

Elliott Jennifer A (1994) *An introduction to sustainable development The developing world* London and New York Routledge

Ettlinger Nancy and Patton Wendy (1996) Shared Performance The Proactive Diffusion of Competetiveness and Industrial and Local Development *Annals of the Association of American Geographers* 86 286-305

Getis Arthur Getis Judith and Fellmann Jerome (1992) *Introduction to geography* Third Edition WCB Wm C Brown Publishers Macmillan Publishing Co Inc USA

Goss Jon (1993) The Magic of the Mall An Analysis of Form Function and Meaning in the Contemporary Retail Built Environment *Annals of the Association of American Geographers* 83 18-48

Graham Elspeth (1999) Breaking out The opportunities and challenges of multi method research in population geography *The Professional Geographer Forum and Journal of the Association of American Geographers* 51 76-89

Hammond R and McCullagh P S (1982) *Quantitative techniques in geography An introduction* Second Edition UK Oxford University Press

Hart Landsberg Martin and Burkett Paul (1998) Contradictions of capitalist industrialization in east Asia A critique of Flying Geese Theories of Development *Economic Geography* 74 87-110

Jones Richard C (1998) Remittances and inequality A question of migration stage and geographic scale *Economic Geography* 74 8-25

King L J and Golledge R G (1978) *Cities space and behavior The elements of urban geography* Englewood Cliffs N J Prentice Hall Inc USA

Laws Glenda (1993) The land of old age Society's changing attitudes toward urban built environments for elderly people *Annals of the Association of American Geographers* 83 672-693

Martin Rown and Sunley Peter (1998) Slow convergence? The new endogenous growth theory and regional development *Economic Geography* 74 201-227

McKendrick John H (1999) Multi method research An introduction to its application in population geography *The Professional Geographer Forum and Journal of the Association of American Geographers* 51 40-50

Michalake Wieslaw and Gibb Richard (1997) Trading Blocks and Multilateralism in the World Economy *Annals of the Association of American Geographers* 87 264-279

Morrill Richard (1993) Development Diversity and Regional Demographic Variability in the U S *Annals of the Association of American Geographers* 83 406-433

Noronha Valeriann J and Goodchild Michael F (1992) Modeling interregional interaction Implications for defining functional regions *Annals of the Association of American Geographers* 82 86-102

Parnwell Mike (1993) *Population movements and the third world* London Routledge

Proctor James D (1998) The Social Construction of Nature Relativist Accusations Pragmatist and Critical Realist Responses *Annal of the Association of American Geographers* 88 352-376

Statistical Center of Iran Islamic Republic of Iran (1999) *Detailed Results of Rural Households Expenditure and Income 1998* Tehran Iran

________ (1999) *Detailed Results of Urban Household Expenditure and Income 1998* Tehran Iran

________ (1999) *Public Census of Country 1998* Tehran Iran

________ (2000) *Public Census of Population and Housing 1996 Comprehensive Results (Entire Country 1)* Tehran Iran

________ (2000) *Public Census of Population and Housing 1996 Comprehensive Results Including Iran (1)* Tehran Iran

Generally Speaking, there have been a total number of Iran's secondary and tertiary activities which include 4,422,608 cases provincially (Statistical Center of Iran 1999 Public Census of Country 1998 p 117) Based on that source the range ratios of provincial orders have been 843, 938.25-1, 120, 253 for Tehran Ostan (first ordered), 567, 623.5-843, 938.25 for no ostans (second classified), 291, 308.75-567, 623.5 for Ostans of Khorasan, Esfahan, and East Azarbayjan (third ranked), and finally the amount of 14,994-291,308.75 comprising twenty two other Ostans as the fourth rank of this economic categorization Again, the great difference in this fundamental economic aspect is prevailing over the Ostans of Iran and it should be regarded in our future plannings as intra nationally and regionally

In order to complete this economic issue it should be stated that the average yearly income of our country's provincial rural families will include an amount of 9,367,760 Rials (SCI 1999, Detailed Results of Rural Households' Expenditure and Income 1998 pp 84-86), while there is an average yearly income in Iran's urban families that do comprise 15, 151, 894 Rials (SCI 1999, Detailed Results of Urban Households' Expenditure and Income 1998, pp 85-86) which is showing the preferred status of this country's urban areas rather than rural ones

Using the recent source of SCI (pp 85-86) again there are different averages of urban families' yearly income which is involved with the amounts of 20, 952, 241 and 13, 135, 829.67 and 12, 677, 840.7 Rials respectively for the first, third, and fourth groupings of this categorization in this article respectively It would be obvious that we are facing the improvement of those financial problems in our provinces Additionally, the presence of more family incomes could support their families' yearly expenditures in a better status

Conclusions

The purpose of this study has been based on recognizing the recent socio-economic status of Iran's developments considering its provincial capabilities Using a theoretical applied-procedure showed that the following results could have been reached It would be added that our country is involved with a pattern of urban primacy that upgrades the Province of Tehran for having the highest social and economic opportunities While, there would be other provinces of this country which are as socially developing such as Khorasan and Esfahan and in a East Azarbayjan economically The rest of our provinces have been underdeveloped socio-economically This overall and basic socio-economic problem should be considered in the future comprehensive plannings of Iran

In connection with Iran's social and demographic aspects, the rate of population growth is 1.5 percent which is still high and should be decreased in the future Considering the difference of infant mortality rates and difference of infant mortality rates and life expectancies with regard to the urban and rural settlers, as well as the provincial ranking classes this problem should also be resolved In addition the subject of literacy issue does follow the same procedure Our questions of transnational flows including immigrations and emigrations should be taken more seriously and governmentally among the provinces of this country Accordingly, a planned and geographic aspect and favorable spatial distribution of people would be expected

Approaching the economic issues in a ground of spatial view, the trends of centerprepheri-concepts exist among the provinces of Iran again A combination of Iran's major economic activities employees as percentages of industry and services is showing that there are 75.2, generally, and 92.76 and 48.85 in its urban and rural centers individually This difference has also been included in Iran's economically classified provinces There are 22 provinces (ostans) in our country which are weekly ranked as the members of a four group categorization However, doing some infrastructural and comprehensive economic and geographic planning, it would be comprehended to upgrade the

Table 3. Illustrating the Combined Secondary and Tertiary Economic Occupations which hold persons who are at 10 years of Age and Over Iran and its Provinces 1996

Iran and its Provinces	Total Number of both Secondary and Tertiary Economic Occupants	Percentage of Secondary and Tertiary Economic Occupants	Iran and its Provinces	Total number of both Secondary and Tertiary Economic Occupants	Percentage of Secondary and Tertiary Economic Occupants
Iran	**4,422,605**	**100.00**	14 Qom	84 754	1.92
1 Tehran	1 120 253	25.33	15 Kermanshah	79 759	1.81
2 Khorasan	478 139	10.81	16 Kordestan	79 754	1.68
3 Esfahan	419 945	9.50	17 Zanjan	65 181	1.48
4 East Azarbayjan	352 101	7.96	18 Ardebil	62 736	1.42
5 Mazandaran	254 577	5.76	19 Lorestan	58 456	1.32
6 Fars	237 189	5.37	20 Chaharmahal & Bakhtiyar	57 112	1.29
7 Khuzestan	171 968	3.89	21 Sistan & Baluchestan	53 360	1.21
8 Gilan	153 329	3.47	22 Hormozgan	43 638	0.99
9 West Azarbayjan	152 510	3.45	23 Bushehr	33 600	0.76
10 Hamadan	109 733	2.48	24 Semnan	31 969	0.72
11 Kerman	108 691	2.46	25 Kohgiluye & Boyer Ahmad	15 169	0.34
12 Markazi	97 866	2.21	26 Ilam	14 994	0.34
13 Yazd	91 176	2.06			

Source Statistical Center of Iran (1999) Public Census of Country 1998 P 117

obvious that there is the highest ranking province that involves Tehran holding a percentage of 25.33 as the combined secondary and tertiary economic occupied areas among the provinces of Iran. In accordance with classified economic activities of Iran (Figure 3) there is no province which would be ranked at the second order management, while there are three provinces of this country which could be ranked at the third order of this economic classification on that figure. However those three provinces have respectively been included as Khorasan, Esfahan, and East Azarbayjan provinces (Table 3). As a final point on this subject there are 22 provinces in this country which would be so deprived and undeveloped from the view point of a national scale (Figure 3 and Table 3). Accordingly our future developmental plannings should consider those identified problems.

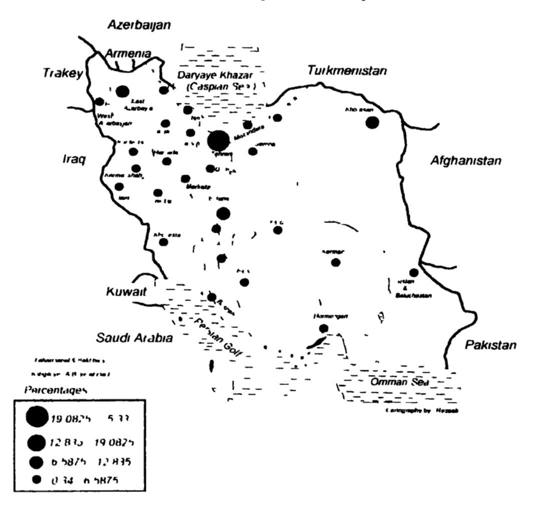


Figure 3. The classified categories of Iran's secondary and tertiary economic activites are shown spatially on provincial centers with regard to their major occupational groups in 1996.

Source: SCI, 1999, P.117

involves how much industries are playing roles for economic development of the world's countries. Some other scholars like Martin and Sunley (1998) in order to explain an economic development in the grounds of global-local interactions and the dynamics of regional growth, have focused on key words including growth, regional convergence, human capital, and technology. Accordingly, the subjects of investigating the economic development theory have been supported by this research of them.

There are other geographical academic contributions that have recently presented their work on the aspects of theoretical economic development on a certain community (Indonesia, Malaysia, the Philippines, Singapore, and Thailand) with regard to important concepts which do include industrialization, flying geese and exploitation (Hart-Landsberg and Burkeff, 1998). They have found that all developing countries have increased their Gross Domestic Product (GDP) from 4.5 (Average : 1978-1988) to 5.5 (Average : 1988-1995). Finally, East Asian industrialization creates the potential for a regionalization and strengthening of worker / community resistance to capitalism (1998, p. 87). Thus, strengthening of a planned and geographical economy would then be needed for developing and underdeveloped countries.

Taking into consideration the concept of world human welfare rankings, through the country and macro-system, there have been almost 13.1 percent of the 160 selected countries distinguished as developed. The rest of those global countries are identified as moderately developed (36.3 percent) and underdeveloped (50.6 percent) in the academic work of Tata and Schultz (1988). The economic conditions have been deteriorated as much as the developmental aspects are weekening (1988, pp. 586-588). In another recent research, Strassfogel (1997) has chosen the 64 countries of the world's continent and thus the aspects of different capitals are discussed in the developed (29.69%) and developing (70.31%) world (p. 289). That scholar has also considered as the percentages of the Gross National Product (GNP) out of the incomes of three economic activities including agriculture, industry, and services.

2. Applied Economic Aspects : Iran's Provincial Capabilities

Concerning the literature review of this paper, it would be obvious that the amount of employments in three major economic activities do include the related developmental measures of a certain country and its provincial subdivisions. According to a major document of Statistical Center of Iran in the year 2000 (p. 33), three fundamental economic activities of our country have been included for the employees of agriculture (23.04%), industry (30.70%), services (44.50%), and uncertain cases (1.76%) in 1996. In addition, those percentages of employees for urban centers and regions of Iran have been included to be respectively 5.24%, 33.37%, 59.39% and 2.0%. On the other hand, those amounts for rural areas of Iran have comprised the amount of 49.75% (agriculture), 26.84% (industry), 22.01% (services), and 1.40% (uncertain cases).

With regard to those academics related to literature and recent documents of Statistical Center of Iran, it can be shown that the combined amounts of employees in industry as the secondary economic activities and services as the tertiary economic employments could be justified for the status of development. However, the results show that the combined percentages of (industry and services) have been 75.2 for Iran. Indeed, those percentages have been 92.76 for urban areas, and 48.85 for rural sections of this country. Therefore, the entire country of Iran should have had development for increasing its employments in secondary and tertiary activities. The future development would be needed to upgrade the rural areas of Iran's secondary and tertiary employments in the grounds of their qualitative and quantitative meanings.

In order to make a more obvious presentation of the combined secondary and tertiary economic activities' employments in the provinces of Iran, Table 3 has been provided. Additionally, Figure 3 is presented here for showing the spatial distribution of combined secondary and tertiary economic activities provincially. Based on Table 3, it is

including those migrations are comprised to be 46.59 percent from city to city, 21.68 percent from village to city, 17.67 percent from city to village, and finally 10.82 percents from village to village.

In respect of Tehran Province, it has had 2,052,566 persons who have emigrated to that region or moved inside the province. The former residences of those emigrants have been 40.80 percent from other provinces, 34.01 percent from other townships of this province, and 21.32 percent are also pertained to the census's townships. It should be noted that the latest residencies of these emigrants have comprised a rate of 1,400,42 and 656,145 persons, respectively from urban and rural centers (SCI, Tehran Province : 2-7, 1998, pp. 19-20). Accordingly, the predominant problem of Tehran's population increase has already continued in the recent years.

Finally, it would be considered that the general status of immigrations and emigrations between the provinces of Iran should be considered seriously in our upcoming national plannings. In addition, the upgrading of retarded cores and peripheries to improve their capabilities socio-economically would be needed in our future development.

Urban Population and Major Economic Occupants : A Quantitative Explanation

As one of the most analytical procedures in our geographical grounds, the application of Pearson's Coefficient of Correlation (Pearson's r) has been magnified. Regardingly, the works of Hammond and Mccullagh (1982) and Taylor (1977) are used in this research. In addition, the required statistical data of our country's socio-economic aspects have been considered provincially in this study.

The rationality of this author has applied the recent public census and documents of statistical center for Iran (SCI) including major urban populations (1998) and a combination of occupants in secondary and tertiary economic activities (1996) provincially. The first case was plotted on the horizontal axis as the x values. While, the second issue has been regarded as the dependent case and is plotted vertically with y credits.

The formula of Correlation Coefficient of (r) could be presented as follows (Taylor, 1977, p. 186):

$$r = \frac{\text{covariance}}{\sigma \times \sigma_y}$$

$$r = \frac{\Sigma(y-\bar{y})(x-\bar{x})}{\sqrt{\Sigma(y-\bar{y})^2\,\Sigma(x-\bar{x})^2}}$$

This author has also used the provincial population data as the x values from Table 2, and provincial economic secondary and tertiary activities as the y values taken from Table 3. The results of this calculation reveal that there has been a significant value of Pearson's Correlation Coefficient of "r" 0.9827 (df=24).

One more point which should be noted is "Coefficient of Determination" (r^2) that has been found as much as 0.9656 which indicates a high and great linkage between major urban populations of Iran and combined statuses of its secondary and tertiary economic activities. Furtheremore, the calculated "t" value, i.e., 25.97, is so greater than the tabulated one 3.745 (Taylor, p. 332).

As a final point on this subject it should be mentioned that the developmental foundation of this paper is based on the significance of Iran's central cities' population in maintaining and growing up its major and capable urban centers. In addition, the lawfulness and scientific socio-economic aspects of a theoretical and applied geography will be needed for future development of this country.

Economic Grounds : Theoretical and Applied

1. Related Literature :

In our contemporary research on theoretical economic literature of geography, the principles of a global economy and the concept of regionalism are magnified (Michalac and Gibb, 1997). It means that the spatial interactions between the economic pole centers are playing roles globally and regionally. In addition, the theme of diffusion of industries for explaining the local and international economic development has been studied by other academic geographers (Ettlinger and Patton, 1996). This

in 1994 have included 24.4 and 37.6 per thousand for Iran also 4.1 has been and 4.8 specified to Japan. Another source (UNFPA : 1996) shows that our first ordered ostant (Tehran) holds the infant motarlity rate per thousand as 31.34 and it includes the third and fourth group of our provinces with figures such as 41.985 and 45.83 which are faced with more difficult problems; and it should be considered in the future of social development of our country.

To study the status of life expectancy a rate of 68.4 has been indicated (both for males and females) in Iran in 1996 (UNFPA., 1996); while, it has comprised as 80.3 for Japan (1997 Demographic yearbook, 1999, p. 111). Regarding another source (UNFPA 1996), the life expectancy for Iran's provincial grouping is indicating that there are such classes of ages of 69.30, 66.70, and 65.78 for the first, third and fourth grouping of the categorization in this study. However, we should consider this issue in the future of social development of our country; and we will need to upgrade the life expectancies intranationally and provincially. In fact, the fourth grouping of our rankings about provinces does include twenty five cases which would be the most important aspect.

3. Literacy Issues

Regarding the recent significant progress in academic level of human geography, the considerations toward social literacy have also been important. In accordance with recent contributions of Tata and Schultz (1988) and Straussfogel (1997) in the literature of today's human and social geography, the literacy aspect is recognized as significant as a social development factor. Getis, Getis, and Fellman (1992) have magnified and educated and literated labor force to apply the advanced technology in their developing countries. In those respects, Cole (1992) in his study about third world countries has stated that the rate of literacy in Japan, Phillipines, and Thailand been comprised of the figures 99, 89 and 88, respectively (p.46).

To attain a comparison, another source (UNFPA: 1996) is indicating that Iran's literacy rate of population has been 79.5.. therefore, the future development in this respect will be needed. In addition, Iran's spatial distribution of its literate people, provincially does include 88.5, 82.8, and 76.55 percents for the first, third and fourth social rankings. The related future development should particularly recover the fourth group of provinces.

Transnational Flows : A Literature Review

The issue of transnational flows is also important among the recent literature of social geography. In fact, this would be another comprehensive subject in developmental plannings of the world's countries. Brian Berry as a very famous geographer has studied several countries, taking into consideration their immigrations and emmigrations towards the cities. He found out that the national flows of emigration would be important to analyze the urban growth and development (1993). Another researcher has considered Sri Lanka as a third world country and is paying attention to the ties related to rural migrations which contribute to their urban labor force (Vandsemb, 1995). Some related key words to evaluate the question of migratory stage and geographic scale have focused on the spatial view and existence of income inequalities among the core of urban areas and their peripheral regions in the third world countries (Jones, 1998). The concept of core-periphery in respect of time and space has focused on population migrations and the third world's intra-national and international movements of their people to have better opportunities in life (Parnwell, 1993).

Studying the recent documents of statistical center of Iran on the matter of public census of population and housing - 1996 (2000), indicates that we have had 8,718,770 persons who have been migrated as well as inter and intra provinces' movements during a decade of 1986-1996. The former residences of these migrants have included 33.72 percent of other provinces, 26.46 percent from other townships of a province which is conducting the census, and 36.57 percent as the certain township of a census taking would be noted. It should be mentioned that according to SCI (2000), the above mentioned decade is

Table 2. Asian Countries Listed for Comparing their Status as much following their patterns as Primacy or Rank Size Rule

Purposed Countries & their two high Ranked Cities	Population (City Proper)	Calculated Values of their Urban Ratios (Largest to second Largest)
1 Afghanistan (1988)		
Kabul	1,424,400	6.32
Kandahar (Quandahar)	225,500	
2 Ushakistan (1990)		
Tashhkent	2,094,000	5.66
Samarkand	370,000	
3. Iran. Islamic Republic of (1994)		
Tehran	6,750,043	3.44
Mashad	1,964,489	
4. Korea: Republic of (1994)		
Seol	10,231,217	2.68
Pusan (Busan)	3,814,325	
5 Japan (1996)		
Tokyo	7,967,614	2.40
Yokohama	3,319,815	
6 India (1991)		
Delhi	7,206,704	1.38
Bombay	9,925,891	
7 Philippines (1995)		
Manila	1,654,7611	1.20
Quezan City	1,989,419	

Source: 1997 Demographic Yearbook, UN, 1999. pp: 242-257.

Certain Demographic Aspects of Iran's Population:

1. Rate of Increase

The total population of Iran has been 60,055,488 in 1996; while, the annual rate of its population's increase in 1990-95 has reached 1.5 percent which in comparison with Japan holding 0.2 (percent) is still high and should be considered in our future national plannings (UN, 1999: 1997 Demographic Yearbook, 1999, p. 100). Iran's population in the year 2000 would be 63,664,000 which is holding an annual growth rate of 1.47 percent which shows a slight decrease (SCI, 1999, UNFPA) that would be considered as a tendency toward further progress. Doing the related calculations for the provincial aspects, it is shown that the annual growth rates of Iran's provincial status (1991-96) result in some figures such as 2.32, 0.69, and 1.5 for the first, third, and fourth classes of social rankings of this paper. Obviously, the overall transnational flows on the intranational movements and provincial scales particularly Tehran province have been important for this situation.

2. Infant Mortality: Rate and Life Expectancy

Approaching the infant deaths in 1000 cases of live births as an important social factor for human development is considered in the works of Tata and Schultuz (1988), and Straussfogel (1998). In regard with this subject, the infant deaths' rates in Iran have been 43.0 in thousand (1990-95), while Japan's status in respect of the same case has been 3.8 in the same amount of population (UN, 1999, 1997 Demographic Yearbook, pp. 110 & 111). According to that source (pp. 377 & 378), the infant deaths and infant mortality rates by urban-rural residences

Table 1. Presentation of Iran and its Provinces Total and Urban Population 1996

Iran and its Provinces	Total Population	Urban Population	Percent Values of U.P.	Iran and its Provinces	Total Population	Urban Population	Percent Values of U.P.
Iran	**60,055,488**	**36,817,789**	**61.31**	14.Sistan & Baluchestan	1.722.579	794.528	2.16
1. Tehran	11.175.239	9.404.754	25.54	15. Qom	853.044	777.677	2.11
2. Khorasan	6.047.661	3.421.937	9.29	16.Kordestan	1.346.383	705.715	1.92
3. Esfahan	3,923.255	2.914.874	7.92	17.Markazi	2.004.328	701.547	1.91
4. Khuzestan	3,746.772	2.342.514.	6.36	18. Ardebil	1.168.011	568.448	1.54
5. Fars	3.817.036	2.163.119	5.88	19.Yazd	750.769	564.233	1.53
6. East Azarbayjan	3.325.540	2.004.484	5.44	20.Zanjan	1.036.873	489.518	1.33
7. Mazandaran	4,028.296	1.783.218	4.84	21.Hormozgan	1.062.155	443.970	1.21
8. West Azarbayjan	2.496.320	1.315.161	3.57	22.Bushehr	743.675	394.489	1.07
9. Kermanshah	1.778.596	1.098.282	2.98	23.Chaharmahal & Bakhtiyari	761.168	342.905	0.93
10. Kerman	2.004.328	1.060.075	2.88	24.Semnan	501.447	342.455	0.93
11. Gilan	2.241.896	1.049.980	2.85	25.Ilam	487.886	259.687	0.71
12. Lorestan	1.584.434	850.016	2.31	26. Kohgiluye &	544.356	213.563	0.58
13. Hamadan	1.677.957	810.640	2.20	Boyer Ahmad			

Source : Statistical Center of Iran (1999). Public Census of Country 1998. P 62

Iran's Provincial Urban Population

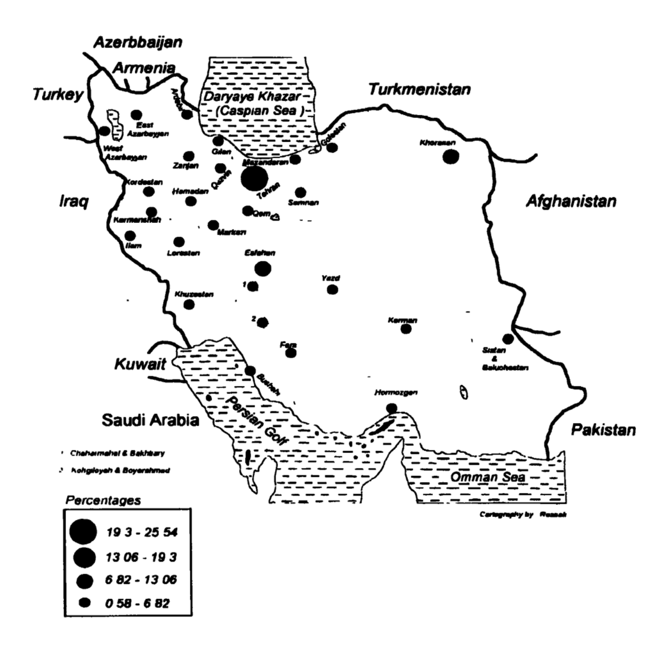


Figure 2. The classified categories of Iran's urban population have been shown spatially on the centers of provinces in 1998. Source SCI, 1999, p.62. designed and completed by the author.

Urban Considerations: Theoretical and Emprical

Recent academic contributions to social and urban geography are indicating theoretically that some aspects such as social construction (Proctor, 1998, P. 369), core issues in analyzing development and urban problems (Elliott, 1994, P.4) and doing the shoppings by all of the people at the shopping center retails (Goss, 1993, P. 18) which would be really important in our contemporary social-geographical research. Those aspects could be helpful for further geographical evaluating of urban central places' capabilities of a certain study area.

In addition, it could be noted that doing the surveys about big cities have been even improved at the national level of a certain country (Ward, 1990), that could be a source of lawfulness in the literature of urban geography. Other contemporary and important theoretical considerations in our academic urban studies would be including of respecting to modelling for regional and nationally functional areas (Noronha and Goodchild, 1992). The final point of improving the urban capabilities could comprise the development of a certain country's demographic aspects (Morrill, 1993), population's elderly and ageism in the ground of social construction (Laws, 1993), and taking care of education, health's services, and serving the qualified public services (Getis, Getis and Fellmann, 1992). In this respect, we could be hopeful for expanding further development in social grounds of the third world countries including Iran and its prospects.

As a global expression of underdevelopment, the majority of third world population still live in the rural areas that in comparing with developed countries comprise less measures of upgradings (Drakakis-Smith, 1995, pp. 1,2). Considering Iran for its general status of population and in regarding to our country's census data, there are generally 60,055,488 of people who have lived respectively as 61.30 and 38.34 percents in urban and rural centers of Iran in 1996 (SCI, Entire Country: 1, 2000). These figures are showing that we will need to continue the increase of our urban population; but in more specialized and capable centers in the near future. Moreover, supporting the social welfare's opportunities would also be necessary.

For the purposes of this research, Table 1 as a presentation aspect shows Iran's latest population in twenty six provinces. The urban population is also accordingly considered, and there would still be a big gap between the provinces of Tehran and Khorasan. Figure 2 is also provided for revealing the spatial distributions of Iran's urban population provincially. The status, showing the province of Tehran as the first ranked position, comprises the highest numbers of urban population. According to UNFPA (1999), Tehran province's urban population has been 86.2 percent in 1996 that is the highest in country; while, there would be no other classes as being presented at the second related categorization. Provinces of Khorasan and Esfahan are identified at the third class; and they do hold 65.45 percent of their population as urban settler in 1996. Finally, there are twenty three of our provinces which have been ranked at the fourth order of this geographical classes; And they have 54.36 percent of their population as urban people. Here, I could express that a primacy pattern has existed among the city system of Iran.

The concept of urban primacy has been explained in the academic work of King and Golledge (1978, pp. 37-42). According to them, the ratio of the population of the largest city to the second largest city could differently happen among some selected countries. Therefore, their findings indicate that the primacy levels for Canada have been 1.05 (Montreal and Toronto) and it reached 10.31 for Argentina (Buenos Aires and Rosario).

Here Table 2 shows the primacy or rank size of rule's status among some selected countries. Iran is showing the problem of primacy with a ratio of 3.44 that will be needed for decreasing it in the future. In fact, programming a rank size rule in the order of urban centers of Iran would be helpful to replace urban primacy system which causes deprivation in the majority of this country's provinces and it should be considered to develop and to increase the capabilities of our urban centers in the near future.

who apply the archives of quantitative data and qualitative ones very progressively in their researches (1999 P 40) This author has also respected that and has applied the required quantitative methods of correlation coefficient analyses.

With regard to this approach, the study area has been the Islamic Republic of Iran The latest provincial division of our country has been shown on Figure 1. The provincial or Ostans' names are also presented It would be added that Iran's provinces recently have also included the two provinces of Qazvin and Golestan. However, some differentiations exist among the recent data of Statistical Center of Iran (SCI).

Provincial Divisions Of Iran

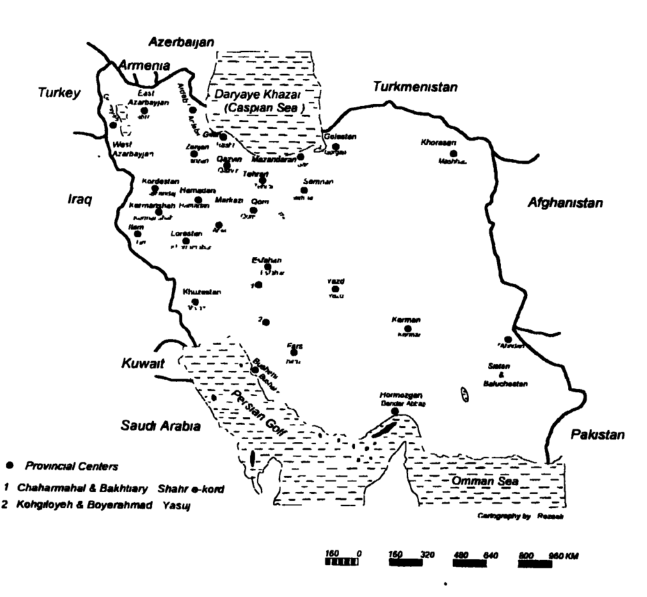


Figure 1. Spatial distribution of Iran's ostans in 1998
Source SCI 1999 pp 12 & 13

A NEW STUDY TOWARD RECENT SOCIO-ECONOMIC STATUS OF IRAN'S DEVELOPMENTS CONSIDERING ITS PROVINCIAL CAPABILITIES

Dr. Fatemeh Behforooz

University of Tehran

Abstract

The aim of this study has been law-seeking and is based on the application of a spatial socio-economic approach in a theoretical and applied procedure including Iran and its provincial subdivisions' capabilities in recent years. Therefore, the provided context, figures and tables would document that the province of Tehran is leading as first ranking ones, and there are no other cases that should be categorized as the second group of this even-step classification. In addition, the provinces of Khorasan and Esfahan have been identified as the third group of this social explanation. The remaining twenty three provinces of our country have been ranked as the underdeveloped cases. As a matter of economic aspect in this study, its pattern also followed the social rankings of Iran's provinces. But, as an exception East Azarbaiejan would be included as the third group of this economic categorization. Accordingly, a comprehensive national and regional planning to develop our country's socio-economic capabilities would overally be needed in the near future.

Introduction

Geographically speaking, this contributary theoretical and empiriccal approach is based on recognition of the recent socio-economic status of Iran's developments, taking into consideration some efforts to distinguish the similarities and diversities of our provincial capabilities in that respect. Accepting a multi-method research including the philosophical trends in the social construction of environment (Proctor, 1998), the grounds of population in a theoretical and applied research with mathematical modellings (Graham, 1999), and explaining the spatial interactions of secondary economic developments in the world and its countries (Martin and Sunley, 1998) have been presented in this research.

According to Mackendrick, these are exciting times, now for methodologists in human geography

Works of Shakespeare. Glenview: Scott, Forseman and Company.

Desmet, Christy and Robert Sawyer. (Eds.). (1999). Shakespeare and Appropriation. London: Routledge.

Elliott, Martin. (1988). Shakespeare's Invention of Othello. London: Macmillan Press.

Ellis-Fermor, Una. (1980). Shakespeare's Drama. Ed. Kenneth Muir. London: Methuen.

Evans, Malcolm. (1989). Signifying Nothing. New York: Harvester Wheatsheaf.

French, Marilyn. (1985). "Chaste Constancy in 'Hamlet'." Hamlet: New Casebooks. Ed. Martin Coyle. London: Longman

Frye, Northrope. (1967). Fools of Time: Studies in Shakespearean Tragedy. Toronto: Toronto U.P.

Garber, Marjorie. (1997). Coming of Age in Shakespeare. London: Routledge.

Gurr, Andrew (1988). Studying Shakespeare. London: Edward Arnold

Levin, Harry (1997) "Critical Approaches to Shakespeare from 1660 to 1904". The Cambridge Companion to Shakespearean Studies. Ed. Stanley Wells. London: Cambridge Univ. Press.

Mc Elroy, Bernard. (1988). Shakespeare's Mature Tragedies. New Jersey: Princeton Univ. Press.

Mc Leish, Kenneth. (1985). Longman Guide to Shakespeare's Characters. London: Longman.

Reese, M. M. (1980). Shakespeare. His World and His Work. London: Edward Arnold.

Scragg, Leah. (1988). Discovering Shakespeare's Meaning. London: Macmillan Press.

Sinfield, Allan. (1992). Macbeth: New Casebooks. London: Macmillan.

Tillyard, E.M.W. (1962). Critics on Shakespeare. Ed.W.T.Andrews. New Dehli: Universal Book Stalls.

Thompson, Ann and John. (1987). Shakespeare. Meaning and Metaphor. London: Harvester Press.

Turner, Robert Y. (1992). Rev. of Young Hamlet: Essays on Shakespearean Tragedies by Barbara Everett Shakespeare Quarterly. 43: 241.

Wilson, Dover. (1962). What Happens in Hamlet. London: Cambridge Univ. Press.

نقش شخصیتها و صحنه‌های قرینه در تراژدیهای اصلی شکسپیر

هلن اولیائی‌نیا

دانشگاه اصفهان، ایران

چکیده

به رغم این واقعیت که پیرنگ نمایشنامه‌های شکسپیر اقتباسی از داستانهای تاریخی و داستانهای نوشته شده توسط دیگر نویسندگان است، امروزه تقریباً همه ناقدان بر این باورند که نمایشنامه‌های شکسپیر سرآمد همه‌ی داستانهایی است که او از آنان تقلید کرده‌است. این برتری حاصل نبوغ وی در آفرینش شخصیت‌ها، موقعیت‌ها و فضایی است که او از این طریق مضامین خود و مفاهیم جهانی- انسانی را به‌طور زنده ارائه می‌دهد و آنها را مجسم و ملموس می‌گرداند. با توجه به این نکته، این مقایسه بر دو مسئله‌ی اساسی از دیدگاه ساختارگرایانه مبتنی است: ابتدا به تفصیل به آفرینش شخصیت‌های متضاد و قرینه می‌پردازد که سهم قابل توجهی در ارائه‌ی شخصیتهای کلیدی و نمایش انگیزه‌های آشکار و پنهان آنها دارد. سپس توجه به شگرد ویژه‌ی شکسپیر مبنی بر خلق صحنه‌های قرینه معطوف خواهد شد، صنعتی که به‌عنوان شیوه‌ی اصلی در شخصیت‌پردازی و بسط مضامین اصلی در تراژدی‌های بزرگ او (هملت، مکبث، اتللو و شاه لیر) به‌کار گرفته می‌شود (البته مراد از صحنه‌های قرینه، صحنه‌های مشابه و متضاد می‌باشد).

to a vampire destroying anyone who is in his way to his "imperial theme". Then when he is drowned in blood and is constantly haunted by the ghosts of those he has slain and still trusts the witches' guarantee of his safety, he finds out that how they have told him a little of truth but not the whole truth. Thus when all his enemies gather to form an army, in a camouflage they take a branch of tree and move toward his palace and, therefore, the Dunsinane wood seems to move. Moreover, when he confronts his avenger Macduff, whose family was slaughtered by Macbeth, he finds out that Macduff was born of his mother unnaturally and "untimely". Then he can see that what the witches have told him was both true and false. The same paradox which Banquo did understand and saved his soul, but Macbeth failed to see it and doomed his soul.

Besides character foils of Macbeth and Banquo, Shakespeare inserts a counter-scene in the play which starts with a paradoxical statement and underscores the ultimate similarity between Macbeth's vice and that of the witches. As Othello gradually converted into a Iago, Macbeth also comes to outdo the witches in his villainy, because if the witches only aroused man to commit sin, Macbeth himself voluntarily takes diabolic action. When the first time the witches appear on the stage, they say together "Fair is foul, and foul is fair." This paradoxical statement is reiterated by Macbeth the first time he appears on the stage too: "So foul and fair a day I have not seen". The moment he utters this sentence, he refers to the foggy and misty atmosphere as foul and it is "fair" because he has just come back from battle triumphantly and has drunk the "joy of battle". Nevertheless, the implications of this paradox can trespass this instance and can preside the whole play as discussed above. We just observed how the witches' seduction of Macbeth is all based on his misunderstanding of the implications of their speeches. How everything they said seemed "fair" first, but turned out to bring "foul" consequences as Banquo had realized. Therefore, the repetition of this statement in the counter-scenes is not accidental and may also signify the gradual transformation of Macbeth to a devil, as vicious as the witches, who always plan to destroy someone the same way that Macbeth practically reaps all the ones who could be a threat to his throne.

To conclude, what was discussed in the foregoing article may seem too obvious. But since sometimes even the very obvious and significant points may be threatened by neglect, this was an attempt to draw the attention of Shakespeare's readers to the corresponding scenes or character foils which may seem to occur in the text precariously and randomly. But quite the contrary, nothing in an organic and unified literary work is in vain, let alone in Shakespeare's masterpieces in which all the actions, characters, and scenes form a coherent texture which enhances the central themes and develop the pivotal characters who represent those themes. Consequently, the character foils and counter-scenes in Hamlet, King Lear, Othello and Macbeth like a pattern secure the organic unity of the plays.

Then no wonder that Coleridge believes even if we have access to half of what Shakespeare has created, we will still be "gainers".

References

Alexander, Niegel. (1992). "Poison, Play and Duel." Hamlet: New Casebooks. Ed. Martin. Coyle. London Macmillan.

Andrews, W.T. (1996). Critics on Shakespeare. New Dehli. Universal Book Stalls.

Bayley, John. (1982). Shakespeare and Tragedy. London: Routledge and Kegan Paul.

Bratchell, D. F. (1990). Shakespearean Tragedy. London: Routledge.

Boorman, S. C. (1987). Human Conflict in Shakespeare. London: Routledge and Kegan Paul.

Braunmuller, A. R. and Michael Hattaway. (1990). The Cambridge Companion to English Renaissance Drama. London: Cambridge University Press.

Cambell, Lily B. (1986). Shakespeare's Tragic Heroes. London: Methuen.

Clemen, W H. (1951). The Development of Shakespeare's Imagery. London: Methuen.

Craig, Hardin and David Bevington. (1973). The Complete

The fact that despite Macbeth's being quite aware of the damnation which follows his crime, he commits a horrible murder to succeed the king--who is his king, cousin and guest-- reinforces the irresistible impetuous effect of ambition on him.

Therefore to enhance this theme and to present this passion in Macbeth tangibly, Shakespeare provides the situation first by juxtaposing the character foils--namely Macbeth and Banquo. The manifestation of a hidden ambition in Macbeth is highlighted the moment the witches state their prophecies, the prophecies which are equally promising both for Banquo and Macbeth. In fact, the prediction made for Banquo is even more tempting since he is going to be the source of a chain of kings, namely his children and grand children. However, from the same moment Macbeth's desire for prompting the prophecy is awakened, while Banquo remains cool to the offer.

Cambell maintains that

> Now it is Banquo who boldly challenges the witches, while Macbeth can but feebly echo his question to them. And as they hail Macbeth in turn as the Thane of Glamis, Thane of Cawdor, and King hereafter, his action call reproof from Banquo:'Good Sir, why do you start and seem to fear/Things that do sound so fair? (I.iii.51-52)'(208-239).

In fact, Macbeth's fear is due to something within himself.

Thus, although Macbeth and Banquo are both in a similar situation, their reactions are different: Macbeth is insurmountably tempted, while Banquo responds to the temptation with philosophical contemplation. Banquo even warns Macbeth against the dangers of temptation:

> But 'tis strange:
> And oftentimes, to win us to our harm,
> The instruments of Darkness tell us truths,
> Win us with honest trifles, to betray's
> In deepest consequence,- (I.iii.122-125)

Banquo warns Macbeth that the evil forces tempt man with some promising truth and as soon as he is tempted, they drive him toward endless damnation. This is the paradox that Banquo does apprehend, but Macbeth is too wrapped up in the illusion of kingship to notice. He says in an aside,

> Two truths are told,
> As happy prologues to the swelling act
> Of the imperial theme-...
> This supernatural soliciting
> Cannot be ill; cannot be good: --
> If good, why do I yield to that suggestion
> Whose horrid image do unfix my hair,
> And make my seated heart knock at my ribs,
> against the use of nature? (I.iii.128-137)

Macbeth's speech is exactly the elaboration of the same paradox posed by Banquo. The witches' prediction starts with a truth which drives Macbeth to an ecstasy; yet it overtakes him with an ambivalent feeling of joy and fear.

The paradox is even more intensified when Hecate, the goddess of Witchcraft, advises the witches to give Macbeth a false security and drive him deeper into this slough of sin. The speech of Hecate is exactly the reproof of Banquo's comment about satanic "instruments". Hecate knows that by giving man security, the can "draw him on to his confusion/He shall spurn fate, scorn death, and bear/His hopes 'bove wisdom, grace, and fear;/And you know, security/Is mortals' chiefest enemy" (III.v.27-33). Afterwards, the witches go to assure Macbeth that no man born of a woman can harm him and no power can hurt him unless the Dunsinane woods starts to move. Macbeth then concludes that since every man is born of a woman and no wood can be rooted out and stir, then he will be invulnerably safe and he need not fear anyone or anything. This sense of security is what hastens him to his fatal end with the help of Lady Macbeth, the most villainous of all Shakespeare's women character. Garbor believes that despite her childlessness, "Macbeth becomes in fact the man-child his wife will bring to birth--and dash to shards" (154).

On the contrary, Banquo is immuned against all the temptations and never gives these promises a second thought. Thus, Macbeth is gradually changed

in which Iago after wroughting Othello's mind and making him believe that his wife has an affair with Cassio, assures him that he can provide him with some convincing evidence. Thus, he goes out and already speaks to Cassio about another woman teasingly and when they enter the room, Othello who is helplessly and miserably hiding behind the curtain hears his speech about someone else and assumes that Othello speaks about his wife. At the beginning of this scene when Iago asks him to hide in order to give him a living evidence against his wife, Othello like a fool follows him around (William J. Grace, 65). S.C. Boorman comments on the same scene thus:

> ... when we see the "noble" Moor crouching in the background, moving at Iago's gesture, thrown into passion by an innocent laugh, and completely convinced by this charade, we feel the full force of Othello's decline, and laughter and tragic sorrow are mingled in a special paradox which lies at the root of all our lives (190).

The next pair of counter-scenes is again at the beginning when we see Othello's open nature, confidence and extraordinary self-control in the face of Brabantio's accusations of witchcraft which in Shakespeare's time could drive one to his execution. Brabantio who means to disgrace Othello to compensate for the possible scandal about his daughter's elopement with Othello, does not come short with bombarding Othello with the worst charges, to the point that the Duke asks Othello to defend himself. All throughout the scene, he keeps silent and does not lose his temper. Even prior to this scene, when Brabantio sees him, he draws his sword for Othello, he very politely but ironically bids him to keep calm:

> Keep up your bright swords, for the dew will rust them.
> Good signior, you shall more command with years
> Than with your weapons.

His astonishing self-control proves his great soul and his courtesy, whereas later in the fourth Act and in front of Lodovico, the messenger of the Duke, who announces the Duke's edict of Othello's replacement by Cassio, Othello slaps Desdemona. Shocked by his savage treatment of innocent Desdemona, Lodovico says,

> Is this the noble Moor whom our full Senate
> Call all in all efficient? Is this the nature
> Whom passion could not shake? Whose solid virtue
> The shot of accident, nor dart of chance,
> Could neither graze nor pierce? (275-79)

Finally he concludes the scene that

> I am sorry that I am deceiv'd in him! (IV.i.293)

This scene definitely marks the hero's downfall in the eyes of the audience: the great Othello, who under the influence of passion changes to a monster.

****

Although in Macbeth character foils and counter-scenes occur less frequently, a couple of cases which do emerge are so forceful whose impetus overtakes the whole play. Since Bradley, Coleridge and Johnson, the central debate has been focused on Macbeth's motivation and his uncontrollable ambition which direct him toward his doom with open eyes. In other words, prior to the murder of Duncan, Macbeth has a clear moral vision about its consequences as Mc Elroy in a whole chapter on Macbeth contends. Craig and Bevington also elaborate on the same issue (1044-45). Yet the question is that Macbeth had been already showered by all the honors every man may crave for; he has displayed his valour against the rebells who meant to overthrow King Duncan.

In return, Duncan endowed him with recompense of which he was worthy. He has been promised by the witches to be a king in future. Then why does he want more and so hastily? The answer is overriding ambition. The whole play from the moment that the spark of ambition is enkindled in Macbeth to the point that he is beheaded by Macduff, concentrates on the psychology of ambitious passion for power and later on of crime.

Othello's fall, the images used by him all associate with heavenly bodies. After his fall, his language is affected by Iago's language which is imbued with animal imagery. Finally, besides the different nature of envy in Othello and Iago and their effect, one has to take a look at another sample of envy in Iago and Roderigo. As we discussed, Othello's source of envy and jealousy is honor, whereas Iago's envy is based on monetary cause, namely losing the position as Othello's first assistant or lieutenant. Similarly, Roderigo's envy is based on a lustful purpose. He shamelessly gives all he has to secure Desdemona's love for himself.

The contrast in the nature of the character foils' envy overlaps with their notion of love. As we observed, Othello's concept of love and honor are intermingled, the same way that the marriage of Othello and Desdemona is "the marriage of minds". Desdemona tells her father and the senate in her defense of her love for Othello, who is a black moor, that she was in love with Othello's mind, not with his "visage". Othello says,

> She lov'd me for the dangers I had pass'd
> And I lov'd her that she did pity them. (I.iii.167-8)

Therefore, Othello's love is a spiritual love and even when Iago tries to make Othello suspect his wife, Othello resists and protects his love earnestly until, as Othello himself confesses, his mind is "wrought" by Iago's temptations.

Othello's spiritual sense of love is in exact contrast with Roderigo's lustful love and Iago's self-love. Roderigo's love for Desdemona directs him toward suicide and disgraceful means even prostitution. Iago also defines love as "a lust of the blood and a permission of will" ("Will" meaning physical desire). Lily Cambell is of belief that "self-love, which is in the thinking of Shakespeare's day was the mother of all vices, is the only love that Iago respects" (157). That is why he tries to direct the quiet, peaceful and healthy love of Othello and Desdemona to passion and thence to self-desruction (159). Again that is why Iago in every courteous manner of Venetian mannerism finds lust and vice. When he watches Cassio's greeting of Desdemona, he immediately

thinks,

> With as little a web as this will
> I ensnare as great a fly as Cassio.

Iago's destructive mentality has affected his wife Emilia too albeit a positive and likeable character. She has been so frequently humiliated by her husband who sees all women as lustful creatures that she tells Desdemona:

> 'Tis not a year or two shows us a man,
> They are all but stomachs, and we all but food;
> They eat us hungerly, and when they are full,
> They belch us. (III.iv.103-106)

Emilia's disgusting way of describing men's love is the reflection of Iago's treatment of her that has all accorded with his way of thinking.

The devastating effect of such a way of thinking leads Othello to his fall which is very well adumberated in the counter-scenes of the play. As Aristotle states, the fall of the tragic hero involves a fall from fortune to misfortune. Othello's fall from greatness to misery is very specifically presented in a Pair of counter-scenes. As an illustration, one may refer to the first scene of the first Act. This is when Iago with the help of Roderigo has already provoked Brabantio, Desdemona's father, against Othello. On the other hand, Iago comes to Othello and alarms him against the high position and complex connection that Brabantio, as one of the Senators, has and he may use his influence against Othello. Meanwhile a noise is heard and Iago bewares Othello of the danger and asks him to hide since Brabantio and his men look for him everywhere. Iago does so to prove his fidelity to Othello and at the same time to arouse Othello against Brabantio and prompt him to a violent action. When Iago asks Othello to hide somewhere, Othello quite self-confidently tells him, "Not I: I must be found:/ My parts, my title and my perfect soul/Shall manifest me rightly" (I.i.30-32). Later, when Othello has fallen into the hands of Iago and bows to his will, this scene is opposed by the scene

normal ones, then this paradox of folly and wisdom in Lear and Fool is resolved. Bratchell (1990) quotes Coleridge who believes that the contrast and the Fool's "wild babbling, and inspired idiocy, articulate and gauge the horror of the scene(s)" (127). He also adds that there are many advantages in this;--a greater assimilation to nature, a greater scope of power, more truths, and more feelings;--the effects of contrast, as in Lear and the Fool" (51).

****

As for character foils in Othello, the contrast between Othello and Iago is as obvious as the day and the night. Yet what has made this contrast debatable throughout ages, as it was the case with Hamlet's hesitation, is the motivation of Iago for such an immense and profound villainy. Iago's own justification is that he hates Othello, because he has taken away from him the position he had deserved. Although Iago is considered a pure Machiavellian and diabolic character who is innately vicious, there have been different attitudes about his motive. Harry Levin refers to Bradley's concern with characterization in Shakespeare's Hamlet and Othello. Bradley's stress is on the motivation of the characters and somehow solves the problem of Iago's motiveless villainy when he holds the idea that "the action of Iago is simple enough, since it originates from himself; the action of Hamlet is highly complex, because it is forced upon Hamlet..." (227). Andrew also quotes Tillyard who wonders why some have considered Iago motiveless since it was the first of the deadly sins--pride--which motivates Iago as it did Devil: "It was by that sin that the angels fell, and at the end of Othello, Iago is explicitly equated with the Devil" (78). Robert Watson comments on Iago's character as "less an actual person than a demonic possessor of the victims he reads so preternaturally well. He seems to be a catalogue of bad motives: social envy, sexual jealousy, lust and bloodlust, greed and pride... . Iago has a faculty of envy as insatiable as Faustus's faculty of desire... " (339).

This envy is in exact opposition with Othello's Christ-like innocence and his enthusiastic sense of honor both of which paradoxically lead to his fall prompted by Iago's sinister conspiracy. In other words, Othello's obsession with honor, under the influence of Iago's inculcations, change to envy--an envy whose nature is very different from Iago's or Roderigo's envy. The different concepts of envy are incarnated in different characters, each of whom stands as an individual in the pair of character foils. For instance,Lily Cambell, by giving an exact definition of envy from the French Academie, refers to the fact that Othello's envy originates from his "race" which is prone to passion and, therefore, jealousy out of honor. Othello at the end of the play when his own folly is revealed to him and pathetically discovers his being a victim of Iago's plot, he asks others to report his deed the way it was, because, he says, "For nought I did in fate, but all in honour" (148-174). Bayley likewise touches upon the same sense of honor which leads to a great conflict in Othello. To understand the reason for Othello's vehement reaction to Desdemona and Cassio, the audience should pose himself /herself in Othello's consciousness and see what he has gone through regarding his cultural and tribal values. Bayley (1988) says, "Othello reveals the extremes in the human heart: that the tender lover can also be the inflexible killer. But Othello is not freed by his sense of his own situation: he has been caught in it as if in a snare" (200).

He also adds,

> Othello is in one trap, and our knowledge of it puts us in another one. This separation is very different from the freedom of mind we experience through Hamlet's need to kill Cassio and Desdemona belongs only to him.... Mind in Othello has walked into a trap, and the play both invites us in and keeps us out. We are close to Othello and yet alienated from him. (201)

Martin Elliott, in a fascinating book deals with the language used by the characters. Before

echoes Christ's words: 'O dear father, it is your business that I go about'" (51). Even her hanging used to be a Roman punishment for the criminals as they hanged Jesus.

Another pair of character foils is the pair of Lear-Gloucester in the parallel plot of the play. Although the similarities between these two characters and their stories are numerous, the same very resemblances draw our attention to their differences: the difference which aims at enhancing the moral themes of the play. As Scragg (1988) points out, they both suffer from filial ingratitude and from the betrayal of unnatural children. They likewise banish their truthful children, Cordelia and Edgar. They both gain knowledge after one has lost his wits, the other his sight. Their truthful friends have to disguise themselves to keep their company as Edgar is disguised as a madman and Kent is disguised as a stranger (115). Yet Gloucester's torture is physical and Lear's mental. Gloucester is punished for his adultery whose product is the illegitimate Edmund, whereas Lear's punishment is prompted not by adultery, but by his flaw of measuring his children's love materialistically and of his denial of parental bond and blood kingship with his truthful child, whose ignominy in Renaissance time was not less than adultery. Therefore, it seems the difference between the two characters which change them into character foils is meant to concentrate the audience's attention on the indispensability of punishment for two downfalls which are equally sinful: Gloucester despises the sanctioned matrimonial contract; Lear also ignores the sacred father-child bond. However, despite their similar egotism which reduces anyone outside themselves, the ones who love them, into "negatives", (Turner's Review, 241), they must have two different punishments. Gloucester has committed a carnal sin and he has to pay for it with his body and Lear's impaired mind is the cause of his flaw and he has to be purged through a long-term mental torment.

As for more minor characters, one can readily point out to Kent and Oswald as character foils. Their difference crystallizes the concept of fidelity and true service. Although in our age the concept of true "servant" may sound pejorative, in Shakespeare's time it was considered nobility for a man to serve his king and it was distinguished from knavery. Kent's honor and gentility exactly lies in his loyalty to his royal King Lear. He is the "friend", whose definition was elaborated on by French. He does not hesitate to undergo the humiliation of presenting himself as a slave in order to keep Lear company and see for him now that Lear is blind to reality. He begs Lear,

> See better, Lear; and let me still remain
> The true blank of thine eye. (I.i.158-9)

and he declares that

> My life I never held but as a pawn
> To wage against thy enemies; nor fear to lose it,
> Thy safety being motive.

But Lear foolishly banishes him as he did Cordelia.

On the other hand, there is Oswald who is called by Kent "O without a figure" or "zed", the "unnecessary letter," who very soon forgets that he has once been Lear's servant; as soon as power falls into the hands of Goneril and her sister, he directs his services to them. He is indeed the mercenary "knave" who even plays the role of a go-between in the illegitimate affair between Edmund, the bastard son of Gloucester, and Goneril. Kent does justice to him when in a quarrel to support Lear, he calls Oswald "...one that wouldst be a bawd in way of good service, and art nothing but the composition of a knave, beggar, coward, pandar, and..." (II.ii.18-20).

Lear and Fool also become character foils when their big difference establishes the central paradox of the play: Lear, the seemingly sane man, acts foolishly, whereas Fool becomes the voice of reason. Then when Lear loses his wits, but in madness comes to perceive the truth, he paradoxically is reduced to the level of Fool who could predict all the disasters which befall Lear. In the world of the play where everything is perverted and all the unnatural elements are replaced by the

is always ready to speak, the friend is often over-ready and excessive in his promises, the friend is temperate and just and reasonable; the flatterer bustles about but is not ready with genuine service, the friend will dissuade from unjust action but will serve even at great cost to himself.

The above definition exactly corresponds, with all its details, to Goneril and Regan, on the one hand, and to Cordelia, on the other hand. Goneril and Regan with all their lofty promises betray their father. On the contrary, Cordelia does not hesitate to tell the truth even if she loses all her share of dowery; she keeps no eye on her father's generosity and she has no intention to goad him into a false passion in order to win a more substantial property. She says to her father,

Unhappy that I am, I cannot leave
My heart into my mouth; I love your majesty
According to my bond; no more no less.

Cordelia can even foresee the sister's later treatment of their father. Shakespeare by juxtaposing opposing characters reinforces his humanistic theme of filial love. Furthermore, Cordelia is different from her sisters in her self-control too. One can compare the insolent language that Goneril uses against her father when she bursts into rage and fury with that of the gentleman's report of Cordelia's reading Kent's letter about her father's plight after he is banished by Goneril and Regan.

Goneril Not only,Sir, this your all licens'd Fool,
But other of your insolent retinue
Do hourly carp and quarrel, breaking forth
In rank and not-to-be-endured riots. (I.iv.198-200)

These words are spoken shortly after Lear has generously given them all his kingdom. Machiavellian Goneril --with her very short memory which consigns every filial relation into oblivion--speaks to her father so rudely that even Fool cannot keep silent and sardonically says , "The hedge-sparrow fed the cuckoo so long,/ That it's had it head bit off by it young (I.iv.213-14). Obviously, the implied comparison is drawn between Lear and hedge-sparrow and Goneril and Regan with the cuckoo; the cuckoo ungratefully has the sparrow beheaded, the same sparrow which had nourished it so long as Lear has fed Goneril and instead he has received ingratitude. And of course this point does not evade the audience' attention that this is the same Goneril who claimed that her father was "Dearer than eye-sight" when he was dividing his retinue among them.

Contrary to Goneril, Cordelia gently pours forth all her love and affection in her silent tears when she reads Kent's letter about how the sisters have treated him. The gentleman who reports her response to Kent, who inquired of him whether the letter impressed her, answers thus:

Not to a rage; patience and sorrow strove
Who should express her goodliest. You have seen
Sunshine and rain at once; her smiles and tears
Were like, a better way; those happy smilets
That play'd on her ripe lip seem'd not to know
What guests were in her eyes; which parted thence
As pearls from diamonds dropp'd. In brief,
Sorrow would be a rarity most belov'd,
If all could so become it. (IV.iii.16-23)

And later she summons all the "unpublished virtues of the earth"--meaning the remedial and healing herbs of the earth--to spring with her tears and provide a soothing balm for her father's wounded soul. In short, the difference between Cordelia, on the one hand, and Goneril and Regan, on the other, can be best expressed in the words of the servant who has served them a long time. He says about Goneril "If she live long/And in the end meet the old course of death/women will all turn monsters." Whereas Cordelia turns to a Christ figure who procures her father's redemption and salavation. Andrew Gurr (1988) suggests that "Not only is Cordelia said to be a redeemer, but she

Laertes And so have I a noble father lost,
A sister driven into desperate terms,
Whose worth, if praises may go back again,
Stood challenger on mount of all the age
For her perfections. But my revenge will come. (IV.vii.25-29)

Yet note the desperate and chiding tone of Hamlet and the confident tone of Laertes; the former, despite all the disasters befallen to him is still hesitant, and the latter is quite certain that "But my revenge will come".

Finally there is a scene (I., iii) where Polonius skeptically and mockingly warns Ophelia not to be seduced by Hamlet's vows which he compares to blazes which have no "heat":

These blazes, daughter,
Giving more light than heat, extinct in both
Even in their promise as it is a-making.
You must not take for fire.

or

Do not believe his vows; for they are brokers
Not of that dye which their investments show,
But more implorators of unholy suits,
Breathing like sanctified and pious bawds
The better to beguile. This is for all. (I.iii.117-131)

Here Polonius attributing his own youthful fancies to Hamlet, suspiciously analyzes Hamlet's love in an ugly and vulgar way in order to throw doubt on his pure affections. This scene is contradicted immediately by Hamlet's letter in which he sincerely expresses his profound love for Ophelia:

Doubt that the stars are fire,
Doubt that the sun doth move,
Doubt truth to be a liar,
But never doubt I love.
O dear Ophelia, I am ill at these numbers
I have not art to reckon my groans. but that
I love thee best, O most best, believe it. (II.,ii.,115-120)

The verisimilitude of above simple but pregnant speech of Hamlet-- who self-deniably understates his ability of expressing his affections in verse-- are proved in the nunnery scene where Hamlet ardently reveals his virtue and his care for spiritual values which were denied on him by Polonius. Hamlet flays women who change their natural appearance with which God has endowed them (III.,i.,144-148). What Hamlet displays in this scene exemplifies his high moral criteria which are far from Polonius' charges against him. This part both underscores Hamlet's nobility and reveals Polonius' injudiciousness and imbecility which he himself admits later. Such counter-scenes are set by the dramatist to unravel the tragic hero's abhorrence of hypocrisy and fraud which had become the vogue of time. The scenes as such also unfold the hero's being constantly misunderstood and misjudged. No wonder Horatio remains his only confidant with whom he can confide his thoughts and feelings.

****

However, none of Shakespeare's plays is as crowded with character foils as King Lear is. We may move deductively from the major characters to the minor ones: Lear versus Gloucester in the parallel main and sub-plots; Cordelia opposes Goneril and Regan; Lear versus Fool; Kent contrasts with Oswald; and finally Albany stands against Cornwall.

Cordelia stands in opposition with Goneril and Regan; such character foils contribute to the enhancement of the theme of honesty versus hypocrisy. The contrast between these two sets of characters is reflected in their language, Goneril and Regan in their hyperbolic flatteries and Cordelia in her reticence.

Lily Cambell (1986) draws the differentiation between the two sisters in the following definition which distinguishes the flatterer from the friend:

> the flatterer is inconstant, the friend constant; the flatterer always says and does what will give pleasure, the friend does not hesitate to give pain, to offer rebuke or correction, when it is necessary; the flatterer

between the above passage addressed to Horatio and a passage which is spoken to Rsencrantz and Guilderstern by Hamlet: both passages contain the same image of Pipe. When Claudius sends them to Hamlet to extract his secret and the reason of his "madness" from him, ironically instead of their worming out the secret from him, this is Hamlet who makes them confess their own secret of being the king's spies. At this point, he forces Guilderstern to play on a pipe and Guilderstern helplessly resists it since he does not know how to play the pipe. This is the way Hamlet mocks him:

> Why, look you now, how unworthy a thing you
> Make of me. You would play upon me, you would
> Seem to know my stops, you would pluck out the
> Heart of mystery, you would sound me from my lowest
> Note to the top of my compass; and here is much
> Music, excellent voice, in this little organ
> Yet cannot you make it speak. Do you think I
> Am easier to be played on than a pipe? Call
> Me what instrument you will, though you fret
> Me, you cannot play upon me.

Thus, Hamlet makes a fool of Guilderstern and mocks his idiocy which he shares with foolish characters like Rosencrantz, Polonius and Osric. The contrast between Hamlet's treatment of Horatio and that of Guilderstern conveys how dearly Hamlet values true friendship; in other words, the more noble Horatio looks, the more discriminating Hamlet's character appears to us and the more vivid is Shakespeare's characterization of Hamlet. As a consequence of Shakespeare's characterization through presentation of character foils, the audience is provided with all the means to perceive and appreciate Hamlet's system of values even if we come to believe with Dr. Dover Wilson (1962) that one should not deal with Hamlet's character based on today's psychology, because Hamlet "is a character in a play, not in history" (229-232). Shakespeare's dramatic techniques within the play establish and justify the plausibility of Hamlet's personality.

Besides the use of character foils, in Hamlet Shakespeare deliberately employs counter-scenes, either opposite or parallel, to highlight dramatically the themes or to reveal the characters. In this way, Shakespeare constantly provokes the alert audience's imagination to draw correlations between the scenes and the characters in order to gain a better sense of judgement. Again as Muir quotes Fermor,

> The art of the dramatist has been engaged not In presenting a closely locked and logically coherent action that points irresistibly to a certain deduction, but in selecting those fragments of the whole that stimulate our imaginations to understanding of the essential experience, to the perception of a nexus truths too vast to be defined as themes, whose enduring power engages a seemingly unending series of perceptions and responses (57).

As discussed before, one of the devices Shakespeare has used is the counter-scene of Pyrrhus which renders the horror of what could have happened to Claudius. The fact that Hamlet refuses to act as brutally as Pyrrhus, as Scragg (1988) believes, proves hamlet's humane conduct (117-118).

The counter-scene of Hamlet and Laertes, besides stressing the disparity between the two characters, dramatically and aesthetically engages the audience's mind when s/he notices the parallelism between their speeches which paradoxically reinforces the same difference already discussed:

> Hamlet This is most brave,
> That I, the son of a dear father murder'd,
> Prompted to my revenge by heaven and hell,
> Must like a whore unpack my heart with words
> And fall a-cursing like a very drab...
> (II.ii.578-582)

of Priam's being brutally murdered by Pyrrhus while Hecuba, Priam's wife, laments his death, Hamlet violently reproaches himself for his own inaction; in this scene he is highly impressed by the actor's playing the role of Hecuba mourning over her husband's torn body (in Shakespeare's time, men used to play the role of women, because women were not allowed to appear on stage):

> What's Hecuba to him, or he to her,
> That he should weep for her? What would he do
> Had he the motive and the cue for passion
> That I have? He would drown the stage with tears,
> And cleave the general ear with horrid speech,
> Make mad the guilty and appal the free,
> Confound the ignorant, and amaze indeed
> The very faculties of eyes and ears. (II.ii.553-560)

or

> Am I a coward?
> Who calls me villain, breaks my pate across,
> Plucks off my beard and blows it in my face,
> . .
> Who does this? (566-570)

This is a burden too weighty for a young man to bear, The young man who has to wipe away all the notions of youth from his mind and instead of enjoying the prime of his life, he has to grow into a philosophically precocious maturity. Turner (1992) in his review of Barbara Everett's book quotes her that "according to Elizabethans, 'youth' is one of the three stages of life: youth, maturity and age. Yet what is tragic about Hamlet is that 'Hamlet grows up to find that he has grown dead'" (16). Everett's comment probably does justice to the magnitude of Hamlet's dilemma of taking revenge like others and rid himself of all the anguish, or wait for the proper time and suffer. He selects the latter alternative to display his humanity though.

Thus Hamlet becomes the moral center of the play who scrutinizes all the characters' conduct and becomes the voice of their conscience. He announces his position at the outset of the play when he tells his mother that he does not know "seems", and condemns all the hypocrisy which other characters display. That is why his frequent affectionate responses to Horatio, who epitomizes constancy in friendship, reveal Hamlet's craving for honesty.

To emphasize Horatio's merit as an honest man who deserves Hamlet's reverence and trust, Shakespeare puts Horatio against Rosencrantz and Guildernstern who are supposed to be Hamlet's life-time friends, but betray him. Therefore, the theme of honesty versus hypocrisy is reflected in the sharp contrast between Horatio, on the one hand, and these two clownish figures, on the other. Apart from Hamlet and Horatio, Marelyn French (1985) states, "all the other characters manifest inconstancy: they are continually checking up on each other-probing, eavesdropping, spying and even betraying. The world of Hamlet is a world of incertitude" (96). No wonder then that Horatio grows to be Hamlet's bosom friend. He addresses Horatio thus,

> Since my dear soul was mistress of her choice,
> And could of men distinguish her election,
> Sh'ath seal'd thee for herself, for thou hast been
> As one, in suff'ring all, that suffers nothing,
> A man that Fortune's buffets and rewards
> Hast ta'en with equal thanks; and blest are those
> Whose blood and judgement are so commeddled
> That they are not a pipe for Fortune's finger
> To sound what stop she please.Give me that man
> That is not passion's slave, and I will wear him
> In my heart's core, ay, in my heart of heart,
> As I do thee. (III.ii.63-74)

Contrary to Horatio, Rosencrantz and Guilderstern are after the rewards of life and become puppets in the hands of Fortune and finally are both victimized by their own treacherous plans. Hamlet cunningly by changing the content of Claudius's letter which bears the message of his own murder, sends both of them to "hell" as he had once promised himself. The King of England at receiving the letter, executes the carriers of the letter, namely Rosencrantz and Guilderstern. A very curious similarity exists

perform in front of Hamlet, Pyrrhus is the revengeful son of Priam, who challenges his father's murderer and callously mutilates him in front of the streaming eyes of his wife Hecuba. As a result, Shakespeare does not lose any chance to offer alternatives that stand in opposition to Hamlet: a host of characters who decide "to be" and take a violent revenge, or resolve "not to be" and commit suicide as Ophelia does. However, Hamlet waits for the due time to capture the Claudius at a moment of committing sin so that he would not drive his own soul to damnation as his father's ghost had advised him. Therefore, he abstains from murdering Claudius when he has knelt before God contemplating his own sin. Contrary to Laertes, who does not hesitate to "cut his throat" in the church, a sanctuary even for the criminals, Hamlet resolves to wait because killing Claudius at this moment is to reward not to punish him, as he says,

> And so a goes to heaven;
> And so am I reveng'd. That would be scann'd:
> A villain kills my father, for that
> I, his sole son, do this same villain send
> To heaven.
> Why, this is hire and salary, not revenge. (ActIII.iii.74-9)

Or Hamlet could have acted as Pyrrhus did, mincing Priam in front of his wife's eyes. Scragg asserts that the fact that Hamlet acts differently from others highlights his humanity and considerateness as opposed to Pyrrhus' bestiality and overwhelming passion (117-118).

Lily Cambell also, while focusing her discussion on the study of the characters' humors, says that Hamlet, Fortinbras and Laertes are all "called upon to mourn the death of a father, each feeling himself summoned to revenge wrongs suffered by his father... . But each must act according to the dictates of his own temperament and his own humor" (109). Yet she refuses to accept that Hamlet is by nature splenitive and peevish although he is associated with Northern Denmark whose people's moist humor marks their temper. Instead Cambell believes that "there is no indication of paleness or severe melancholy; rather (Hamlet) has been on friendly terms with the players and his fellows, Rosencrantz and Guilderstern." Nevertheless, despite all these traits, there are some signs of drastic change in him when Ophelia says, "O, what a noble mind is here overthrown." Cambell asserts that this abrupt change is the result of too much grief in him. Then she also deals with different reactions of the characters whose differences delineate Hamlet's character more tangibly than when these alternatives were not offered by the playwright. She adds, "Laertes...is a complete foil for Hamlet in all his actions. His cry is an absolute contrast to Hamlets's timorous testing of the ghost's truthfulness:

I dare damnation. To this point I stand,
That both the worlds I give to negligence,
Let come what comes; only I'll be reveng'd
Most thoroughly for my father" (139).

Thus, Cambell justifies Hamlet's delay as the result of his excessive grief that "is a grief which makes memory fade, that makes reason fail in directing the will. That makes him guilty of sloth" (144).

Likewise Bayley, who emphasizes the matter of consciousness of the characters, Points out to the discrepancy between Hamlet and Ophelia: "... she is the exact foil to Hamlet... " (173). He also maintains that "Laertes does show by contrast

how different Hamlet is... " (176). Similarly, Niegel Alexander underscores the disparity between Hamlet, on the one hand, and Laertes and Ophelia, on the other: "As they move passionately but unwittingly to their deaths, Laertes and Ophelia appear to exemplify in conduct the alternative courses of action considered by Hamlet in his soliloquy, 'to be' or 'not to be'... ." Ophelia chooses "Not to be", whereas Laertes is determined "to be" and take revenge (49-50).

Nevertheless, Hamlet paradoxically has to pay a high price for his supposedly "wise" hesitation: He has to undergo the torturous pangs of conscience which are best expressed and vivified in his soliloquies. When the players dramatize the scene

touch life at so many points, sum up so much in their experience, that they do indeed take on the vesture of the universal, but we should not claim to know what they would do in different circumstances and the company of different men" (391) and stresses that "the only thing that has an independent life is the play itself. The characters are not even independent within their particular world, for they affect, and are affected by, those who inhabit it with them. Shakespeare presents us with a group of people whose story is their interaction upon one another"(390) and, therefore, "his characters are men caught in particular circumstances, not puppets manifesting predetermined principles. It is not only passions that spin his tragic plots...personality always breaking in... " (330).

Thus this study is an attempt to elaborate on Shakespeare's implementation of character foils and counter-scenes which contribute to the character delineation in his major tragedies: Hamlet, King Lear, Othello and Macbeth.

The Major Discussion

The crowd of characters that appear in the plays may seem to fill up the gaps of the plot and intensify the attraction of the plays only, in fact play a crucial role and serve the author's purpose: some function as an aid to better delineation of the major characters; some others enhance the main themes; and some may serve both purposes. This is the same function of the technique of character foils in Shakespeare's major tragedies. As Muir quotes Una Ellis-Fermor, a "dramatist may relate his characters in such a way that, instead of a close-locked group, itself the image of the operation of a force, with each member sustaining an essential part of the whole in strict relation of contrast and likeness to the others, we find characters widely differing as individuals or as groups, and so placed that our imaginations are induced to supply, it may be at unawares, intermediate and background figures or moods that complete a harmony of wide range a complexity, suggesting to our minds not clearcut image or a dominant theme, but the breadth of life and humanity. We recognize that without such subtlety or relationships between the figures in the picture there would be no harmony..." (48). Thus, "harmony" is what emerges from the seemingly random character presentation.

As a point in case to verify the above-mentioned claim, one has to attend to the juxtaposition of character foils in Hamlet, one of the most controversial plays throughout ages since its creation, in order to apprehend Hamlet's complex character and the various moral, philosophical and aesthetic points which Shakespeare has woven into the warp and woofs of this play. In the last few centuries, the problem of Hamlet's hesitation and his procrastination of revenge has been the matter of contemplation and contention among Shakespearean critics, whereas today this hesitation has been resolved as the signification of Hamlet's thoughtfulness as opposed to the rashness and instability--as perceived by the present writer--of his foils: Fortinbras, Laertes, Ophelia and even Pyrrhus, the character in the play-within-the play.

These four characters have all shared a similar case with Hamlet; they have all lost a father and claim an equal motivation for revenge, whereas their reactions differ from that of Hamlet. Fortinbras, the son of King of Norway, who has lost his father in a just battle with Hamlet's father, the deceased king of Denmark, gathers all his forces against Denmark in order not only to restore a piece of land his father had lost in that battle, but also to avenge his father's death upon the murderer. Laertes also, whose father is mistaken for Claudius and is killed by Hamlet, is so thirsty for revenge that thoughtlessly falls into the snare meshed by Claudius, the source of all evil and depravity in the play; he declares his readiness to cut Hamlet's throat even in the church. His rashness finally brings himself and many others into their doom. Moreover, even Ophelia, the tender-hearted and innocent figure of the play, is so overtaken by her father's loss (and of course by the loss of Hamlet's affection) that cannot bear the grief and chooses "not to be." Finally, in the play, which the actors

THE FUNCTION OF CHARACTER FOILS AND COUNTER-SCENES AS A MEANS OF CHARACTERIZATION IN SHAKESPEARE'S MAJOR TRAGEDIES

Helen Ouliaeinia

English Department of Foreign Languages Faculty, Isfahan University

Abstract

Despite the fact that many of Shakespeare's plots are adopted from the chronicles or other stories written by other writers, today almost all of his critics agree that what marks the superiority of his plays over the same imitated stories is his genius in creating characters, situations and atmospheres through which he renders and vivifies his universal and humanistic concepts and themes effectively. With regard to the above-mentioned point, this essay is meant to focus on two major issues from a structuralist point of view: First it will elaborate on Shakespeare's creation of character foils which contributes to the vivid depiction of the key characters and the presentation of their overt or covert motivations. Second, the article will concentrate on Shakespeare's particular technique of creating counter-scenes which serves as a means to characterization and the enhancement of the major themes. (Of course, by counter-scenes the writer means parallel scenes as well as the opposite ones.)

Introduction

With regard to the immense bulk of Shakespearean criticism, one wonders what to say about Shakespeare's tragedies which has not been already stated. Yet the illimitable treasure of Shakespeare's works always leaves some room for exploring new patterns. The various and numerous versions of modern performances, each of which finds attractions in Shakespeare's plays which can be appealing even to the very modern audience, may verify the above claim (Christy Desmet and Robert Sawyer, 1999). As Andrews quotes Coleridge, "If all that has been written upon Shakespeare by Englishmen were burned, in the want of candles, merely to enable us to read one half of what our dramatist produced, we should be great gainers" (39). The main appeal of Shakespeare lies in the fact that despite his plots' being borrowed from others, he displays his genius in presenting characters by different devices peculiar to him. This ability enables him to render and vivify his humane and universal themes. Professor Reese maintains that "Shakespeare's greatest characters

بررسی رابطه ویژگیهای شخصیتی و اختلال استرس پس از ضربه (PTSD) در کودکان و نوجوانانی که والدین خود را از دست داده‌اند

دکتر فرامرز سهرابی

دانشگاه علامه طباطبائی

چکیده

واکنشهای آسیب‌شناختی افراد در مواجهه با رخدادهای تروماتیک از صدسال پیش در روانشناسی مطرح است. نگاه اجمالی بر نظریه‌ها و تحقیقات انجام شده نشان می‌دهد که از دست دادن والدین به مثابه یک رویداد تروماتیک منجر به ظهور علائم روانشناختی می‌شود. هدف این تحقیق تبیین امکان ظهور علائم PTSD در کودکان و نوجوانانی است که پدر یا مادر و یا هر دو را به دلایل مختلف از دست داده‌اند و نیز تعیین سهم هر یک از عوامل مؤثر مثل متغیرهای هویتی، نوع از دست دادن والدین، شدت واقعه تروماتیک، خصوصیات شخصیتی و سایر متغیرهای دخیل به مثابه متغیرهای مستعد سازنده در ظهور علائم PTSD می‌باشد. در این تحقیق مجموعاً ۱۴۴ کودک و نوجوان (۱۹-۱۰ ساله) که پدر و مادر خود را از دست داده بودند مورد مطالعه قرار گرفتند. تعداد ۳۹ نفر از افراد مورد مطالعه کودکان و نوجوانانی بودند که والدین خود را بر اثر زلزله گیلان (۱۳۶۹) از دست داده بودند و به‌صورت تصادفی انتخاب و به‌عنوان گروه مورد مطالعه حقیقی در نظر گرفته شدند و تعداد ۱۰۵ نفر نیز به‌عنوان گروه مقایسه از کودکان و نوجوانانی که پدر و مادر خود را در اثر مرگ طبیعی، طلاق و یا جدایی از دست داده بودند به‌صورت تصادفی از مراکز شبانه روزی سازمان بهزیستی تهران انتخاب شدند. در این تحقیق سه ابزار تحقیقی مشتمل بر دو مصاحبه تنظیم یافته تشخیصی (CAPS, CPTSD-RI PTSD) و نیز پرسشنامه شخصیتی (JEPQ) به‌کار رفت. نتایج تحقیق نشان داد که ۴۸/۷ درصد از افراد گروه مورد مطالعه که به‌دنبال حادثه فاجعه‌آمیز زلزله والدین خود را از دست داده بودند معیارهای تشخیصی علائم PTSD را نشان دادند. در مقایسه با کودکان و نوجوانان بازمانده از زلزله ۲۰ درصد از گروه مقایسه نیز معیارهای لازم برای تشخیص علائم PTSD را حائز گردیدند. نتایج این تحقیق نشان داد آزمودنی‌هایی که والدین خود را در اثر مرگ از دست داده بودند نسبت به آنهایی که والدین خود را در اثر طلاق و یا جدایی از دست بودند و نیز دختران بیش از پسران در معرض علائم PTSD بودند. مواجهه مکرر با حوادث تروماتیک با شدت علائم PTSD ارتباط مستقیم داشت. کودکان و نوجوانانی که در مقیاسهای نوروگرایی سایکوزگرایی نمرات بالایی آورده بودند بیشتر در معرض علائم PTSD بودند در حالی که آزمودنی‌هایی که نمره بالاتری در مقیاس برونگرایی داشتند در مقابل رویدادهای تروماتیک مقاومت بیشتری نشان دادند. این تحقیق نشان داد که از دست دادن والدین به‌طور کلی و محرومیت از والدین به‌صورت ناگهانی و غیرقابل انتظار به‌طور اختصاصی به مثابه رخداد تروماتیک روانی اجتماعی برای کودکان و نوجوانان مطرح است که امکان دارد علائم PTSD را به‌دنبال داشته باشد و خصوصیات شخصیتی آزمودنیها به‌عنوان عوامل برجسته و مستعد سازنده برای ظهور علائم PTSD می‌باشد.

CAPS-1. PTSD Research Quarterly. Vol. 5: 2-6.

Williams. R.. Joseph. S. & Yule. W. (1993). Disaster and mental health. In principles of social psychiatry (ed. D. Bhugrad and J. Left). pp. 450-469. Oxford: Blackwell.

World Health Organisation. (1992). The international classification of mental and behavioural disorders (ICD-10). Geneva: WHO.

Yule. W. (1992). Post-traumatic stress disorder in child survivors of shipping. Disasters: The Sinking of the "Jupiter". Journal of Psychotherapy and Psychosomatics. Vol. 75: 200-205.

Yule. W. (1994). Post-traumatic Stress Disorder. In M. Rutter. E. Taylor & L. Hersov (eds.). Child and Adolescent Psychiatry: Modern Approaches. 3rd ed. pp. 392-406. Oxford: Blackwell.

Yule. W.& Udwin. O. (1991). Screening child survivors for post-traumatic stress Disorders: Experience from the "jupiter" Sinking. British Journal of Clinical Psychology. Vol. 30: 131-138.

Yule. W.. Bruggencate. S. T. & Joseph. S. (1995) Principle components analysis of the impact of event scale in children who survived a ship disaster. Unpublished Manuscript, Department of Psychology. University of London, Institute of Psychiatry.

Krugerer. D. W. (1983). Childhood Parental Loss: Development Impact and Adult Psychopathology. American Journal of Psychotherapy, Vol. 37: 582-592.

Kuterovac, G., Dyregrov, A., & Stuvland, R. (1994). Children in War: A Silent Majority Under Stress. British Journal of Medical Psychology, Vol. 67: 363-357.

Lazarus, R. S. & Folkman, S. (1984). Stress, Appraisal, and Coping. New York. Springer Publishing Company.

McFarlane, A. C. (1988). The Aetiology of Post-Traumatic Stress Disorder Following Natural Disaster. British Journal of Psychiatry, Vol. 152: 116-121.

Miller, S. (1987). Monitoring And Blunting. Validation of a Questionnaire to Assess Style of Information Seeking Under Threat. Journal of Personality and Social Psychology. Vol. 52: 345-353.

Nader. K., Pynoos, R., Fairbancks. L. A.. Al-Ajeel, M. & Asfour. A. (1993). Acute Post Traumatic Reactions amoung Kuwait children following the Persian golf crisis. British Journal of Clinical Psuchology. Vol. 32: 407-416.

Parkes, C. M. (1986). Bereavement: Studies in grief in adult life (2nd ed.). London: Tavistock.

Pynoos, R. S. (1990). Post-Traumatic Stress Disorder in Children and Adolescents. In B. D. Garlfinkel, G. A. Carlson, & F. B. Waller (eds.), Psychiatric Disorders in Children and Adolescents (pp. 48-63). Philadelphia, Saunders.

Parkinson, F. (1993). Post-Trauma Stress. Great Britain, Sheldon Press.

Pynoos, R. S., Fredrick, C., Nader, K., Arroy, W., Steinberg, A., Eth, S., Nunez, F. & Fairbanks, L. (1987). Life threat and post-traumatic stress in school-age children. Archives of General Psychology, 44: 1057-1063.

Pynoos. R. S., Goenjian, A. K., Karakashian, M., Tashjian, M., Manjikian, R., Manoukian, G., Steinberg, A. M., & Fairbanks, L. A. (1993). Post-traumatic stress reactions in children after the 1988 Armenian earthquake. British Journal of Psychiatry, Vol. 163: 339-347.

Rahman, M. A. & Pemcka, C. (1996). A structural equations model of stress, locus of control, social support, psychiatric symptoms, and propensity to leave a job. Journal of Social Psychology, Vol. 131, No.1: 69-84.

Rafael. B. et al. (1987). Mourning and the prevention of melancholia. British Journal of Medical Psychology. Vol 51: 303-310.

Rahiminezhad, A. (1993). Standardisation of Junior Eysenck Personality Questionnaire (JEPQ) on Iranian children and adolescents. Unpublished Manuscript, Personal Communication.

Rotter, J. B (1966). Generalized expectancies for interval versus external control of reinforcement. Psychological Monographs: General and Applied, 80(1, Whole No. 609.

Schut, H. A., De-Keijser, J., & Van-den-bout, J. (1991). Post-Traumatic Stress Symptoms in the First Years of Conjugal Bereavement. Anxiety Research, Vol. 4, No.3: 225-234.

Shafler, M. (1982). Life After Stress. New York: Plenum Press.

Shannon, M. P., Lonigan, C. J., Finch, A. J. & Taylor, C. M. (1994). Children exposed to disaster: Epidemiology of PTSD and symptom profiles. Journal of American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, Vol. 33: 80-93.

Shannon, M. P., Lonigan, C. J., Finch, A. J. & Taylor, C. M. (1994). Children exposed to disaster: 1. Epidemiology of Post-Traumatic Stress symptoms and symptom profiles. Journal of American Academy of Child and Adolescent Psychiatry. Vol. 33: 80-93.

Solomon, Z., Mikulincer, M., and Avitzur, E. (1988). Coping locus of control, social support, and combat related post-traumatic stress disorder: A prospective study. Journal of Personality & Social Psychology, Vol. 55: 279-285.

Spiegel, D., Hunt, T. and Dondershine, H. E. (1988). Dissociation and hypnotisabiling in PTSD. American Journal of Psychiatry, Vol. 145(3): 301-305.

SPSS Inc. (1993). SPSS for Windows: Base System User's Guide, Release 6.0. USA.

Streimer, J. H., Cosstick, J., & Tennant, C. (1985). The psychosocial adjustment of australian veterans. American Journal of Psychiatry, Vol. 142: 616-618.

Terr, L. C. (1983). Chowchilla revisited: The effects of psychic trauma four years after a school bus kidnapping. American Journal of Psychiatry, Vol. 140: 1543-1550.

Vogel, J. M. & Vernberg, E. M. (1993). Task force report. Part 1: children's psychological responses to disasters. Journal of Clinical Child Psychology, Vol. 22: 464-484.

Watson, C. G. (1990). Psychometric post-traumatic stress disorder measuring techniques: A review. Psychological Assessment. Journal of Consulting and Clinical Psychology, Vol. 2: 460-469.

Weathers, F. W., and Litz, B. T. (1994). Psychometric properties of the clinician-administered PTSD Scale.

G., Klauminzer, G., Charney, D. S., & Keane, T. M. (1990). A Clinician Rating scale for Assessing Current and Lifetime PTSD: The CAPS-1. Behaviour Therapist, Vol., 13: 187-188.

Bowlby, J. (1980). Attachment and Loss. Vol. 3: Loss: Sadness and Depression. New York: Basic Books.

Breslau N. C. (1999). Previous exposure to trauma and PTSD effects of subsequent trauma: results from the Detroit Area Survey of trauma. American Journal of Psychiatry. Vol. 156(6): 902-907.

Dohrenwend, B. S. & Dohrenwend, B. P. (1978). Some Issues in Research on Stressful Life Events. Journal of Nervous and Mental Disease, Vol. 166: 7-17.

Eberly, R. E., Harkness, A. R., and Engdahl, B. E. (1991). An adaptional view of trauma response as illustrated by the prisoner of war experience. Journal of traumatic Stress, Vol. 4:363-379.

Eysenck, B. G. and Eysenck, H. J. (1970). A Factor Analitic Study of the Lie Scale of the Junior Eysenck Personality Inventory. Personality, Vol. 1: 3-10.

Eysenck, H. J. and Eysenck, B. G. (1987). Manual of Eysenck Personality Questionnaire (Junior & Adult). London: Hodder and Stoughton.

Eysenck. H. J. & Eysenck, B. G. (1975). Manual of the Eysenck Personality Questionnaire (Junior & Adult). London: Hodder and Stoughton.

Fagin, L. and Bartlet, H. (1995). The Clybury Community Psychiatric Nurses Stress Study: Background and Methodology. In C. Jerome: F. Leonard, and R. Susan. Stress and Coping in Mental Health Nursing. London: Chapman and Hall.

Famularo, R., Kinscherff, R. & Fenton, T. (1991). Post-traumatic Stress Disorder Among Children Clinically Diagnosed as Borderline Personality Disorder. Journal of Nervous & Mental Disease, Vol. 179, No. 7: 428-31.

Folkman. S., Lazarus, R. S., Dunkel-Schetter, C., Delongis, A., & Gruen, R. (1986). Dynamics of a Stressful Encounter: Cognitive Appraisal, Coping, And Encounter Outcomes. Journal of Personality and Social Psychology. Vol. 50: 992-1003.

Frederick, C., Pynoos, R., Nader, K. (1992). Child Post-Traumatic Stress Reaction Index (CPTS-RI) Personal Communication With Pynoos (1994).

Friedman. M. & Rosenman, R. (1974). Type-A behaviour and your heart. New York: Knopf.

Galante, R., and Foa, D. (1986). An epidemiological study of psychic trauma and treatment effectiveness for children after a natural disaster. Journal of the American Academy of Child and Adolescents psychiatry. Vol. 25, No. 3: 357-363.

Goenjian, A. K., Pynoos, R. S., Najarian, L. M., Asarnow. J. R., Karayan, I., Ghurabi, M., and Fairbanks, L. A. (1995). Psychiatric co-morbidity in children after 1988 earthquake in Armenia. Journal of American Academy of Child and Adolescence Psychiatry. In press. Personal communication.

Green, B. L. (1994). Psychosocial research in traumatic stress: An update. Journal of Traumatic Stress, 7: 341-362.

Green, B. L., Korol, M. & Grace. M. C. Vary, M. G., Leonard, A. C., Gleser, G. C., Smitson-Cohen. S. (1991). Children and disaster: Age, gender, and parental effects on PTSD symptoms. Journal of American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, Vol. 30: 945-951.

Hagstrom, R. (1995). The acute psychological impact on survivors following a train accident. Journal of Traumatic Stress. Vol. 8, No. 3: 391-402.

Helzer, J. E, Robinson, L. N. & McEvoy, I. (1987) Post-Traumatic Stress Disorder in the General Population. The New England Journal of Medicine. Vol. 317, No: 26: 1630-1634.

Horowitz, M. J. (1993). Stress response syndromes a review of post-traumatic stress and adjustment disorder. In International Handbook of Traumatic Stress Studies (ed J. P. Wilson and B Raphael). pp. 49-60. New York: Plenum Press.

Joseph, S., Brewin, C. R..Yule, W., and Williams. R. (.1993). Causal Attributions and post-traumatic Stress in Adolescents. Journal of Child Psychology and Psychiatry, Vol. 34: 247-253.

Kendler, K. S. et al. (1996). Childhood prenatal loss and alcoholism in women: a casual analysis using a twin-family design. Psychological Medicine. Vol. 26: 79-95.

Kisser, L. J., Heston, J., Hicherson. S., Millasp. P., Nunn, W., and Pruitt, D. (1993). Anticipatory Stress in Children and Adolescents. American Journal of Psychiatry. Vol. 150: 87-92.

Kisser. L. J., Ackerman, B. J., Brown. E., Edwards. N. B., McColgan. E., Pruitt. D. B. (1989). Post-Traumatic Stress Disorder in Young Children: A Reaction to Purported Sexual Abuse. Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry. Vol. 27· 645- 649.

Kobasa. S. C. (1979). Stressful Life Events, Personality. and Health: An inquiry into Hardiness. Journal of Personality and Social Psychology. Vol. 37: 1-11.

natural causes, divorce or separation.

The results of this particular study suggested that the prevalence of PTSD in this population was 27.8% overall. These data showed that 48.7% of earthquake survivors or the experimental group and 20% of the control group met the diagnostic criteria for PTSD symptoms. The results of the present study strongly support Parkinson's (1993) statement that bereavement result in symptoms similar to those of Post-trauma Stress. Given this, it can be concluded that PTSD symptoms may be caused by bereavement itself as a traumatic event in the lives of children and adolescents. This important conclusion derived from this particular study makes DSM-III-R (APA, 1987) criteria for traumatic events questionable. It may therefore encourage the APA to re-examine the criterion (A) and consider bereavement as a traumatic stressor resulting in PTSD symptoms in children and adolescents. The present research could be the first study to claim that simple bereavement and even loss of parents through divorce and separation can result in the development of PTSD symptoms and its associated symptoms in children and adolescents.

Regarding the association of PTSD and the type of loss of parent, this study showed that death of parent(s) is an extremely traumatic event in children and adolescents which may result in pathological reactions including PTSD, compared to other kinds of loss (divorce and separation). Subjects who had lost both parents owing to death, manifested more frequent and more severe symptoms of PTSD than those who had lost only one parent owing to death. These two groups manifested a grater rate and degree of severity than those who had lost their parents through divorce or separation.

On the basis of the findings of the present study, it can be concluded that the experience of multiple or cumulative traumatic events of earthquake and parental loss and other stressful life events leads to more pathological reactions, including PTSD symptoms in children and adolescents. From the results of this study with regard to the relationship between PTSD symptoms and demographic variables, it can be concluded that females are at high risk of developing a higher rate and greater degree of severity of PTSD symptoms than males. There was no relationship between PTSD symptoms and the age of subjects. Other demographic variables like birth order and number of siblings, did not appear to play a significant role in the psychological outcome of traumatic events in this study.

Personality characteristics were found to be significant predisposing factors associated with the development of PTSD symptoms in this study. According to the results of the present study, a higher rate of PTSD symptoms was found in children and adolescents who scored lower on the Extroversion Scale. The result indicated that higher scores on Neuroticism and Psychoticism correlated with a higher rate and more severe degree of PTSD symptoms in subjects. Given this, it can be concluded that personality characteristics of children and adolescents are very important factors associated with PTSD symptoms, which can predict the outcome of traumatic events in this study.

References

American Psychiatric Association. (1980). Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (3rd edition). Washington: APA.

American Psychiatric Association. (1987). Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (3rd edition. Revised). Washington: APA.

American Psychiatric Association. (1994). Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (4th edition). Washington: APA.

Antonovsky, A. (1979). Health, Stress, and Coping. San Francisco: Josey-Bass Publisher.

Barker, P. (1988). Basic child psychiatry (5th edition). Great Britain: Blackwell Scientific Publication.

Barlow, D. H. (1988). Anxiety and its Disorders: The Nature and Treatment of Anxiety and Panic. New York: Guilford.

Barrett, P. & Eysenck, S. (1984). The Assessment of Personality Factors Across 25 Countries. Personality and Individual Differences, Vol. 5, No, 6: 615-632.

Blake, D. D., Weathers, F. W., Nagy, L. M., Kaloupek, D.

than the death of just one parent (very severe), or loss through divorce (severe) and separation (moderate). This result agrees with DSM-III-R (1987) scale for psychosocial stressors. Fatherless children and adolescents also reported frequent and severe PTSD symptoms. One probable reason for this difference is due to the greater mortality fathers in the earthquake survivors (with more PTSD symptoms) subjects than other groups.

In this study the differential reactions of subjects with age related different level of cognitive and emotional development to the traumatic event of parental loss was rejected. There was no significant difference between age groups of children and adolescents in the frequency and severity of PTSD symptoms. This result was inconsistent with the findings of Green et al. (1991) who showed fewer PTSD symptoms in the youngest age group of children who were exposed to the Buffalo Greek dam collapse. Other demographic variables like birth order and number of siblings did not appear to play a significant role in the psychological outcome of traumatic events in this study.

The results of the present study showed that girls were at a higher risk of PTSD symptoms than boys. This finding supported the study hypothesis of "there is difference between boys and girls in developing PTSD symptoms". Support for the view that females report more symptoms than males comes also from studies of Vogel and Vernberg (1993), Green et al. (1991), Shannon et al. (1994), and Yule (1994). All those have shown clear differences emerged with girls more vulnerable to higher levels of distress following traumatic events than boys. Multiple exposure to the traumatic events and/or multiple experience of loss of family members, was also found to be a factor of importance in predicting PTSD in this research. Thus, the experience of multiple events of earthquake and parental loss and other stressful life events leads to more pathological reactions, including PTSD symptoms in subjects.

Regarding association of personality characteristics and PTSD symptoms the findings of the present study indicated that lower scores on Extroversion, and higher scores on Neuroticism, and Psychoticism were correlated with higher rate and severity of PTSD symptoms. Taking the value of correlation coefficients, we may, perhaps, conclude that personality characteristics are predisposing factors for developing PTSD symptoms. Therefore, the hypothesis of "the subjects with different personality characteristics will manifest different post-traumatic reactions" is accepted. It means that personality characteristics are pre-morbid or predisposing factors significantly associated with the development of PTSD symptoms.

These findings are in line with views of Williams et al. (1993), emphasising that exposure to the major trauma does not cause psychiatric disorder in all victims, due to "differences in susceptibility and reaction". It is also in accordance with Horowitz's (1993) study suggesting that personality factors can both predispose to greater resilience and to greater vulnerability. Again, it is consistent with Kobasa (1979) and Lazarus (1984) who believe that the response of certain personality features may act as "moderators" when individuals are faced with stressful situations. On the basis of the study results we agree with Strange (1970), McFarlane, (1988); Spiegel, Hunt, and Dondershine, (1988) that certain personality variables prior to exposure to the traumatic stressor may increase the vulnerability to developing Post-Traumatic Stress Disorder.

Conclusion

It was the main aim of the present study to investigate whether post traumatic psychopathology can occur as a consequence of parental loss in children and adolescents, that is, does PTSD occur after parental loss? Are the personality characteristics and other variables predictor factor associated with the development of PTSD symptoms? A multi-assessment approach using three standard measures was employed and successfully highlighted the prevalence of PTSD in 144 children and adolescents who had experienced the loss of parents through earthquake, death by

Table 4. Spearman correlation coefficients between personality scales and PTSD symptoms

Personality scales / PTSD measures	Extroversion r (p)	Neuroticism r (p)	Psychoticism r (p)
CAPS (PTSD symptoms)	-.302 (.000)	.279 (.001)	.301 (.000)
CPTSD-RI (Severity of PTSD)	-.286 (.001)	.224 (.008)	.270 (.001)

children and adolescents were more likely to develop PTSD symptoms than extroverts. In addition, children and adolescents with higher rates of PTSD symptoms, and those with a severe degree of PTSD had higher Neuroticism and Psychoticism scores than those who reported a lower rate and severity of PTSD. On the basis of the study findings in Table 4, it can be stated that introverts, and subjects with higher scores on Neuroticism and Psychoticism, were more likely to develop PTSD symptoms than extroverts and those with lower scores on Neuroticism and Psychoticism.

Discussion

The main purpose of this research was to investigate the relationship between personality characteristics of children and adolescents who have lost their parent(s) and development of PTSD symptoms. The first question this study sought to answer was whether the loss of parents through earthquake and loss of parents by natural causes (death, divorce, and separation) are sufficient events to produce PTSD symptoms in children and adolescents. The results revealed that although there were differences between types of loss in degree of traumatisation, loss of parents as a traumatic event can lead to the PTSD symptoms and other associated psychological problems in some individuals is supported by the results presented here.

According to the results, besides 48.7% of earthquake survivors (study group) met the full criteria for PTSD, 20% of the comparison group who had experienced parental death by natural causes (simple bereavement) and even due to divorce and separation met criteria for PTSD symptoms as well. This finding in the study group is in line with most of previous studies regarding consequences of disasters on children and adolescents (e.g. Pynoos et al., 1993, Yule and Udwin, 1991, Goenjian et al., 1995. Kisser et al., 1993). This result impels the acceptance of the study hypothesis of "sudden and unexpected loss of parents in children and adolescents due to earthquake cause more increased and intensive pathological symptoms of PTSD than subjects who simply bereaved."

In contrary to the study group the comparison group did not lose their parent(s) through sudden disaster. However, 20% met the PTSD criteria for categories B, C, and D. There is an apparent disagreement between the PTSD reactions in the comparison group and the DSM-III-R (APA, 1987) criteria, which exclude simple bereavement from the index of traumatic events leading to the PTSD. Clearly, the results of present study suggest empirical evidence (presence of 20% rate of PTSD symptoms in simply bereaved subjects) undermining the American Psychiatric Association's (1987) a former exclusion of simple bereavement from events having PTSD-triggering potential. It was also hypothesised that loss of parents through death will result in more rate and severe symptoms of PTSD than loss due to divorce and separation. The findings of present study also supported this idea.

In relation to the type or severity of loss the findings of the present study confirmed that death of both parents is more traumatic (catastrophic)

Table 3. Logistic regression analysis of DSM-III-R criteria for PTSD presenting main predictors of PTSD symptoms

Variable	B	SE	Sig	Exp(B)	Lower-Upper 95% Confidence Limits
Gender (sex)	.8300	.4981	.0957	2.293	.849-6.210
Multiple exposure	.6212	.2204	.0048	1.861	1.198-2.892
Experience of death of father	1.0324	.5363	.0542	2.808	.961-8.207
Extroversion-introversion	-.1714	.0667	.0101	.842	.737-.963
Psychoticism	.1772	.0945	.0607	1.194	.988-1.442

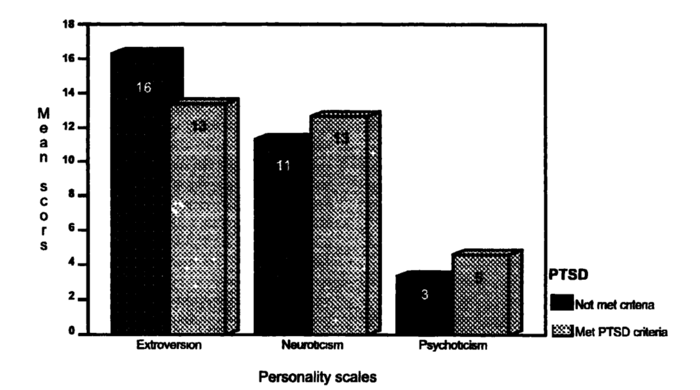


Figure 2. The association between mean scores of personality scales and PTSD symptoms

A Chi-square test was applied to examine the difference between the group with PTSD symptoms (disordered group) and the group, which did not meet the PTSD criteria (not-disordered group) onthe three dimensions of personality. The results indicated statistically significant differences between the PTSD group and the not-disordered group. This means that the PTSD group scored significantly higher on the Neuroticism scale ((2=6.26, df=2, p=.044) and Psychoticism scale ((2=7.68, df=2, p=.022) and lower on the Extroversion-introversion scale of the JEPQ than the non-disordered group ((2=15.03, df=2, p=.001).

To investigate the possible significance of the relationship between the scores of children and adolescents on the personality scales and the rate and severity of PTSD symptoms, Spearman correlation coefficients were used. Table 4 presents these correlations.

As Table 4 indicates, there were significant negative correlation between Extroversion and PTSD and its severity (p<.05). That is to say, the higher scores on the E scale resulted in the lower rate of PTSD and the lower degree of severity of PTSD. In other words, subjects with lower scores on the E scale tended to be more introverted, thus introvert

Neuroticism. When the experience of earthquake was entered into the equation, a further 7% was explained. On this basis, the two personality dimensions of Extroversion and Neuroticism contributed to 19% and in total, these three factors accounted for 26% of the variance of the PTSD symptoms overall.

To examine whether certain factors make individuals vulnerable to develop PTSD, demographic and other independent variables were treated as possible risk factors. Logistic regression analysis was employed in order to determine the main predictor variables in meeting the PTSD symptoms criteria. All independent variables were entered into a single stage Logistic Regression: subjects' age, gender, birth order, number of siblings, experience of earthquake, social support, types of personality characteristics, experience of parental death, duration of loss, type and severity of parental loss and number of exposures to traumatic events.

The variables entered to the equation to obtain the level of exponential "Exp (B)" value, the factor by which the odds of the event change when I-th independent variable increases by one unit. All significant variables entered into the equation together in a Multiple Logistic Regression while non-significant variables in single stage Logistic Regression were removed from the equation. Of those variables entered into the equation, five variables appeared to be more predictive of PTSD symptoms than the other variables as shown in Table 3.

As can be seen from Table 3 the lower and upper 95% confidence limits indicated that of the five important predictor variables the two main variables included multiple exposure to the traumatic events, and extroversion were the most significant factors in predicting PTSD symptoms in children and adolescents. Taking the values of Exp (B) (2.8078) for the variable of "experience of father death" indicated that children and adolescents who had experience of death of fathers were almost three times more likely to meet the PTSD symptoms criteria than subjects who had no such experience. It can also be seen that those subjects with multiple exposure were approximately two times more at risk for PTSD than those who had been exposed to less traumatic events. It should be mentioned that taking the value of significant level showed that three remaining variables (sex, experience of death of father and psychoticism) were also significant (only at 90% confidence limits) in predicting development of PTSD.

Personality Characteristics and PTSD

The present study attempted to discover whether personality characteristics were important in the development of the PTSD. Is there a typical "stress-prone personality" or any characteristic emotional and behavioural traits that might indicate which individuals are at risk, or what kind of persons tend to develop PTSD? The association between the individual characteristics of children and adolescents, the results from the application of the JEPQ, and the rate and severity of PTSD were investigated. The findings of this part of the study are presented in Figure 2.

As can been seen in Figure 2, a higher rate of PTSD symptoms was found in children and adolescents with lower scores on the E scale (mean=13); whereas, overall, there was a slight decline in the rate of PTSD symptoms with an increasing mean of Extroversion scores (mean=16). In other words, introverted subjects were more likely to develop PTSD symptoms. On the other hand, Figure 2, shows that higher scores on the Neuroticism correlated with a high rate of PTSD symptoms. The mean of the Neuroticism scores, in the group with PTSD symptoms, was 13, while it was 11 in the group that did not meet PTSD criteria. As with Neuroticism, subjects with higher scores on Psychoticism demonstrated a higher rate of PTSD symptoms than the group with lower scores. As can be seen from Figure 2, the mean scores of Psychoticism in PTSD subjects was five, whereas it was three in the subjects who did not meet the criteria for PTSD symptoms.

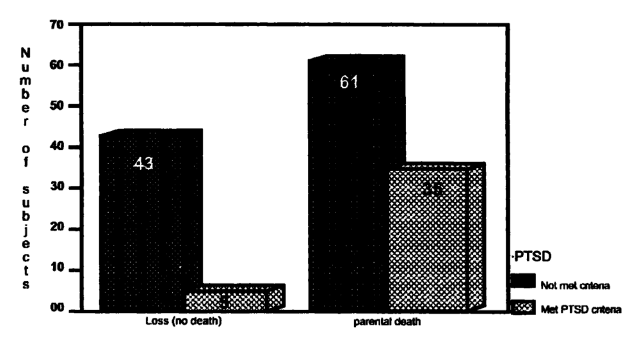


Figure 1. Association of experience of parents' death and the rate of PTSD in subjects

Other Predictive Factors for PTSD (Analysis of Regression)

To determine the predictive factors for subjects' development of PTSD symptoms the related variables were entered into a stepwise multiple regression. These variables were age, sex, birth order, number of siblings, age at loss of father and mother, time since loss of father/mother, experience of earthquake, multiple exposure to traumatic events, social support, experience of parental death, severity and type of parental loss and personality dimensions of Extroversion-introversion, Neuroticism, and Psychoticism.

The analysis was ordered for factors according to their contribution to variance. Separate stepwise multiple regression analyses were conducted with the CAPS and CPTSD-RI. Table 2 presents a summary of the results of the stepwise multiple regression analysis of the total number of CAPS symptoms.

Table 2. Summary table of stepwise multiple regression analysis of CAPS total number of PTSD symptoms presenting optimal predictors

Variable	B	SE	Beta	R2	P
Extroversion-introversion	-.176644	.060690	-.246839	.12	.0043
Neuroticism	195634	.051352	.309110	.19	.0002
Experience of earthquake	2.075979	.639656	.276717	.26	.0015

Analysis of the multiple regression in Table 2 shows that Extroversion-introversion accounted for 12% of the variance in developing PTSD symptoms. A further 7% of the variance was explained by

Results

Demographic characteristics may contribute to the individual's evaluation of stressful conditions and his/her response to them may function as predisposing factors in the occurrence of PTSD symptoms. A summary of demographic data of the subjects is as follows. The age range of the total 144 study samples was 10-19 years old with mean age of 14.2 years. In 45.8% of cases one of parents and in 20.8% of them both of parents had died. The parents of 25.7% of subjects had divorced. Two third (66.6%) of the subjects had lost their parents through death.

Symptoms of PTSD in Subjects on CAPS and CPTSD-RI

The prevalence of PTSD symptoms in children and adolescents and also the severity of PTSD derived from the interviews of CAPS and CPTSD-RI are present in Table 1.

Table 1. Prevalence of PTSD symptoms and its severity in children and adolescents

Type of Loss of parents	PTSD symptoms		Severity of PTSD				Total
	Met PTSD	Not Met	Doubtful	Mild	Moderate	Severe	Row N
	N	N	N	N	N	N	%
	%	%	%	%	%	%	
Loss via earthquake	19	20	4	13	12	10	39
(study group)	48.7	51.3	10.3	33.3	30.8	25.6	27.1
Natural loss	21	84	34	40	18	13	105
(Comparison group)	20	80	32.4	38.1	17.1	12.4	72.9
	40	104	38	53	30	23	144
Total	27.8	72.2	26.4	36.8	20.8	16.0	100

As shown in Table 1, from all 144 children and adolescents studied 40 (27.8%) met all three symptom clusters and duration of the disturbance of at least one-month criteria for PTSD. As it can also be seen in the Table 1, 72.2% of subjects did not diagnose as a PTSD group (N=104). The severity of PTSD in subjects drawn from administration of CPTSD-RI is also presented in Table 1. As the table manifests, from all studied subjects, 15.3% reported severe and very severe degree of PTSD symptoms. 21.5% indicated moderate and 36.8% indicated mild degree of PTSD. The prevalence and severity of PTSD symptoms in the study and the comparison groups are separately seen in the table.

Predictor Factors for PTSD

Experience of parental death and PTSD

This study investigated whether children and adolescents who have lost their parents through death (either by natural causes or via earthquake) may manifest more rate, and more intense, symptoms of PTSD than children whose parents are alive but live apart from them. Figure 1 presents the study results in this connection.

The results, shown in Figure 1, indicate that from the total of 40 children and adolescents who met the criteria for PTSD symptoms, 35 (87.5%) had experienced parental death, whereas, just five (12.5%) of disordered subjects had no parental death experience. In other words, of 96 subjects with experience of parental death 36.5% met the criteria for PTSD symptoms, but of 48 those with no parental death experience, only five children and adolescents (10.4%) met the criteria for PTSD symptoms. Thus, the group with parental death experience were more than three times more likely to manifest PTSD symptoms than those without experience of parental death.

Child Post-Traumatic Stress Reaction Index (CPTSD-RI)

The CPTSD-RI is a 20-item scale designed to assess the frequency and severity of post-traumatic stress reactions of school-age children and adolescents after exposure to a broad range of traumatic events. The revised version of this instrument was developed by Frederick, Pynoos, and Nader (1992) and has a five-point Likert rating scale ranging from 0 to 4 to rate frequency of occurrence of symptoms. Inter-rater reliability for this instrument, when administered by a clinician, has been reported to be excellent, with a Cohen kappa of 0.88 for inter-item agreement (Pynoos et al., 1987). Internal consistency of this scale has also been reported in the study by Yule et al. (1992) with a satisfactory Cronbach's alpha of 0.94.

Junior Eysenck Personality Questionnaire (JEPQ)

The JEPQ introduced by Eysenck and Eysenck (1975) measures four trait dimensions of personality: Extroversion-introversion (E), Neuroticism (N), Psychoticism (P) and Social desirability (L). The construction and validation of this questionnaire was initially undertaken in the UK by Eysenck and Eysenck (1987). They reported that in the one-month test-retest data for children the reliability varied from an extremely low figure of 0.55 to 0.89. The reliabilities of the E, N, and L scales were all within the 0.7 to 0.9 range; those for P were a little below the 0.7 value.

Would the same factors of E, N, P, and L necessarily be replicated in other countries and cultures? This was a question answered by Barrett and Eysenck in 1984. They stated that it was possible to compare the personality of people in each country with other countries. In this study, the 80-item JEPQ was applied to the subjects. Rahiminezhad (1993) standardised the JEPQ with Iranian boys and girls (N=2190). The age range of the subjects was 11-20 years. The Reliability of the Farsi (Persian) version was proved by Rahiminezhad. He reported that the Farsi version of the 80-item JEPQ showed Construct Validity using Factor loading of the original 90-item EPQ.

PTSD measures (CAPS, and CPTSD-RI) were translated from English into the Farsi) language which was the subjects' mother language. Rahiminezhad had translated the JEPQ from the English language into the Farsi in 1993. He has used and standardised this personality questionnaire with Iranian children and adolescents with Farsi language. All the study instruments were back translated independently to English to compare their resemblance. Versions translated back into English, and the Farsi versions of the instruments used in this study had a good concordance.

Procedure

Data were collected from the study group who experienced loss of parent(s) following the 1990 earthquake in Iran and from the comparison group with experience of loss of parent(s) via natural causes in the Children's Home of Tehran city. Initially the subject's demographic information was recorded. Then subjects were interviewed with the CPTSD-RI and CAPS and finally they completed the JEPQ.

Data Analysis

In this study all collected data in relation to demographic information and other research variables were analysed using descriptive statistical methods. In order to test hypotheses and to indicate the role of independent variables and their association with rate and severity of PTSD symptoms inferential statistical techniques were carried out. To examine group differences on the PTSD symptoms in subjects, Chi-square was used with categorical variables. To predict how much variance of PTSD symptoms is explained by one or a group of independent variables and which variable is the most important factor in appearance of PTSD symptoms the statistical models of Multiple and Logistic Regression was utilised. Responses were coded and computer analysis was carried out using the Statistical Package of Social Sciences (SPSS).

survivors of this event.

Method

Since this research was carried out after the incidence of the traumatic events (loss of parents by earthquake, natural death, divorce, and separation) it is an Ex Post Facto type study. An Ex Post Facto design is one in which the groups are matched after the independent variable has already been administered or after the occurrence of the event to be studied. In other words, a retrospective design was used in this study.

Study Population

The population of this study was children and adolescents who had lost their parents either through the 1990 catastrophic disaster of earthquake or via natural causes including death, divorce and separation.

Subjects

The study subjects consisted of the 144 children and adolescents. Thirty-nine who had lost their parents following the 1990 earthquake in Iran were the study group. The study group was survivors of this event. A comparison group or 105 children and adolescents who had lost their parents through natural death (for reasons other than the earthquake), divorce, and separation were also recruited from centres of Welfare Organisation of Iran for Orphans "Children's Home" in Tehran. The mean age of the subjects was 14.2 years with age range of 10-19 years.

Sampling

Children and adolescents were randomly recruited from the main earthquake affected area in the Northwest region of Iran (N=39) and from eighteen "Children's Homes" in Tehran, the capital city of Iran (N=105). From the two main earthquake affected areas (Provinces of Gilan and Zanjan) the Roudbar city within the Gilan province was randomly selected for the study. A total of 202 bereaved children and adolescents with age range of 10-19 in Roudbar city were living with surviving family members or close relatives. From this age range population 39 children and adolescents were selected for this study. In Tehran city from 18 centres for Orphaned children and adolescents 4 centres including two centres for boys and two centres for girls were randomly recruited to the study (N=105).

Assessment Instruments

In order to provide an accurate diagnosis of Post-Traumatic Stress Disorder two measurers were used. In addition, one personality questionnaire was used to determine the role of personality characteristics in the development of PTSD symptoms. These measures included two Interview schedules the Clinician-Administered PTSD Scale (Blake et al., 1990) and the Child Post-Traumatic Stress Reaction Index (Frederick, et al, 1992. The Junior Eysenck Personality Questionnaire was used to investigate possible relationships between the personality characteristics of the subjects as a predisposing factor for PTSD symptoms.

The Clinician-Administered PTSD Scale (CAPS)

The CAPS is a structured interview of demonstrated reliability and validity, developed by the American National Center for PTSD (Blake et al, 1990). There are five criteria that must all be fulfilled to meet a DSM-III-R diagnosis of PTSD. The CAPS is a 30-item scale that assesses current, lifetime and associated symptoms of PTSD. Items are included that assess each of the 17 core symptoms that constitute the DSM-III-R construct of PTSD. It has a separate frequency and intensity rating scale for each symptom and these are measured on a five-point Likert scale (0-4). The CAPS can be used as a dichotomous measure for making a DSM-III-R diagnosis or as a continuous measure for evaluating PTSD symptom and syndrome severity. It conforms to the majority of the criteria identified by Watson (1990) as an ideal instrument for the assessment of PTSD. Inter- observer reliability was demonstrated with a Kappa statistic of 0.90.

parental separation. Moreover, personality may often affect the probability of developing PTSD in indirect ways. For example, Helzer et al (1987) found that PTSD following a stressor was predicted by a history of behavioural problems before the age of 15. PTSD has also been found among children who were clinically diagnosed as having borderline personality disorder (BPD). In the study by Famularo et al. (1991) findings raise the possibility that a diagnosis of BPD in childhood can often represent PTSD.

Parental loss and PTSD: The loss of a parent in childhood, through death, divorce or separation, has long been considered a main risk factor for adult psychopathology. In other words, the loss of a loved one is of the most severely painful experiences that any human being can suffer. Bowlby (1980) states that early loss can sensitise individuals and make them more vulnerable to trauma experienced at a later date, especially to those events represented by loss or threat of loss. Bereavement as an important example of loss has been defined as both a state and a reaction to the death or loss of someone to whom the individual had been attached (Raphael et al., 1987).

Although the research on PTSD in bereaved children is scant and limited by methodological shortcomings, there is growing evidence that early parent death can affect the severity of other PTSD associated psychiatric illnesses in later life (e.g. Depression). In relation to the impact of parental death, it has been widely held that the death of parents during childhood presents a trauma predisposing the individual to later psychopathology (Krueger, 1983). Other psychologists address bereavement within the context of stress research or management (Dohrenwend & Dohrenwend, 1978). This approach has also been encouraged by the creation of a category of disorder, which has been specifically precipitated by trauma, the Post-Traumatic Stress Disorder (APA, 1980). In addition, PTSD covers loss-induced stress, whether caused by natural or man-made disasters, and in military or civilian contexts. Next to bereavement, divorce is probably the most traumatic event that can be experienced during childhood and adolescence.

In response to this principal research question of "Is parental loss a sufficient traumatic event that can lead to PTSD?" Pynoos (1990) stated that: "common aversive events, such as bereavement and parental divorce, rarely produce post-traumatic Stress disorder." Schut et al., (1991) also hypothesised that bereavement and PTSD would overlap, and examined the prevalence of PTSD in the conjugually-bereaved. They suggested that there is empirical evidence undermining the American Psychiatric Association's (1987) prior exclusion of simple bereavement from events having PTSD-triggering potential. Parkinson (1993) believes that bereavement is a traumatic experience resulting in the symptoms of grief and these are similar to those of Post-trauma Stress. The loss of a parent in childhood through death or separation has also long been considered a prominent risk factor for adult psychopathology (Kendler et al., 1996).

The present study attempts to investigate the possible relationship between parental death through earthquake, death by natural causes, divorce or separation and the development of PTSD. In fact, in this research, the question "Is the loss of parents different from those events that are generally outside the range of usual human experience and is it a sufficient stressor to lead to PTSD?" is posed.

As study group have lost their parents through earthquake, therefore, it is appropriate here to give a brief description of the 1990 earthquake in Iran as a catastrophic event for the children and adolescents. On June 21, 1990 (31 Khordad, 1369), an earthquake with a magnitude of 7.3 to 7.7 on the Richter scale, struck the Northwest of Iran. The epicentre of the earthquake was "Manjil" in Gilan Province that was located 230 Km Northwest of Tehran (the capital city of Iran). This earthquake was one of the most devastating natural disasters in Iran, causing heavy loss of life and property. This catastrophic earthquake caused the death of at least 39,512 and injured nearly 60,096 and 134,582 families were made homeless. The study group was

of PTSD declined between the two points of time, reflecting a process of recovery.

Personality dimensions

Research into the main dimensions of personality has been pursued by many well-known figures. A review of the literature by Eysenck (1970) has disclosed the existence of two, very clearly marked and outstandingly important types of Extroversion-Introversion (E), and Neuroticism (N), emotionality or stability instability. He called the third dimension of personality as "psychoticism". It was argued that just as neurosis is a pathological exaggeration of high degrees of some underlying trait of neuroticism, so psychosis is a pathological exaggeration of high degrees of some underlying trait of psychoticism. Rachman (1967) suggests that the dimensions of extroversion and neuroticism could be utilised with great advantage in studies of personality in children. In this section, the main features of personality dimension are briefly described.

Extroversion-Introversion (E): The typical extrovert is sociable, likes parties, has many friends, needs to have people to talk to, and does not like reading or studying by himself. He prefers to keep moving and doing things, tends to be aggressive and loses his temper quickly. The typical introvert is a quiet, retiring sort of person, introspective, fond of books rather than people; he is reserved and distant except to intimate friends. He keeps his feelings under close control, and does not lose his temper easily. In general, it would be correct to say that the extroverted person prefers the outer world of action, objects and people and is energised by being with others. On the contrary, the introvert person prefers the inner world of concepts and ideas and is energised by being alone. The introvert has a more subjective, the extrovert a more objective outlook; the introvert shows a higher degree of cerebral activity, the extrovert a higher degree of behavioural activity. The introvert shows a tendency to self-control (inhibition), the extrovert shows a tendency to lack of such control.

Neuroticism (N): Eysenck describes the individual who scores high on the Neuroticism scale as being an anxious, worrying individual, moody and frequently depressed. He is likely to suffer from various psychosomatic disorders. His strong emotional reactions interfere with his proper adjustment, making him react in irrational, sometimes rigid ways. When combined with extroversion, such an individual is likely to be touchy and restless, to become excitable and even aggressive. If the high N individual has to be described in one word, one might say that he was a "worrier"; his main characteristic is a constant preoccupation with things that might go wrong, and a strong emotional reaction of anxiety to these thoughts.

Psychoticism (P): A high scorer on the psychoticism scale may be described as being solitary, not caring for people; he is often troublesome, not fitting in anywhere. He may be cruel and inhuman, lacking in feeling and empathy, and altogether insensitive. He is hostile to others, and aggressive, even to loved ones. He has a liking for odd and unusual things, and a disregard for danger; he likes to make fools of other people, and to upset them.

Personality and PTSD

With regard to personality, stress and vulnerability, there is broad empirical support for the generalised susceptibility hypothesis which proposes that psychological factors such as stressful life events, and how one appraises and adapts to these events, increases the overall risk of illness (e.g. Lazarus & Folkman, 1984).

A number of studies suggest that certain personality variables, prior to exposure to the traumatic stressor, may increase the vulnerability to developing Post-Traumatic Stress Disorder (McFarlane, 1988, Spigel, et al, 1988). For example, among fire-fighters exposed to the Australian bushfire, McFarlane (1988) found that introversion and neuroticisim were predisposing factors for PTSD. According to the study conducted by Streimer et al. (1985) PTSD is also associated with a disturbed childhood environment, especially a poor parent-child relationship or a high rate of

characteristics, and it is such changes that constitute our present subject of inquiry. Some predisposing factors may make the individual less vulnerable to stress, such as prior experience with the stressor. In regard to risk factors concerning stress reactions, Barker (1988) believes that the reaction of children to stress varies greatly, depending on the nature, severity and duration of stress, their personality strengths, temperament and previous experiences, and the social support available to them during and following stressful experiences.

The present study attempts to ascertain whether personality characteristics and other variables such as age, sex, type and duration of parental loss, multiple exposure to the stressful life events and multiple experience of loss of family members protect children and adolescents from the adverse effects of stressors.

Personality

In this study, we attempt to review the research linking personality factors and stressful life events to the PTSD process as a risk factor. Personality is here defined as "enduring patterns of perceiving, relating to, and thinking about the environment and oneself." (DSM-IV, 1994). Exposure to stressful situations alone does not explain why some individuals experience disorder while others do not. So one of the issues that has attracted a great deal of interest is the extent to which personality characteristics influence the experience of stress. What dimensions or attributes of the person are associated with psychological difficulty in assimilating the trauma? Why do some individuals seem to return to normal functioning rather quickly after the trauma, whereas others experience it for many years?

There have been clear indications that personality may function as an intervening variable in the stress process (Lazarus, 1984). Personality also appears to be more influential in situations where there is little opportunity for control (Folkman, et al., 1986). McFarlane (1988) indicated that introversion, neuroticism and a past history and family history of psychiatric disorder, were pre-morbid factors significantly associated with the development of chronic PTSD.

In fact, personality features affect the way in which stressors are managed and subjectively experienced. People have low or high thresholds when coping with extra pressures and this is often determined by personality. Are some persons strengthened in self-actualising directions by extraordinarily stressful life events? Apparently, the answer to this and other questions will help us to understand the nature and mechanisms of post trauma psychological functioning. It has been argued that what an individual "brings to" an encounter may influence his or her response to stress. Therefore, the presence of certain personality features may act as moderators when individuals are faced with stressful situations. Recently, Hagstrom (1995) indicated that the impact of traumatic events varies from one individual to another. A number of personality variables have been proposed as moderators (e.g., type-A personality/behaviour pattern, Friedman and Rosenman, 1974; hardiness, Kobasa, 1979; sense of coherence, Antonovsky, 1979; locus of control, Parkes, 1986; monitors and blunters, Miller, 1987).

The effects of most personal variables in mediating stressful conditions are fairly obvious. Generally, some cognitive styles produce stress, while other styles reduce or even eliminate it. Stress-prone personalities can be described in many ways. The difference between Type A and Type B behaviour (Friedman & Rosenman, 1974), for example, is a useful way of describing a particular stress-prone style. Joseph et al. (1993) state that attributional style research shows greater externality for positive outcomes to be associated with PTSD. Another general term in social psychology is locus of control that is generalised expectancies for internal-external control of reinforcement (Rotter, 1966). In Solomon, Mikulincer, and Avitzur's (1988) study, the relationship between locus of control, coping, social support, and PTSD in War veterans at two and three years following combat was examined. The results showed that the intensity

Association publication Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (DSM-III-R, A PA, 1987) as "the development of characteristic symptoms following a psychologically distressing event that is outside the range of usual human experience." The World Health Organisation's point of view is that PTSD arises as a delayed and/or protracted response to a stressful event or situation, either short- or long lasting, of an exceptionally threatening or catastrophic nature, which is likely to cause pervasive distress in almost anyone (ICD-10, 1992) According to the (DSM-IV, APA, 1994) the essential feature of PTSD is the development of characteristic symptoms following exposure to an extreme of traumatic stress, involving direct personal experience of an event that involves actual or threatened death or serious injury, or threat of death or injury experienced by a family member or other close associate (DSM-IV, APA, 1994).

Recently, a large number of studies have been carried out to investigate the psychological impact of stressful life events on children and adolescents. These studies have focused on traumatic stresses including violence (Terr, 1983), natural disaster (Galante & Foa, 1986; Green et al., 1991; Goenjian et al., 1995), sniper attack (Pynoos et al., 1987) sexual abuse (Kisser et al 1989) and war (Nader et al 1993, Kuterovac, Dyregrov & Stuvland, 1994). A number of studies suggest that certain personality variables, prior to exposure to the traumatic stressor, may increase the vulnerability to developing PTSD (McFarlane, 1988, Spigel et al., 1988). It may be that the personality variables operate to increase vulnerability to PTSD through a sensitisation process. That is, because such individuals often grow up in rather chaotic environments and may be exposed to multiple stressors, they may become sensitised to trauma and have a lower threshold for the traumatic event that finally precipitates PTSD (Ebrely et al., 1991).

The present study seeks to address one of the key issues in the field of PTSD, as outlined by Green (1994) in her recent review. "What are the risk factors of developing PTSD?" Are the personality variables playing significant role in the development of PTSD symptoms? Therefore, the first objective of this study is to determine the relationship between personality characteristics and development of PTSD to find that whether children and adolescents with different personality characteristics (Extroversion-introversion, Neuroticism, or Psychoticism) demonstrate different rates and severity of PTSD symptoms in reaction to parental loss This study also aims to determine the impact of the traumatic event of parental loss through earthquake, natural death, divorce or separation on children and adolescents The other objective is to specify which demographic characteristics of subjects and other related variables such as type of parental loss, the severity of trauma experienced, multiple exposure to the traumatic event, experience of parental death are major predicting factors in the development of PTSD

Risk Factors for the Development of PTSD

It has been found that certain factors carry a high risk of an individual developing PTSD Not everyone experiencing negative life events, even in the absence of a social support system, engages in post traumatic stress reaction Something else is needed. In this regard, Breslau (1999) stated that previous exposure to trauma signals a greater risk of PTSD from subsequent trauma In investigating the aetiology of psychiatric disorders generally, clinicians look at the contribution of several factors such as predisposing and precipitating, factors for the incidence of every disorder. Before considering those factors, it is necessary to give a brief definition of the important terms regarding the risk factors.

Predisposing factors are any genetic factors or sets of factors that increase the likelihood of their possessor displaying a particular trait or characteristic. These factors are long-standing behaviour patterns, childhood experiences, and durable personal and social characteristics that may alter the susceptibility of the individual to illness. Precipitating factors, in contrast, influence the timing of the onset of illness, the term refers for the most part to more or less transient changes in current conditions or

THE RELATIONSHIP BETWEEN PERSONALITY CHARACTERISTICS AND POST TRAUMATIC STRESS DISORDER IN CHILDREN AND ADOLESCENTS WHO HAVE LOST THEIR PARENT

Faramarz Sohrabi

Allameh Tabatabai University, Tehran, Iran

Abstract

Pathological reactions to traumatic events have been reported in the literature for more than one hundred years. Parental loss as a traumatic event leads to a measurable degree of symptomatic disorder. The present study aims to determine the role of personality characteristics of children and adolescents who have lost their parents in the occurrence of PTSD symptoms in these subjects, and to specify which demographic variables, types of parental loss, type of personality and other relevant variables are predictor factors for PTSD. One hundred and forty four children and adolescents who had lost their parents were studied. From the total sample, 39 were survivors whose parent(s) died through the 1990 earthquake in Iran and were considered as a study group. One hundred and five children, who had lost their parents through natural death, divorce or, separation in Tehran, were considered as a comparison group. Three research instruments (CPTSD-RI, CAPS, and JEPQ) were used in this study. The results of the study showed that 48.7% of the study group and 20% of the comparison group met the criteria for PTSD symptoms. Subjects who had lost their parents through death were more at risk than children and adolescents whose parents were divorced or separated. In this particular study, girls reported a higher level of PTSD symptoms than boys. Multiple exposure to the traumatic events was found to be a factor of importance in predicting PTSD. Subjects with higher scores on Neuroticism and Psychoticism were more likely to show PTSD symptoms, whereas children and adolescents with higher scores on the Extroversion were less likely to meet the criteria for PTSD symptoms.

Introduction

Pathological reactions following traumatic stress have been described in the literature for many years prior to the formal inclusion of Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD) in DSM-III (APA, 1980). PTSD was defined in the American Psychiatric

Manuscript Submission:

The Journal of Humanities welcomes articles by distinguisned scholars and authors and requests the following:

- The manuscripts should not have been published previously or be under consideration elsewhere in any form.

- The manuscripts should follow the format of the articles in this Journal.

- Each paper must begin with a 100-150 word abstract.

- All submissions must be accompanied by a disk containing the text, the figures, the tables, the artwork, etc.

- The editor may find it necessary to return the manuscript for reworking or retyping.

- All works reffered to in the text must be listed in the reference section and in alphabetic order.

- The title page should include the title of the manuscript, names and affiliations of all authors and address, phone, and fax number and e-mail address of the corresponding author.

In the Name of Allah

Introduction

The Journal of Humanities is the first academic journal in the Islamic Republic of Iran published in English and Arabic by the Center for Scientific Research affiliated to the Ministry of Science, Research and Technology.

The Journal of Humanities is mainly devoted to the publication of original research, which brings fresh light to bear on the concepts, processes, and consequences of Humanities in general. It is multi-disciplinary in the sense that it encourages contributions from all relevant fields and specialized branches of the Humanities.

The Journal seeks to achieve the following objectives:

- To promote inter-disciplinary research in all areas of the Humanities.
- To provide a forum for genuine and constructive dialogues between scholars in different fields of the Humanities.
- To assist researchers at the pre-and post-Doctorate levels, with a wealth of new and original material.
- To make ideas, topics, and processes in the Humanities intelligible and accessible to both the interested public and the scholars whose expertise might lie outside this subject matter.

The Journal of Humanities publishes:

- comprehensive papers
- point-counterpoint articles
- State of the Art articles
- review articles

The Journal welcomes contributions by scholars from all countries and especially encourages critical exchanges between Iranian and non-Iranian scholars.



In the Name of Allah, the Beneficent, the Merciful

THE JOURNAL OF HUMANITIES
OF THE ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

Islamic Republic of Iran, Center for Scientific Research, 1188 Martyr Islamiah Bldg. 4th Floor,
Enghelab Ave, Tehran 13158
Tel: (021) 6462707
Fax: (021) 6468180
P.O.Box: 13145-443

Volume 9, Number 1
Winter 2002

THE JOURNAL OF HUMANITIES

OF THE ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

CONTENTS

السنة السادسة
خريف ١٣٨٠ هـ.ش
١٤٢٢ هـ.ق
العدد ٨ (٤)

مجلة العلوم الإنسانية

للجمهورية الإسلامية الإيرانية

في هذا العدد

عربي



مجلة العلوم الإنسانية
للجمهورية الإسلامية الإيرانية

ترسل جميع الأبحاث و المراسلات إلى العنوان التالى تهران - خيابان انقلاب - تقاطع فلسطين
ساختمان شهيد اسلاميه - طبقه چهارم
صندوق پستى ٤٤٣-١٣١٤٥
الهاتف ٦٤٦٢٧٠٧ / فاكس ٦٤٦٨١٨٠ (٠٢١)

كلمة مع القرّاء

مجلة العلوم الإنسانية مجلة أكاديمية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تصدر عن مركز الدراسات العلمية التابع لوزارة الثقافة والتعليم العالي في البلاد، لنشر الآراء الإسلامية والإنسانية في الأوساط العلمية في العالم باللغتين العربية والإنجليزية. والمجلة هذه علمية تحقيقية تدور موضوعاتها حول العلوم الإنسانية وما يتفرع عنها من اختصاصات، وأهم أهدافها:

الف: نشر نتائج الدراسات العلمية وعرض آراء المفكرين والعلماء ونظراتهم في ايران والعالم.

ب: تطوير العلوم الإنسانية والسعي إلى الكمال فيها، وتبادل الآراء في هذا المجال.

ج: اطلاع المفكرين على نماذج من آخر المنجزات في ميدان العلوم الإنسانية في العالم.

د: تنمية روح البحث والتحقيق ونشر العلم والثقافة في داخل البلاد.

وعلى هذا، يرجى من العلماء والمختصين في العلوم الإنسانية بايران والعالم أن يرسلوا مقالاتهم باحدى اللغتين المذكورتين آنفاً إلى المجلة، وسوف تعرض المقالات الواردة علىٰ لجنة التحرير المختصة لابداء الرأي فيها. وبعد الموافقة النهائية عليها سيُبادر إلى طبعها. ولاشك في أن الموافقة علىٰ المقالات تعتمد على الناحيتين العلمية والتحقيقية فيها.

وفي الختام كلنا أمل في أن تستطيع هذه المجلة بما تنشره من صفوة الدّراسات العلمية للمختصين في العلوم الإنسانية ان تخطو خطوات واسعة ومؤثرة في إشاعة القيم الإنسانية وارسائها في عالم العلم والفكر ورفع مستوى الثقافة الإسلامية الحية.

مترجمو القرآن الكريم ومهمّتهم

اتجاه القراءات القرآنيّة

الدكتور سيد كاظم الطباطبائي
جامعة الفردوسي ـ مشهد

لا شكّ أنّ قرّاء القرآن الكريم قد قرؤوا بعض العبارات أو الألفاظ القرآنية بصور مختلفة. وأنّ بعض القراءات تتعلّق بتلفظ تلك العبارات والألفاظ أو تأديتها، ولا تُفضي الى الاختلاف في معانيها، مثل «كُفُوَاً أحَدٌ» (مضمومة الفاء مفتوحة الواو وغير مهموزة) و«كُفْؤاً احد» (بالهمزه وضمّ الفاء). بيد انّ بعض تلك القراءات يتبعها اختلافٌ في المعاني مثل «مالك يوم الدين» و«ملك يومِ الدين» و«مَلَكَ يومَ الدين» (بفتح اللام والكاف ونصب يوم) او نحو «بما كانوا يكذبون» (البقرة، ١٠) و«بما كانوا يُكَذِّبونَ» (بالتشديد).

إنّ بحثنا هذا يدور حول المهامّ الملقاة على عاتق مترجمي كتاب الله الكريم بالنسبة لقراءات النوع الاخير. والله الموفّق الى سبيل الرشاد.

﴿فاذا قرأناه فاتّبع قرآنه﴾ (القيامة، ١٨)

المقدّمة

لا مراءَ في أنّ قرّاء القرآن الكريم قرؤوا بعض المفردات والعبارات القرآنية بأشكالٍ متنوّعة. وبدأ اختلاف القراءات منذ عهد الصحابة واستمرّ الى العصور اللاحقة واتّسع نطاقه بفعل عوامل معيّنة لا ننوي هنا التطرّق اليها[1]. وبلغ الاختلاف المذكور مبلغاً انّ كتاب معجم القراءات القرآنية[2] الّذي صُنّف بترتيب السور والآيات القرآنية يقدّم لنا (١٠٢٤٣) مورداً من اختلاف القراءات[3]. وكذلك فانّ دراسة الحجّة في هذه القراءاتِ وتحليلها الصرفي والنحوي كانت موضع إهتمام الأدباء والنُحاة. وانهمك القرّاء والمفسّرون والباحثون في المجال القرآني بتحليل هذه القراءات ونقدها ودراستها وتهذيبها وانتقائها، وتمييز القراءات الصحيحة المعتمدة من القراءات الضعيفة الشاذّة غير المعتمدة. على سبيل المثال عندما بلغ الاختلاف ذروته في القرن الثالث الهجري وظهر التضارب بين القرّاء وأتباعهم، اختار شيخ القرّاء في بغداد، وهو ابو بكر احمد بن موسى بن مجاهد (المتوفّى ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م.)،

من بين القراءات الموجودة القراءات السبع الّتي كان يراها أفضل القراءات واصحّها وأعلاها شأناً، فعرضها في قالب كتاب السبعة في القراءات. كما عدّ بعض القراءات الاخرى «قراءات شاذّة» ودوّنها في كتاب الشواذّ(٤). وثمّة نموذج آخر من هذه الجهود المبذولة يتمثّل في الشروط والقواعد الّتي وضعها محمّد بن محمّد الدمشقّي المشهور بابن الجزريّ (المتوفّى ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) لتمييز القراءة الصحيحة من القراءة الشاذّة الضعيفة.

إذ يقول: «كلُّ قراءة وافقت العربية ولو بوجهٍ ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصحّ سندُها فهي القراءة الصحيحة الّتي لا يجوز ردّها ولا يحلّ انكارها بل هي من الأحرف السبعة الّتي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الائمّة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الائمّة المقبولين؛ ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذّة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمّن هو أكبر منهم»(٥).

وجوه اختلاف القراءات

من الحريّ بالعلم بعد هذه المقدّمة أنّ الاختلافَ في القراءة على سبعة أوجه:

أحدها:ـ اختلاف اعراب الكلمة ممّا لا يزيلها عن صورتها في الكتابة ولا يغيّر معناها. نحو قوله ﴿فيضاعفه﴾ (البقرة، ٢٤٥) بالرفع والنصب ونحو ﴿هؤلاء بناتي هُنَّ أطهرُ لكم﴾ و﴿أطهرَ لكم﴾ (هود، ٧٨).

والثاني:ـ الاختلاف في الاعراب ممّا يغيّر معناها ولا يزيلها عن صورتها. نحو قوله ﴿إذ تَلَقَّونَه﴾ (النور، ١٥) و«تُلقُونَه».

والثالث:ـ الاختلاف في حروف الكلمة دون اعرابها ممّا يُغيّر معناها ولا يزيل صورتها. نحو قوله ﴿كيف ننشزها﴾ (البقرة، ٢٥٩) و«ننشرها» بالزاء والراء.

والرابع:ـ الاختلاف في الكلمة ممّا يُغيّر صورتها ولا يُغيّر معناها. نحو قوله ﴿ان كانت إلّا صيحة﴾ (يس، ٢٩) و«الازقية» ونحو ﴿كالعِهن المنفوش﴾ (القارعة، ٥) و«كالصّوف».

الخامس:ـ الاختلاف في الكلمة ممّا يزيل صورتَها ومعناها نحو ﴿طلح منضود﴾ (الواقعة، ٢٨) و«طلع منضود».

والسادس:ـ الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله ﴿وجاءت سكرة الموتِ بالحقّ﴾ (ق، ٢٩) و«جاءت سكرة الحقّ بالموت».

السابع:ـ الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله ﴿وعملت ايديهم﴾ (يس، ٣٥) «عملته أيديهم»(٦).

وذهب البعض الى وجود ثمانية عشر وجهاً في اختلاف القراءات مضيفين اليها الاختلاف في اللهجات الّتي كانت متداولة بين القبائل العربيّة نحو: المدّ والقصر، والفتح والامالة، والاختلاس، والاشمام، والاخفاء، والاظهار، والادغام وتركه(٧). ولّما كان بعضها متداخلاً بالبعض الآخر ـ فهي متكرّرة إذاً ـ لذا يتسنّى لنا ان نوجزها بالوجوه السبعة المتقدّمة.

وسيتبيّنُ ممّا ذكرناه جيّداً أنّ بعض الوجوه في اختلاف القراءات لا يُفضي الى الاختلاف في معنى الكلمة او العبارة. من هنا إذا جعلنا أيّاً منها اساساً لترجمة القرآن الكريم فالنتيجة واحدة. مثلاً رُوي أنّ أهل البيت ـ عليهم السلام ـ وكذلك عمر بن الخطاب وعمرو بن الزبير قرؤوا «صراط مَن انعمت عليهم» بدل ﴿صراط الذين انعمتَ عليهم﴾(٨). وان كانت القراءة الصحيحة الراجحة هي تلك القراءة المشهورة، لكن لو فرضنا أنّ أحد المترجمين رأى هذه القراءة وآثرها على غيرها فلا تأثير لذلك في ترجمته. لأنّ «الذين» اسم موصول خاص و«مَن» اسم موصول مشترك يستعمل بلفظٍ واحد للمفرد والمثنّى والجمع، والمذكّر والمؤنّث. فلا يولّد تفاوتاً في المعنى.

واختلاف القراءات النّاتج من اختلاف اللهجات ـ على ما نحتمل ـ يتّسم بنفس هذه الحالة، كالاختلاف المأثور في قراءة الآية الكريمة: ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾. ومن الجدير ذكره قولهم: «قرأ اسماعيل عن نافع وحمزة وخلف ورويس «كُفؤاً» ساكنة الفاء مهموزة، وقرأ حفص «كُفُوَاً» مضمومة الفاء مفتوحة الواو وغير مهموزة، وقرأ الباقون «كُفُؤَاً» بالهمزة وضمّ الفاء»[9].

بيد أنّ كثيراً من القراءات يغيّر المعنى نوعاً ما. على سبيل المثال، نلاحظ رأيين في قراءة الآية الكريمة ﴿وما يعلمُ تأويلَهُ إلّا الله والراسخون في العلم يقولونَ آمنّا بِهِ كلٌّ من عند ربِّنا﴾ (آل عمران، ٧). احدُهما: انَّ «الراسخون» معطوفٌ على «الله» بالواو على معنى انّ تأويل المتشابه لا يعلمه إلّا الله وإلّا الراسخون في العلم، فانّهم يعلمونه. و«يقولون» على هذا في موضع النصب على الحال وتقديره قائلين «آمنّا به كلٌّ من عند ربّنا... وهذا قول ابن عباس والربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير واختيار ابي مسلم وهو المروي عن ابي جعفر (عليه السّلام) انّه قال: «كان رسول الله أفضل الراسخين في العلم. قد علم جميع ما أنزل الله عليه من التأويل والتنزيل وما كان الله ليُنزّل عليه شيئاً لم يُعلّمه تأويله». (والقول الآخر انّ الواوَ في قوله «والراسخون» واو الاستئناف. فعلى هذا القول يكونُ تأويلُ المتشابه لا يعلمه إلّا الله تعالى. والوقف عند قوله «وما يعلم تأويلَه إلّا الله » ويبتدئ «والراسخون في العلم يقولون آمنّا به». فيكون مبتدأ وخبراً وهذا قول عائشة وعروة بن الزبير والحسن ومالك واختيار الكسائي والفرّاء والجبائي. وقالوا: انّ الراسخين لا يعلمون تأويله ولكنّهم يؤمنون به. فالآية راجعة على هذا التأويل الى العلم بمدّة أجل هذه الأمّة ووقت قيام الساعة وفناء الدنيا ووقت طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى وخروج الدجّال ونحو ذلك ممّا استأثر الله بعلمه ويكون التأويل على هذا القول بمعنى المُتَأَوَّل[10].

مترجمو القرآن الكريم ومهمّتهم تجاه هذه القراءات

من الجدير بالذّكر أنّ أسلوب المفسّرين الكبار في تفاسيرهم يتلخّص عادةً في تفسير كلام الله سبحانه آخذين بعين الاعتبار مختلَف القراءات. وهذا ما نجده في تبيان الشّيخ الطّوسيّ، ومجمع الطبرسيّ وجوامعه أيضاً، وكشّاف الزمخشريّ، وتفسير الفخر الرازيّ، وأنوار البيضاويّ، وكشف الميبديّ وغيرها من التفاسير. في حين أنّ بعضهم يرجّح قراءة واحدة، ويفسّر القرآن كلّه في ضوئها، كما نلاحظ ذلك في التفسير الفارسيّ «منهج الصّادقين» للمولى فتح الله الكاشيّ، اذ صنّفه صاحبه على أساس رواية أبي بكر بن عيّاش عن قراءة عاصم فحسب[11]. ونلاحظه أيضاً في تفسير الميزان للعلامة السّيد محمّد حسين الطباطبائيّ اذ لم يتعرّض المؤلّف الى اختلاف القراءات قطّ، وجعل تفسيره على أساس قراءة حفص المشهورة.

وهنا يُثار السؤال الآتي: ما هي مهمّة المترجمين للقرآن الكريم الى لغاتٍ أُخرى حيال هذه القراءات؟ هل الأفضل أن يرجّحوا احدى القراءات المناسبة للمقام بعلمهم واجتهادهم، ويترجموا الآية المعهودة في ضوئها؟ على سبيل المثال، يترجموا آيةً على أساس قراءة عاصم، وأخرى على أساس قراءة نافع، وثالثة على أساس قراءة أبي عمرو بن العلاء، ورابعة على أساس قراءة الكسائيّ؟ أو يتّخذوا القراءات المختلفة معياراً في ترجمة الكلمة او العبارة القرآنية ويوردوا ترجمةً لقراءة واحدة في المتن، وترجمةً لسائر القراءات في الهامش أو بين قوسين؟ او يُهملوا اختلاف القراءات و يترجموا القرآن الكريم من أوّله الى آخره على أساس أوثق القراءات وأرضاها عند معظم المسلمين؟ وقبل الاجابة عن هذه الأسئلة نرى من الضروريّ التذكير بأنّ الّذين ترجموا هذا الكتاب السّماويّ العظيم الى الفارسيّة غالباً اعتمدوا على رواية حفص عن قراءة عاصم. أي: القراءة الّتي طُبعت على أساسها المصاحف المعروفة

كمصحف المدينة المنوّرة، ومصحف الملك فؤاد. لكنّ بعض المترجمين نهجوا غير هذا الأسلوب عمداً، وبعضهم نهجه سهواً. وفيما يأتي بعض النماذج:

الف ـ في ترجمة «منهم مَن كلّم الله » من الآية الكريمة ﴿تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات...﴾ (البقرة، ٢٥٣) أهمل عدد من المترجمين القراءة الرّاجحة المتداولة، وترجمها اعتماداً على قراءة شاذّة مرجوحة. وفي ضوء القراءة المشهورة المتداولة لفظ الجلالة في الآية المذكورة فاعل، والمفعول به ضمير مستتر يعود على «مَن» الموصوليّة، من هنا قيل في تفسيرها: «منهم من كلّم الله أي: كلّمه الله وموسى»[١٢]. وجعل معظم المترجمين هذه القراءة وهذا التحليل أساساً لترجمتهم. بيد أنّ الّذي يبدو هو أنّ بعضهم اعتمد على قراءة ضعيفة مرجوحة وترجم الآية في ضوئها. منهم صفي علي شاه اذ أنشد في ترجمته وتفسيره المنظوم:

ژاين رسل بعضى ز بعضى أفضل است

أن كه آخِر باشد أصل اوّل است

هست ز ايشان كٌن كه با حق در كلام

بود و رفعت يافت ز او بعضى به نام[١٣]

وتعريبهما: هؤلاء الرّسل بعضهم أفضل من بعض. ومن كان آخِراً هو الأول أساساً. فمنهم من تكلّم مع الله، ومنهم من رفعه الله درجات.

وكتب الأستاذ المرحوم محيي الدّين مهدي الالهي القمشيّ الذي يعرف الجميع قدر ترجمته السلسلة البليغة قائلاً: «اين پيغمبران را برخى بر بعضى برترى وفضيلت داديم. بعضى با خدا سخن گفته وبعضى رفعت مقام يافته...»[١٤]. وتعريبه: «فضلنا بعض الأنبياء على بعض. فمنهم من تكلّم مع الله، ومنهم من رُفع مقامه...». وكذلك قال الأستاذ محمّد الخواجويّ في ترجمته العلميّة: «بعضى از اين پيغمبران را بر بعضيشان برترى داده ايم، از آنان كسى بود كه با خدا سخن گفت، ودرجات بعضى از آنان را بالا برديم»[١٥]. وتعريبه: (فضّلنا بعض النّبيّين على بعض، منهم من كلّمه الله، ورفعنا بعضهم درجات). ومن البديهيّ أنّنا إذ نقرأ لفظ الجلالة منصوباً في الآية فنقول: «منهم من كلّم الله» يمكن أن تصحّ هذه الضّروب من الترجمة. بيد أنّ القراءة المذكورة لا تُلحَظُ بين القراءات المتواترة المشهورة كالقراءات السّبع، أو العشر، أو الأربع عشرة أيضاً[١٦]. وعرض بعض المفسّرين والنحاة قراءة «كلّم الله» و«كالم الله» كاحتمال أو كقراءة شاذّة ضعيفة فحسب[١٧]، وضعّفها بعضهم أيضاً[١٨].

ب ـ تطلّع المترجم الايرانيّ الشهير الأستاذ المرحوم أبو القاسم پاينده في ترجمته للقرآن الكريم الى قراءات متنوّعة. واختار أحياناً قراءة غير قراءة المتن، وترجم الآية المعنيّة على أساسها. وتحدّث نفسُه عن أسلوبه هذا بصراحةٍ في مقدّمته المفصّلة التي صدّر بها ترجمته وقال: «في هذه الترجمة أخذتُ بعين الاعتبار قراءات متباينة للقرآن غير ما ضُبط المتن الموجود مطابقاً لها. وربما اخترتُ قراءة غير قراءة المتن حسب ما يتطلّبه المقام وجعلتُ ترجمتي مطابقةً لها»[١٩]. ويذكّر القرّاءَ بقوله: «لا تعجلوا في الحكم على بعض الحالات التي ترون فيها ألفاظ الترجمة لا تطابق المتن عينَه من حيث صيغة الخطاب أو الغيبة أو سياق الفعل»[٢٠]. وهذه النقطة التي نبّه عليها قد امتدّت في ترجمته امتداداً فائقاً، حتّى انّ ترجمته في كثير من المواطن لا تطابق المتن بتاتاً. ونسرد فيما يأتي أمثلةً منها مشفوعة بالتّوضيحات اللازمة كي يستبين القصدُ:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿والذين آمنوا بالله ورسلِهِ ولَمْ يُفَرِّقوا بين أحدٍ منهم اولئك سوف يُؤتيهم أُجُورَهم...﴾ (النساء / ١٥٢). وقد قرأ حفص في هذه الآية «يُؤتيهم» بالياء والباقون «نُؤتيهم» بالنون وكانت حجةُ حفص قولَه «سوف يُؤت الله المؤمنين» (النساء، ١٤٦) وحجّة مَن قرأ «نؤتيهم» قوله ﴿اولئك سنؤتيهم اجراً﴾[٢١]

(النساء، ١٦٢).

نلاحظهُ هنا قد أهمل النصّ القرآنيّ المطابق لرواية حفص، وحذا حذو قرّاء آخرين، فجعل الفعل «يؤتي» بصيغة المتكلّم مع الغير، أي: «نؤتي» ومن ثمَّ ترجم الجملة المعنيّة الى الفارسيّة بالصيغة المذكورة حيث قال: «پاداش آنها را خواهيم داد»[٢٢].

٢ ـ قال الله تعالى: ﴿فلمّا وَضَعَتها قالَت ربِّ إنّي وضعتُها أُنثى والله أَعلمُ بِما وَضَعت وليس الذكرُ كالأُنثى وإنّي سمّيتُها مريم...﴾ (آل عمران، ٣٦). قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب «بما وضعتُ» بضمّ التاء وروى عن عليعليه السلام وقَرَأ الباقون «وضَعَت» على الحكاية. ومَن قَرأ بضمّ التاء جعله من كلام أمّ مريم ومَن قرأ باسكان التاء جعل ذلك من قول الله تعالى ويقوي قولَ من أسكن التاء قولُهُ «والله اعلمُ بما وضعت». ولو كان من قول أمّ مريم لقالَت «وأنتَ اعلم بما وضعتُ» لأنّها تخاطب الله تعالى[٢٣]. ترجم هذه الآية كالآتي: «وچون بار خود بگذاشت، گفت: پروردگارا، من بار خويش دختر گذاشتم، خدا بهتر داند كه چه گذاشتم، كه پسر چون دختر نيست. من او را مريم ناميدم...». فهو هنا يرغب عن رواية حفص ويأخذ بقراءة ابن عامر ويعقوب ورواية أبي بكر بن عيّاش عن قراءة عاصم. فيرى أنّ تاء التّأنيث في «وضعت» هي ضمير المتكلّم، وأنّ قوله: «والله أعلم بما وضعت» من كلام امرأة عمران أمّ مريم فرجّحه «والله أعلم بما وضعتُ» على «والله أعلم بما وضعت» الّذي هو من كلام الله عزّ وجلّ.

٣ ـ قال الله تعالى: ﴿قالوا طائرُكم معكم أئن ذُكرّتم بَل انتم قومٌ مسرفون﴾ (يس / ١٩). فترجم هذه الآية بالشكل الآتي: «گفتند: هر جا نامتان به ميان آيد، بخت بدتان همراه است كه شما گروهى افراط كاريد». فترجم «ائن ذُكرّتم» بما تعريبه: «أينَ ذُكِرتمُ». وتصحّ ترجمته لو كانت الجملة المذكورة في الآية كما أوردناه، أي: «أينَ ذُكِرتمُ» لا كما هي في الآية: «أئن ذُكّرتمُ». مع أنّ هذه القراءة لم تُنقَل عن القرّاء البارزين المشهورين، إلّا أنّ ما يتبيّن من تضاعيف بعض التّفاسير هو أنّها كانت موجودة[٢٤].

٤ ـ في سياق ترجمة الآية الكريمة: ﴿ألّا يُسجُدوا لِلّهِ الذي يُخرِجُ الخبءَ في السموات والأرض ويعلم ما تُخفونَ وما تُعلِنونَ﴾ (النمل، ٢٥) ذهب الى أنّ الفعلين «تُخفون» و«تُعلنون» هما بصيغة جمع المذكر الغائب لاجمع المذكر المخاطب كما في الآية، فترجمهما بالصيغة التي ذهب اليها. ويستبين من مراجعة التفاسير أنّ هذه الترجمة تنسجم مع قراءة جمهور القرّاء إلّا حفصاً والكسائيّ. إذ قيل: «قَرأ الكسائي وحفص عن عاصم «ما تخفون وما تعلنون» بالتاء والباقون بالياء»[٢٥].

٥ ـ قال الله تعالى: ﴿انّ في ذلك لآياتٍ للعالِمين﴾ (الروم، ٢٢). قرأ حفص «للعالِمين» بكسر اللام الاخيرة والباقون بفتحها. وقال ابو علي الفارسي: خصّ «العالِمين» في رواية حفص وان كانت الآية لكافّة الناس عالمهم وجاهلهم، لانّ العالم لمّا تدبّر فاستدلّ بما شاهده على ما لم يستدل عليه غيره صار كأنّه ليس بآية لغير العالم لذهابه عنها وتركه الاعتبار بها. ومن قال «للعالَمين» فَلانَّ ذلك في الحقيقة دلالة وموضعُ اعتبار وان ترك تاركون لغفلتهم او لجهلهم التدبّر بها والاستدلال بها[٢٦].

واذا نظرنا في ترجمة پاينده للآية المذكورة عرفنا أنّه رجّح قراءة الآخرين على قراءة حفص فترجمها «للعالَمين» مكان «للعالِمين». فكانت ترجمته للآية الكريمة هي «كه در اين براى جهانيان عبرتى است».

٦ ـ قال الله تعالى: ﴿قال كم لَبِثتم في الارض عددَ سنين * قالوا لبثنا يوماً او بعضَ يوم فسئل العادّينَ * قال ان لبِثتم إلّا قليلاً لو انّكم كنتم تعلمون﴾ (المؤمنون، ١١٢ ـ ١١٤). قرأ حمزة والكسائي «قل كم لبثتم» و«قُل ان لبثتم» على الامر وقرأ الباقون «قالَ» على الماضي في الموضعين ومن قرأ «قل كم لبِثتم» كان على قل ايّها

السائل عن لبثهم وقال على الاخبار عنه[٢٧].

وفي ترجمة هاتين الآيتين أيضاً ترك المترجم قراءة المتن، وعوّل في ترجمته على قراءة حمزة والكسائيّ فترجم الآيتين على قراءتهما بالأمر (قُل) لا بالماضي (قال).

٧ ـ قال الله ـ عزّ اسمه ـ ﴿أَلَمْ يَأْنِ للذين آمنوا أن تخشعَ قلوبُهم لذكرِ الله وما نَزَلَ من الحقِّ ولا يَكونُوا كالّذين أُوتُوا الكتابَ من قبلُ فطال عليهم الأمدُ...﴾ (الحديد، ١٦). قرأ نافع وحفص «ما نَزَلَ من الحقّ» خفيفةَ الزاي والباقونَ «نَزَّل» بالتشديد وقرأ رويس[٢٨] «ولا تكونوا» بالتاء والباقون «ولا يكونوا» بالياء. قال ابو علي الفارسي: من خفّف «ما نَزَل» ففي نزل ذكر مرفوع بأنّه الفاعل يعود الى الموصول ويقوّي التخفيفَ قولُه «وبالحقّ أنزلناه وبالحقّ نزل» (الاسراء، ١٠٥). ومَن شدّد ففاعل الفعل الضمير العائد الى اسم الله تعالى والعائد الى الموصول الضميرُ المحذوف من الصلة ومَن قرأ «ولا تكونوا» فانّه على الخطاب والنهي ومن قرأ «ولا يكونوا» بالياء فانّه عطف على «تخشع» وهو منصوب[٢٩]. ترجم پاينده الآية المذكورة كما يأتي: «آيا هنگام آن نيامده تا كسانى كه ايمان دارند، دلهايشان به ياد خدا وآن حق كه نازل كرده خاضع شود وچون آن كسان كه از پيش كتابشان داده اند، نباشيد كه مدّتشان دراز شد...».

فاذن، ترجم لفظ «ما نَزَلَ» الوارد في الآية «ما نَزَّلَ»، وترجم لفظ «ولا يكونوا» فيها «ولا تكونوا» ويتبيّن بيسير دِقّةٍ في التّرجمة ومقايستها بنصّ كلام الله أنّ المترجم عدل عن رواية حفص بشأن «ما نَزَلَ»، وعن قراءة القرّاء السّبعة بشأن «ولا يكونوا» وجعل ترجمته على أساس قراءة الآخرين.

يبدو أنّ هذه النماذج كافية في تبيان القصد وتحديد فائدة الأسلوب المذكور أو ضرره. ونعّرج الآن على جواب ما أثرناه من أسئلة فنقول: ينبغي للاجابة عنها أن نطرح السؤال الآتي في البداية: مَن تعنيهم ضروب الترجمة عادةً؟ (من البديهيّ أنّ قرّاء التّراجم هم من الأشخاص الّذين لا تتيسّر لهم قراءة المتن أو الكتاب واستيعابهما باللغة الأصليّة، فيلجأون الى الترجمة مضطرّين. ومهما كانت التراجم أمينة دقيقة سليمة متقنة، فانّها لا تعبّر عن مزايا النصّ الأصليّ تماماً[٣٠]. ووجب على المتخصّصين أن يُلمّوا باللغة العلميّة لفروعهم. وانّ قرّاء تراجم القرآن الكريم كغيرهم من قرّاء التراجم الأخرى، بعبارة اخرى انّ المخاطبين في تراجم القرآن الكريم امّا لا يعرفون لغة القرآن ـ وهي اللغة العربيّة ـ مطلقاً، أو يعرفونها بمستوىً لا يكفي لفهم النصّ القرآنيّ واستيعابه. وخلاصة الكلام أنّ تراجم القرآن يقرأها غير المتخصّصين وعامّة المسلمين غالباً.

مع هذا يستبين أنّ انعكاس اختلاف القراءات في التراجم ـ سواءً كان في الهامش أم في المتن ـ يفضي الى تشويش القرّاء وبلبلة أفكارهم. حتّى يمكننا أن نقول: انّ هذا الأسلوب يوقع المتخصّصين في اللبس والخطأ أحياناً. من هنا قال بعض الواعين: «مثلما لا يُستساغ اليوم أن نستبدل القراءات المخالفة للقراءة المشهورة المعروفة بين المسلمين بالمتن المألوف ونقوم بطبعها، لا يستساغ أيضاً أن نضع في متناول أيدي النّاس ترجمتها كترجمة للقرآن الكريم، مضافاً الى أنّه لا يُستطاب أن يرى النّاس النصّ القرآنيّ ويتلوهُ واذا ما رُجعوا الى ترجمته، وجدوا ترجمة لنصّ آخر فيقبلوها بوصفها ترجمة للنصّ الّذي قرأوه»[٣١].

من الجدير بالذكر أنّه عندما قامت جامعة الأزهر بتشكيل لجنة لوضع تفسير عربي دقيق للقرآن تمهيداً لترجمته ترجمة دقيقة، وضعت اللجنة المذكورة قواعد وتعليمات معيّنة لاعداد مثل هذا التفسير. وجاء في الفقرة الخامسة من هذه التعليمات: «أن يُفَسَّرَ القرآن بقراءة حفص، ولا يُتعرَّضَ لتفسير قراءات أخرى إلّا

عند الحاجة اليها»[٣٢].

في ضوء ذلك أرى من المناسب أن يبلور مترجمو القرآن الكريم ترجمتهم توكؤاً على رواية حفص عن قراءة عاصم أُسوةً بما قرّرته اللجنة المنبثقة عن جامعة الأزهر في اعداد تفسير مرتكز على القراءة المشار اليها ذلك أنّ هذه القراءة حظيت باقبال المسلمين عليها أكثر من غيرها على مرّ التاريخ، كما أنّ جُلّ المصاحف المتداولة هذا اليوم قد طُبعت احتذاءً بها، وأنّ معظم المسلمين في الأقطار يتلون كتاب الله بها[٣٣]. علماً أنّ كلامنا هذا لا يعني رفض القراءات الأخرى أو تضعيفها، بل أرى في أغلب الظنّ أنّ فهم القرآن الكريم وتفسيره على أساس القراءات المتباينة عمل لابدّ من الاضطلاع به في التفاسير التخصّصيّة

الهوامش

١ـ للتعرّف على هذه العوامل راجع محمد هادى معرفه، التمهيد، ٢ / ١٤ـ٤٤

٢ـ تأليف الدكتور احمد مختار عمرو الدكتور عبد العال سالم مكرم في ثمانية مجلّدات

٣ـ بهاء الدين خرّمشاهي، قرآن شناخت، ص ٩٧

٤ـ عبد الهادى الفضلى، القراءات القرآنيه، ص ٣٧ـ٣٨

٥ـ ابن الجزرى، النشر في القراءات العشر، ١ / ٩

٦ـ الطبرسي، مجمع البيان، ١ / ٧٩ـ ٨٠؛ وايضاً ابن الجزريّ، النشر في القراءات العشر، ١ / ١٧ـ٢٨

٧ـ سيد على كمالى دزفولى، شناخت قرآن، ص ١٢٨ـ ١٣٠

٨ـ الطبرسى، جوامع الجامع، ١ / ٩

٩ـ الطبرسي، مجمع البيان، ١٠ / ٨٥٦

١٠ـ الطبرسي، مجمع البيان، ٢ / ٦٩٩ـ ٧٠٠ وراجع أيضاً ابن الجزرى، النشر في القراءات العشر، ١ / ٢٢٧؛ السيوطى، الاتقان، ١ / ٢٦٤

١١ـ حسن حسن زاده آملي، «مقابله مع العلامه حسن زاده آملى»، بيّنات، الرقم ٢، ص ٨٩

١٢ـ الطبرسي، مجمع البيان، ٢ / ٦٢٣؛ وايضاً فخر الدين الرازى، التفسير الكبير، ٢ / ٣٠٣

١٣ـ صفى على شاه، تفسير صفى، ص ٨٠

١٤ـ قرآن مجيد، ترجمه مهدى الالهى القمشئيّ، ذيل الايه المعهوده

١٥ـ قرآن حكيم، ترجمه محمد الخواجويّ، ذيل الآيه المعهوده

١٦ـ احمد مختار عمرو عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنيّه، ١ / ١٩٤

١٧ـ العكبرى، املاء ما منّ به الرحمن، ١ / ١٠٥؛ الزمخشرى، الكشّاف، ١ / ٣٨٢؛ البيضاوى، أنوار التنزيل، ١ / ٢٥٦

١٨ـ فخر الدين الرازى، التفسير الكبير، ٢ / ٣٠٣

١٩ـ قرآن كريم، ترجمه الى الفارسيّه ابو القاسم پاينده، مقدّمه المترجم، صفحه «لب»

٢٠ـ المصدر السابق، صفحه «لد»

٢١ـ الطبرسي، مجمع البيان، ٣ / ٢٠٣

٢٢ـ من الجدير ذكرهُ أنّ الأستاذ المرحوم العلامه السيّد محمّد فرزان قد عمل في نقده الدقيق على ترجمه پاينده عن أنّ الفوارق الموجوده بين النصّ القرآنيّ وترجمه پاينده نابعه من الأسلوب الذى اختاره المترجم عالماً من هنا، ذهب الى أنّها «غفلات وسهوات لا تحتاج تحديدها وتصديقها الى تحقيق وتدقيق، بل تبيّن للمبتدئين في العربيّه بمجرّد الالتفات الى طبعها» (راجع سيّد محمّد فرزان، «ترجمه قرآن مجيد به قلم آقاى ابوالقاسم پاينده»، مقالات فرزان، ص ٣٧٠)

٢٣ـ الطبرسي، مجمع البيان، ٢ / ٧٣٦

٢٤ـ البيضاوى، انوار التنزيل، ٤ / ١٨٦

٢٥ـ الطبرسي، مجمع البيان، ٧ / ٣٣٧

٢٦ـ المصدر السابق، ٨ / ٤٦٩

٢٧ـ المصدر السابق، ٧ / ١٩١

٢٨ـ محمد بن المتوكّل البصرى ابو عبد الله المعروف بـ«رويس» توفّى سنه ثمان وثلاثين ومائتين (٢٣٨) وهو من احدى اصحاب يعقوب (ابن الجزرى، النشر، ١ / ١٨٦)

٢٩ـ الطبرسي، مجمع البيان، ٧ / ٣٥٦

٣٠ـ يقول الكاتب الأسبانيّ الشهير السرفانتس (m cervantes ١٥٤٧ـ١٦١٦م) «الترجمه كظهر البساط لا تُبدي إلّا تصميم العمل» ويقول اللغويّ الروسيّ المعروف نابوكوف (nabokov) «فائلتّه المترجم الكاتبه ينبغى أن تكون بمستوى قائلته من تُترجم ساحه» (طاهره صفّار زاده، اصول ومبانى ترجمه، ص ٢٤ـ ٢٦)

٣١ـ مرتضى مطهرى «ترجمه قرآن مجيد به اهتمام اقاى ابو القاسم پاينده»، نمها السنه الحادى عشر، الرقم ١١٨، ص ٨٤

٣٢ـ مجلّه الازهر، المجلّد السابع، ص ٦٤٨ـ ٦٤٩؛ نقلاً عن محمد عبد العظيم الزرقانى، مناهل العرفان، ٢ / ٦٦ـ٦٧

٣٣ـ انظر كتاب التمهيد لمؤلّفه محمد هادى معرفه للاطّلاع على أدلّه

برجيح روايه حفص لقراءه عاصم على سائر القراءات، ٢ / ٢٤٥ ـ ٢٥٠

المصادر

١ ـ ابن الجزري، ابو الخير محمد بن محمد الدمشقي النشر في القراءات العشر، اشرف على تصحيحه علي محمّد الضبّاع، دار الكتب العلميه، بيروت

٢ ـ خرّمشاهي، بهاء الدين قرآن ساحت، چاپ دوم، طرح نو، تهران، ١٣٧٥هـ ش

٣ ـ حسن زاده آملي، حسن «مصاحبه»، بنّات، سال اول، ش ٢، تابستان ١٣٧٣هـ ش، ص ٨٤ ـ ٩٣

٤ ـ الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ ق / ١٩٧٨م

٥ ـ الزرقاني، محمد عبد العظيم مناهل العرفان في علوم القرآن، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢هـ ق / ١٩٩١م

٦ ـ الزمخشري، محمود بن عمر الكشاف، تصحيح مصطفى حسين احمد، الطبعه الثالثه، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ ق

٧ ـ السيوطي، جلال الدين الاتقان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى ديب البغا دار ابن كثير، دمشق، ١٩٧٨م

٨ ـ صفّا زاده، طاهره اصول ومبانی ترجمه، چاپ ششم، انتشارات دانشگاه آزاد اسلامی، تهران، ١٣٧٤هـ ش

٩ ـ صفی علی شاه، میرزا حسن اصفهانی تفسیر صفی، چاپ سوم، كتاب فروشی حتام، تهران ١٣٤٢هـ ش

١٠ ـ الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن جوامع الجامع، تصحيح ابو القاسم گرجی، چاپ سوم، دانشگاه تهران، تهران، ١٣٧٧، هـ ش

١١ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، تصحيح وتحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي والسيد فضل الله اليزدي الطباطبائي، دار المعرفه، الطبعه الثانيه، بيروت ١٤٠٨هـ ق / ١٩٨٨م

١٢ ـ العكبري، ابو البقاء املاء ما منّ به الرحمن، تصحيح ابراهيم عطوه عوض، الطبعه الثانيه، القاهره، ١٣٨٩هـ ق / ١٩٦٩م

١٣ ـ عمر، احمد مختار ومكرم، عبد العال سالم معجم القراءات القرآنيّه، الطبعه الاؤلى، مؤسسه الاسوه للنشر، طهران ١٤١٢هـ ق / ١٩٩١م

١٤ ـ فولادوند، سيد محمد «ترجمه قرآن محمد به قلم آقای ابو القاسم پاینده» مقالات فولادوند، به اهتمام احمد اداره چی گیلانی، تهران

١٥ ـ الفضلي، عبد الهادي القراءات القرآنيّه، الطبعه الثانيه، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠م

١٦ ـ قرآن حكيم، ترجمه محمد خواجوی (از جهت وجوه ونظایر وغریب ومقاصد قرآن همراه با شأن نزول آیات)، چاپ اوّل، انتشارات مولی، تهران، ١٣٦٩هـ ش

١٧ ـ قرآن كريم، ترجمه ابو القاسم پاینده، انتشارات اقبال، تهران، ١٣٣٦هـ ش

١٨ ـ قرآن مجيد، ترجمه مهدی الهی قمشه ای، به اهتمام حسین الهی قمشه ای، ستاد نشر قرآن وانتشارات امیر كبیر، تهران، بی تا

١٩ ـ كمالی دزفولی، سيد علی شناخت قرآن، چاپ اوّل، انتشارات فجر، تهران ١٣٦٤هـ ش

٢٠ ـ مطهری، مرتضی «ترجمه قرآن محمد به اهتمام آقای ابو القاسم پاینده»، يغما، سال يازدهم، ش ١١٨ (اردیبهشت ١٣٣٧)، ص ٧٩ ـ ٨٤

٢١ ـ معرفه، محمد هادی التمهيد في علوم القرآن، الطبعه الثانيه، قم ١٤٠٨هـ ق / ١٣٦٦هـ ش

* * *

ملامح شعر الثورة الاسلامية

دكتـــور منـــوچـهــر اكـبــري
استاذ الأدب الفارسي بجامعة طهران

تمثل عودة المفردات الى دلالاتها الموضوعة، احدى ملامح أدب الثورة الاسلامية في الميدان الشعري. إذ ثمة علاقة مباشرة بين المفردات الأدبية واستخداماتها الدلالية في ظل الظروف السياسية والاجتماعية. ففي ظل الانظمة غير الديمقراطية تتقلص دائرة القابلية على التعبير والابداع الأدبي، حيث تتخذ المفردات معانٍ ومداليل غير تلك التي وضعت لها.

وليس خافياً على المفكرين والأدباء والكتّاب، أن العناصر الصانعة للآثار الأدبية ـ لاسيما الشعر ـ ترتدي خارج المعاني القاموسية، حلة الكناية والاستعارة وتؤدّي مهمتها من خلال الدلالة الرمزية. ومما لا شك فيه أن ثمة علاقة من حيث المبدأ بين مدى استخدام بعض الفنون الشعرية والبلاغية كالايهام والكناية والاستعارة والرمزية والابهام، وبين الظروف الاجتماعية السائدة لاسيما على صعيد الأدب السياسي. ذلك أنه لا يمكن تجاهل تأثير عنصري الزمان والمكان على نوع العبارات والاستشفافات والمهام التي يتسنى للتعابير الشعرية الاضطلاع بها. ومثلما تتطور المفردات اللغوية من حيث المعاني والصور عبر القرون والعصور، كذلك ينتظر من الآداب سيما الشعر في عصرنا الحاضر، أن تضطلع برسالة اكبر في توعية المجتمع.

في مرحلة ما قبل الثورة الاسلامية، وفي ظل ظروف تاريخية خاصة، استطاعت العبارات التالية أن تضطلع بدلالات سياسية بارزة: متى تشرق الشمس؟ هل سيهب النسيم العليل آخر المطاف على الغابة؟ لماذا الغابة صامتة؟ لماذا البحر هادئ؟. ألقى الليل بظلاله الثقيلة على المدينة...

فمثل هذه العبارات تكتسب مغزاها السياسي في ظل متطلبات المرحلة والظروف التاريخية ـ السياسية السائدة. في وقت أنها تفتقر الى هذه الدلالة في ضوء دروس قواعد اللغة الفارسية واملائها ... فلو وردت هذه

العبارات ومثيلاتها في بعض الأبيات الشعرية أو النصوص القصصية، من الممكن أن يستشف منها القارئ معان سياسية.

ولهذا نهض شعر الثورة بدرء الغشاوة التي تغلّف الكلمات وجعلها شفافة ... وإذا كان الشاعر قبل الثورة يتحدث بلغة الخرافة (fable) الأسطورة على لسان الطيور والحيوانات، فمن الواضح أن لم يكن يهدف الى مجرد سرد قصص مسلية للاطفال‌القراء، وانما كان يتخذ من هذا النوع الادبي ذريعة للتعبير عن افكاره.

والسؤال هو: هل يجد الجيل المعاصر بعد الثورة الاسلامية وفي ظل استتباب الحرية، في النص الشعري الآتي، ذلك البعد الواسع من الكناية والابهام الذي اتسم به في ظل اوضاع عام ١٩٦٥، وهو العام الذي أنشد فيه:

حقاً، هل / يجب عبور النهر / يجب عبور النهر وان غمره الطين / هل تلمح في الأفق/ رفرفة أجنحة ذلك الزوج من الحمام / الذي صالح بخفق اجنحته / بين السهول والسحاب؟ / حقاً، هل / يتسنى الذهاب وعدم البقاء؟ / حقا، هل / يمكن انشاد شعر في مدح الشقائق. (ص ٢٢ و٢٣، عن لسان الورق، م. سر شك).

وهل مفردات المقطوعة الشعرية التالية للشاعر «مهدي اخوان ثالث» والتي تحمل عنوان «صرخة»، لا تحمل في طياتها مغزى رمزياً وكنائياً؟:

احترقت داري / بنار حارقة / هذه النار حارقة بجميع جوانبها / أحرقت الستائر والسجاد وحولتها الى رماد / أنطلقُ باكياً هنا وهناك / عبر ألسنة النيران ذات الدخان الكثيف / من بين ضحكاتي / وصرخة بكائي / من اعماقي المنهكة المتحرقة / اصرخ بمرارة وألم / واغوثاه وا غوثاه / أحرقت داري نار لا ترحم / لازالت هذه النار تحرق الرسوم التي رسمتها بدم القلب / على صدر الجدران والحيطان / في الليلة المفضوحة التي لا تنتهي / الويل لي، احتراق واحتراق / البراعم التي ربيتها بعناء / في فم المزهريات العميق / من أيام المرض القاسية / اعدائي على سطوح منازلهم / مسرورون وابتسامات نصرهم على الشفاه / يحدقون بي أنا المحترقة روحه / في ظل عتمة الليل / انطلق نحو كل صوب باكياً في هذا الظلم / صارخاً الغوث الغوث. (مقطوعة شعرية لاخوان ثالث (م. اميد)، الشتاء، ص ٧٦ ـ ٧٨).

وهل تخلو المقطوعة الشعرية التالية من الدلالة الرمزية؟:

لا جرح قديم / لا طفح / لا ألم من هذا النوع / انني أهوى الحدث / اهوى يقين الصباح / ولو تحطمت / فاشهد أن الليل / سيصل من الشهب. (جذر في السحاب، محمد رضا عبد الملكيان، ص ٢٥).

وهل تقتصر مفردات مثل الفأرة العمياء، غصن الصفصاف، القط، القمة والحضيض، في مقطوعة «الفأرة العمياء» للشاعر علي الموسوي الجرمارودي، على دلالاتها اللغوية فحسب؟:

لديها وكر على الغصون / أُسرة / نسميها الفئران العُمى / على أعلى اغصان الصفصاف / بالأسم والطائفة: فأرة / وبالجسم: قطة / عجباً! / كيف بلغت هذه العُمى القمة / وبقينا نحن في الحضيض رغم عيوننا المفتحة؟! (نشيد الوابل، علي الموسوي الجرمارودي، ص ٤٧ ـ ٤٨).

والنموذج الآخر الطافح بالمغزى السياسي العميق هو، «حياة الشقائق»:

ما هي حياة الشقائق؟ / راية مدماة على الكتف عند السحر / نغمة عاشقة على شفة الريح / حياة أودَعتَها على طريق الحب / في مهب الريح وليحصل ما يحصل/. (الوجود والانشاء، ص ٥٦).

وهنا نتساءل: هل لازالت المعاني المستشفة من هذه القصائد الشعرية في يومنا هذا، على نفس قوتها لدى انشادها أو نظمها؟ لاشك أن حتى الشعراء اصحاب هذه القصائد ـ سواء من هو على قيد الحياة ومن غيّبه الموت

ـ لايستوحون منها عين تلك الرؤى والدلالات التي كانوا يستهدفونها يومئذ... ولذلك ينبغي عدّها من نتاج سنوات الظلمة والرعب والخوف والألم.

وبعد الثورة الاسلامية عادت للمفردات الشعرية معانيها الاصيلة ونفضت عن نفسها الغبار والضباب. فالوتيرة المتسارعة غير المتوقعة للثورة الاسلامية كانت بدرجة انتزعت من الأدباء والمبدعين أية فرصة للتأمل والمكث والتفكير. ولذلك هوى الأدب ـ لاسيما الشعر ـ في فخ الشعار والروتينية. وبطبيعة الحال لم تكن هناك من حيلة سوى الانصياع لتلك الظروف. فالشعراء المناضلون والثوريون، حتى اولئك غير المحسوبين على أسرة الشعراء الاسلاميين، اما أنهم التزموا الصمت أو انبروا للتغني في اشعارهم بالمفاهيم الجديدة كالحرية والوطن والايثار والمقاومة والنصر. وحينما أخذت تتضح مواقف الثورة والامام، وادركوا أن مسار الثورة واهدافها لا يلتقي مع توجهاتهم وتطلعاتهم، وليس بامكانهم زج أنفسهم في دائرة حركة النظام الاسلامي، أقبلوا ثانية على الشعر الكنائي والرمزي الذي كان سائداً قبل الثورة الاسلامية. وبطبيعة الحال تعد آثار مرحلة الشعار قيمة جداً من الناحية التاريخية، وان لم تتصف بالجزالة من حيث الجوهر الشعري.

ومن الاغراض البارزة التي طرقها شعر طليعة الثورة: وصف الحرية وتكريم دماء شهداء طريق الحرية والمضحين من أجل الجمهورية الاسلامية. ومن بين ذلك الشعر، المقطوعة التالية للشاعر نصر الله مرداني:

انهض ايها الشهيد الحي واصنع ملحمة جديدة
وزيّن بدم الحب مأزق الدنيا الضيق
البندقية تصدح بالأذان الدامي مع اطلالة الدم
هيا أضيء خندقنا بلهب البندقية
انهض ايها الرسول الحقيقي ويا روح الانبعاث
وشاهد ثورة اللحظات في ميدان الوجود
انهض ايها النسيم الراقد في بستان الصامتين
وفتّش عن موضع استشهاد الانصار في طواف النور
خمرة التوحيد تغلي في محراب الشهادة
فاملأ بها أقداح العشاق بأمر المولى
قصة أصحاب هابيل، رسالة دم الارض
هيا اختم على رسالة الدم هذه بقلم التاريخ[(١)(٢)]

وانطلقت الشاعرة سبيدة الكاشاني، في قصيدتها «للشهداء» بالتحدث عن الظروف التاريخية والسياسية التي شهدتها ايران، وعن أيام الدم والشهادة والمقاومة والكفاح:

تحطّم سرو بستان المعرفة
فما أشد حرقة هذا الفراق
امتلئت الازقة بالحجال
واصبح الوطن دجلة من دماء الاطهار
حنّوا ريشك بالدم أيها القنبراء
فهنيئاً لك الدار ايها الجميل
أصبحت شمساً وحطمت كأس الليل
وتسطّرت في الكتاب كحرف النور
صبغت حلتك باللون الأحمر في درب الحب
فمرحى لهمتك يا صانع الملاحم
الابطال في هذا المجمر كالحرمل
يحترقون وهم راضون عن هذه التجارة
احرقوا خيمة العدو
واخمدوا تلك الفتنة
وقفت البندقية في مقابل البندقية
نغسلُ دمك بالدم ايها الأخ
نَم ايها الشهيد الحبيب
نم ايها السرو الاخضر الفريد
قيام قامتك في عالم الجدب
تباشير فجر لا ينتهي[(٣)(٤)]

ومن ملامح أدب الثورة الاسلامية ايضا، الاستفادة

من أغلب القوالب الشعرية للتعبير عن الافكار والرؤى والمضامين.

ومن الطبيعي أن نشاهد انعدام التوازن والاتساق بين القوالب من حيث الكم، كما هو الحال في العهود الماضية والاساليب الادبية السابقة. فكما أن القصيدة كانت تحظى بالاهتمام في الاسلوب الخراساني، والغزل كان محط الاهتمام في الاسلوب العراقي، كذلك انتهى بعد الثورة الاسلامية الصراع المحتدم بين انصار ومعارضي «القالب الجديد»، لأن ضرورة المرحلة فرضت حقيقة «الشعر الحديث». ذلك أن اختيار القوالب يعتمد على المضامين الشعرية، وعلى اسلوب الشاعر وما يتمتع به من قابلية واستعداد. وقد انبرى بعض الشعراء لتدوين تاريخ الثورة منذ المرحلة التي سبقت الانتصار، وكانت لهم على هذا الصعيد العديد من القصائد الطويلة والمثنويات، فيما صبّ آخرون ابعاد انتصار الثورة وألوان الكفاح والمقاومة أثناء مرحلة ما بعد الثورة ومرحلة الدفاع المقدس، في قوالب شعرية جديدة، ومن هؤلاء: قيصر امير بور، حسن الحسيني، مشفق الكاشاني، نصر الله مرداني، حميد السبزواري، سبيده الكاشاني، علي معلم، علي رضا قزوه، محمد رضا عبد الملكيان، طاهرة صفا زاده، علي الموسوي الجرمارودي، قادر الطهماسبي، واحمد عزيزي.

كذلك اتسم شعر الثورة بالتوسع في استخدام القالب الغزلي للتعبير عن افكار الثورة واحداثها. وتعد هذه السمة متفرعة من الخصوصية السابقة. وقبل ذلك، وفي عصر «المشروطة» وما سبقها، أُستخدم الغزل في خدمة المفاهيم والمضامين الاجتماعية والسياسية، ولكن ليس بحجم عصر الثورة، لاسيما في مرحلة الدفاع المقدس. وكان قد واجه اعتراضاً في بداية الأمر من قبل بعض المنتقدين والذين يؤمنون بضرورة المحافظة على الاصول القديمة، غير أنهم صمتوا آخر المطاف، أو ربما دفعتهم الظروف للرضوخ لهذه التجارب الادبية. علماً ان القصائد السياسية لم تكن بمعزل عن الارضية التي كانت سائدة قبل الثورة الاسلامية. فقد نظم الشاعر المجدد اخوان ثالث (م. اميد)، قصيدة «أنا في السجن هذا الخريف» قبل اندلاع الثورة الاسلامية، حيث يقول فيها:

لي في هذا السجن حال أخرى

ويبدو أن العالم له متعة، ولي متعتي الخاصة

نحن أسرى وفي صراع مع الدم والأمل

ومع ذلك فان قلبي يهفو لشيء آخر

أيها الحب انني في السجن لكوني رجلاً

فمن الخطأ الاستسلام، ولنا حظ غير هذا

ورغم أن الحياة في هذه الخربة، سجن

وأجد نفسي في مأزق كل لحظة

فلا يليق بي هذا السجن والحرمان بعد اليوم

فلو ادرك العالم الحب، لكان لي جزاء آخر

يتحرق قلبي حينما ارى الرؤوس مطأطئة حزناً

ولي حرقة وغربة أخرى لاجل كل قلب[٥][٦]

لقد فتح شعراء الثورة من خلال شعر الدفاع المقدس نافذة جديدة امام قالب الغزل. ففي مسيرة تطور الغزل الفارسي يمكن الاشارة الى خليفة الغزل الغنائي والعرفاني والسياسي ـ الاجتماعي والتعرف على نماذج منه. غير أن الغزل الحماسي ينبغي عدّه من بركات شعر الدفاع المقدس. ورغم أن مثل هذا الموضوع بحاجة الى مقال مستقل، ولكن لابد من القول أن وجود الغزل الحماسي قد قوّض اشتراطات وتحفظات ومحاذير المنتقدين والاسلوبيين. إذ أخذ الشعراء يتجاهلون بعض الحدود والضوابط، ويتلاعبون بقواعد اللعبة ان صح التعبير. وكان لابد من زجّ الجرأة الأدبية في ميدان التجربة الحديثة على الأقل. إذ أن القدامى من اصحاب الرأي الأدبي اعتقدوا بوجود علاقة محددة وواضحة وغير قابلة للتغيير الى جد ما بين المفردات والعناصر والمضامين ذات القوالب الشعرية. وكانوا يؤكدون على

هيمنة تلك العلاقة وثباتها بحيث يعتبرون أية محاولة للانفلات منها وأي تحول من الممكن أن يطرأ عليها، جريمة لا تغتفر.

هناك فرق بين أن نقول بوجود تفاوت بين الروح العامة واللغة الشعرية وحتى القاموسية لدى كل من فردوسي ونظامي، وبين أن نقول أن على كل من يريد صناعة الشعر الحماسي لابد من صبّه في قالب المثنوي، معتبرين المثنوي القالب الحماسي الملحمي الوحيد.

طبعاً ليس بوسع أحد أن ينكر اقبال بعض الشعراء على القالب الرباعي وزجّه في الاغراض الحماسية خلال الحقب التاريخية الماضية، لاسيما خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، وذلك بايحاء من الظروف التاريخية الخاصة، كما هو الحال عند العطار النيشابوري. بل اختار سعيد ابو الخير قبل ذلك، الشعر الحماسي لوصف طريق العشق والسلوك وما يكتنف هذا الطريق من أخطار، وما يمكن أن يلقى السالك من ويلات الوصال الى منزل الفناء وحالات القبض والبسط العرفانية، رغم أن أبا الخير وكذلك العطار، هما من شعراء العرفان لا الحماسة.

يقول العطار:

إذا كنت رجل طريقة فلابد من اجتياز الدم

لابد من الخطو حتى مع الاعياء والوهن

انطلق ولا تسأل

فالطريقة ستقول لك كيف ستمضي

ويقول ابو سعيد ابو الخير:

حينما كنتُ أسداً كان صيدي نمراً

وضيماامسيت سيداً كنت أعزف من أجلك

وحينما احتضنت عشقك

طردني الثعلب الاعرج من الأجمة(٧)

ويقول ايضاً:

كن في الميدان مع الدرع والسهم

لا تتمرد على نفسك عبثاً، بل تمرد علينا

ليكن الزمان ماءً أو ناراً

المهم أن تحيا مسروراً وسعيداً(٨)

ومن الاشعار الحماسية التي راجت في العهود السابقة، يقول ابو شكور البلخي:

اسع لكي تندلع الحرب من جديد

وان كنت تعلم بأنك تحطم عمود الخيمة

إذا لم تكن لديك حيلة سوى الحرب

فلا تخش اراقة الدماء(٩)

ويقول حنظلة البادغيسي:

إذا كنت عظيماً فواجه فم الاسد

خاطر وألقِ بنفسك في جوف فم الأسد

فأما العظمة والعزة والنعمة والجاه

او تستقبل الموت كالرجال(١٠)

وما ينبغي التنويه اليه بشأن خصوصية الغزل الحماسي والروح المهيمنة عليه، هو أن شعراء ما بعد الثورة وان اختاروا قالب الغزل إلّا أنهم طبعوا الصور والوصف والخيال بنوع من الروح العاطفية. بتعبير آخر، أنهم قدّموا مزيجاً من رهافة الغزل العرفاني والروح الحماسية والمضامين البطولية ومجموعة من القيم الخلقية النبيلة المنبثقة من المعارف والثقافة الاسلامية ـ الانسانية، عاملين بذلك على تنقية الغزل الحماسي من العنف والبغض والضغينة.

ورغم أن من ضروريات الحرب والقتال، الدعوة الى قتل افراد العدو والحاق الدمار بهم وأسرهم، إلّا أن شعر الحرب في قالبه الغزلي كان بشكل عام من نوع شعر المقاومة، وليس شعراً هجومياً. وربما كان ذلك نابعاً من الروح الايرانية العامة التي حينما التحمت بروح الاسلام اصبحت مرهفة وانسانية وعارفة وعقلانية الى حد كبير. ويمكن ملاحظة ظلال العطف والحنو هذه لدى «فردوسي» في الشاهنامه عند وصفه

الكثير من المشاهد، وحديثه عن الشخصيات والابطال.

ولابد من التذكير هنا ايضاً بأن الشعر الغزلي الحماسي غالباً ما يمتزج بشيء من عناصر الطبيعة ونوع من النزوع نحوها. ومن المفيد أن نقدم بعض النماذج في هذا المجال.

النموذج الاول عبارة عن مقطوعة للشاعر حسن الحسيني:

«يا من أنت كالمصلوبين»

يا من في هدوء احمرارك مفهوم الاضطراب
يجري دمك في اعماق الملحمة دائماً
تزدهر في خريف الخندق على الدوام
نافورة دمك كالشقائق الربيعية
ومن جزر ومدّ سيف ايثارك اللامحدود
نما جرح عميق في هامة الأشرار
وهربتْ من قتالك المستمر الضباع
وفرّت من نار بندقيتك الخفافيش
هدير بندقيتك في قلب الصحراء
تفسير لآيات الجهاد المتلاحقة
يا من أنت كالمصلوبين في قتال المغول
لقد أحييت نهج الصلب بالفداء
رسم قوسُ قزح دمك خطاً أحمر
بدءً بليل الاسترخاء وانتهاءً بفجر الفداء
أنت ثمل براح «ألستُ» وهكذا هي عبادة الله
نحن ووهم النشوة في منتهى السُكر(١١)

والغزل الآخر لزكريا أخلاقي في وصف الأبطال الذين حلّقوا الى ذُرى الشهامة والشهادة بتحطيم اغلال الخوف:

أيها العشاق الذين حطموا أبّهة الليل
يا طليعة اشراقة الصباح المبارك
تراقب الملائكة من العلياء
ملحمة الحماسة التي صنعتموها
أبطال هذه المجابهة اصحاب الموكب الجليل
شدّوا الى سيوفهم عالماً من الملائكة
عيونهم تفسير لآيات الابتهاج
وهم اكسير حبور هؤلاء الناس المتعبين
اسمهم الطاهر منقوش على فصّ السَحر
ويتحركون كالشمس في ثنايا الآفاق
ينطلقون في طريق نيل الجنان
بعد أن مزقوا جذور الشر الخبيثة
حلّقت في سماء الوجد
هذه البلابل المتحررة من الاقفاص
على كل لبنة في شرفات القدس المفرّجة
جلس القدسيون بانتظار رؤيتهم

ومن الشعر الحماسي الآخر المصاغ في قالب الغزل، مقطوعة تُدعى «خندق نصر من الله» إذ تتميز بكافة ملامح الشعر الحماسي الاصيل ذي الطابع الرجزي. وقد انبرى الشاعر حسن الحسيني في هذا الغزل لوصف ضعف العدو، مع الاشارة الى ما تحظى به جبهات القتال من عنايات الامام المهدي المنتظر (عج)، فضلاً عن وجود القيادة الفذة للامام الخميني التي تعد رصيد الفتح والظفر:

«خندق نصر من الله»

يا من أضاءت الليل بارقة ايمانكم
ازحفوا حتى فجر النصر، يدُ الله معكم
تحسدكم الطيور المهاجرة ذات الصدر الاحمر
وقد أخذ الشفق لونه من لون جناحكم وريشكم
قلوبكم نبع متدفق للايمان واليقين
وأجسادكم نهر الشرف الهادر
يا حماة الاسلام، حين القتال
تحلق مخلوقات العرش فوق رؤوسكم
ماذا بامكانه أن يفعل حين القتال
اذا لم يهرب، هذا العدو الخبيث

ليشـــرق قـلب المـهدي بـهدايـاكـم

وكذلك قلب رسولكم بهذا القتال الالهي

فــلا تأثــير لفـــتنة الخـناس فـيكم

مـــا دام قـــائدكم آيـة الحـق روح الله

هـدير تكـبيركم بشـارة الفتح القريب

مادامت قلعة «نصر من الله» خندقكم[١٢]

وتعد مقطوعة «مركوب بلا راكب» من أسطع الغزل وأكثره أصالة وجزالة. وقد مزج بين الثورة والدفاع المقدس بشكل بارع. ومن أهم مميزاتها: نوع التراكيب والمفردات المستخدمة، والدقّة في انتخاب الكلمات، والبراعة في خلق مزيج من العاطفة والغضب والمقاومة والخيال الشعري، واحاطة الشاعر الفذة بقدرة الكلمات وقابليتها على الاستيعاب، فضلاً عن اللغة الحماسية المهيمنة على الشعر، وصراحة الشاعر وتجنبه للشعار ما استطاع. وتلمّح بعض الكلمات وبشكل جميل الى ملحمة كربلاء الحسينية، والمقاومة الاستشهادية لانصار الامام علي (ع) والتي وسعّت من دائرة مخاطبي هذا الشعر. ومن هذه الكلمات: معبر الوقاحة، جنة العدل، فارس الهمة، خمر الايثار، النفس المتحرقة، دنان الشهادة، وغيرها. ويتبوئ صاحب هذا الأثر الأدبي، ويدعى قادر طهماسبي (فريد)، مكانة مرموقة بين شعراء الثورة في غزله العرفاني الحماسي.

«مركوب بلا راكب»

اقـرأ المـلحمة المـنبثقة مـن هـدوء القلب

التــي تـردد شـعار صـفيري المـحترق

يـــجلس صـدقي عـلى سـرير الكـلام

وتعود صراحتي الى الكلام دون غموض

فقد جـعلت حـمى الحـمية احـمرار وجـهي

بـنحو عـاد فـيه صـبر غـضبي عـذرياً

الى مـــتى تـجلس فــي مــعبر الوقــاحة

بـانتظار عـودة العـار الى هـذه الريـاض؟

الى مـتى تسـعى عـبثاً فـي جنة العـدل

بـانتظار عـودة الامـور الى مـراد الظـالم؟

قســـماً بـــالدم، لو عـــادت الأيـــام

لأداروا الطـــواحـين بـدمائنا ودمـائكم

لو انـهمرت الحـراب عـلى عـمود قـاماتنا

فـلن يـعود الأمـر الى اليـمين ولا اليسـار

لن يـــرجـع الكـفر لدار الشـهداء هـذه

إلّا اذا غـــاب الاخـــلاص مـــن أعـمالنا

لن يرجع الجفاء الذي خرج من هذه الديار

إلّا اذا خـرج المـدار عـن قـبلة الوحـدة

اقـــــرأ المــــلحمة فـــفارس هــمتنا

قــــرر العـــــودة الى الأصـــل

هـــات المــركوب بـلا سـرج ولا درع

فـليس رجـلاً مـن يـتراجـع عـن القتال

لن نـرجـع عـن هـذا الدفـاع بـلا فـتح

إلّا اذا عـــــاد المـــركوب بـــلا راكب

أرِق خـــمرة الايـــثار، فـــليس عـــاقلاً

مـن عـاد مـن ليـلة الراح هـذه صـاحياً

أمــلي المـنبثق، مـتى يـعود يـا الهـي

ثـــملاً مــــن دنـان الشـــهادة؟

اني أحترق في هذا الليل، فلو تـهادى في

حـــريم قـــلبي نـــفسٌ، لعـاد مـحترقاً

«فـريدٌ» سـيأتي اليك، يـا غـاية الاحـمرار

يخشى أن يعود خائباً من هذا السفر[١٣]

ومن ملامح شعر الثورة الاسلامية الاخرى، وجود نوع من النزوع الى الاسلوب الهندي. فاذا كان نوع المضامين الشعرية يمثل أحد الاختلافات القائمة بين الاسلوب العراقي والهندي، فهذا يعني أن الاسلوب العراقي يتمتع برصيد عرفاني كبير، فضلاً عن مراعاة النزعة الصورية فيه ضمن اطار الاعتدال. وقد نلاحظ شيئاً من دقة الخيال في الاسلوب الهندي حتى في آثار بعض الشعراء الذين نظموا في الاسلوب العراقي مثل

حافظ ونظامي وخاقاني. ويدور الشعر في الاسلوب العراقي حول محور التعادل نظراً للانسجام بين اللفظ والمعنى.

وينزع بعض شعراء الثورة الاسلامية نحو الاسلوب الهندي، لاسيما في قوالب الغزل والشعر الحديث. ويعد الشاعر احمد عزيزي النموذج البارز من حيث الدّقة الخيالية والتصويرية والتركيبية. وهو ذو نزعة هندية سواء من حيث المفردات الاساسية واستخدام العناصر المتداولة في لغة الحوار، أو من حيث تحطيم القيود في اختيار المفردات واستحضارها من خلال اكتشاف المعاني والاستيحاءات الجديدة، واغناء محتوى رسالته الشعرية.

حينما تقرأ شعره تشعر باللذة، وتنطبع معانيه ومفاهيمه في الذهن. فلذة التراكيب الجديدة، والالتحام المدهش بين مختلف العناصر والفصائل الشعرية، يقودان القارئ الى الالتذاذ التصويري والخيالي. غير أن ثمة تعقيداً في كثير من الحالات. فالتراكم في الالفاظ يأخذ لديه اتجاهاً تصاعدياً بحيث يبعث حل تعقيد بعض الأبيات على السأم شيئاً فشيئاً. ففي ذات الوقت الذي تعمل السيولة الذهنية لدى الشاعر على اضعاف امكان التجربة الشعرية، إلّا أنها تعمل من جانب آخر على تعزيز اللغة في نطاق التركيب والصياغة والتعبير.

وتتجلى فنية هذا النمط من الشعراء في دعم وترسيخ التعابير الشعرية. ولا يُعد مبدأ التجربة الشعرية معياراً مهماً في حقل الاسلوب الهندي، انما المهم فيه هو الترشح والنضج الشعريين. ولو اعتبرنا، على غرار النقاد والاسلوبين المعاصرين، مفردة «مرآة» احدى المفردات الاصلية في الاسلوب الهندي ـ كما هو الحال في اطلاقهم لقب «شاعر المرايا» على الشاعر بيدل ـ فبالامكان الادعاء بأن عزيزي قد أغنى في بعض المجالات الدائرة التركيبية اللغوية بمفردة «مرآة» بما يفوق كثيراً شعراء الاسلوب الهندي.

ومما يمتاز به الشاعر عزيزي، أنه انبرى لخلق نوع من الشعر الشطحي أو الشطح الشعري، كما هو الحال لدى عدد كبير من كبار العرفاء، حيث يُشم من شعرهم ومفرداتهم ـ لاسيما تلك التي تتسم بطابع العشق والصادرة اثناء السماع الصوفي ـ رائحة الشطح، كما هو الحال عند بايزيد والحلاج وأبي سعيد أبي الخير.

ورغم أن الشاعر احمد عزيزي لا يمكن مقارنته بهؤلاء العرفاء من حيث العمق العرفاني، غير أنه من الصعب تجاهل قابليته المذهلة في المزج بين العناصر والفصائل والمفردات الشعرية، لاسيما تلك التي صاغها اعتماداً على مفردة «مرآة»، ومنها: زهرة المرآة، قراءة المرآة، حرارة المرايا، المرآة المفردة، سوق المرآة الأسود، المرآة المتعبة، مرتدى المرآة، حامل المرآة، ذو المرآة، محل المرايا، مليء بالمرايا، محرق المرايا، مرايا التعرف، وهم المرآة، مرآة العلماء، مرآة اهل الجمال، ليلة المرآة المتحركة، مرآة اللون، اكثر المرايا مخاضاً، قنّب المرآة، ومئات النماذج الاخرى(١٤).

ومن تراكيبه الأخرى:

بائع الندى، نظرة كالندى، دوبيتات حواجبهم، قدحا قُبلة، عابد الندى، جوف النسرين، عبادة الحيرة، محلة الباطن، معراج الندى، صحراء الأه، لهجة الندى، شارب الحيرة، عيد التخيل، شطحات الندى، تقويم البلبل، خفير التجلي، عناد اللبلاب، يأس العزلة، تقويم الجمال، محترفو العبادة، ثمرة الالفاظ الفجة، سمسار كسب المنكرات، شراب الجسم، صاحب الخيال الدموي، اصحاب الضفائر، المطرودون عن الحواجب، ارض اليوم، سفليس التكلم، شبح المعارف، برج الأهداب، درس قراءة الشبح، العثور على الظمأ، سم السكّر، محلة النداء، قُبرّى، شارب اليقين، زوار النشأة، مدرسة الفزع، زوبعة الكائنات، الصامت المتأثر بمريم(١٥). اضافة الى آلاف التراكيب البديعة الأخرى.

وتتمثل اللمحة الاخرى من ملامح القالب الغزلي في

شعر الثورة، في أن الشعراء اقبلوا عليه لاغراض المراثي والتعبير عن الحب والاخلاص حيال الشخصيات الدينية ـ السياسية، سيما الأئمة المعصومين (ع) والامام الخميني والشهداء. ولم يكن مثل هذا الاقبال ذا خلفية قديمة. ونكتفي هنا بذكر بعض النماذج:

للشاعر قادر طهماسبي المتخلص بـ «فريد»، شعر في مدح الامام صاحب الزمان المهدي الموعود (عج) حمل عنوان «الدن المغلق»، يحظى بالاهمية من حيث طابعه الحماسي، فضلاً عن ايحائه بثقافة الاعتراض والانتظار الايجابي، وهو في الواقع لسان حال منتظري ظهور هذا المصلح الكبير بلغة اللوعة والشعر:

«الدن المغلق»

الصنم الذي لازال سرّ جماله مغلق

عقد العزم على سرقة قلوب السودائيين

عبير الحب يعبق من يلدا*[١٦] الطرة

وملفوف باللطف بطول الغمزة

القلب الذي سلك نحو تلك الجنّة المجسّدة

أغلق باب المشاهدة عن أي منظر آخر

مرحى لتموج النور الذي أنجب الجوهر

بعيداً عن غبار الصدف بين موج الخطر

أقبل فمقلة عيون العشاق في كل ليلة

تعقد العزم على اراقة مسلسل الدموع

عيون المنتظرين تتطلع الى زيارة جمالك

وقد صنعت جسراً لرؤيتك من زهور الشقائق

حطمنا ألف سدّ من الضلال

وقوامنا قائم بظهورك ايها المنتظر

لا تصرف وجهك عن دمعي المتململ آناء الليل

فالآه الحرى قد عقدت ميثاقاً مع الأثر

أيدينا وان لم تبلغ الدنان الأحد عشر

فناول قدحاً لأنّ دناً لازال مغلقاً

الشهداء الشاهدون هم الممهدون للظهور

وان أحرقت هجرتهم الأكباد

الكرامة التي تتفجر من دم الشهيد

خلّفت وراءها ألف يد للدعاء

قسماً بالأوج، سأكون تحليقة حمراء

وان كنتُ مكبّلاً خلال ذلك

هبَّ على روحي نسيم لقائك

فعزفت أذني المنتظرة عن سماع كل خبر

اقرأ حديث البلوغ في هذه الرسالة المدماة

فعين الخصم الذي رافقني الطريق وأذنه مغلقتان

يا حبذا لو خرج المنتظرون الى البيداء

فقد انقضى العمر ولازال روض وصالك مغلقاً[١٧]

ثمة غزل آخر للشاعر نصر الله مرداني، يحمل عنوان «فرات الدمع»، انبرى الشاعر فيه وبلسان الملحمة، لوصف شهداء الدفاع المقدس الذين كانوا متلاحمين مع ثقافة كربلاء وثورة عاشوراء:

«فرات الدمع»

اقرأ معنا ملحمة كربلاء الدامية

فالارض بأسرها ضمّت صوتها لصوتنا

قطع الرأس يهمس في ميدان العشق

بحديث دم شهداء نينوى

حملت الملائكة معنا ثانية الى محل اللوعة الفردوسي

جثمان مائة زهرة شقائق ممزقة

يتفجر فرات الدمع من عيون الأرض

حزناً معنا على زهور كربلاء

ابحثوا عنا في سهول الشقائق

فالصبا يلون معنا العشب باللون الأحمر

الشمس تفتخر بتقبيل أقدامنا

والانبياء يترنمون معنا باسم العشق

نقتحم امواج الخطر المتلاطمة ظافرين

فمعنا معجزة موسى وعصاه

ألسنة نيران النمروديين تنثر الورود

في يوم الواقعة اذا كان الله معنا

سننتصر، حتى لو أمسى العالم كله عدواً

في الميدان الذي يبرق فيه سيف المرتضى

لأجل سلامة زعيم العشّاق

يد الغيب مرفوعة معنا في الدعاء[١٨]

وهناك غزل آخر للشاعر حسن الحسيني، عنوانه «غزل الوجوه الشقائقية»، في وصف الملحمة التي صنعها الشهداء، الرمز المجسّد للآية المباركة ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياءٌ عند ربهم يرزقون﴾:

«غزل الوجوه الشقائقية»

هؤلاء الذين وضعوا حناجرهم الظامئة على الخنجر

شربوا ماء الحياة من نصل السيف

لأجل أن ينضج في ربيع هطول الدم

النخلُ الذي غرسوه وسلّموه للانصار

الامانة التي لم تطق الافلاك حملها

حملوها على اكتاف الروح في تلك الطريق

فهذا العدد الذي لا يحصى من الوجوه الشقائقية

يعدّ الثواني للالحاق بوصال المحبوب

الأغصان وان حطمها الاعصار

واللهب وان انطفأت في الظاهر

فهم على مائدة العشق الى الابد

احياء الارض هؤلاء، فلا تنعتوهم بالموت

وللشاعر قيصر أمين بور مقطوعة غزلية أنشدها في مدح الامام الخميني (رض)، بلغة جذابة ساحرة، ففي ذات الوقت الذي امتازت تعابيره الموجزة بالاتساق والاتزان، عبّرت ايضاً عن الالتحام الشعري الصادق الذي يضفي لونه على الغزل عموماً:

«خلاصة المحاسن»

بَسمتُك خلاصة المحاسن

ابتسم قليلاً، فبسمة الزهرة جميلة!

جبهتك تنفّس الصباح

صباح نهاية ليلة طويلة

كل لحظة في عينك مزدحمة

كازدحام صحن الحرم بالحمائم

قوس قزح العشق الالهي

بادٍ من وراء زجاجة قلبك

أنت امتداد الكوثر الهادر

ونبعك سورة «أعطينا»

صرختك تلاطم الاعصار

وسكونك تلاوة البحر

تحدّث الينا بلا حجاب

يا من ارتفاعك بعيد عنا[١٩]

وتعد المقطوعة الشعرية المعنونة «الغربة»، التي تتطرق الى وصف غربة الشهداء المحرقة، احدى اكثر المراثي عاطفية، إذ انبرى فيها الشاعر المبدع «برويز بيجي حبيب آبادي»، الى رسم ملامح المظلومية، وتصوير ميادين الملحمة والحرب والدم، وما أبداه الشهداء من شجاعة ونبل، في ذات الوقت الذي اضفى على لغته الشعرية طابع الحزن والأسى بحيث جعلها منسجمة تماماً مع العنوان:

«الغربة»

كم هم غرباء، الأنصار حينما خرجوا من هذه الديار

لقد ذابت شمعتنا واحترقت فراشتنا

تحطمت جرّتنا واحترقت قلوبنا

وراح يصرخُ محتسو ثمالات الحانة

حيثما نظرتُ وآنا شئتُ

رأيتُ الرماد والدم والخرائب

رأس ساقط هُنا، وظفيرة مدماة هناك

وليس من يد تمشط الشعر

مادام الرأس على البدن، اللباس كفن

وصرخات مَن هم كأبي ذر سدّت سبيل الاجنبي

أين هي بسمة الفرح، واين النشوة والحماس؟
انكفأت الجرّة وأريق ما في الكأس
احترق البيدر، فالويل لي
ورماد الدار يدلّ على الدار
يا ويلتاه! أصحابي أزهار الربيع
خرجوا من هذه الدار خروج الغربة[٢٠]

وهناك مقطوعة أخرى في منتهى الروعة تفيض بالودّ والسحر، نظمتها الشاعرة فاطمة راكعي في الامام الخميني (ره)، تحمل عنوان «زهرة الشمس»:

«زهرة الشمس»

مهداة للامام الخميني

كالأمل، كالتصور، كالحلم
كالسؤال الذي بلا جواب
نظرتُهُ كنهر نور متدفق
وزهرةُ وجهه كزهرة الشمس
كروح النار الغاضبة، كطبع الحب المتمرد
كقلب الثورة النابض
استلبَ وعيَ رؤوس العاشقين
فهو بيتُ القصيد في الغزل الأصيل
ما أروع أن تُسمع في تلك الشفة ينبوع السخاء
تلك الترنيمة الشبيهة بايقاع خرير الماء
انه حقيقة، لكنه بزعم أمثالي
كالأمل، كالتصور، كالحلم[٢١]

وللشاعر علي رضا قزوة شعر يحمل عنوان «غزل الصبر» أنشده في فراق الامام الخميني (قدس سره)، الذي أحرق القلوب:

«غزل الصبر»

رغم أننا مسقيّون ببحر الصبر
لكننا احترقنا فغرقنا في الخجل
اذا ما جلسنا تحت ظلال الراحة اليوم
فاننا مدينون لاستقامة اصحاب القامات الخضر
فاذا كنا اكبر من اللانهاية اليوم
فلأن هذه الايدي استمرار ليد وفائه
مَن نحن من غيرك؟ لا ادري ايها العزيز
لسنا شيئاً، نحن ممتلئون بالوضاعة
لستَ وحدك الذي رأيت الشر من وعاظ المدينة
فنحن أيضاً من شهداء التهمة[٢٢]

ونختم هذه المقاطع الغزلية المختارة، بمقطوعة «التكرار» للشاعر قادر طهماسبي، ومقطوعة «ميدان الظمأ» لنصر الله مرداني، وهما مقطوعتان تكمن في كل واحدة منهما خصوصية لغوية ونوادر غامضة. فمقطوعة «التكرار» تتسيم بالسلاسة والجذابية والاتساق في ايقاع الكلام عمودياً وافقياً بشكل دقيق. اما مقطوعة «ميدان الظمأ»، فقد غيرّت نوع الرؤية حيال الملحمة الحسينية، اي أنها غيّرت طبيعة النظرة العامة المتداولة الممزوجة بالحزن اليائس، وجعلت من اللغة الملحمية اللغة الأم. فالشاعر يرى أن الانكسار مفردة غير منسجمة، وحلّة غير مناسبة لقامة الكربلائيين وصنّاع ملحمة عاشوراء. فاذا كانت القلوب التي اعتصرتها المأساة، تقطر حزناً من قبل على أبي الفضل العباس لأنه لم يذق الماء، فانها في هذا الشعر تتألم لأجل النهر لأنه لم يكن أهلاً كي يشرب من مائه قائد جند الحسين في كربلاء.

وتتضمن المقطوعتان المنظومتان في مأساة آل الرسول وصحبهم، رموزاً شعرية تشير الى ظلامة الزهراء والامام الحسين وأنصاره. كما انهما ـ لاسيما الاولى ـ يمتازان بايقاع خاص وموسيقى شعرية ملفتة. وتحض النغمة الشعرية المتساءلة التي يطرحها الشاعر في «التكرار» القارئ على الطلب بالحاح لانهاء الحزن المؤلم المخيم على المقطوعة. فالشاعر يتحدث بعبرة ثقيلة غير أنها تأبى الانفجار ولو به مقدار ضئيل، كي

يسكن ألم الشاعر وألم القراء:

«التكرار»

أيــها الدمــع، يــا كــوكب البـحر
لمــاذا لا تأتـي الى عـيني هـذه الليلة؟
الام أسأل المــرايــا عــنك؟
يــا بــؤرة تـمركز الجـمال
لن يـرافـق عـيني البكـاء ثـانية
إلّا بــالاسلوب الزهــرائــي
اللون الذي يستولي بالخلسة على القلب
مـتى كـان فـي حـنّاء الصـبر؟
لا تــنفجر ولو قـليلاً، وا غـوثاه
هـذه العـبرة القـاسية الشـائكة
لا تكــتم ألمــي عــن الصــديق
ايـها البكـاء يـا مـعرض الافـتضاح
مــن مــات فـي نـفسي، ربّـاه
حـتى لم تـعد لأنـيني جـاذبية؟
حتى متى أبحث عنك في الليل والحر
أيـها العشـق الالهـي الذي لا يـغرب؟
يــا اتــفاق الرؤيــة وخـروج الروح
أنت لحــظة عــظيمة جـميلة
اشـمل هـذا الضـعيف المنهك بـعطفك
مــولاي! بــحرمة الولايــة
اســتيقظ «فــريد»! انــها شـيطان
هـذه الاحـلام فـي خلوة الوحـدة[٢٣]

«ميدان الظمأ»

في رثاء سيد الشهداء الامام الحسين (ع)

يصعب وصف لوعة كل لحظة مرّت
حزناً عليك يا أتقى من النقاء
ماذا رأت عين التاريخ في تلك الواقعة المرّة
بحيث مرّ الزمان بمعبر التراب باكياً؟
كان رأس الشمس على ذلك الرمح المدمى يقول
ماذا جرى على ذلك الجسم المقطعة أوصاله مائة قطعة؟
ذلك الذي سما على قمة الادراك بقدم القلب
شاهد مظهر روح الله في أفق دماك
لم ينفذ الموتُ الى حريم حرمك قط
ويهرب فوراً كلما شاهد علامةً لك
ارتوى «الحُرّ» المتحرر من ينبوع حنانك
فطَهُرَ في ميدان الظمأ ومضى طاهراً
الماءُ خَجِلٌ من ايثار حامل لوائك
اذ لماذا مرّ به ظمآن دون اكتراث
كان هناك مائةُ فراتٍ ظامئ لشفتيك
بينما مرّ هذا النهر بك ظامئاً قلقاً
اذا كان ركّاب السراب قد قطعوا الماء عنك
فالسهل صار بحراً وبلغ الماءُ الأفلاك
الكلام عن قصة حبك، قد فاق «لولاك»
في الحديث الذي هبطت به الملائكة من السماء[٢٤]

كذلك امتاز شعر الثورة بالاستخدام الواسع لقالبي الربـاعي والدوبيت، فـي مـجالات المـقاومة والحـرب لاسيما في رثاء الشهداء، وقد نجم عن ذلك خلق الآثار المعروفة «الاشعار العـاشورية». ولو قـدّر لنـا الاطـلاع على نماذج من الرباعيات العاشورية لمـرحـلة مـا قـبل الثـورة، لمـا رأيـنا فـيها الجمال والمـضمون اللـذين نشـاهدهما فـي شـعر مـا بـعد الثـورة. اذ وجـد مـعظم الشعراء حالة في الشبه بـين مـجاهدي صـدر الاسـلام وشهداء ومقاتلي الثورة الاسلامية والحرب المفروضة، من حيث الاستشهاد والمظلومية. وقد أدى هـذا الشـبه الى خلق آثار خالدة تتسيم بالثراء والجمال والابداع.

ومن هذه النماذج المقطوعات التالية للشاعر قـيصر امين بور:

«الوداع»

في نيته الوداع وهجر الحبيب
يبدو أنه يريد فعل أمر عجيب

وضـع روحـه عـلى كـتفه كـحمل ثـقيل
لا يقرّ له قرار لأنه على موعد مع الموت(٢٥)

«سؤال»

احـتساء النـور النـقي أمـر غـريب
والاجابة على هذا السؤال عمل عـجيب
أنت قـبّلتَ وجـنة الشـهيد
وتـقبيل الشـمس شـيء غـريب(٢٦)

«حضور الله»

حـينما حـملوك الى حـيّنا
كأنـما حـملوا حـضور الله
ذهبتَ بهودج من اخضراء السخاء
وعـادوا بك بـهودج مـن الاحـمرار

وفي النماذج الشعرية الثلاثة التالية لعلي رضا قزوة، عبّر الشاعر فيها عـن حـرقة القلب لدى وداع الشـهداء والامام الخميني (رض):

«تشييع الجثمان»

كـانت وجـناتنا نـدية بـندى الدمـع
كـان تشـييع جـثمان زهـرة مـنفرطة
حـينما كـانت تـعلو فـوق مـنبر الأيـدي
كانت هناك ثورة في صحن مسجد القلب(٢٧)

«حرمة الشقائق»

لا مـجال للـتملق فـي الحب
فـلابد مـن الوقـوف والتـضحية
اخـجلوا مـن دم الشـهيد، فـهل
يمكن التلاعب بحرمة الشقائق؟!(٢٨)

«الجار»

أحـضان السـحر ظـمئة للـقائكم
والقـمر خـجل مـن نـور وجـوهكم
والشمس التي تستقر في كبد السماء
جـارةٌ دارهـا لصـيقة بـداركـم(٢٩)

ولقـيصر امـين بـور المـقطوعة التـالية فـي الامـام المهدي الموعود (عج):

«أنت تأتي»

أنت هـدوء وعـاصفة وجمال
أنت تأتـي لتـبدد القـبح
أنت قـمر ولكـنك لن تـتلاشى
انت شمس ولكن لن تـغرب(٣٠)

وللشاعر نفسه الرباعي التالي أيضاً:

«حذار»

حـذار التـخلي عـن أنـفسنا
وحـذار تـرك امـامنا وحـيداً
نبتّت في دم كل شهيد شقيقة
حذار أن تدوسها الاقدام(٣١)

ونـختار مـن القـالب الدوبـيتي، الدوبـيتين التـاليين للشاعر علي رضا قزوه:

«الشهداء»

ما أسعد اولئك الذين يعرفون المـحبوب
ويـعرفون طـريق الحب والايـمان
طـالما تـحدثنا وتـحدثوا عـن الشـهداء
ولا يـعرف الشـهداء إلّا الشـهداء(٣٢)

«الذهاب»

هناك من يعرف انشودة الرحـيل
فـي بـدايـة كـل حـارة وزقـاق
وقـد ذهب جـميع احـبابي، يـبدو
أنـه يـعرف مـن اجـل ذهـابي(٣٣)

كما أتسـم شـعر الثـورة الاسـلامية بـتحول حـركة الاسـاطير الشـعرية ايضاً. اذ بـذلت مـحاولات لتـغيير الصبغة الايرانية الى صبغة اسلامية. وفي هـذا الصـدد

يعد شعر الدفاع المقدس عاملاً مؤثراً وفاعلاً، نظراً للطابع العقائدي الذي طبعت به هذه الحرب، حيث اوجد لدى الشعراء نزوعاً نحو حروب صدر الاسلام في انتخاب اساطير ورموز وأمثلة المقاومة والشهادة والشجاعة والايثار والحرية وصنع الملاحم. وقد اختيرت للفرق والألوية والافواج والمقرات والثكنات والقواعد العسكرية والحربية أسماء منبثقة من الثقافة الاسلامية تمتاز بقابليتها على خلق البواعث والدوافع لدى المقاتلين مثل: مقرات مقاومة المقداد، أبي ذر، سلمان، فرقة محمد رسول الله (ص)، مقر خاتم الانبياء، مقر حمزة سيد الشهداء، لواء الامام علي (ع)، لواء مالك الأشتر، فوج عمار، فرقة ثار الله، فرقة القدس، فرقة ومعسكر الامام الحسين (ع)، وقاعدة نوح البحرية... الخ.

ولا تعني هذه الرؤية والاقبال وتحديث الرموز والمُثُل من قبل الشعراء المتدينين، التخلص أو تجاهل الرموز والاساطير الملحمية الايرانية القديمة. وللتعرف على ابعاد الموضوع اكثر، نورد النماذج التالية من شعر الدفاع المقدس التي تحمل طابع الاشتراك في الاسطورة، ومنها المقطوعة التالية للشاعر نصر الله مرداني:

«آرش الربيع»

حُلَّ رمزُ طلسم شياطين الدهر المقفل

وحطَّم «تهمتن» بابَ القلعة الموصد

قل انّ «جيو» زمانه وبطل التاريخ

دحرَ صفوفَ جيش العدو في المعركة

تحطم الغرور المتمرد لـ«اسفنديار» ذي

الجسم الخارصيني بسهم «دستان» الخبير

ضجيجُ سجناء قلعة الألم

حطَّمَ صمت رجال هذه الديار الثقيل

استولى المنجي الموعود على خندق ابليس

بعد أن دمَّرَ سيلُ الغضب سدَّ الصبر

وبشَّر المطرُ الترات الظامئ ثانيةً

بأن «آرش» الربيع حطّم حدود الخريف

ولاح فارسٌ مهيب من بين غبار الطريق

فحطّم القرنين الدمويين لهذا الغول

يا حامل رسالة الفتح في جوقة المنتظرين

حطَّمَ حضورُ ذِكرك جدارَ الانتظار(٣٤)

وكما هو واضح أن مفردات مثل تهمتن، آرش، اسفنديار، الجسم الخارصيني، ودستان، مستقاة من الثقافة الايرانية القديمة. ومفردات نظير: المنجي، الموعود، المنتظرين، مستوحاة من الثقافة الاسلامية.

وفي مقطوعة أخرى تحمل عنوان «ملاحم اليقين» نجد مفردات مثل: الخانات السبعة، البيرق، رستم دستان، وقيام المغول، سبق أن وردت في الشاهنامه للفردوسي. كما أننا نلاحظ في شعر مرداني عناصر وتعابير مثل: كاوه المنتصر، سهراب المدمى، سودابة الزهرة، دم سياوش، جيو، كاوة الربيع، بيجن الندى، منيجة الساحرة، ضحاك العصر، ضحاك الليل، كاوة الشمس، رستم موقظ الروح، شغاد الشرير، جرسيوز، بيران، وحزن سياوش. كذلك نجد في شعره مفردات مستوحاة من دائرة الثقافة الاسلامية نظير: أبي ذر العصر، مريم الكبرى، ايوب الحزين، الحلاج، انشودة نصر الله، الامام الفاتح، صرخة الله اكبر، كربلاء الشهادة، هتاف أنا الحق، كربلاء الدم، خندق الاسلام، هابيل الشمس، قابيل الظلام، وارث الرسول، جيش الاسلام، عليّ فاتح خيبر، الصبح، العصر، وآفاق الشهادة(٣٥).

ومع تنامي عمر الثورة يتنامى حجم التعابير والعناصر الشعرية المستقاة من المعارف والثقافة الاسلامية، ولو أخذنا مقطوعة «القسم» للشاعرة سبيده الكاشاني كنموذج، نجد انها استوحت جميع مفرداتها من دائرة المعارف الاسلامية مثل: قسماً بالفجر، قسماً باسم محمد، قسماً بالعصر، قسماً بسورة الكوثر،

قسماً بمرقد الحسين، قسماً باسم فاتح خيبر وقبيلة القرآن، قسماً بدم حمزة وأبي ذر، قسماً بالانوار القدسية الخمسة، قسماً بكربلاء الحسين، والسائرين الى النجف.

وفيما يلي نماذج من هذه الاشعار:

قسماً بالفجر، قسماً بطلوع صبيحة الظفر
قسماً بعزم الابطال، بالسالكين في السحر
قسماً باسم محمد (ص)، قسماً بسورة العصر
قسماً بمن تجلى في سورة الكوثر
بمن سُخِّر له الخلق والشمس والضباب
بالأحد الذي لنا أفضل ناصر
بمن يحوّل المتمردين التافهين
باشارة واحدة، الى رماد
بمن، الورد والخضراء والنبات والشجر،
لا تعطى إلّا بارادته الثمر
بالرعد والبرق، بقوس قزح، بسهم النور
الذي تضعه الملائكة في قوس السحر
بذلك النفس، نفس العاشقين المحاربين للكفر
في تلك اللحظة التي يدركون فيها الخصم الناهب
قسماً بالمرقد السداسي للحسين الشهيد
قسماً بحرمة اسم الرسول العظيم
بتسلق الابطال لجبل الحرية
بدم الشهداء الطاهر، بحمزة وأبي ذر
بمن يعلم السرّ والجهر
قسماً بالاسم الجميل لفاتح خيبر
قسماً بعزمكم يا قبيلة القرآن
يا من جعلتم روحكم في هذه الطريق درعاً
لقد حلَّ موت جيش العدو البغيض
وتصرمت أيام صنمي وكل صنم
وفي هذا اليوم وفي هذا القتال
فاقت ملاحمكم العظيمة التصديق
ربّاه! أنتم أيُّ حبّ تحملون؟
ربّاه! أنتم كيف تقتحمون الخطر!
اقتحمتم السواتر كي يرفرف عند هالة الصباح
طائر السعادة فوقكم بأجنحة الفتح والظفر
تحطَّم سورُ الظلام فانظروا الشروق
وطَلَعَ النورُ من كل ساتر وخندق
رافقكم يا جنود جبهة الحق
دعاءُ أمة الاسلام والقائد الأغرّ[٣٦]

ومن ملامح شعر الثورة ايضاً، الالتحام بين الشعر والمفاهيم والقيم الاخلاقية. إذ انطلق شعراء الثورة، رغم عمرهم الفتي، جنباً الى جنب مع الشعب، وضموا أصواتهم الى صوته. فنلاحظ مفاهيم مثل الشهادة، الايثار، مجاهدة الكفر، جهاد الاستكبار، الدفاع عن المظلومين، التحررية، حرمة الانسان، وطلب الحق؛ تتدفق في أشعارهم... وان بروز مثل هذه المفاهيم والقيم، يشير الى أن «أنا» الذاتية التي كانت محور الشعر والشاعرية في مرحلة ما قبل الثورة الاسلامية، أشاح عنها هؤلاء الشعراء وأقبلوا على «أنا» الاجتماعية ذلك أن شعر الثورة شعر ملتزم. وفي هذا الصدد كتب الدكتور غلام علي حداد عادل مقالاً بعنوان «حديث حول ماهية أدب الثورة الاسلامية»، جاء فيه:

«أدب الثورة الاسلامية، أدب ملتزم. فنحن في أدب الثورة الاسلامية لا نتعامل مع الشاعر أو الكاتب الدي ينشد الجمال من أجل الجمال وميولاته القلبية.. ففي ادب الثورة الاسلامية هناك عرفان، ولكن ليس فيه انزواء ودروشة بالمعنى السلبي لهذه الكلمة. ان هذا الأدب يتسم بجغرافية أوسع من حدود ايران»[٣٧].

ومما يجدر ذكره، أن ادب الثورة الاسلامية ذو موقع جماهيري، ويحظى بالرصيد الجماهيري... فعلى الرغم من أن الأدب ـ لاسيما الشعر ـ قد نزع نزعة جماهيرية بعد الحركة الدستورية «المشروطة» وابتعد عن البلاط الى حد كبير؛ غير أن الشعر في عهد الثورة الاسلامية

ولد في اوساط الرأي العام وعبرّ عن ارادة الجماهير، فأمست حناجر الشعراء انعكاساً لمطالب الجماهير وآمالهم وتطلعاتهم.. وربما كان أحد اسباب تسييس أدب الثورة الاسلامية، هذا الالتحام الوثيق بينه وبين الشعب والسياسيين. ولا شك في أن الامام الخميني كان له أعظم الأثر في توجيه أدب الثورة الوجهة الحماسية والملحمية ولابد هنا من التمييز بين ملحمة الامام وملاحم قُدامى الشعراء. وقد تطرقت السيدة فاطمة الطباطبائي الى ذلك في مقال حمل عنوان «العرفان الملحمي وملحمة عرفان الامام الخميني» قائلة:

«أننا نلحظ تبايناً واضحاً بين نتاج شعراء الملاحم، وبين الملحمة العرفانية للامام الخميني فشعراء الملاحم غالباً ما يسعون لتعزيز أحد الابعاد التي ينشدّ اليها الانسان كالوطن واللغة والتاريخ والقومية، بل ، حتى صياغة الاساطير التاريخية والتحدث عن الماضي القريب والبعيد لأمة ما من اجل احياء روح الحماس والقوة لديها. فالفردوسي كان يهدف مثلاً الى احياء روح البطولة من خلال صياغة أساطير من قبيل اسطورة (رستم) اي أن الشخصية التي كان يلاحقها ليست إلّا من صناعة ذهنه وخياله، ولا تتعدى كونها موجود خيالي مثالي، حتى أنه قال:

كان رستم بطلاً في سيستان

فأدخلته الى هذه الحكاية

ومما لا شك فيه أن الميزة التي امتازت بها ملحمة الامام، هي أنها ملحمة عرفانية الهية. فالابطال والشخصيات التي يحترمها الامام ـ فضلاً عن أنها حقيقية لا خيالية ـ شخصيات دينية متكاملة في الدين والعقيدة، وتعتبر قدوة وأسوة، وقد تربت في احضان الدين وحجر الايمان.

فالامام، ومن خلال استعراضه لشخصيات كالرسول (ص) والامام علي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين (ع)، كان يسعى لتعزيز روح الحماس لدى المرأة والرجل وحثهما على بلوغ ذروة الاقتداء بالزهراء وعلي (ع)»[٣٨].

وتمضي السيدة الطباطبائي في القول:

«من ملامح العرفان الملحمي لدى الامام (رض)، التوفيق بين الشريعة والطريقة والحقيقة، وهي مفاهيم كانت تُطرح بشكل منفصل على مرّ التاريخ، وطالما اتخذ حماة الشريعة موقفاً مناهضاً حيال طلاب الحقيقة. غير أن الامام وفّق بينها جميعاً، وعبر عن اعتقاده بأن السالك لا يبلغ وصال المحبوب اذا ما فقد واحدة منها»[٣٩]

بقيت الاشارة الى أن ما سطره القلم هنا ليس اكثر من اطلالة سريعة على أدب الثورة الاسلامية لاسيما الشعر. وليس بوسع هذا المقال استيعاب دراسة شعر الثورة ونقده وتحليله، ولا يسعنا إلّا أن نردد مع الشاعر قوله:

انتهى الليلُ ولم ننته من سرد الحكاية

ليس ذنب الليل، وانما ليس لما نحكي نهاية

الهوامش

١ـ رساله دم الارض، نصر الله مرداني
٢ـ عن لسان الورق، م سرشك
٣ـ هدوء الورد الأحمر، سپيده كاشاني
٤ـ الشتاء، اخوان ثالث م امید
٥ـ في الساحه الصغيره، حرف في السحر، مهدي اخوان ثالث
٦ـ حذر في السحاب، محمد رضا عبد الملكيان
٧ـ حالات وكلمات ابي سعيد ابي الخير، سمح محمد رضا شفيعي كدكني
٨ـ المصدر السابق
٩ـ كنز الكلام، ج ٢، ذبيح الله صفا
١٠ـ المصدر السابق
١١ـ في صوت واحد مع حنجره اسماعيل، حسن الحسيني
١٢ـ المصدر السابق
١٣ـ حب بلا غروب، نادر طهماسبي

١٤ـ رساله الحلم وبسان الساسح، احمد عربرى
١٥ـ احدبه المكاشفه، احمد عربرى
١٦ـ *اول لىالى الشتاء واطول لىله فى السه
١٧ـ حب بلا عروب، فادر طهماسى
١٨ـ نار الناى، بصر الله مردانى
١٩ـ سمس الصبح، مصطر امس بور
٢٠ـ العربه، برويز سحى حسب آبادى
٢١ـ سفر الاحبراق، فاطمه راكعى
٢٢ـ من واحه النحل الى الشارع، على رضا فروه
٢٣ـ حُب بلا عروب، فادر طهماسى
٢٤ـ رساله دم الارض، بصر الله مردانى
٢٥ـ فى رفاق الشمس، مصطر امس بور
٢٦ـ المصدر السابق
٢٧ـ من واحه النحل الى السارع على رضا فروه
٢٨ـ المصدر السابق
٢٩ـ المصدر السابق
٣٠ـ فى رفاق السمس، مصطر امس بور
٣١ـ المصدر السابق
٣٢ـ رساله دم الارض، بصر الله مردانى
٣٣ـ من واحه النحل الى الشارع، على رضا فروه
٣٤ـ رساله دم الارض، بصر الله مردانى
٣٥ـ رساله بهصه النور، بصر الله مردانى
٣٦ـ هُدوء، الورد الاحمر، سسده كاسانى
٣٧ـ مجموعه مقالات ندوه دراسه ادب الثوره الاسلامىه
٣٨ـ قدح من ألف، فاطمه الطباطبائى
٣٩ـ مجموعه مقالات، مصدر سابق

المراجع والمصادر

١ـ نار الناى، بصر الله مردانى، الطبعه الاولى، مؤسسه اطلاعات، ١٩٩١

٢ـ آيات العشق، مجموعه شعريه، حرس الثوره، الطبعه الاولى، ١٩٨٩

٣ـ من الوجود والانشاء، محمد رضا شفعى كدكنى، الطبعه الاولى، دار طوس، ١٩٧٧

٤ـ عن لسان الورق، محمد رضا شفعى كدكنى، الطبعه الثالثه دار طوس، ١٩٧٨

٥ـ من واحه النخل الى السارع، على رضا فروه، الطبعه الاولى، دار هبراه، ١٩٨٠

٦ـ تاريخ الادب الايرانى، ج ١، ذبيح الله صفا، ط ١، دار ابن سينا ١٩٧٢

٧ـ تاريخ الادب الايرانى، ج ٢، ذبيح الله صفا، ط ٦، دار فردوسي، ١٩٨٤

٨ـ سمس الصبح، مصطر امس بور، ط ١ الحوزه الفنيه، ١٩٨٤

٩ـ حالات وكلمات أبى سعيد ابى الخير، مقدمه وتصحيح محمد رضا شفعى كدكنى، دار اگاه، ط ١، ١٩٨٨

١٠ـ رساله الحلم وبسان الساسح احمد عربرى، ط ١ دار برگ ١٩٩٢

١١ـ رساله دم الارض بصر الله مردانى ط ١ كيهان ١٩٨٥

١٢ـ فى الساحه الصغيره للخريف فى السجن مهدى اخوان ثالث ط ٢، دار طوس، ١٩٧٥

١٣ـ فى رفاق السمس مصطر امس بور ط ١ الحوزه الفنيه ١٩٨٤

١٤ـ محارات، على الموسوى الجرمارودى، دار الثقافه الاسلاميه ١٩٨٩

١٥ـ الرباعى الحديث محمد رضا عبد الملكيان ط ١ دار برك ١٩٨٧

١٦ـ خدر فى السحاب، محمد رضا عبد الملكيان ط ١ دار برك ١٩٨٧

١٧ـ الشتاء مهدى اخوان ثالث ط ٤ دار مرواريد ١٩٧٥

١٨ـ نشيد الوابل على الموسوى الجرمارودى ط ١ دار رواق

١٩ـ سفر الاحتراق فاطمه الراكعى ط ١ مرذر حاء ١٩٨٣

٢٠ـ سفر الحرب، دائره اللاعلام فى ورا ء الثقافه ط ١ ١٩٨٣

٢١ـ حب بلا غروب، قادر طهماسى ط ١ الحو ه الفنيه ١٩٩٦

٢٢ـ العربه، پرويز بيحى حسب ابادى، ط ١ دار امير كبير ١٩٩٠

٢٣ـ نهضه النور، نصر الله مردانى ط ٢ اصدار دائره الفكر الاسلامى، ١٩٨١

٢٤ـ أحديه المكاشفه، احمد عزيزى ط ١ دار الشفائق ١٩٨٨

٢٥ ـ كنز الكلام، ج ٣، ذبيح الله صفا، ط ٢، اصدار جامعة طهران، ١٩٧٦

٢٦ ـ مجموعة مقالات ندوة دراسة ادب الثورة الاسلامية، ط ١، دار سمت، ١٩٩٤

٢٧ ـ منظومة الشهادة، تحت اشراف نصر الله مردانى، ط ١، اصدارات شاهد، ١٩٩٧

٢٨ ـ نقد وتحليل شعر الدفاع المقدس، ج ١، منوچهر اكبرى، اصدارات مؤسسه وثائق الثوره الاسلاميه، وزاره الثقافه، ط ١، ١٩٩٨

٢٩ ـ الف زهرة حمراء، سنده الكاشانى، ط ١، الحوزه الفنيه، ١٩٩٣

٣٠ ـ نصوب واحد مع حنجره اسماعيل، حسن الحسيني، ط ١، الحوزه الفنيه، ١٩٨٤

٣١ ـ قدح من الف فى رحاب عرفان الامام الخمينى، فاطمه الطباطبائى، ط ١، اصدارات مؤسسه عروج، ٢٠٠٠

* * *

الشاهنامة إحدى روائع الأدب العالمي

عبد الرحمن العلوي
كاتب وأديب

الفردوسي اسم لامع ليس في الأدب الايراني فحسب، وانما في الأدب العالمي ايضاً، وتعود جل شهرته لملحمته «الشاهنامه» التي تُعدّ رائعة عالمية تقف الى جانب روائع عالمية اخرى كالالياذة والاوذيسة لهوميروس، بل عدّها البعض اكثر روعةً وأوسع اطاراً وأجزل شعراً من هاتين الرائعتين اليونانيتين ومن رامايانا ومهابهارتا الهنديتين، لأنها في الحقيقة ديوان من الملاحم والقصص والفنون الادبية والفلسفية والحكمية، نظمت بحيث اصبحت تاريخاً لشعب متحضر عريق، وصورت مختلف جوانب حياته في مختلف العصور، ورسمت بأروع ريشة فنية اهدافه، وآماله، وانتصاراته، ومحنه، ومآسيه، وأخلاقه، وعاداته، وتقاليده، وعقائده، وكافة الملامح الايرانية[1].

ولد الحكيم ابو القاسم الفردوسي في العقد الثالث من القرن الرابع الهجري (بين ٣٢٥ و٣٢٩ هـ) في قرية باج ـ من قرى طوس ـ في اسرة اقطاعية متمولة، وتوفي في عام ٤١١ أو ٤١٦ هـ اسمه المنصور بن الحسن كما ورد في الترجمة العربية للشاهنامة التي قام بها الفتح لبنداري. وذُكرت له أسماء اخرى مختلفة باختلاف التراجم كالحسن بن علي، والحسن بن اسحاق بن شرف شاه. ويبدو انّ هناك اتفاقاً على كنيته (أبي لقاسم) وعلى تخلصه (الفردوسي)[2].

وُلد الفردوسي في السنوات الاخيرة من عمر واحد من اعظم الملوك السامانيين وهو الأمير نصر بن أحمد. أي انه قد امضى السنوات الاولى من طفولته في عهد كانت تخامر امراءه نزعة قومية، وهو أمر قد ترك تأثيره عليه ايضاً سيما وانه وُلد كما قلنا في اسرة اقطاعية لازالت تعيش رغم انتمائها للاسلام تحت تأثير العادات والتقاليد القديمة مثل باقي الأسر الاقطاعية والريفية. ولا شك في ان جزءاً من هذا الميل كان ناشئاً من الشعور بالاحترام الطبيعي لسنن الأجداد، وتمجيد العصر التليد، والاعتزاز بالثقافة القديمة[3].

الفردوسي وقبل أن ينبري لنظم الشاهنامه ـ وأيضاً

خلال فترة نظمها الطويلة ـ كان يشاهد عن كثب التطورات السياسية التي طرأت على ايران عموماً وعلى اقليم خراسان خصوصاً، لا سيما انقراض السلالة السامانية ذات الاعتداد القومي والتي يقول المؤرخون انها تنتسب الى «بهرام جوبين» الزعيم الساساني. ويُقال انّ جدها «سامان» قد عاصر عهد هارون الرشيد وكان مجوسياً في بداية الامر(٤).

وكانت هذه الاسرة تبدي رغبة عظيمة في احياء ما لا يتعارض مع الاسلام من السنن والآداب والتقاليد الايرانية القديمة(٥).

وفي ظل هذه الاوضاع ترعرع الفردوسي، فتفتحت عيناه على الاسلام من جهة، وعلى النزعة نحو التراث من جهة اخرى، ولا شك انّ هذا قد ترك أثراً بارزاً عليه، وأخذ ينمو في نفسه انشداد كبير نحو الحضارة الفارسية القديمة، وتتفجر في روحه رغبة كبيرة نحو تخليد التراث الفارسي بالطريقة التي لم يكن يجيدها غيره آنذاك، ألا وهي لغة الشعر.

ورغم كلّ ما كان لدى الفردوسي من نزعة قومية واعتزاز بالماضي الايراني، وتأكيد على احياء اللغة الفارسية والتراث الفارسي بواسطة اللغة الشعرية، إلّا انه لم يتنصّل عن دينه الاسلامي، رغم كل ما قيل على هذا الصعيد من قبل الكثيرين، فهي أقاويل تكذبها الشاهنامة نفسها، لا سيما وأن اول دروسها وآخرها دروس في الثناء على الله تعالى، والتحدث عن التوحيد. فالفردوسي يؤكد وبلغة شبيهة بلغة الفلاسفة ان الله تعالى خالق الروح، والعقل، والزمان، والمكان، ومالك الشمس، والقمر، وزحل، والزهرة، ورب السماوات والعالمين، وانه الرب الذي يشهد على وجوده التراب، والهواء، والماء، والنار، وكافة العناصر. كما يتحدث بلغة العرفان عن ان الله قد أوجد العالمين، واللوح، والقلم بكلمة «كن»، وانه غير محتاج، وقدير، ولا شريك له ولا شبيه(٦).

وفي نفس الشاهنامة، لم يعبّر عن ايمانه بالله تعالى فقط، وانما هناك العديد من الابيات التي يعبر فيها عن اعتقاده بالرسول محمد (ص)، والقرآن، والدين الاسلامي، ويشيد ببيت الله الحرام والكعبة المشرفة(٧).

وهكذا نجد تفاهة الاتهامات التي وجهتها بعض المصادر للفردوسي مثل القرمطة، والباطنية، والمجوسية وغيرها. وقد ورد على هذا الصعيد في المقدمة النثرية للشاهنامة ان الفردوسي قد اتُّهم لدى السلطان محمود الغزنوي بالقرمطة، فلما بلغ الفردوسي ذلك، انطلق نحو السلطان ووقع على رجليه قائلاً: انها تهمة كاذبة ولست قرمطياً. فرقّ له السلطان، إلّا انه قال له:

اذا كان ولابد فاعزب عني لكي لا أراك(٨). ولو صحت هذه الواقعة فانها تشير الى ما كان يحوكه خصومه من مؤامرات ودسائس للايقاع به.

الخلفية التاريخية للشاهنامة

يبدو أن كتابة ما يُعرف بـ«الشاهنامه»(٩) كان امراً شائعاً لدى الكتاب الايرانيين خلال اواخر العصر الساساني وبداية العصر الاسلامي. وقيل بهذا الشأن ان الملك الساساني خسرو برويز قد امر بجمع الأساطير الايرانية التي كانت تتناقلها الأفواه أو مبعثرة هنا وهناك، في كتاب واحد. وقيل ايضاً ان ذلك قد جرى في عهد حفيده يزدجر شهريار الذي حكم ايران خلال الفترة ٦٣٢ ـ ٦٥١ م. ولكن لا يوجد هناك مصدر يتحدث عن هذا الكتاب أو المصير الذي آل اليه.

وقد اطلع العالم الاسلامي على الأساطير والقصص الايرانية من خلال بعض المعربين الايرانيين، ويقف ابن المقفع(١٠) على رأسهم. ومن اشهر الكتب التي ترجمها ابن المقفع كتاب «كليلة ودمنة». كما قيل انه قد ترجم كتاب «سيرة الملوك» إلّا ان هذه الترجمة قد فُقدت كما هي الحال بالنسبة للأصل الفارسي(١١).

وتُعدّ شاهنامة أبي المؤيد البلخي ـ الكاتب والشاعر المعروف في مطلع القرن الهجري الرابع، اول كتاب في «سير الملوك» لدينا حوله معلومات واضحة. وأبو المؤيد البلخي هذا هو نفسه الذي نظم لأول مرة قصة «يوسف وزليخا» بالفارسية، كما له كتاب تحدث فيه عن عجائب مخلوقات البر والبحر. وعُرفت الشاهنامة التي ألّفها بـ«شاهنامة المؤيدي». لكنها هي الاخرى لم تكن احسن حظاً مما سبقها، فقد ضاعت بعد القرن السادس الهجري ولم يُعثَر لها على خبر[١٢].

وكُتبت بعض الكتب نظماً ونثراً بالفارسية في القرنين الهجريين الثالث والرابع، كانت ذات صلة ايضاً بقصص الابطال الايرانيين القدماء، مثل «غرشاسب نامه» والتي يُعتقد انها نفس شاهنامة المؤيدي. وفي مطلع القرن الرابع الهجري ظهرت الى الوجود شاهنامة شعرية لشاعر يدعى مسعود المروزي لم يصل الى ايدينا منها سوى اربعة ابيات فقط[١٣]. وتُعد الشاهنامة المعروفة بـ«شاهنامة ابي منصوري»، اهم الشاهنامات في تلك الفترة. وهي شاهنامة نثرية قيل انها أُلفت في عام ٣٤٦ هـ بناءً على أمر من قائد جند خراسان[١٤].

وبُعيد. شاهنامة ابي منصوري تُرجم كتابان من العربية الى الفارسية وهما: تفسير الطبري، وتاريخ الطبري[١٥]، تطرقا الى شيء من التاريخ الايراني القديم، ولا شك في ان الفردوسي قد اطلع على هذه الكتب الثلاثة التي ذاعت في ايامه. وهناك تفاوت رئيسي بين شاهنامة ابي منصوري وتاريخ الطبري (البلعمي) يتمثل في ان الاولى اختصت بتاريخ ملوك ايران وانفردت بالحديث عن التراث الايراني، في حين كان تاريخ الطبري عبارة عن سرد لتاريخ كافة الملوك والامم قبل الاسلام.

وانبرى خلال تلك الفترة شاعر من شعراء البلاط الساماني يدعى «الدقيقي» لنظم شاهنامة مستوحاة من شاهنامة ابي منصوري النثرية، بتشجيع من الامير الساماني نوح بن منصور (٣٦٥ ـ ٣٨٧ هـ)، إلّا انه لم يكد ينهي ٩٩٠ بيتاً منها حتى اغتاله غلامه عام ٣٦٨ هـ وهو في ريعان الشباب. فانبرى الفردوسي لاكمال ما لم ينجح الدقيقي في اكماله.

ويتساءل البعض: هل ان الفردوسي قد صاغ ملحمته الشعرية اعتماداً على شاهنامة ابي منصوري؟

ويجيب الاستاد مينوي: انا لا ادري، وليس لدي وسيلة للقطع بذلك، ولكن عندي كتاب اسمه «غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم» منسوب الى ابي منصور الثعالبي[١٦]، وقد أشار الى شاهنامة ابي منصوري، ويبدو انه كانت لديه نسخة منها، وأنا احتمل ان جل ما جاء في كتابه، استخرجه من هذه الشاهنامة ...»[١٧].

ويريد مينوي ان يقول بأن شاهنامة ابي منصوري هي المصدر الوحيد الذي كان قد انفرد بايران ما قبل الاسلام آنذاك، ولابد للفردوسي ان يكون قد اعتمد عليها في شاهنامته أيضا، وان لا يبدو بعيدا اعتماده على مصادر تاريخية اخرى كمصنفات الطبري وابن خرداذبه.

ملامح الشاهنامة

الشاهنامة ليست افضل نموذج وأسمى عينة للفصاحة الأدبية الشعرية فحسب، وانما هي امام في النظم والنثر الفارسيين. وهي بايجاز كتاب أدبي حافل بالملاحم الوطنية، وفنون الفصاحة والبلاغة، وكنز من المفردات الفارسية[١٨].

وتبدأ الشاهنامة وطبقاً لما هو متعارف آنذاك باستمداد العون من الله تعالى لانجازها وهو ما يُعرف بالديباجة. والديباجة نوع من البيان الشعري في قالب الدعاء والتضرع. وتتحدث الشاهنامة خلال تلك الديباجة عن خلق العالم، وخلق الناس، ووصف السماء والشمس والقمر، ومن ثم امتداح الرسول (ص) وأهل بيته (ع)، وتنتهي بمدح السلطان محمود الغزنوي.

واسلوب بيان الفردوسي في الشاهنامه بسيط، وواضح، وموجز، وبعيد كل البعد عن التزويق اللفظي والحشو الزائد الممل. وقد وصل ايجازه فيها الى حد الاعجاز. وظهرت القصص في أدق صورة، وأروع عبارة مع احتفاظها بسلامتها التأريخية. وهذا ما يعبّر ـ في الحقيقة ـ عن الأمانة والنزاهة اللتين كان عليهما الفردوسي، ناهيك عن عبقريته في الحفاظ على روح النص من جهة، وروعة الشعر وجمال الايقاع من جهة اخرى. ولعل الذي صدّ عن الشاهنامه الانقراض والضياع ـ الذي كان مصير الشاهنامات الاخرى ـ هو قوة بيانها وجزالة عبارتها(١٩).

وهي في حقيقة الأمر ليست كتاب قصة وتاريخ وأدب فحسب، بل موسوعة كبرى في الفلسفة، والاخلاق، والحكمة، والعقائد وغيرها ايضاً. كما انها لم تنحصر ضمن تصوير جانب أو شكل واحد من اشكال الحياة الايرانية القديمة، وانما صورت لنا وبأجمل صورة وأروع كلمة، الرسوم والآداب والعادات والتقاليد القديمة ايضاً كالزواج، والسفارة، والصيد، وحيل الحرب، ومعاملة الاسرى، واسلوب كتابة الرسائل، وطريقة استخدام المعدات الحربية وآلات القتال، والعلاقات التي كانت قائمة بين الامم والدول وغيرها من الشؤون التي لا مجال لذكرها(٢٠).

ومما امتاز به الفردوسي في الشاهنامة، عفة اللسان، وبعد الرأي، ورقة القلب، ولطافة الحس، وسلامة الذوق، وحكمية الطبع. وقد حاول ان يُفهمنا من خلال شاهنامته ان من يزرع العمل السيئ لا يجني إلّا سوءاً، والطريق الأعوج لا يوصل الى الهدف(٢١). ولذلك يُعد الايمان بالاصول الاخلاقية، احدى أعظم خصال الفردوسي التي تجلت في شاهنامته. فهو لم يأت فيها بأي لفظ ركيك ولا كلام مستهجن. وقدّم نصائحه القيمة بعبارة بليغة مؤثرة، بحيث لا يسع المرء سوى التأثر بها(٢٢). ولذلك فقد تحول الكثير من أبيات الشاهنامة الى أمثال تتناقلها ألسن الايرانيين(٢٣).

وانعكست الروح الاخلاقية التي كانت لدى الفردوسي، على شخصيات ملحمته، فنلاحظ ان جوهر عقائد ملوك وأباطرة وأبطال الشاهنامة لا يختلف عن مبادئ العقائد الاسلامية، رغم ان هذه الشخصيات كانت تعيش في عصور ما قبل الاسلام. فنشاهد فيها عقائد شبيهة أو قريبة من العقائد الاسلامية كالايمان بالله الواحد المنزّه، والقضاء والقدر، ويوم البعث والنشور. فالفردوسي لم يكن جاهلاً عند نظم الشاهنامه بالأخبار الايرانية القديمة والعقائد التي كان عليها ملوك ايران، غير ان عقائد المجتمع الاسلامي أملت عليه ان يضفي على شخصيات ملحمته ما ينسجم مع الخلق والعقائد الاسلامية(٢٤).

اما حول واقعية ام عدم واقعية شخصيات الشاهنامة، فقد سعى بعض المتأخرين ان يطابقوا بين الاحداث الواردة في الشاهنامة وبين الوقائع ذات الصلة بالعصر الأخيميني (الهخامنشي)، ولذلك اعتبروا الملوك الذين تحدثت عنهم الشاهنامة، نفس ملوك ذلك العصر. غير ان هناك من يقول أن شخصيات مثل جمشيد، وفريدون، وكاووس، شخصيات اسطورية آرية مشتركة بين ايران والهند. وأنها ترجع الى مرحلة ما قبل الهجرة الآرية الى ايران والهند(٢٥).

وليست هناك وثيقة تاريخية تؤكد على وجود حقيقي لملوك الشاهنامة. ويبدو ان الفردوسي نفسه كان مدركاً لهذه الحقيقة، حيث نراه عند اشارته الى ابيات الدقيقي يقول: «فسانه كهن بود ومنثور بود»، أي انه يشير الى اسطوريتها. ويقول بعض الباحثين: «ان هؤلاء السلاطين ليس لهم أي وجود خارجي. ولو كان لهم وجود خارجي، فان زمانهم، ووقائع حياتهم، وأعمالهم، تختلف كلاً أو بعضاً مع ما ورد في الكتب العربية والفارسية. وانني على يقين من ان هؤلاء لا تربط بينهم أية صلة قرابة، ولم يعيشوا في عصر

واحد»[٢٦].

وينظر البعض الى الشاهنامة كتراجيديا والى الفردوسي ليس كأعظم اساتذة التراجيديا في الأدب الايراني فحسب، وانما هو في مستوى سوفوكلس، ويوري بيدس، وشكسبير[٢٧]. والتراجيديا كما وصفها ارسطو في كتاب البوطيقا بأنها عبارة عن تقليد ومحاكاة لعمل ضخم متكامل الأحداث، يستثير شفقة المتفرجين، وينفّث عن انفعال الخوف لديهم وتترتب أحداثه بشكل معين هو الحبكة، وهي اهم عناصره. ويأتي رسم الشخصيات بعدها في الأهمية. وقال شوبنهاور بأن التراجيديا أو المأساة هي الفن الذي يعكس الجوانب المفجعة في الحياة التي تتمثل في الآلام الانسانية التي تجل عن الحصر، وفي السقوط الذي يتردى اليه في النهاية كل العادلين والابرياء. وازاء ذلك لم يعد امام الانسان من سبيل لتغيير هذا المصير المحتوم إلّا بتصويره وتمثيله. فبالفن العظيم يكون الخلاص من هذه الحياة المحكوم علينا بها[٢٨].

وقد تصدق التراجيديا على بعض فصول الشاهنامة لاسيما الموقف الذي اصطدم فيه البطلان الأب والابن، رستم وسهراب ـ ومقتل الابن على يد الاب دون ان يعرف احدهما الآخر. وكذلك الموقف الذي التقى فيه العملاقان رستم واسفنديار ومقتل الأخير على يد الاول، اذ تُعد مثل هذه الاصطدامات من اعمق الصراعات النفسية في المنظومة، والتي يمكن ان تقدّم لنا تراجيديا واقعية تطفح بالعناصر المأساوية البليغة. ويعتقد الفيلسوف الألماني هيغل ان اعظم التراجيديات هي تلك التراجيديا التي يكون موضوعها صراعاً بين فئتين أو جانبين يرى كل منهما نفسه على حق فيه، ثم تلحق المأساة بالجانبين كليهما[٢٩]. وقد ينطبق هذا الوصف على بعض صراعات الشاهنامه.

أما عن طبيعة رؤية الفردوسي للتاريخ في ملحمته، فيتحدث عنها الدكتور عباس زرياب حينما قارن بين اثري الفردوسي والطبري، قائلاً: «ان فهم الفردوسي للتاريخ ذو طابع ملحمي في قالب ملحمة امة ما: هذه الامة في قلب العالم، والامم الاخرى تحيط بها وتطوقها وتنظر اليها بعين ملؤها الاحترام. والتاريخ من وجهة نظره لا يبدأ إلّا بكيومرث أول امبراطور ايراني وعالمي. وعظمة تاريخ العالم تتمثل في عظمة تاريخ ايران، وافول عظمة ايران تعني افول عظمة العالم ... فالفردوسي يفهم التاريخ على انه ملحمة الشعب الايراني ولا يمكن للملحمة ان تكون مستمرة كالتاريخ ... ويمكن ان نقيس هذا الفهم الذي كان عليه الفردوسي بالفهم الذي كان عليه المفكر الألماني الشهير شبنغلر الذي يرى ان تاريخ العالم لا يمكن أن يُقال عنه انه بدأ من نقطة معينة وانتهى الى عصرنا الراهن، بل ان التاريخ هو المدنيات والحضارات المنفصلة والمستقلة عن بعضها. ولكل حضارة شخصية حية تتمتع بخصائص مستقلة، أي انها كالكائن الحي الذي لديه مراحل حياتية خاصة به تبدأ بالولادة والطفولة والصبا، وتمر بالبلوغ والشيخوخة، وتنتهي بالموت. واذا كان هناك شبه بين الحضارات المختلفة، فهو في الصورة لا غير، مثل اي شبه بين كائن حي وآخر ... ومن له اطلاع على آراء شبنغلر ويقرأ الشاهنامه يدرك ان الحضارة التي نشأت في ايران على يد كيومرث وهوشنغ وطهمورث وجمشيد، تعد المرحلة الطفولية للحضارة، ثم وصلت بعد انقضاء فترة متأزمة الى مرحلةُ الصبا على يد فريدون وايرج ومنوجهر، ثم بلغت فترة الشباب في عهد كاووس وكيخسرو ورستم. وبلغت المرحلة العقلانية وفترة الكهولة بظهور زرادشت وغشتاسب، وشهدت هذه المرحلة ذروتها في عصر الساسانيين سيما في عهد انوشيروان. ثم بدأت بعد خسرو برويز فترة الضعف والانحطاط بشكل سريع، وماتت تلك الحضارة في معركة القادسية ...»[٣٠].

وخلاصة ما يريد ان يقوله الدكتور زرياب ان

الشاهنامة ليست تاريخاً وانما هي تعبير عن المصير والتقدير، أي اننا نشاهد فيها الأحداث والوقائع مصيراً محتوماً ومقدراً، وهو ما يمكن ان يلتقي مع التعريف الذي قدمه شوبنهاور للتراجيديا.

ومهما قيل من تحليل ومهما طُرِح من رأي، فقد استطاع الفردوسي من خلال ما يقرب من ٦٠ ألف بيت شعري على وزن عروضي واحد ـ البحر المتقارب ـ ان يقدم أروع الاساطير العالمية بالاستعانة بفكره الخلاق الرائع ويعرضها في اطار مدهش وايقاع أخاذ، بحيث اصبح هذا العمل الادبي الكبير مُلهماً لعدد كبير من الشعراء والمفكرين عبر مختلف العصور، حتى ان المستشرق الانجليزي كوويل (cowell) قال فيها: «لقد استلم اوغسطوس روما من الآجر وسلّمها من المرمر. كذلك الفردوسي وجد بلده بدون أدب تقريباً، فسلّم اليه الشاهنامة التي لم يستطع الادباء من بعده سوى تقليدها، دون ان يتفوق أحد عليها. انها ملحمة بامكانها ان تنافس كل أثر، ولا نظير لها في آسيا كلها مثلما هو حال ملاحم هوميروس في اوربا»(٣١).

موقف السلطان محمود من الشاهنامة

عندما أسقط السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي الدولة السامانية في ٣٨٩ هـ كان الفردوسي قد امضى حوالي عشرين عاماً في نظم الشاهنامة، والتي اكملها خلال ثلاثين عاماً كما أشار هو الى ذلك في الشاهنامة نفسها. وعندما فرغ الفردوسي منها في عام ٤٠١ هـ أو ٤٠٢ هـ حملها الى البلاط الغزنوي بعد أن اقترح عليه ذلك الوزير الايراني ابو العباس الفضل بن احمد الاسفرايني. ولكن الحظ لم يقف الى جانب الفردوسي إذ سرعان ما غضب السلطان محمود على هذا الوزير وأودعه السجن ثم قتله وعين بدلاً منه الحسن الميمندي الذي قيل انه لم يكن يتعاطف مع اللغة الفارسية(٣٢).

وقال البعض ان الفردوسي قد بعث نسخة من الشاهنامة في ١٢ مجلداً الى السلطان الغزنوي في غزنين ولم يذهب بنفسه اليه. وهذا الأمر بعيد الاحتمال لعدم وجود مصدر يؤيد ذلك من جهة، ومن جهة اخرى كيف يمكن للفردوسي ان يبعث كتاباً بهذه الأهمية الى سلطان متغطرس مغرور أوصله شعراء البلاط الى مقام الربوبية، دون ان يذهب معه، ولو على سبيل نيل الصلة والجائزة؟(٣٣).

وورد في «تاريخ سيستان» لمؤلف مجهول ان الفردوسي اخذ يقرأ الشاهنامه على السلطان محمود لعدة ايام. وعندما فرغ منها، قال له السلطان: ليس فيها شيء عدا حديث رستم. وفي جيشي الف رجل كرستم! فأجابه الفردوسي: أطال الله عمر السلطان، أنا لا أدري كم في جيشك مثل رستم، لكن الذي أدريه ان الله لم يخلق عبداً كرستم! فالتفت السلطان لوزيره قائلاً: لقد نال مني هذا الصعلوك!(٣٤).

وقيل ايضاً ان السلطان قدّم له جائزة متواضعة لا تتناسب مع عظمة الشاهنامة، الامر الذي أغضب الفردوسي وبعث في نفسه الاستياء، ولذلك قسّم تلك الجائزة بين حمامي وفقاعي. وحينما سمع السلطان بذلك غضب غضباً شديداً وأمر بقتل الفردوسي. فلجأ الفردوسي الى هرات واختبأ فيها لمدة ستة أشهر، ثم سافر من هناك الى طوس ومنها الى طبرستان فأضاف الى الشاهنامة مائة بيت في هجاء السلطان محمود. وذكر النظامي العروضي ان تلك الابيات قد فُقدت فيما بعد ولم يبق منها سوى ستة(٣٥).

ويعتقد المستشرق الشهير «نولد» انّ ذلك الهجاء لم يُنشر في حياة الفردوسي ولم يبلغ مسامع السلطان محمود، وإلّا لما سلم الفردوسي من سطوته(٣٦).

وذكر المؤرخون العديد من الاسباب التي دعت السلطان محمود الى عدم الاحتفاء بالشاهنامة ومنها شيعية الفردوسي أو معتزليته، ومدحه للابطال الايرانيين، وسعي الحاشية والخصوم لدى السلطان.

بينما يعتقد الدكتور الرياحي ان السبب الرئيس هو ان السلطان محمود لم يكن يفقه اللغة الشعرية[٣٧]. غير ان المعروف عن السلطان محمود انه كان يغدق الاموال ويخلع الخلع على الشعراء، حتى قيل انه قد اجتمع في بلاطه مائة شاعر. وانه كان ينفق سنوياً مبلغ ٤٠٠ ألف دينار على الشعراء والعلماء. وأورد العنصري انه كان يهدي عن كل قصيدة ألف مثقال من الذهب. ويقول الغرضي انه لكثرة ما اعطاهم من دنانير، أصبح الدينار لا قيمة له عندهم[٣٨]! وهنا لابد وأن يُثار السؤال التالي: اذن لماذا وقف السلطان محمود هذا الموقف المشين ازاء شعر الفردوسي، وهو أعظم بكثير من شعر الآخرين؟

ويجيب الدكتور الرياحي على هذا السؤال قائلاً: الحقيقة ان كل هذا لا يدل على ان محموداً كان محبا للشعر ويفقه لغة الشعر. فهو كان بحاجة الى تلك القصائد لأنها تمدحه. فالأموال التي كان يغدقها على الشعراء، هي في الحقيقة اموال للدعاية والاعلام. غير أن الفردوسي كان شخصية اخرى، لم تكن من نوع الغرضي ولا العنصري[٣٩]. وهكذا لا يعتقد الرياحي وآخرون ان شيعية الفردوسي وسنيّة السلطان محمود هي العامل الكامن وراء ما لقيه الفردوسي وشعره من جفاء، وذلك لأن السلطان قد زوج احدى بناته للأمير الشيعي منوجهر بن قابوس. كما انه كان يبعث الصلات والجوائز الى الشاعر الشيعي «الغضائري» من غزنة الى الري.

الشاهنامه بايجاز

من الصعوبة جداً تقديم خلاصة بحجم خلاصتنا هذه لملحمة كبرى مؤلَّفة من حوالي ٦٠ ألف بيت شعري، غير اننا وجدنا من الضروري تقديم هذه الخلاصة للقارئ الكريم لكي تكون لديه صورة ولو مجملة عن الشاهنامه. وتضم الشاهنامة في الحقيقة أربع أساطير مسهبة وأساسية وهي: ايرج، ورستم وسهراب، ورستم واسفنديار، وسياءش. وفيها قصص اخرى فرعية مثل: فريدون والضحاك، وزال وروادبه، وبيجن ومنيجة.

وطبقاً للشاهنامه، فقد خلق الله تعالى ـ أول ما خلق ـ رجلاً وامرأة هما « مشية» و«مشيانة». ثم وُلد بعد عدة أجيال اول امبراطور في العالم. وتلاه عدد من الأباطرة والملوك، حيث أخذ العالم في عهودهم يسير باتجاه التحضر، وراحت تظهر الاختراعات والاكتشافات، كاكتشاف النار، واختراع اللغات والخطوط، وصهر الحديد، وصناعة الاسلحة، ونسج القماش، والخياطة، والبناء، والطبخ، والزراعة، وتدجين الحيوانات، وبناء السفن، والبراعة في الطب.

وتتحدث الشاهنامة عن شخص يدعى «جمشيد» كان يدعو الناس الى الله، فقبض عليه سلطان جائر يدعى الضحاك فقتله. وقبّل ابليس كتفي هذا السلطان فظهر عليهما ثعبانان، ولم يتمكن أحد من اقتلاعهما عن كتفيه. وتقرر ان يُقدّم لهما في كل يوم دماغا انسانين لتهدئتهما. ولذلك راح السلطان يقتل في كل يوم اثنين من الناس ليقدمهما طعاماً للثعبانين. وكان من بين القتلى رجل يدعى «اثبين» (في الكتب العربية آثفيان)، وهو من سلالة الملوك، فهربت زوجته وابنه «فريدون» خوفاً من سطوة الضحاك واحتميا بجبل البرز. وكان هناك رجل حداد يدعى «كاوه» له ١٨ ولداً، قتل الضحاك ١٧ منهم وقدم ادمغتهم للثعبانين. وعندما قبض الضحاك على الابن الأخير، فقد كاوه صبره، وذهب الى البلاط طالباً اطلاق سراحه، فأُطلق سراحه. غير أن كاوه لم يكتف باطلاق سراح ولده الأخير، وانما أخذ يدعو الناس الى الثورة على السلطان الجائر. وانضم اليه خلق كثير، واتجهوا جميعاً نحو جبل البرز، وأمّروا فريدوناً عليهم. وتمكن فريدون من الاطاحة بالضحاك وتقلد زمام الامور.

وقسّم فريدون سلطانه في اواخر عهده بين اولاده

الثلاثة، فأصبحت ايران ـ وهي القسم الاعظم ـ من نصيب ابنه الأصغر «ايرج»، الأمر الذي أثار حفيظة اخويه «سلم» و«طورا»، فقاما بقتل اخيهما.

وكانت احدى نساء ايرج حبلى، فأنجبت بنتاً، كبُرت وتزوجت، فأنجبت هي الاخرى مولوداً يدعى «منوجهر» فرباه جدّ امه ـ أي فريدون ـ لكي يثأر لولده «ايرج» من ولديه «سلم» و«طورا». وفعلاً افلح منوجهر في قتلهما. ونشبت اثر ذلك حروب ومعارك دامية بين ايران وطوران.

ووُلِد لـ«غرشاسب» أو «سام» الذي كان بطل العالم في عهد «منوجهر»، ولد اسمه «دستان»، وسُمي باسم «زال» ايضاً لأنه وُلد ابيض الشعر. وتزوج دستان بفتاة من ذرية الضحاك تُدعى «رودابه»، فأنجبت ولداً اسمه «رستم».

وعاش رستم في زمن امبراطور ايران المسمى «كيكاووس»، وقد وقع هذا الامبراطور أسيراً في مازندران، فهبّ اليه رستم وأنقذه من الأسر في ملحمة قتاليه رائعة. كما وقع في الأسر ثانية في هاماوران، فانطلق اليه رستم وخلصه من الاسر، وتزوج كيكاووس بـ«سودابه» ابنة سلطان هاماوران وجاء بها الى ايران.

وخلال هذه البرهة التاريخية جرت وقائع قصة سهراب: فقد تزوج «رستم» بفتاة تدعى «تهمينة» بنت ملك «سمنجان»، ولم يمض معها سوى ليلة واحدة حتى عاد الى ايران. وأنجبت تهمينة ابناً أطلقت عليه اسم «سهراب» الذي تحول بمرور الزمن الى بطل شديد المراس، وقلّده ملك «طوران» ـ واسمه افراسياب ـ منصب قيادة الجيش وبعثه الى ايران لحرب رستم. وتقابل الاب «رستم» والابن «سهراب» في مبارزة عجيبة دون ان يعرف أي منهما الآخر، رغم ان الابن كان يعلم ان له اباً باسم رستم. وقتل الوالد ابنه في نهاية المطاف فكانت صدمة عنيفة للأب حينما علم انه قد قتل ابنه! وغضب رستم على الامبراطور كيكاووس الذي لم يخبره بأن سهراباً ولده رغم علمه بذلك، ولذلك خرج من ايران حانقاً متألماً متوجهاً الى سيستان.

وكان لكيكاووس ولد جميل اسمه «سياوش»، وقعت زوجة ابيه «سودابة» في غرامه، فطلبت منه الوصال فأبى ذلك، فاتهمته لدى الامبراطور فأقسم لدى ابيه انه بريء من ذلك فصدّقه ابوه. وسئم سياوش تلك الاوضاع فخرج من ايران قاصداً «طوران»، فتزوج بـ «فرنجيس» بنت الملك افراسياب، ملك طوران. غير ان هذا الملك قام بقتل سياوش في آخر المطاف. وخلّف سياوش ابنين هما «أفرود» الذي قُتِل هو الآخر، و«كيخسرو» الذي عاد الى ايران وأصبح امبراطوراً عليها. ونشبت في عهده معارك ضارية مع اقليم «طوران» قُتل خلالها ملكها افراسياب.

واعتزل كيخسرو الملك بعد فترة، وأصبح «لهراسب» ومن ثم «غشتاسب» ملكين على ايران. وفي هذه البرهة الزمنية ظهر «زرادشت» وآمن به «غشتاسب»، و«اسفنديار» البهلوان. وزحف اسفنديار نحو سيستان لقتال رستم، إلّا انه قُتل على يد رستم.

وبهزيمة داريوش (داريوس) الثالث أمام الاسكندر المقدوني في معركة ايسوس، ينتهي عهد الدولة الكيانية. ثم يبدأ بعد ذلك في ايران عهد جديد هو عهد الدولة الاشكانية، غير ان الشاهنامه اكتفت بعدد من الأبيات وعدد من اسماء الملوك الاشكانيين. وتنفرد الشاهنامة بعد ذلك ـ أي بدءاً بأردشير بابكان وحتى نهايتها ـ بالحديث عن الدولة الساسانية. ورغم ان هذا الجزء من الشاهنامه يضم حشداً من الأساطير وقصص الغرام والبطولة، إلّا انه يحفل ايضاً بالوعظ والنصيحة والحكمة.

الأمثال العربية

لقد صاغ الفردوسي في الشاهنامة الكثير من الامثال

والحكم العربية ـ بل وبعض الآيات والأحاديث ـ أمثالاً فارسية، وبلغة فارسية موجزة وفصيحة ومعبِّرة عن روح المثل العربي أروع تعبير. ومنها على سبيل المثال:

* الآية: ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾.

ـ تهمتن بيامد بگسترد پر
به خواهش بر شاه پیروزگر

* الحديث النبوي «خير الامور أوسطها».

ـ به كار زمانه ميانه گزين
چو خواهی كه يابی همه آفرين

* الحديث النبوي «الدنيا مزرعة الآخرة».

ـ يكی مزرعه آن جهان است اين
نظر بر گشای وحقيقت ببين

* اذا جاء القدر عُمي البصر

ـ قضا چون ز گردون فروهشت پر
همه زيركان كور گردند وكر

* طلب البعير قرنين فأضاع الأذنين.

ـ كه خر شد كه خواهد ز گاوان سر
به يكبار گم كرد گوش از دو سر

* من حفر بئراً لأخيه وقع فيه

ـ كسی كو به ره بر كند ژرف چاه
سزد گر كند خويشتن را نگاه

* العجلة من الشيطان

ـ شتاب وبدی كار اهريمن است
پشيمانی ورنج جان وتن است

* الحق مرّ.

ـ نگر تا چه گويد سخنگوی بلخ
كه باشد سخن گفتن راست تلخ

* جوّع كلبك يتبعك سمّن كلبك يأكلك.

ـ سگ آن به كه خواهنده نان بود
چو سيرش كنی دشمن جان بود

* سيّد القوم خادمهم.

ـ چه گفت آن سخنگوی با فر وهوش
چو خسرو شدی بندگی را بكوش

الهوامش

١ـ علي دهاشي، الفردوسي والشاهنامه، مقال «مختلف العقائد في الشاهنامه»، د عبد الحميد الندوي، ص ٤٩

٢ـ الكتاب السابق، مقال «الشاهنامات وشاهنامه الفردوسي»، د محمد روشن، ص ٢٢٧

٣ـ الكتاب السابق، مقال «رؤية الفردوسي للعالم»، غلام علي رعدي، ص ١٧٢

٤ـ المصدر السابق، ص ١٧٦

٥ـ المصدر السابق

٦ـ حافظ محمود خان، في معرفة الفردوسي، ترجمة د شاهد چوهدري، ص ٢٠٠

٧ـ المصدر السابق، ص ٢٠٣

٨ـ الكتاب السابق، مقال «دين الفردوسي ومذهبه»، محمد محيط الطباطبائي، ص ٥٢١

٩ـ الشاهنامه كلمة فارسية مركبة من مقطعين، الاول «شاه» وتعني الملك، والثاني «نامه» وتعني رسالة وهي تعني بالمصطلح العربي رسالة الملوك أو سيرة الملوك

١٠ـ عبد الله بن المقفع، قتله والي البصرة عام ١٤٢ هـ بأمر المنصور العباسي لأسباب سياسية

١١ـ علي دهاشي، الفردوسي والشاهنامه، مقال «الفردوسي ومكانته»، مجتبى مينوي، ص ٥٣٢

١٢ـ الكتاب السابق، مقال «حديث حول الشاهنامه»، د ذبيح الله صفا، ص ٣٠٠

١٣ـ الكتاب السابق، مقال «الفردوسي وشعره»، محمد علي جمال زاده، ص ١٠٨

١٤ـ الفردوسي ومكانته، ص ٥٣٢

١٥ـ عُرف تاريخ الطبري المترجم الى الفارسية بتاريخ البلعمي نظراً لترجمته تحت اشراف الوزير الساماني ابي علي البلعمي

١٦ـ ابو منصور الثعالبي النيسابوري (٩٦١م ـ١٠٣٨م)، اديب ولغوي ومؤرخ عباسي، لديه الكثير من المصنفات أهمها يتيمة الدهر في شعراء اهل العصر، وفقه اللغة، وكتاب الأمثال

١٧ـ الفردوسي ومكانته، ص ٥٣٤

١٨ـ الكتاب السابق، مقال «القيمة الادبية للشاهنامه»، د اسماعيل حاكمي، ص ١١٦

١٩ـ الكتاب السابق، مقال «حديث حول الشاهنامه» د دسح الله صفا، ص ٣٠٤
٢٠ـ الكتاب السابق، معال «شاهنامة الفردوسي»، د حلال الدين هماني، ص ٥٩١
٢١ـ الكتاب السابق، مقال «كليات حول الفردوسي والشاهنامه»، صياء الدين سحادي، ص ٢٨٠
٢٢ـ موسوعة دهخدا، ذيل الفردوسي
٢٣ـ علي دهباشي، الفردوسي والشاهنامه، مقال «القيمه الادبية للشاهنامه» د اسماعيل حاكمي، ص ١١٨
٢٤ـ الكتاب السابق «مختلف العقائد في الشاهنامه»، د عبد المحمد ندوي، ص ٥٧
٢٥ـ مجتبى مينوى، فردوسي والشعراء، ص ١٢
٢٦ـ علي دهباشي، الفردوسي والشاهنامه، معال «الفردوسي وشعره»، محمد علي حمال راده، ص ٩٤
٢٧ـ الكتاب السابق، معال «الفردوسي استاد التراجيديا»، د محمود صناعي، ص ٣٠٩
٢٨ـ د عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفيه، ص ٧١٩
٢٩ـ معال «الفردوسي استاد التراجيديا»، ص ٣٢٨
٣٠ـ علي دهباشي، الفردوسي والشاهنامه، معال «الفردوسي والطبري»، د عباس زرياب الخوئي، ص ٢٤٩ ـ ٢٥١
٣١ـ الكتاب السابق، معال «كليات حول الفردوسي والشاهنامه»، ص ٢٧٦
٣٢ـ الكتاب السابق، معال «الشاهنامات وشاهنامه الفردوسي»، د محمد روشن، ص ٢٣٢
٣٣ـ الكتاب السابق، معال «الفردوسي وشعره»، محمد علي حمال راده، ص ٩٩
٣٤ـ الكتاب السابق، معال «الشاهنامات وشاهنامه الفردوسي»، ص ٢٣٣
٣٥ـ الكتاب السابق، معال «رؤية الفردوسي للعالم»، علام علي رعدى
٣٦ـ المصدر السابق
٣٧ـ الكتاب السابق، معال «اسطوره الفردوسي ومحمود»، د محمد أمين الرياحي، ص ٢٣٠٧
٣٨ـ نفس المصدر
٣٩ـ نفس المصدر، ص ٢٣٨

* * *

Address: Center for Scientific Research,
1188 Martyr Islamiah Bldg.
4th Floor, Enghelab Ave
Tehran 13158.
Islamic Republic of Iran
P O.Box: 13145-443
Tel. (021) 6462707
Fax. (021) 6468180

Address: Center for Scientific Research,
1188 Martyr Islamiah Bldg.
4th Floor, Enghelab Ave.
Tehran 13158
Islamic Republic of Iran
P.O.Box: 13145-443
Tel. (021) 6462707
Fax. (021) 6468180

JOURNAL OF HUMANITIES

ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

SUBSCRIPTION FORM

Please enter my annual subscription to the Journal of Humanities, Islamic Republic of Iran including 4 quarterly issues for the year .... Vol. .... No. ....

	Iran	Japan and USA	Other Countries
☐ Personal	R. 10,000	$ 60,00	$ 40,00
☐ Institutional	R. 20,000	$ 80,00	$ 60,00

☐ Check enclosed ☐ Bill me

Name : **City :** **Country :**

Mailing Address :

Check or money order must be made to the order of:
Journal of Humanities, Islamic Republic of Iran, National Center for Scientific Research 1188, Enghelab Ave. P O Box 13145-443, Tehran, Iran
Payment can be made via our transfer account.
Iran: Account No. 90244 Bank Melli, University of Tehran Branch, Islamic Republic of Iran
Foreign. Account No. 99, Markazi Bank of Iran, I.R.Iran.
* Please allow 6-8 weeks for delivery.

JOURNAL OF HUMANITIES

ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

SUBSCRIPTION FORM

Please enter my annual subscription to the Journal of Humanities, Islamic Republic of Iran including 4 quarterly issues for the year .... Vol. .... No. ....

	Iran	Japan and USA	Other Countries
☐ Personal	R. 10,000	$ 60,00	$ 40,00
☐ Institutional	R. 20,000	$ 80,00	$ 60,00

☐ Check enclosed ☐ Bill me

Name : **City :** **Country :**

Mailing Address :

Check or money order must be made to the order of:
Journal of Humanities, Islamic Republic of Iran, National Center for Scientific Research 1188, Enghelab Ave. P.O.Box 13145-443, Tehran, Iran
Payment can be made via our transfer account.
Iran: Account No. 90244 Bank Melli, University of Tehran Branch, Islamic Republic of Iran
Foreign: Account No. 99, Markazi Bank of Iran, I.R.Iran.
* Please allow 6-8 weeks for delivery.

the Lord of Martyrs [Husayn], and the discussion of the circumstances and time of that Imam of salvation are better than other works and make for the strengthening of the pillar of devotion and freedom.... The principle, foundation, and essence of which is necessarily strengthened with pity and sympath for the Imam and attention to the oppression and injustice suffered by the family of Misfortune. (Nezamol-olama, 1943-1961).

He then finished his book with the verse from the Koran which approves the mourning ceremonies of Muharram:

الا الذین امنو و عملوالصالحات و ذکرو الله کثیرا و انتصروا من بعد ماظلموا و سیعلم‌الذین ظلمو ای منقلب ینقلبون (سوره شعراء آیه ۲۲۷).

"Those who do wrong shall surely know by what overturning they will be overturned." (Koran, 26:227).

In conclusion, Tabatabi's view which accepts the *Ta'ziyeh* as a drama and as a play, changed the traditional misunderstanding about *Ta'ziyeh* and helped people to see it in a new aesthetic way and outlook which continues to exist today.

References

1. Chelkowski, Peter J. (1985). *The Martyrdom of The Hazrat Abbas*. New York: New York University.
2. ________. (1986). *Popular Shia Mourning Ritual*. New York: New York University.
3. ________. (1979). *Taziyeh Ritual and Drama in Iran*. New York: New York University, 1979.
4. Hoebel E. Adamson. (1972). *Reading in Anthropology*. NewYork: McGraw-Hill, 1972.
5. Hochman, Stanley, Ed. (1989). *McGraw-Hill Encyclopedia of World Drama*. New York: McGraw-Hill.
6. Humanyuni, Sadiq. (1971). *Ta'ziyeh ve Ta'ziyeh Khani*. Festival of Arts Series: Tehran: Ministry of Culture and Arts.
7. Koran, 26:227.
8. Nezamol Olama. (1943). Majalese Hussainie. Tabriz.
9. Rabbani Khalkhali, Ali. (1980). *Muharram Mourning From Shiite Theologians Point of View*. Iran: Tehran.

درونمایه تشبیه و آراء علماء شیعی در "تعزیه"

دکتر سید مصطفی مختاباد

دانشگاه تربیت مدرس

چکیده

درونمایه تشبیه اساس فکری- فلسفی درام عبادی شیعیان تعزیه را تشکیل میدهد. بدون تأیید فلسفی تشبیه از طرف فقهای شیعی، تعزیه قادر به بقاء و ادامه حیات در جامعه شیعی ایران نبود. در بررسی سیر تاریخی تعزیه می‌توان دریافت، رمز تحول این هنر در فرم و مضمون مدیون همسویی آن با اندیشه فلسفی شیعی بوده است. در آغاز شکل‌گیری تعزیه، درونمایه تشبیه محل مباحثه فقهای شیعی بود اما با تحول و تکامل تعزیه فقهای بزرگ اثرات مثبت آنرا در بیان مفاهیم فکری و فلسفی شیعه و بخصوص در زمینه فاجعه کربلا سعه نهادند. یعنی آنها درونمایه تشبیه را مورد تأیید قرار دادند. همین تأیید سرآغازی بر تحول و تکامل همه جانبه تعزیه در فرم و محتوا گردید.

new idea about *Tashbih* caused some people to think and write about the event of Karbala, and the tragedy then began to develop.

During the regime of Qajar (1796-1925 A.D.), however, the concept of *Tashbih* was still under discussion by some of the religious leaders. They tried to find out the relationship between *Ta'ziyeh* and Islamic law. Was it in the path of religious law or was it against it? Most of them believed that the *Ta'ziyeh* grew from a religious source and that faith and religion were its cradle, but many still had doubts which came from the fast movement and development of society from the old pattern to a new pattern (Humayuni, 1971, p. 22). This brought several questions to people's minds as to whether the *Ta'ziyeh* really had any kind of relationship with the religion. This kind of misunderstanding was not too popular, but religious leaders wanted to find out more reasons for it. They did not doubt that the foundations of the *Ta'ziyeh* began in the faith, but they wanted it interpreted through Islamic law. Also, they needed to give a definition of this kind of drama from an Islamic viewpoint. This type of thought caused religious leaders to explain in detail the viewpoint of Islamic law about *Tashbih*, because if they did not propose this kind of definition, the society could interpret it the wrong way and this would affect their religious responsibilities. This is why the people needed a *FETWA* (official religious statement) as to whether or not religious drama should be free and lawful.

During the reign of the first king of the Qajar dynasty, Agha Mohammed Khan (1805 A.D.), when the dramatization of the *Ta'ziyeh* was spreading, the initial famous judgement about the Shiite plays was given by Mirza Abul Qasem Ibn Husayn Gilani, whom Persians know as Fazel Qummi (died 1815-16 A.D.). In his book entitled *Jami a'l Shatat*, he states,

> The religious plays aren't only lawful; but they were among the greatest of religious works.... there is no reason to prohibit the representation of the innocent and pure ones and generality of the excellence of weeping, and pretending to weep for the lord of martyrs and his followers. (Rabbani, 1980, p. 80).

He also proclamied that men could imitate female characters.

After his support, the second famous statement came from Sayyed 'Ali Yazdi in 1903-4 A.D. . He approved of the new interpretation of *Tashbih* and also the decision about portraying women characters by men:

> A man impersonating [portraying] a woman is not harmful... he repeats the words she spoke in order to induce weeping and this cannot be called female impersonation. For this purpose, portrayal is only of that which is peculiar to women without any other motive (Rabbani, 1980, p. 111).

He continued his support of *Ta'ziyeh* in several aspects. For example, in his book *Vasail Muzaffari* he discussed the merits and virtues of watching the *Ta'ziyeh*.

In this statement, he encourages the *Ta'ziyeh* audience and puts more emphasis on weepig, as well as the importance of *Tashbih*:

> It is apporpriate that Shia not think of reward and compensation in weeping and observing the mourning for that great person [Husayn]. His devotion to Shia'ism, his love for Husayn, make him weep, nothing else. Heartfelt sincerity to that great one makes him lose control of himself and causes his tears to flow... Is not the *Tashbih* of the perfect ones of God among the prophets and messengers and saints enough to cause weeping? (Rabbani 1980, 90).

Another very famous scholar of the Naser-al Din Shah and Muzaffar-al Din Shah periods (1984-1906) was Mohammed Rafi Tabatabai (Nezam al Ulama). In his book, *Majales-e Husayniyeh*, he discusses the philosophy of the suffering and mourning for Imam Husayn. This opinion was one of the highest supports in favor of the *Ta'ziyeh*:

> Among good deeds: resorting to the Imam,

character and has been a perennial point of disagreement among the Sunni, who believe that this qulification of *Tashbih* still violates Islamic belief and Shiite factions. Some practices in circumventing the prohibitions are traditional in nature; other new ones have been added over time. For example, the face of Imam Husayn must not be shown; the actor is customarily veiled. The face of a bodyguard need not be covered, but only because of Islamic culture and not to satisfy the principle of *Tashbih*. Somewhat ironically, the concept has influenced basic attitudes of Islam toward all drama. However, western drama is performed today in Iran (but not equally in all Islamic cultrues) without the requirement to conform to these practices (Hochman, 1989, p. 59).

There are a number of ways in which the *Tashbih* principle can be appropriately maintained in a *Ta'ziyeh* performance. For example, the individual playing Imam's character may, prior to the character's dialogue introduce himself with the disclaimer, "I am not Imam Husayn; I am only playing [the phrase employed, *Blatashabih*, is itself derived from *Tashbih* and is the same used to describe the practice of veiling the face] his character" (Chelkowski, 1985, p. 25). He may even repeat this same phrase several times during the performance and weep openly with the audience out of greif for Imam Husayn's fate. Similarly, the individual playing the antagonistic Shimr will preface the performance with insults against the character. *Tashbih*, therefore, arises from *Ta'ziyeh* practice and, in turn, historical *Ta'ziyeh* practice has influenced changes in the nuances of the concept of *Tashbih* itself.

Without meaning to make the issue unduly complex, it should be repeated that Islamic theology is split into two groups. The Asharite (mainly Sunni) believe that man is not in control of his own destiny. On the other hand, the Mutazilite (mainly Shiite), believe in the exercise of personal judgement or free will that Imam Husayn embraced. Because of this free will, the Shiite could recognize a *FETWA*, or religious decree, that defined free will. The *FETWA* issued by the Shiite theologians meant that, with free will, people can understand and recognize truth. Thus, according to the Shiite religion, people with free will could imitate an evil or a spiritual person without becoming that person because of the *FETWA*. This allowed people to be more free in different aspects of life, especially in dramatic impersonations that the Sunni religion did not allow. With the concept of free will, Shiite people were more free to display the events at Karbala. However, some theologians, although holding the Shiite concept of free will, did not accept *Tashbih* because they had the same impression that the Sunni people had that to impersonate (imitate someone perfectly) is not right (Chelkowski, 1989, p. 19).

With this understanding, it is no surprise that the first reaction in 900 A.D. about *Tashbih* from theologians was: "Whoever makes himself resemble a group is in the category of that group." They belived if someone played Shimr, he was Shirm--"evil and infidel"-- who did the same guilty acts that Shimr did. This interpretation of *Tashbih* did not change for a long time. However, a new understanding and interpretation of *Tashbih* in 1120 A.D. gave a major opportunity to the society and people to develop their ceremonies toward a more theatrical mourning production (Chelkowski, 1979, 101).

Abul-Qasem Mahmud Ibn Umar-Zamakhshari (1074-1143 A.D.), the famous Shiite theologian, in his book *Atwagudh Dhahah fil-Muwa'iz wal-khatb*, wrote, "according to religious traditions, anyone who weeps for Husayn is certainly destined to join him in eternity" (Chelkowski, 1979, p. 102). His view extended further to say that if someone caused another person to weep for Husayn, it was good, and it rejected the idea that prohibited *Tashbih*. This received support form religious theologians and changed the traditional view (Chelkowski, 1979, p. 102). The new interpretation of *Tashbih* was, for example, that if someone played Shimr and caused people to weep for Husayn, it was a good religious duty and they would join Husayn in eternity. This

THE CONCEPT OF TASHBIH (IMITATION) IN "TA'ZIYEH" AMONG SHIITE THEOLOGIANS

Seyed Mostafa Mokhtabad (Ph.D.)

Tarbiat Modarres University, Tehran-Iran

Abstract

The concept of *Tashbih* (Imitation) is believed to be the cornerstone of philosophical theme in *Ta'ziyeh* (Persian passion play). Furthermore, without the decree of Shiite theologians on philosophical theme of *Tashbih*, *Ta'ziyeh* would not have fully developed in form and context, as it exists today. A historical review of *Ta'ziyeh* would reveal that the changes could not occur without the positive compatibility of *Tashbih*. During early stages of the formation of *Ta'ziyeh* the idea of *Tashbih* became a subject of much debate among Shiite theologians and scholars. With the development of *Ta'ziyeh* and its influences on people in expressing Shiite philosophy combined with Tragedy of Karbala, Shiite theologians came to realization and transition to create an environment consistent with *Tashbih* and issued a decree for it. This led to further propagation to ensure the survival of its form and content in order to gain a deeper foothold in public arena.

The concept of *Tashbih* involves the individual demonstration of one's spirituality arising from participation in the *Ta'ziyeh* and evolved historically with traditions of its performance. The Islamic viewpoint of impersonation embodied in the Shiite concept of *Tashbih* requires that the imitation of a character be made imperfect in some deliberate way, such as by a lack of complete revelation, interruption, inaccuracy of detail, and so forth; perfection of imitation, as is the case of perfection in all aspects of Islamic life derived from Koranic law, is a condition reserved for the godhead alone. To be perfect is to be in a sinful relationship with a deity. A point of view with a counterpart in the western world is held to some degree by the Native American culture. For example, the elaborate geometric design in a rug or pot not intended for use in religious rite will be deliberately flawed in some detail so that the object will not be "Coveted" by a devil or demon and thus compromise the safety of its owner Hoebel 1972, pp. 360-370). This view limits the artist in his portrayal of the historical

References

1. Anastasi, A. (1976). Psychological testing, NewYork: MACMILIAN.
2. Bearden, W. O., Netemeyer, R. G. and Mobley, M. F. (1993). *Handbook of marketing scales: Multi-item measures for marketing and consumer behavior research.* Newbury Park: Sage Publication.
3. Cronbach, L. J. (1970). *Essentials of psychological testing.* New York: Harper and Row
4. Cronbanch, L. J. (1951) *Coeffcient alpha and the internal structure of tests* Psychometrika, 16.297-334, (Cited in: Spector, 1992)
5. Devellis, R. F (1991). *Scale development: Theory and application.* Newbury Park. Sage Publication
6. Edward, A. L (1657) *Techniques of attitude scale construction.* New York: Appleton-Century Crofts.
7. Freedman, J. L., Sears, D. O. and Carlsmith, J. M. (1981) Social psychology New Jersey Prentice Hall.
8. Guilford, J P (1954) Psychometric methods New York: (McGraw-Hill Book Company): Prentice Hall.
9. Kerlinger, F. N. (1995). Foundations of behavioral research, Bangalore: Prism Books.
10. Kuper, A. and kuper, J (1999). The social encyclopedia (second edition). New York: Routledge
11. Likert, R., (1932). A technique for the measurement of attitude scales. *Archives of Psychology*, 22. No. 14, New York. (Cited in: Guilford, 1954, Spector, 1992)
12. Patil, S. L., Sundraswamy, B and Patil, V G. (1996) Development of a scale to measure perception of farmers about usefulness of NFAP, *Maharashtra Journal of Extension Education,* Vol. xv: 125-131
13. Robinson, J. P. Shaver P R. and Wrightman, L S (1991) Measures of personality and social psychological attitudes San Diego, CA. Academic Press: 12-13 (Cited in Barden, et al, 1993)
14. Spector, P. E. (1992). Summated rating scale construction An introduction, Newbury Park Sage Publications.

توسعه یک مقیاس برای اندازه‌گیری نگرش زنان روستایی نسبت به کشاورزی تلفیقی

حسین شعبانعلی فمی

دانشگاه تهران

ویرابادرایا

دانشگاه علوم کشاورزی سکلور - هند

امیرجان

دانشگاه علوم کشاورزی سکلور - هند

چکیده

زنان روستایی نقش بسیار مهمی در کشاورزی تلفیقی که به‌عنوان پایدارترین نظام تولید دامی شناخته شده‌است ایفا می‌کنند. از اینرو شناخت جنبه‌های مختلف مشارکت آنان در این نظام تولیدی یکی از اولویتهای مهم تحقیقات کشاورزی است. نگرش یکی از مهمترین عوامل تعیین‌کننده رفتار زنان روستایی می‌باشد که بنوبه خود عملکرد آنها در کار کشاورزی را تحت تأثیر قرار می‌دهد. بر این اساس نگرش یک متغیر بسیار مهم در تحقیقات ترویج کشاورزی یا بررسیهای مربوط به مسائل جنسیتی در کشاورزی محسوب میگردد. بنابرین یکی از اهداف اصلی این مطالعه که خود بخشی از یک تحقیق وسیعتر تحت عنوان « بررسی وضعیت مشارکت زنان روستایی در کشاورزی تلفیقی در ایران» است، توسعه یک ابزار (مقیاس) مفید برای سنجش نگرش زنان روستایی نسبت به کشاورزی تلفیقی می‌باشد. این مقیاس با استفاده از روش مجموع درجه‌های لیکرت توسعه یافته است که در شکل نهایی خود دارای ۲۰ سئوال می‌باشد. سئوالات نهایی براساس معیارهایی چون ارزش «t» بعنوان شاخص افتراق، ضریب آلفا به‌عنوان شاخص همسانی درونی، «نمره مربوط بودن» براساس نظرخواهی از کارشناسان، معرف بودن مقیاس از نظر در برگرفتن همه ابعاد موضوع و ضریب همبستگی بین هر سؤال با نمره کل گزینش و در مقیاس نهایی قرار داده شده‌اند. آزمون پایایی این مقیاس از روش دو نیمه کردن و آزمون اعتبار ان با استفاده از روشهای اعتبار محتوایی و اعتبار ملاکی صورت گرفت که در همه حالتها نشانگر پایایی و اعتبار بالای مقیاس بود. این آزمون به شرط احراز پایایی بالا می‌تواند در سایر مناطق و جوامع مورد استفاده قرار گیرد.

Table 2. Comparison of different characteristics of rural women and their daughters, those whose attitude was considered as criterion in estimating validity of the attitude scale (No=55)

Characteristics	Respondents	Mean	SD	Minimum	Maximum	"t" values
Level of education	Mothers	1.04	1.4	0	5	13.33**
	Daughters	4.15	1	3	7	
Age	Mothers	49.15	9.8	27	68	19.60**
	Daughters	19.05	5.8	11	34	
Farming experience	Mothers	28.38	16	0	58	11.02**
	Daughters	3.75	4.5	0	20	
Animal husbandry experience	Mothers	27.3	15.1	0	58	11.04**
	Daughters	3.82	4.4	0	20	

** Significant at 1% level

Table 3. Comparison of level of education of rural women and their daughters, those whose attitudes were considered as criterion in estimating validity of the attitude scale

Level of educaton	Mothers		Daughters	
	Frequency	Percentage	Frequency	Percentage
Illiterate	32	58.2	0	0
Can read only	5	9.1	0	0
Can read and write	7	12.7	0	0
Primary school	8	14.5	29.1	16
Middle school	1	1.8	34.5	19
High school	2	3.6	29.1	16
College education	0	0	5.5	3
Graduate	0	0	1.8	1
Total	55	100	55	100

girls were totally different from their mothers in these variables, which influence the process of attitude formation Therefore, it was also considered as another reason to take girl group as a criterion to examine validity of the scale. However, the test was administered to 55 rural women and 50 rural girls from the same families and the "t" value was obtained

The "t" valule was "4.01" and highly significant. It showed that the attitude of the two group was highly different The differentces between attitude of the two groups can be considered as an empirical evidence of validity of the scale. Although the validity and reliability of this scale were tested only in Tafresh area of Markazi province in Iran, nevertheless, the scale could be applied in other areas if it is proved to be reliable based on additional checks. In conclusion, it is believed that the final instrument offers a useful tool for the study of attitude of rural women towards mixed farming.

Table 1. Attitude towards mixed farming (Final scale)

Please indicate your response to the following statements:

No.	Statements	SA	A	UD	D	SD
1	More profit is obtained in mixed farming than crop farming/growing					
2	Mixed farming ensures high productivity in both growing crop and animal husbandry					
3	Mixed farming makes family more indebted than crop farming/growing farming					
4	Mixed farming increases soil fertility					
5	The by-product of crops can be used by animals in mixed farming					
6	In mixed farming woman cannot find any time for rest during the day					
7	Manure requirements of farm can be met by adopting mixed farming					
8	Mixed farming is the best method to overcome unpredictable failures of crops					
9	In mixed farming woman has no time for social participation					
10	Mixed farming has less harmful effects on natural resources than grazing					
11	Mixed farming ensures continuous income for the family					
12	Mixed farming ensures self-reliance for the family					
13	In mixed farming woman does not have time for self-development					
14	The managerial ability of woman is improved by adopting mixed farming					
15	Mixed farming is profitable when there are good marketing facilities					
16	Mixed farming causes deterioration of women's health					
17	Mixed farming requires more effort from family members					
18	Mixed farming depends on participation of more family members					
19	Mixed farming is appropriate method of farming for small farmers than big farmers					
20	Nutritional status of women is better when mixed farming is adopted					

SA = Strongly agree A = Agree UD = Undecided D = Disagree SD = Strongly disagree

different from their daughters with less and shorter experience. Comparison of age, level of education, farming and animal husbandry experiences of the two groups as given in Table 2 and Table 3 show significant differences between the two groups. According to the data given in the two tables, the

become increasingly interrelated, the variance of the total scale will increase.

According to Spector (1992) the formula for coefficient alpha is:

$$\alpha = \frac{k}{k-1} \times \frac{s_T^2 - \Sigma s_I^2}{s_T^2}$$

Where s_T^2 is the total variance of the sum of the items, s_I^2 is the variance of an individual item, and k is the number of items. To find out the internal consistency of the scale, alpha coefficients were worked out for the same data by using SPSS.

According to the criterion given by Spector (1992), coefficient alpha was obtained for the overall scale with 30 items and analyisis was proceeded.

In any step some items can be rejected in order to increase alpha coefficient or internal consistency. Accordingly, the analysis was proceeded in seven steps through which the alpha coefficient increased from 0.78 at first step to 0.86 at seventh step. The analysis gave an important picture of internal consistency, which was very important in taking the last decision on item selection or scale construction.

Final Scale construction: The items to be included in the final format of the scale were selected by considering the following criteria:

* "t" value obtained for each item as an index of discrimination.
* Alpha cofficient obtained for each item and different sets of items as an index of internal consistency.
* Relevancy score obtained based on judge's opinion at the initial step of scale development called "content validity".
* Representativeness of different dimensions.
* Corrected item-total correlation for each item.

Results and Discussion

In accordance with the above criteria, 20 items were selected and included in the final format of the scale which is shown in Table 1. Based on the general rating criteria given by Robinson et al (1991) for evaluating attitude measure, the attitude scale developed for the study can be rated as "exemplary scale" in terms of theoretical development and structure , coefficient alpha, known groups validity and inter-item correlation.

Reliability of the scale: Kerlinger (1995) has defined reliability as the accuracy or precision of a measuring instrument. Synonyms for reliability are dependability, stability, consistency, and accuracy. In this study, the scale was administered to 40 respondents in the area of study. To test the reliability of the scale, split-half method was applied. The "r" value obtained by using Spearman-Brown Formula was 0.73 at 1 per cent level, which indicated a high reliability of the scale.

Criterion-related Validity: Validity as defined by Devellis (1991) concerns whether the variable is the underlying cause of item covariation. According to Kerlinger (1995), the commonest definition of validity is epitomized by the question: Are we measuring what we think we are measuring?

In this study, apart from content validity, which is concerned with item sampling adequacy, criterion-related validity was also worked out. To test the validity of the scale based on this method, attitude of the young girls at the age of 19 was considered as a relevant criterion. Many psychologists have identified personal experience as a source of attitude formation. Freedman et al. (1981) stated that attitude formation begins primarily as a learning process. An individual is exposed to information and experience, relating to a particular object and forms an attitude towards that object by process of reinforcement and imitation. The basic assumption behind this selection was the fact that young girls in the same families have had less experience than their mothers in mixed farming activites, as they have mostly been engaged with school attendance and assignments. As far as experience has been identified as a basic source of attitude formation in rural areas, it was assumed that the attitude of mothers with more and longer experience in mixed farming should be significantly

validity of the scale, after editing the items and in order to know the relevance of each item, they were subjected to judges' rating. These items were randomly listed and presented to a group of 70 judges out of whom 65 judges responded. They were mostly extension specialists, psychologists, and sociologists of the University of Agricultural Sciences, Bangalore. The responses were obtained on a four-point continuum viz, very much relevant, much relevant, somewhat relevant and not relevant with the scores of three, two, one and zero respectively. A combination of relevancy percentage and weightage was obtained by the following standard formula as followed, et al (1996):

Relevancy weightage (% RW) =

$$\frac{\text{Frequency of very much relevant} \times 3}{\text{Maximum possible score (i.e. total frequency} \times 3)} \times 100$$

$$+ \frac{\text{Frequency of much relevant} \times 2}{\text{Maximum possible score (i.e. total frequency} \times 3)} \times 100$$

$$+ \frac{\text{Frequency of somewhat relevant} \times 1}{\text{Maximum possible score (i.e. total frequency} \times 3)} \times 100$$

According to the magnitude of obtained relevancy scores and considering other criteria like adequate sampling of different dimensions of mixed farming system, out of 54 items, 30 items were selected to be included in the final format of the scale. Among these 30 items, 17 were positive and 13 were negative. These were later arranged in a random order.

4 Selection of the respondents: The selected items were later translated to Persian language; the regional language of Tafresh (The area of the study) and were administered to 140 respondents who were randomly selected in the area. The respondents were selected from different households having a combination of different aspects of mixed farming in terms of the size of landholding, number of animals possessed, extent of women participation, etc.

5 Method of scoring: After obtaining the data from the 140 respondents, the scoring was done in the order of five, four, three, two, and one for "strongly agree", "agree", "undecided ", "disagree", and "strongly disagree" responses, respectively, in the case of positive statements and the reverse in the case of negative statements. By summing up the scores obtained for each of the statements in the scale, the total score for each respondent was obtained.

6 Item analysis: Item analysis was done through the following procedure:

I. "t" value: As an index of discrimination between high and low groups: "t" value is a very common measure of the extent to which a given item differentiates high group from low group.Thus after obtaining the total score of each respondent, they were arranged in the ascending order. Then, twenty five per cent of the subjects with the high scores and twenty five per cent of the subject with the low scores were selected and used for further analysis. To evaluate if each item differentiated between the high and the low groups, the "t" values were computed using SPSS package. However, the "t" values of 23 items were found to be highly significant (at 1 per cent level) and 2 items significant (at 5 per cent level) which showed that these items have good disriminating power.

II. Alpha Coefficient as an index of internal consistency: According to Cronbach (1951) and Cronbach (1970): coefficient Alpha is a measure of the internal consistency of a scale. It is a direct function of both the number of items and their magnitude of interrelation. Coefficient Alpha reflects internal-consistency reliability, which does not necessarily reflect reliability over time. The values of coefficient alpha look like correlation. It is usually positive, taking on values from zero to just under one, where larger values indicate higher levels of internal consistency. It involves comparison of a total scale score (sum of all items) with the variances of the individual items. As the items

Introduction

Women play a pivotal role in mixed farming or livestock-crop integrated production system, which is known as the most sustainable livestock production system in the word. Therefore, any study on participation of rural women in agriculture or, mixed farming has an important implication for agricultural researchers and extensionists. It is because efficiency and effectiveness of technology development and dissemination are in relation with analyzing women-specific issues and their productive activities in agricultural or mixed farming system. For example, patterns of gender-division of labor appear to have only a partial basis in biology and most tasks exhibit high variability. This is especially true in food production tasks pertaining to agriculture and the care of domesticated animals (Kuper and Kuper, 1999). However, attitude is one of the most important psychological determinants of behavior of farm women which in turn influences their work performance in agriculture. In addition, attitude of farm women towards mixed farming has a significant relationship with the productivity and development of mixed farming where farm women play a major role

However, attitude cannot be studied by adopting haphazard measurement approach, which runs the risk of yielding inaccurate data. Instead, scale development is a well-known method of developing attitude scale, which in turn requires certain procedures to be followed. An appropriate and comprehensive device to measure attitude of rural women towards mixed farming in Iran has not been reported. Therefore, it was decided to develop an attitude scale. Since the term "scale" and "index" are sometimes used interchangeably, it is necessary to differentiate these two terms. Devellis (1991) reveals that a scale should be contrasted with an index. A scale consists of "effect indicators" which are items whose values are caused by an underlying construct. An index, on the other hand, is made up of "cause indicators" or items that determine the level of construct. According to Kerlinger (1995), an index is a number that is a composite of two or more numbers of a series of observations. For example, in a study related to the role of women in mixed farming, attitude scale responses to items that presumably are caused by the underlying construct which is one's attitude, but in the case of participation index, scoring to the items is based on the responses of respondents on an observable phenomenon. "Milking by hand" is an observable phenomenon and not underlying construct.

According to Guilford (1954), an attitude is a personal disposition common to individuals, but possessed in different degrees. This impels them to react to objects, situations, or propositions in ways that can be called favorable or unfavorable. In this study, it is operationally defined as a favorable or unfavorable disposition of rural women towards various aspects of mixed farming. Attitude scale also as defined by Anastasi (1976) is designed to provide a quantitative measure of the individual's relative position along a uni-dimensional attitude In the present study, Likert's method of summated rating (Likert, 1932) was used for measuring the attitude of farm women towards mixed farming.

Material and Methods

The process of scale development involved several deliberate steps. The details of the steps followed in developing of the scale to measure the attitude of rural women towards mixed farming are discussed below:

1 **Item pool:** After a thorough review of the existing literature and consulting experts, 15 dimensions were identified. They included the following aspects: economic, agronomic, sustainability, drudgery, size of landholding, labor utilization, management, marketing, time utilization nuntritional status, women participation, health and extension contact. Based on these dimensions, an initial pool of 45 items was written.

2 **Editing of the items:** the items were edited in accordance with the criteria suggested by Edwards (1957). Thus, certain repetitions were removed. Each item was made simple and easily understandable.

3 **Content validity:** To measure the content

DEVELOPMENT OF A SCALE TO MEASURE THE ATTITUDE OF RURAL WOMEN TOWARDS MIXED FARMING

Hossein Shabanali Fami

University of Tehran

V. Veerabhadraiah

University of Agricultural Sciences, Bangalore, India

M. S. Ameerjan

University of Agricultural Sciences, Bangalore, India

Abstract

Women play a pivotal role in mixed farming or livestock-crop integrated production system, which is known as the most sustainable livestock production system in the world. Accordingly, the recognition of various aspects of women participation in mixed farming is one of the main priorities of agricultural research. Among different psychological traits, attitude seems to be one of the most important determinants of behavior of rural women, which in turn influences their work performance in agriculture. Hence, it is usually considered as a principal variable to be studied in many researches conducted in the field of agricultural extension or gender issues in agriculture. Therefore, the main objective of the present study was to develop a useful instrument to measure the attitude of rural women towards mixed farming as part of a research on "Participation of rural women in mixed farming in Iran". The scale was developed by using Likert's technique of summated rating method. The final format of the scale consisted of 20 statements selected based on "t" value obtained for each item as an index of discrimination, "Alpha coefficient" obtaind for each item and different sets of items as index of internal consistency, relevancy score obtained based on judge's opinion at the initial step of scale development called as "content validity", representativeness of different dimensions and correced item-total correlation for each item. The developed scale was subjected to split-half method of reliability, which indicated of the scale. The scale was also tested for validity by using content validity and criterion-related validity. Both of these methods showed a high level of validity a high reliability of the scale. The scale could be applied in other areas if it is proved to be reliable based on additional checks.

فساد و استقلال بانک مرکزی: شواهد از کشورهای در حال توسعه

احمد جعفری صمیمی

دانشگاه مازندران

چکیده

در خلال دهه ۱۹۹۰ مسئله مبارزه با فساد به‌عنوان یک مشکل مهم بین‌المللی مورد توجه چشمگیری قرار گرفته است مقاله حاضر نقش استقلال بانک مرکزی را به‌عنوان بخشی از سیاست اصلاحات اقتصادی به‌منظور کاهش اثرات نامساعد فساد - مخصوصا در کشورهای در حال توسعه که بیشترین عوارض ناشی از فساد را تحمل می‌نمایند - مورد بررسی قرار می‌دهد تحلیل تجربی مقاله حاضر براساس اطلاعات مربوط به ۱۸ کشور در حال توسعه در سالهای ۱۹۹۰ الی ۱۹۹۸ قرار دارد نتایج حاصل از مقاله حاضر که با استفاده از روش رگرسیون و الگوی بین‌کشوری استوار است نشان می‌دهد که بین استقلال بانک مرکزی و کاهش فساد در کشورهای در حال توسعه رابطه معنی‌داری وجود دارد با وجودی که در زمینه نتایج به دست آمده به‌دلیل محدودیت‌های مختلف ناشی از اطلاعات آماری لازم است با احتیاط برخورد شود اما شواهد به‌دست آمده پیشنهاد می‌نماید که موضوع استقلال بانک مرکزی لااقل به‌عنوان یک شرط لازم برای مبارزه با فساد مدنظر قرار گیرد

15. _______; De Mello, L; and Sharan, R (2000). "Corruption and Military Spending", IMF Working Paper 00/23. Washington, International Monetary Fund.

16. Hasse, R (1990). "The European Central Bank: Perspectives for the Further Development of the European Monetary System" Gutersloh, Bertelsmann Foundation

17. Hutchison, M M and Walsh, C E. (1998) "The Output - Inflation Trade-Off AND Central Bank Reform Evidence from New Zealand" *The Economic Journal*, No 108, pp. 703 - 725.

18. Issing, O (1993), "Central Bank Independence and Monetary Stability", *Occasional Paper*, No. 89, London, The Institute of Economic Affairs

19. Jafari - Samimi, A. and Ahmadi, N. (2000). "Central Bank Independence and the Macroeconomic Performance in Developing Countries: An Empirical Analysis". *Journal of Humanities and Social Sciences*, Vol 1, No 2, The University of Mazandaran, Iran.

20. Knack, S and Keefer, P (1995) "Institutions and Economic Performance: Cross-Country Tests using Alternative Institutional Measures" *Economics and Politics*, Vol 7 pp 207 - 227

21. Lambsdorff, J G (1999) "Corruption in Empirical Research - A Review" *Transparency International Working Paper* November

22. Leite, C and Weidmann, J (1999) "Does Mother Nature Corrupt? Natural Resources, Corruption and Economic Growth". *IMF Working Paper*, 99/85, Washington, International Monetary Fund.

23. Mauro, P. (1995). "Corruption and Growth" *Quarterly Journal of Economics*, Vol. 110, pp. 681 - 712.

24. Pollard, P. S. (1993). "Central Bank Independence and Economic Performance" *Federal Reserve Bank of St. Louis Review*, Vol. 75, No. 4, pp. 21 - 36.

25. Sikken, B. J. and De Haan, J (1998), "Budget Deficits, Monetization, and Central Bank Independence in Developing Countries". Oxford Economic Papers No 50, pp 493 - 511

26. Tanzi, V. (1998), "Corruption Around the World" *IMF Staff Papers*, Vol 45, No 4, Washington, International Monetary Fund

27. _______, and Davoodi, H (1997), "Corruption, Public Investment and Growth", *IMF Working Paper*, 97/139, Washington, International Monetary Fund

28. Temperton, P (1997). "The Euro" John Wiley and Sons

29. Van Rijckeghem, C. and Weder, B (1997) "Corruption and the Rate of Temptation Do Low Wages in the Civil Service Cause Corruption?" IMF Working Paper, 97/73, Washington, International Monetary Fund

30. Winkler B (2000) "Which Kind of Transparency? On the Need for Clarity in Monetary Policy-Making" *European Central Bank Working Paper*, No 26, August

comparing the 1995 – 1998 CPI data for our sample of developing countries, shows a high correlation between the CPI in different years which indicates that these countries tend to hold their positions. The following is the correlation coefficients matrix between CPI's for 1995 – 1998:

$$r = \begin{bmatrix} 1 & 0.918 & 0.848 & 0.886 \\ & 1 & 0.951 & 0.941 \\ & & 1 & 0.976 \\ & & & 1 \end{bmatrix}$$

[25] As mentioned earlier (see note number 1) we are interested in the association and the sign of relationship between corruption and central bank independence and not the possibility of reverse causality

[26] The inflation variable used as a control variable also supports the positive association between inflation (lower real wage) and corruption found by some researchers. It should be noted that despite the association between inflation and central bank independence found by some studies, which could cause multicollinearity problem, we have found no serious and significant multicollinearity in our estimated models.

[27] It should be noted that the estimated regression models can be used to approximately estimate the corruption index for other developing countries for which the Transparency International did not report their CPI's in 1995. For example, inserting the values for central bank independence index and inflation rate for Iran in our models, we got an average CPI of 4.77 for this country in 1995.

[28] It should be emphasised that independence of central bank is by no means a sufficient condition to combat corruption. It is not even a sufficient condition to ensure the maintenance of the value of money in a "society of excessive demands".

References

1. Alesina, A. (1988). "Macroeconomics and Politics", NBER Macroeconomics Annual, Cambridge, Mass, Cambridge University Press.
2. _______ (1989). "Politics and Business Cycles in Industrial Democracies", *Economic Policy*, 8, pp. 55 - 98.
3. _______ and Summers, L. (1993). "Central Bank Independence and Macroeconomic Performance: Some Comparative Evidence" *Journal of Money, Credit and Banking*, Vol. 25, No. 2, pp. 151 - 162
4. Bardhan, P. (1997) "Corruption and Development: A Review of Issues" *Journal of Economic Literature*, Vol. 35 (September), pp. 1320 - 1346.
5. Cukierman, A. (1992) "Central Bank Strategy, Credibility and Independence" Cambridge, Mass: MIT Press.
6. _______ and Webb, S. B. (1995). "Political Influence on the Central Bank: International Evidence" *The World Bank Economic Review*, 9, pp. 397 - 423
7. _______ Webb, S.B and Neyapti, B, (1992) "Measuring the Independence of Central Banks and its Effect on Policy Outcomes" *The World Bank Economic Review*, Vol. 6, No. 3, pp. 353 - 398
8. Eijffinger, S.C.W; and De Haan, J. (1996) "The Political Economy of Central Bank Independence" *Special Papers in International Economics*, No. 19, May, Department of Economics, Princeton University, New Jersey
9. _______ and Schaling, E. (1993). "Central Bank Independence in Twelve Industrial Countries" *Banca Nazionale del Lavoro Quarterly Review*, 184, pp. 1 - 41.
10. European Communities (1997). "When will the 'Euro be in our Pockets?'" 2nd Edition, Belgium.
11. Friedman, M. (1962). "Should there be an Independent Monetary Authority?" in Leland B. Yeager, ed, In Search of a Monetary Constitution Cambridge, Mass: Harvard University Press.
12. Githongo, J. (2000). "Corruption as a Problem in the Developing World: Effects on the Economy and Morale", Seminar on Corruption and Development, Finland, May
13. Grilli, V., Masciandaro, D. and Tabellini, G. (1991) "Political and Monetary Institutions an Public Financial Policies in the Industrial Countries". *Economic Policy*, 13, pp. 341 - 392.
14. Gupta, S., Davoodi, H. and Alonso, R_Terme (1998) "Does Corruption Affect Income Inquality and Poverty?" *IMF Working Paper*, 98/76. Washington, International Monetary Fund.

the government has in appointment procedures. Financial independence refers to the ability given to the government to finance its expenditure either directly or indirectly through central bank credits - policy independence refers to the maneuvering room given to the central bank in the formulation and execution of monetary policy. See for example Hasse (1990) for more details.

[15] The index used by them is the sum of their indicators for political and economic independence and ranges from 3 to 13.

[16] There are other legal – as opposed to non-legal or actual – measures of central bank independence, as developed by Alesina (1988, 1989), Eijffinger and Schaling (1993), and Cukierman (1992) respectively. The measures of Alesina and Eijffinger – scaling range from 1 to 4 and 1 to 5 respectively. The index of Cukierman varies from 0 to 1. The higher the score for the various indexes is, the more independent the central bank will be.

[17] According to the measure used by Grilli, Masciandaro and Tabellini, for example, the Greek central bank has little autonomy whereas according to Cukierman's (1992) index, it is relatively independent. Therefore, any conclusion in this regard should be treated with caution.

[18] It should be noted that an obvious methodological drawback of the questionnaire is that central bankers may benefit from providing a too positive impression of their independence. It is therefore doubtful that the personnel of central banks are the most appropriate recipients for a questionnaire on central bank independence. The difference between the legal - independence measure and the indicator based on the questionnaire gives some impression of the degree to which central bankers overestimate their independence. For example, the score for Cukierman's unweighted legal-independence for Italy is 0.22, whereas the score of questionnaire is 0.76.

[19] One can argue that a long-term in office may also indicate a low level of independence, because a relatively subservient governor will tend to stay longer in office than will a governor who stands up to the executive branch. Therefore, the main difficulty in examining the question of central bank independence is measuring it in different countries.

[20] Resistance to making the central bank independent may reflect the intention of reserving access to an illegal money creation and the risk of corruption to policy makers which in turn violates the government credibility.

[21] Some researchers have suggested that the measures of legal independence may be a better proxy for independence in industrial countries than in developing countries. See for example Eijffinger and De Haan, 1996, p. 28.

[22] Since the corruption perceptions index ranges from 10 (highly clean) to 0 (highly corrupt) while the Cukierman index for central bank independence varies from 0 (highly dependent) to 1 (highly independent) in order to create a more comparable data, the Cukierman index was rescaled by multiplying it by 10, therefore our new version of Cukierman index varies from 0 (highly dependent) to 10 (highly independent). It should also be noted that there were 44 developing countries in the original sample of Cukierman but CPI index was reported for only 18 of these countries in 1995 (a year which was nearer to the Cukierman's data).

[23] The cross-sectional data of the following developing countries were available and used in the present paper: Greece, Chile, Turkey, Philippines, Portugal, Argentina, Malaysia, Mexico, India, Singapore, South Korea, Indonesia, Columbia, Thailand, South Africa, Hungary, Pakistan, and Brazil.

[24] It should be noted that the cross-sectional estimation does not capture the time dimension of the relationship between corruption and central bank independence. However, measures of central bank independence are likely to vary little over time, they are generally poor explainers of developments in economic variables within countries. Therefore, most empirical studies on the consequences of central bank independence are cross-sectional. It should also be noted that despite the minor changes of the corruption perceptions indexes over time,

to trade licenses and....See Knack and Keefer (1995) for more details.

[5] TI also reported the CPI figures for 1995 - 1998. The inclusion of 99 countries in 1999, compared to 85 in 1998, 52 in 1997, 54 in 1996, and 41 in 1995 indicates the commitment of TI to raise public understanding of corruption around the world. For CPI data in 1995 - 1998 see Tanzi (1998) or TI website.

[6] As mentioned earlier, the number of countries were not the same in different years. Comparing the 1995 figures with those reported in1999 for the countries covered in both years shows high positive correlation coefficient which indicates that countries tend to hold their positions although some significant changes in particular countries are seen.

[7] It should be emphasized that it is absolutely not true to concludè that the country with the lowest score in the CPI is the world's most corrupt country. In fact, TI tries to convince journalists and others that this is a false interpretation because, there are more than 200 independent nations in the world and the CPI can only rank up to 99, due to the lack of sufficient reliable data for all countries. Also, the CPI, as mentioned earlier, is based on polls which solely reflect opinions. A single but widely reported base of corruption may easily change perceptions in a particular country in a special year, and lead to an index which may not exactly determine the extent of corruption in that country. Therefore, any conclusion based on CPI data (including the present paper) must be considered with caution.

[8] It should be noted that since corruption is a multi-dimensional phenomenon, it requires comprehensive policies and reforms in macroeconomic performance of the countries to combat with. Economic reforms to tailor the role of government such as liberalisation and deregulation, suitable privatisation and opening of trade regimes to create competition, decentralisation of the government and its functions particularly in economic field, tax collections and local governance, could be mentioned as some examples.

[9] Due to the favourable impacts of central bank independence on macroeconomic performances of both developing and developed countries some researchers suggested that central bank independence come to top of the list of institutional reforms designed to safeguard the stability of money and macroeconomics. See for example Issing (1993), Hutchison and Walsh (1998), Pollard (1993), Sikken and De Haan (1998), Cukierman, Webb and Neyapti (1992), Alesina and Summers (1993), Jafari-Samimi and Ahmadi (2000).

[10] The members of the Euro-area had to bring their economies closer together (this is known as achieving convergence) and central bank independence has been one of the criteria for that purpose. The national banks in the members states did not disappear: they along with the European central bank, formed together, the European system of central banks (ESCB), which became operational on 1 January 1999. See also European Communities (1997) for more details. I should also add that historically, the European countries have had very different approaches to central bank independence. Evidence shows that the northern European countries such as Germany, Switzerland and, to a lesser extent, the Netherlands, have histories of strong independent central banks, but that countries such as France, Italy, Spain and the UK do not. See Temperton (1997) for further details.

[11] Greece will also join the Euro In January 2001.

[12] The average CPI score for non-Euro member countries in 1998 was 4.53 compared to that of 7.29 for the Euro-members. The difference was statistically significant on average at a 1% level.

[13] As it is observed in Table 1, compared with other countries, the former socialist countries have lower CPI indicating more corruption. Recently the creation of independent central banks in many of these countries has been part of a more general attempt of these countries to create the institutional framework needed for the orderly functioning of a market economy.

[14] Personnel independence refers to the influence

bribes or gifts (for more details on difference between bribes and gifts see Tanzi, 1998 p. 565) where the bribe taker is a relatively minor official. For example, paying a policeman $2 to ignore some moving violation, which cost $20, or more. High corruption involves businessman and government officials of a relatively important rank and the bribes are significant. For example, bribes paid to officials on Public Projects. Super corruption involves huge amounts of money so that they may even have macroeconomic consequences such as higher inflation. This kind of corruption usually involves an important political figure within which the transaction takes place. For example, money printing to finance dummy projects.

[3] Transparency International (TI) is a globally active non-govenmental organisation (NGO) to increasing government accountability and curbing both international and national corruption. TI was created just as the world-wide change was about to take off. It encouraged governments, international organisations like UNDP and especially the World Bank, the IMF that are important players in many developing countries, OECD as well as regional development banks to use their potential in an unambiguous anti-corruption policy. For example, the World Bank anti-corruption activities fall under four sections: 1) Preventing corruption on the World Bank's projects; 2) Helping countries reduce corruption; 3) Mainstreaming anti-corruption in the bank's operational work; 4) Participating in international efforts to reduce corruption. Also the OECD's antibribery convention in International Business Transactions was signed by representatives of 29 member governments on December 17, 1997, in effect since February 15, 1999 makes it a crime to offer, promise, or give a bribe to a foreign public official in order to obtain or retain institutional business deals. It also puts an end to the practice according to tax deductibility bribe payments made to foreign offficials. Dr Peter Eigen, Chairman of Transparency International, has suggested that the World Trade Organisation (WTO) should observe and follow up on the anticorruption work done by the OECD and forge a tripartite alliance against corruption with the IMF and the World Bank. See Githongo (2000) for more details. TI has also sponsored the International Anti-Corruption Conferences (IACC) a series of biannual conferences which suggested from a first meeting at the Hong Kong in late 1981 between several International agencies. The first conference held in Washington in 1983 attracted some 20 agencies from 13 countries, while the 9th conference which once again brought together practitioners and academics to exchange information and experiences on strategies and methods for combating corruption in developing and developed countries held in South Africa attracted about 1600 professionals and activists from 135 countries around the world.

[4] The TI corruption perceptions index (CPI) ranks countries in terms of the degree to which corruption is perceived to exist among public officials and politicians. It is a composite index, drawing on 17 different polls and surveys from 10 independent institutions carried out among business people, the general public and country analysts. CPI varies from 0 (highly corrupt) to 10 (highly clean). TI focuses on corruption in the public sector and also defines corruption in a similar way as the abuse of public office for private gain. It should also be noted that TI has always believed that bribery is a two-way street. If there are those who accept bribes, there are also those, equally involved, who pay bribes. The CPI reflects only one side of the picture - that of receiving governments and their officials. The CPI does not rank countries from which the bribe givers are most likely to originate. TI is now attempting to develop a Bribe Payer Index (BPI) to balance the perceptions created by the CPI. See TI website for more details. There is also another subjective index to measure corruption called the International Country Risk Guide Index (ICRGI). It measures corruption in a country as perceived by foreign investors. It varies from 0 (highly corrupt) to 10 (highly clean). "Corruption is defined as the likelihood of a government official to demand special payments", in the form of bribes connected

which both the corruption and central bank independence indexes were available. We have used Cukierman's actual index[22] for central bank independence and the data for corruption index were those reported by the Transparency International for our sample of developing countries[23].

Table 3 presents the cross-sectional[24] weighted least squares estimated regression results. The central bank independence index variable has the expected sign and is statistically significant at 10% level in all models indicating a negative association between central bank independence and corruption in our sample of developing countries. In other words, the higher the degree of central bank independence, the higher the CPI which in turn indicates lower corruption in the countries. Therefore, all models suggest that the countries tend to have a higher degree of the central bank independence perceived as being less corrupt[25].

Table 3. Corruption and Central Bank Independence: Cross-section weighted least squares (WLS) estimated regression results, 1995 (Dependent Variable: Corruption)

	Models with different weighting series		
	(1)	(2)	(3)
Constant	3.05*	4.03*	4.33*
	(11.12)	(4.21)	(4.19)
Central bank independence index	0.337*	0.294***	0.657**
	(12.01)	(1.77)	(2.17)
Inflation	-0.0033*	-0.0044**	-0.0115**
	(-23.66)	(-2.77)	(-2.32)
No. of observations	18	18	18
Adjusted R-squared	0.999	0.772	0.790
F-test	10781.7	29.7	33

Note: (*), (**) and (***) denote, respectively, significance at the 1%, 5% and 10% levels. The numbers in parentheses are hetroscedasticity-consistent t-statistics using different weighting series (the weighting series in models (1), (2) and (3) are, respectively, inflation, central bank independence index, and corruption perceptions index (CPI)). In all models, a high score on the CPI indicates a low level of corruption and a high score on the central bank independence indicates a high level of independence. Model (1) with a higher adjusted R-squared may be preferred to others.

The explanatory variables account for 77 to 99 percent of variation in corruption index across countries, depending on the weighting series used to eliminate the hetroscedasticity[26]. The F-test is significant at classical confidence levels for all models[27].

V. Concluding Remarks

Comprehensive national and international policies and reforms are required to combat corruption, which is a multi-dimensional phenomenon.

The main purpose of the present paper was to introduce the role of central bank independence as only a kind of macroeconomic reform to alleviate the detrimental impacts of corruption especially in developing countries, bearing the worst consequences.

This paper has shown that corruption is associated with lower central bank independence for a sample of developing countries in 1995. Although some caution is needed, owing to the data and indexes limitations, the evidence reported in this paper suggests - but by no means conclusive - that countries with lower degree of central bank independence are perceived as being more corrupt.

The key policy implication of this paper is that, other things being equal, reforms aimed at increasing central bank independence will tend to reduce corruption. Therefore, the central bank independence may at least be regarded as one of the necessary conditions[28] to combat corruption.

Notes:

[1] See for example, Mauro (1995), Tanzi and Davoodi (1997), Gupta, Davoodi and Alonso-Terme (1998). It should be noted that whether corruption causes the other variables or is itself the consequence of certain characteristics is difficult to assess. I think it is useful to observe the correlation and association between corruption on the one hand, and other variables on the other hand. It is difficult to derive clear arguments with respect to causality in this regard.

[2] Moderate corruption involves relatively minor

higher degree of central bank independence tend to have lower corruption in the form of higher CPI[13].

Classifying central banks according to their degree of independence is, of course, not straightforward. Most authors provide no clear definition of central bank independence. According to Friedman (1962), central bank autonomy refers to a relation between the central bank and the government that is comparable to the relation between the judiciary and the government. Some researchers believe that central bank independence relates to three areas in which the influence of government must be either excluded or drastically curtailed: independence in personnel matters, financial independence, and independence with respect to policy[14].

Grilli, Masciandaro, and Tabellini (1991) constructed an index measuring the independence of the central bank that reflects both political and economic independence[15]. Political independence is defined essentially as the ability of the central bank to select its policy objectives without influence from the government. This measure is based on factors such as whether or not its governor and the board are appointed by the government, the length of their appointments, whether government representatives sit on the board of the bank, whether government approval for monetary policy decisions is required and whether the "price stability" objective is explicitly part of the central bank rule.

Economic independence is defined as the ability to use instruments of monetary policy without restrictions. The most common constraint imposed on the applying monetary policy is the extent to which the central bank is required to finance government deficit[16].

It should be noted that although different indexes of measuring the degree of legal central bank independence are based on a similar approach, it is remarkable that the various investigations undertaken in this area show considerable agreement when it comes to assessing the degree of independence of different central banks, but they sometimes show very different outcomes[14].

Cukierman (1992) develops a non-legal measure for central bank independence on the basis of answers to a questionnaire under "qualified individuals in various central banks". He gives both an unweighted and weighted variant of this indicator. The questionnaire examined five issues: (1) legal aspects of independence; (2) actual practice when it differs from the ruling of the law; (3) monetary policy instruments and the agencies controlling them; (4) intermediate targets and indicators; and (5) final objectives of monetary policy and their relative importance[18].

Cukierman, Webb and Neyapati (1992) have also developed a measure for central bank independence based on the actual average term of office of central bank governors in a number of countries from 1950 to 1989. This indicator is based on the presumption that a higher turnover of central bank governors indicates a lower level of independence[19].

Cukierman and Webb (1995) have gone one step further. They argue that the frequency of transfers of central bank governors reflects both the frequency of political change (shift in regime, for example, or in the head of government) and the percentage of political changes that are followed by changes in the governorship of the central bank. They therefore develop an indicator of the political vulnerability of the central bank, which is defined as the percentage of political transitions that are followed within six months by the replacement of the central bank governor.

It can be argued that based on the foregoing analysis some ambiguities still surround the existing indexes of central bank independence. They are often incomplete and are not real indicators of actual independence. This does not, however, mean that they are uninformative[20], but it does imply, as mentioned earlier, that their use should be supplemented by judgement of the problem under consideration and with caution[21].

IV. Empirical Evidence from Developing Countries

In this section, the empirical analysis of the association between corruption and central bank independence is carried out using the available data for a sample of 18 developing countries in 1995 for

and transactions of the various governmental institutions and the proper channeling of information between different sectors of the economy and money laundering are playing major roles. In this regard economic reforms leading to more independent central banks with powerful instrument of monitoring and supervising the money and banking system in the economy can play an important role to combat corruption[8].

Recently there has been a revival of interest in the academic literature on the role of transparency in monetary policy-making. The widely perceived trend towards greater transparency can be related to decisive moves towards greater central bank independence in many countries over the last decade or so. In this context, it is widely argued that transparency facilitates accountability, which in turn can be regarded as an ingredient of central bank independence in a democratic society (Cf. Winkler, 2000). Central bank independence is also useful in combating one of the highest super corruptions in the form of money laundering. Efforts to curb money laundering through the independence of central bank can also help to reduce corruption. The linkage is relatively clear. Bribe takers must find safe international financial channels through which they can bank their windfall gains. The bribe givers may also assist the bribe takers to establish safe monetary channels and launder the money. It is very difficult to estimate the scale of money laundering but an indication was provided in February 1998, in a speech by Michel Comdessus, the IMF's managing director at the time, in which he noted that "the estimates of the present scale of money laundering transactions are almost beyond imagination at 2-5% of global GDP" (Githongon, 2000).

Recently central bank independence has been considered a major issue in debates about institutional reforms designed to improve economic performance. Many researchers have argued that when independence is coupled with a price stability objective, economic performance appears to improve. Not only is inflation and government budget deficits lower, but there is evidence that real growth is higher[9]. It is perhaps for this reason that the requirement of the treaty on European Union (Maastricht Treaty) is of great importance. The Treaty requires an independent central bank as a precondition for membership in the Economic and Monetary Union (EMU). Central bank independence was also one of the necessary economic conditions for members of the Euro-area[10].

Table 2 shows the corruption perceptions indexes for the Eleven[11] Euro states for 1998 and 1999 reported by Transparency International. Comparing the 1998 figures with that reported in 1999 indicates that the Euro Countries tend to hold their positions although some minor changes in particular are shown. The average CPI score is somewhat higher in 1999 as compared with 1998 indicating an improvement in perceptions of corruption in these countries.

Table 2. The 1998 – 99 Corruption Perceptions Index (CPI) for members of the Euro – area.

Country	1998 CPI Score	1999 CPI Score
Austria	7.5	7.6
Belgium	5.4	5.3
Finland	9.6	9.8
France	6.7	6.6
Germany	7.9	8
Ireland	8.2	7.7
Italy	4.6	4.7
Luxembourg	8.7	8.8
Netherlands	9	9
Portugal	6.5	6.7
Spain	6.1	6.6
Average	7.29	7.34

Source: Transparency International.
Notes: Data refer to Perception of Corruption ranging from 10 (highly clean) to 0 (highly corrupt). The data for members of the Euro-area has been rearranged and the average score for these countries has been computed by the author.

It should be noted that comparing the CPI data for the eleven members of the Euro-area enjoying a high degree of central bank independence with non-Euro members leads to the result that the CPI is significantly higher for the former countries[12]. This in itself is an indication that countries with

Table 1. The 1999 Corruption Perceptions Index (CPI)

Country Rank	Country	1999 CPI Score	Country Rank	Country	1999 CPI Score	Country Rank	Country	1999 CPI Score
1	Denmark	10.0	34	South Africa	5.0	67	Romania	3.3
2	Finland	9.8	35	Tunisia	5.0	68	Guatemala	3.2
3	New Zealand	9.4	36	Greece	4.9	69	Thailand	3.2
4	Sweden	9.4	37	Mauritius	4.9	70	Nicaragua	3.1
5	Canada	9.2	38	Italy	4.7	71	Argentina	3.0
6	Iceland	9.2	39	Czech Republic	4.6	72	Colombia	2.9
7	Singapore	9.1	40	Peru	4.5	73	India	2.9
8	Netherlands	9.0	41	Jordan	4.4	74	Croatia	2.7
9	Norway	8.9	42	Uruguay	4.4	75	Ivory Coast	2.6
10	Switzerland	8.9	43	Mongolia	4.3	76	Moldova	2.6
11	Luxembourg	8.8	44	Poland	4.2	77	Ukraine	2.6
12	Australia	8.7	45	Brazil	4.1	78	Venezuela	2.6
13	UK	8.6	46	Malawi	4.1	79	Vietnam	2.6
14	Germany	8.0	47	Morocco	4.1	80	Armenia	2.5
15	Hong Kong	7.7	48	Zimbabwe	4.1	81	Bolivia	2.5
16	Ireland	7.7	49	El Salvador	3.9	82	Ecuador	2.4
17	Austria	7.6	50	Jamaica	3.8	83	Russia	2.4
18	USA	7.5	51	Lithuania	3.8	84	Albania	2.3
19	Chile	6.9	52	South Korea	3.8	85	Georgia	2.3
20	Israel	6.8	53	Slovak Republic	3.7	86	Kazakhstan	2.3
21	Portugal	6.7	54	Philippines	3.6	87	Kyrgyz Republic	2.2
22	France	6.6	55	Turkey	3.6	88	Pakistan	2.2
23	Spain	6.6	56	Mozambique	3.5	89	Uganda	2.2
24	Botswana	6.1	57	Zambia	3.5	90	Kenya	2.0
25	Japan	6.0	58	Belarus	3.4	91	Paraguay	2.0
26	Slovenia	6.0	59	China	3.4	92	Yugoslavia	2.0
27	Estonia	5.7	60	Latvia	3.4	93	Tanzania	1.9
28	Taiwan	5.6	61	Mexico	3.4	94	Honduras	1.8
29	Belgium	5.3	62	Senegal	3.4	95	Uzbekistan	1.8
30	Namibia	5.3	63	Bulgaria	3.3	96	Azerbaijan	1.7
31	Hungary	5.2	64	Egypt	3.3	97	Indonesia	1.7
32	Costa Rica	5.1	65	Ghana	3.3	98	Nigeria	1.6
33	Malaysia	5.1	66	Macedonia	3.3	99	Cameroon	1.5
							AVERAGE	4.1

Source. Transparency International

NOTE. Data refer to perception of corruption ranging from 10 (highly clean) to 0 (highly corrupt).

sector wages, rule of law, the availability of natural resources, an inefficient system of customs taxes, and subsidies, multiple exchange rate system, an extensive system of licenses and permits, incorrect banking operations involving the granting of credits and money laundering, lack of transparency; (Lambsdorf, 1999; Van Rijckegham and Weder, 1997; Leite and Weidmann, 1999; Gupta, DeMello and Sharan, 2000; Tanzi, 1998). The second focuses on the consequences of corruption. These studies have analyzed the impact of corruption on, among other things, investment, GDP, Institutional quality, government expenditure, poverty and income inequality. They have shown that corruption is more likely to have detrimental impact on macroeconomic performance of the countries[1].

In order to alleviate the harmful impacts and consequences of corruption on economy, it seems that the fight against corruption as mentioned by Tanzi (1998) may not be cheap and cannot be independent from the reform of the state. In this regard the reform toward more independent central bank and its impact on corruption especially in developing countries where the corruption discriminates economies against the poor and deepens poverty, deserves to be studied.

The present paper deals with the relationship between corruption and central bank independence in a sample of developing countries for which data on corruption and central bank independence indexes are available. To my knowledge, this is the first cross-country empirical analysis relating to central bank independence with corruption.

The paper is organised as follows: Section II deals with the importance of corruption around the world with an emphasis on the position of developing countries. In Section III, the importance of central bank independence and the channels through which it is likely to be associated with less corruption is discussed. In Section IV the empirical cross-sectional analysis of the relationship (association) between central bank independence and corruption is carried out using the available data for a sample of developing countries. Section V concludes.

II. The Importance of Corruption around the World

There is no comprehensive definition of corruption in the literature. Nevertheless, the most popular and simplest definition of corruption is "the abuse of Public Office for private gain" (Tanzi, 1998; Bardham, 1997). According to this definition one can conclude that everyday corruption most often occurs in the Public Sector of any economy, but with a different degree. Like some macroeconomic variables such as inflation, corruption can be broken up into moderate corruption, high corruption and super or hyper corruption[2].

While the actual corruption in terms of bribes paid is difficult to measure because of its secrecy and the frequent supports of some official and powerful interests, there are several indirect ways of measuring corruption. The most popular measure, which has been introduced by Transparency International[3] and has also been used in this paper, is the Corruption Perception Index (CPI)[4].

Table 1 shows the CPI indexes for 99 countries in 1999 reported by Transparency International[5]. The average CPI for the sample of 99 countries in 1999 is 4.6 compared to 4.89 in 1998, 5.67 in 1997, 5.35 in 1996, and 5.93 in 1995, indicating a somewhat increasing perception in corruption on average around the world[6]. As it is seen from data in Table 1, the corruption index tends to be higher in developed countries as compared with developing countries, indicating more perceptions of corruption in these countries. It is also interesting that transition countries also suffer from higher perceptions of corruption due to their lower CPI[7].

III. Corruption and Central Bank Independence

Among the main important causes of corruption are factors such as the incorrect management of special public funds banking operators involving the granting of credits, loans, issuing bank warranties and guarantees lack of Transparency of the work

CORRUPTION AND CENTRAL BANK INDEPENDENCE: EVIDENCE FROM DEVELOPING COUNTRIES

Ahmad Jafari-Samimi *

University of Mazandaran at Babolsar, Iran

Abstract

During the 1990's, increasing attention has been devoted to combat corruption as a major international problem. This paper investigates the role of central bank independence as a kind of macroeconomic reform to alleviate the detrimental impacts of corruption, especially in developing countries, bearing the worst consequences. The empirical analysis is based on data from a sample of 18 developing countries in the period 1990 – 1998. The association between central bank independence and lower corruption is ascertained by using cross-section regression technique. Although some caution is needed owing to the data limitations, the evidence suggests the central bank independence be, at least, regarded as one of the necessary conditions to combat corruption.

I. Introduction

For decades, corruption has been accepted as a seemingly inevitable fact of life which removes government-imposed rigidities and "oils the mechanism" or "greases the wheels" of government. At the same time there has never been any serious doubt that corruption has been one of the major impediments to development.

In recent years, especially over the last decade, increasing attention has been devoted to corruption as a major international problem that undermines economic, political and social development. While, in general, corruption all over the world has mostly common features, causes, and consequences, certain characteristics of a country's macroeconomic performance may lead to higher risks of corruption.

Empirical research on corruption can be divided into two categories. The first focuses on the causes and the determinants of corruption. Various studies have shown that the main factors affecting the corruption are the absence of competition, policy distortions, political systems, the level of public

* This paper was written during the author's sabbatical visit (July 2000 - January 2001) at The University of Newcastle, Australia.

یادگیری آواهای انگلیسی و فارسی توسط یک‌کودک دو زبانه در مرحله تولید تک‌واژه‌های معنی‌دار

محمدحسین کشاورز

دانشگاه تربیت‌معلم تهران

چکیده

در این مقاله گزارشی از نحوه فراگیری آواهای انگلیسی و فارسی توسط یک کودک دو زبانه ارائه می‌شود داده‌های این مقاله که بخشی از یک مطالعه گسترده‌تر را تشکیل می‌دهد محدود به مرحله تولید تک واژه‌های معنی‌دار یعنی ۹ تا ۱۲ ماهگی است مقاله حاضر از این جهت حائز اهمیت است که اولین تحقیق در زمینه یادگیری آواهای فارسی و انگلیسی توسط کودکان دو زبانه است لذا این پژوهش می‌تواند مورد استفاده و توجه پژوهشگرانی که در زمینه زبان‌آموزی کودکان و بویژه یادگیری دو زبان توسط کودکان دو زبانه به‌طور همزمان قرار گیرد

11. Ingram, D. (1974). Phonological rules in young children. *Journal of Child Language,* 1, pp. 49-64.
12. _______ (1979). Phonological patterns in the speech of young children. In Fletcher, P. and Garman, M. (eds.) *Language Acquisition.* Cambridge: Cambridge University Press, pp. 133-149.
13. _______ (1981). *Procedures for the phonological analysis of children's language.* Baltimore, Md.: University Park Press.
14. _______ (1985). On children's homonyms. *Journal of Child Language,* 12, pp 671-80.
15. _______ (1988). Jakobson revisited: some evidence from the acquisition of polish phonology. *Lingua,* 75, pp. 55-82.
16. _______ (1990). Phonological development: production. In Fletcher, P. and Garman M. (eds.), Language Acquisition, (2nd Ed.) cambridge: Cambridge University Press. pp. 174-197.
17. _______ (1996). *First language acquisition: Method, description, and explanation.* Cambridge: Cambridge University Press.
18. Jakobson, R. (1941/68). *Child language, aphasia, and phonological universals.* The Hague. Moulton. Translation by R. Keiler of the original German version of 1941
19. Keshavarz, M. H. (1997). *A practical course of phonetics and phonology.* Tehran: SAMT Publishers.
20. Kiparsky, P. and Menn, L. (1977). On the acquisition of phonology. In Macnamara, J. (ed.) *Language learning and thought.* New York: Academic Press, pp. 47-78.
21. Leopold, W. (1947). *Speech development of a bilingual child. a linguist's record. Vol. 2: Sound learning in the first two years.* Evanston, Ill.: Northwestern Universtiy Press.
22. Locke, J. L. (1990). Speech perception and the emergent lexicon: an ethological approach. In Fletcher, P. and Garman, M. Language Acquisition, (2nd Ed.) Cambridge: Cambridge University Press. pp. 240-50.
23. MacKain, K. S. (1982). Assessing the role of experience on infants' speech discrimination. *Journal of Child Language,* 7, pp. 527-542.
24. Macken, M. A. (1980). Aspects of the acquisition of stop systems: A cross-linguistic perspective. In Yeni-Komshian, G., et al. Language Acquisition. (2nd Ed.) Cambridge: Cambridge University Press. pp. 253-265.
25. _______ (1990). Phonological development: A cross-linguistic perspective. In Fletcher, P. and Garman, M. (eds.), Language Acquisition, (2nd Ed.) Cambridge: Cambridge University Press. pp. 251-268.
26. Macken, M. A. and Barton, D. (1980). The acquisition of the voicing contrast in English: The study of voice onset time in word-initial stop consonants. *Journal of Child Language,* 7, pp. 41-74.
27. Menn, L. (1971). Phonotactic rules in beginning speech. *Lingua,* 26, pp. 225-51.
28. _____ (1980). Phonological theory and child phonology. In Yeni-Komshian, et al., pp. 23-41.
29. _____ (1983). Development of articulatory, phonetic, and phonological capabilities. In B. Butterworth (ed.) *Language production,* Vol. 2. New York: Academic Press, pp. 3-50.
30. Oller, D. (1980). The emergence of the sounds of speech in infancy. In I. G. Yeni-Komshian, et al (eds.) *Child Phonology: Vol. 1 Production.* New York: Academic Press.
31. Olmsted, D. (1971). *Out of the mouth of babes.* The Hague: Mouton.
32. Pye, C. Ingram, D. and List, H. (1987). A comparison of initial consonant acquisition in English and Quiche. In K. E. Nelson and Van Kleeck (eds.) *Children's language,* Vol. 6: 175-90, Hilsdale, NJ: Eelbraum
33. Rashtchi, M. (1999). Grammatical development of a Farsi-speaking child. *Iranian Journal of Applied Linguistics,* Vol. 4, No. 1.
34. Ratner, N. B. (1994). Phonological analysis of child speech. In Sokolov, J. L. and Snow, C. E. (eds.) *Handbook of research in language development using CHILDES,* pp. 324-34.
35. Schwartz, R. and Leonard, L. (1982). Do children pick and choose? An examination of phonological selection and avoidance in early acquisition. *Journal of Child Language,* 9, pp. 319-36.
36. Smith, N. V. (1973). *The acquisition of phonology: A case study.* Cambridge: Cambridge Universtiy Press.
37. Stark, R. (1980). Stages of development in the first year of life. In I. G. Yeni-Komshian, et al (eds.) *Child Phonology: Vol. 1 Production.* New York: Academic Press.

to and thus produce a wider range of syllables. Table 11 below lists different types of syllables produced by Arsham during the first stage together with illustrative examples and frequencies.

Table 11. Type and Frequency of Syllables during Phase I

Syllable Type	Examples	Frequency
V	a., aʃan, abedı, avıʃ	6.89
VC	ah, ut, ın ın, un un	6.89
CV	nı, da, pu	45
CVC	mæʃ, baʃ, dæs dæs	37.8
CVCC	mɘlk	1.72
CCV	blɔ	1.72

The frequency rank of the syllables shows that the CV type was the most frequent syllable during the single-word production period. This confirms Jakobson's (1968) proposed order of acquisition, reiterated by many other researchers (cf. Ingram, 1996). According to this theory, the CV syllable is seen as the starting point in acquisition for both vowels and consonants. This syllable may appear singly, e.g. [pa], [da], [næ], or in reduplicated forms, e.g. [baba], [mama], [dædæ], [dudu]. All further development, as said by Ingram (1996), is based on this initial syllable.

The next most frequent syllable was CVC (37.8%), and the least frequent syllables were those with a consonant cluster either in word initial or final position. These occurred only once in the data.

Conclusion

The main contribution of this paper, apart from its being the first bilingual case study on Farsi-English phonological development, is that bilingual children have a larger inventory of sounds available to them. As said earlier, Farsi lacks certain vowels and consonants existing in English, such as /I, ɔ, ɪ', ɔ, ʌ , θ , ð , ŋ/. However, the subject of the present study, being bilingual, used these sounds during his early meaningful word production period. Similarly, he used the Farsi sounds /ʔ/ and /γ/ lacking in English. This lead to a large inventory of phonemes in Arsham's speech. As Watson (1991, p. 34) states, there is agreement in the literature that bilingual children attain the facility to function in two different languages simultaneously, without taking twice as long-or, it seems, any significantly longer time-than a monolingual needs to acquire one.

The findings also confirm the popular theory of opposition and order of acquisition of sounds. As pointed out earlier, review of literature shows that the CV syllable is the starting point in acquisition for both vowels and consonants and further development is based on this initial syllable. The frequency rank of syllable types in the present study also demonstrate that this CV syllable is the most frequent one used by Arsham during Phase I of the study.

References

1. Ashrafy, H. R. (1993). The acquisition of interrogation in Farsi: A functional approach. MA thesis, University for Teacher Education, Tehran, Iran.
2. Atkinson, M. (1982). *Explanation in the study of language aqusition.* Cambridge: Cambridge University Press.
3. Carter, A. (1975). The transformation of sensory-motor morphemes into words: A case study of the development of 'more' and 'mine'. *Journal of Child Language*, 2, pp. 233-250.
4. Clark, H. H. and Clark, E. V. (1977). *Psychology and language.* New York: Harcourt Brace Jovanoich.
5. Cruttenden, A. (1979). *Language in infancy and childhood.* England: Manchester University Press.
6. Elbers, L. and Ton, J. (1985). Play pen monologues: The interplay of words and babbles in the first words period. *Journal of Child Language*, 12, pp. 551-67.
7. Elliot, A. J. (1989). *Child Language.* Cambridge: Cambridge University Press.
8. Ferguson, C. A. and Farwell, C. B. (1975). Words and sounds in early language acquisition. *Language*, 51, pp. 49-99.
9. Fahim, M. (1996). Stages in the acquisition of Farsi. *Proceedings of the third Allamed Tabatabae'i linguistic conference*, pp. 235-59, Alameh Tabatabae'i University, Tehran, Iran.
10. Gusmann, E. (1980). *Studies in abstract phonology.* Cambridge, MA: MIT Press.

It needs to be pointed out that Arsham made use of English vowels which do not exist in Farsi namely [ɪ, ʊ, ə, and ɔ]. Similarly, he used the Farsi mid back rounded vowel [o], as in [gol], which does not exist in English. This can be considered as an advantage of bilingualism as the bilingual child has available to him two language systems to choose from. (For a contrastive analysis of English and Farsi sound systems see Yarmohammadi, 1996).

The most frequent vowels during Phase I were [a, æ, and i] and the least frequent one was the Farsi [o]. Table 9 gives the frequency of vowels with illustrative examples.

Table 9. Frequency Chart of Vowels

Consonant	New	Old	Total	Examples
i	13	3	16	nini, didi, dʒɪʃ
ɪ	3		3	bəbɪ, gæsɪs, petɪkow
e	4	1	5	pepe, tedi, abedi
æ	14	4	18	kæ, dædæ, mæmæ
a	13	4	17	baba, mama, da
u	7	1	8	pu, dudu, dʒus
ʊ	3	1	4	bʊdi, nʊz, ʔæpʊl
ɔ	2	1	3	mɔʔ, bɔl, blɔ
o	2		2	gol, bodi
ə	7	1	8	bəbɪ, bədi, pepə
ʌ	3		3	mʌf, nʌf, pʌdi

Only two diphthongs were produced by Arsham during Phase I namely [ay] and [ow] as in 'babay' and 'bow wow', respectively. However, the frequency of these two was very low ([ay] occurred only twice and [ow] only once); therefore, they can be excluded from consideration.

Table 10 gives the positional variation of vowels. As this table shows, most vowels occurred in word medial or final position, with the exception of /i/, /æ/, and /u/ which also occurred in the initial position. Even in the case of these vowels, their most frequent use was in non-initial position.

Table 10. Positional Variation of Vowels

Vowels	Initial Position	Non-Initial Position
i	in in	tedi, bədi, bʊdi, dædi, pʌdi, nini, ni, didi, dʒɪʃ, bib bib, abedi, aviʃ
ɪ		bəbɪ, gæsɪs, petɪkow
e		pepe, tedi, abedi, petɪkow
æ		dædæ, mæmæ, dædi, næ, mæʃ, dæs dæs, dær, aʃæn, ʔæpʊl, avʃæn, kæ, gæsɪs, ʔæm ʔæm, gæmaγ
a	a:, ah, aviʃ abedi,aʃan, avʃæn	baba, mama, da, baʃ, nəna, nanay, gæmaγ
u	uf, un un	pu, dudu, put, γus, nun nun
ʊ		bʊdi, nʊz, ʔæpʊl, hʊfhʊl
ɔ		mɔʔ, bɔl, blɔ
o		gol, bodi
ə		bəbɪ, nəna, məlk, bəbay, pepə, pənsəl, bədi
ʌ		mʌf, nʌf, pʌdi

Syllable structure

Altogether six syllable types were found in Arsham's speech during phase one of the study. Five of these were common to both languages (English and Farsi), but the sixth type (CCV) does not exist in Farsi as this language does not permit consonant clusters in word-initial position. However, the child being bilingual can make use of the syllable structures of both languages he is exposed

Table 6.

Word-Initial Consonants	
p	pʌdɪ, pu, put, pepə, pənsəl, petɪkow
b	baba, bəbɪ, bədɪ, bʊdɪ, bodɪ, bɪb bɪb, bɔl, blɔ, bəbay, bow wow
t	tedɪ
d	da, dædæ, dudu, dɪdɪ, dædɪ, dær, dæs dæs
k	kæ
g	gol, gæmγ, gæsls
ʔ	ʔæm ʔæm, ʔæpʊl
m	mama, mæmæ, mæʃ, mɔʔ, mʌt, məlk
n	næ, nɪnɪ, nəna, nun nun, nʊz, nʌf
dʒ	dʒɪs, dʒus
h	hʊf hʊf

Table 7.

Word-Medial and Final Consonants	
p	ʔæpʊl, pepə
b	baba, abedɪ, bəbɪ, bɪb bɪb
t	put, petɪkow
d	dædæ, dudu, dædɪ, dɪdɪ, bədɪ, tedɪ, abedɪ, bodɪ, bʊdɪ, pʌdɪ
k	məlk, petɪkow
ʔ	moʔ
m	mama, mæmæ, gamaγ
n	nəna, nɪnɪ, ɪn ɪn, un un, nun nun, afʃæn, avʃæn
t	ut, mʌt, nʌt
v	avɪʃ, avʃæn
s	dæs dæs, dʒus, pənsəl
ʃ	mæʃ, baʃ, dʒɪʃ, avɪʃ, aʃan, avʃæn
l	gol, bɔl, blɔ, məlk, pənsəl
h	ah

researchers concerning the positional variations of consonants (cf. Olmsted, 1971; Ferguson, 1973; and Cruttenden, 1979).

b. Vowel System

The first vowel phonemes Arsham produced were [a, æ, ɪ, e, u]. These were mostly used in open syllables such as: [mama, baba, dædæ, mæmæ, nin, dudu, tedɪ]. Less frequently, they were used in close syllables, e.g. [mæš, ɪn, dæš, baš, un].

Altogether 11 vowels were produced by Arsham during the single-word production period (9-15 months). Table 8 below illustrates the distribution of these vowels.

Table 8. Accumulative Vowels during Phase I

i			u
I			ʊ
			o
	ə		
e			ɔ
	ʌ		
æ		a	

Table 4. Chart of Consonants during Phase I

Manner of Articulation	Places of Articulation					
	Bilabial	Labio Dental	Dental - Alveolar	Alveo - Palatal	Velar	Glottal
Stops	p, b		t, d		k, g	?
Fricatives		f, v	s	ʃ		h
Affricates				dʒ		
Nasals	m		n			
Lateral			l			

were infrequent and marginal, according to Ingram's (1996, p. 206) criterion of frequency, they could not be taken into consideration in establishing Arsham's phonetic inventory.

Table 5 below gives the frequency of occurrence of all consonants together with illustrative examples from the data.

Table 5. Frequency of Consonants in Farsi and English during Phase 1

Consonant	New	Old	Total	Examples
p	7	-	7	pʌdi, pu, pepə
b	12	3	15	baba, bəbɪ, bodi
t	3	1	4	tedi, put, petikow
d	12	3	15	dædæ, dudu, dædi
k	3	-	3	məlk, kæ, petikow
g	3	-	3	gol, gæmy, gæsɪs
?	3	-	3	?æm ?æm, mɔ?, ?æpʊl
f	4	-	4	uf, mʌf, nʌf
v	2	-	2	aviʃ, avʃæn
s	4	-	4	dæs dæs, dʒus, pənsəl
š	5	3	8	mæʃ, baʃ, aʃan
dʒ	2	-	2	dʒiʃ, dʒus
h	2	-	2	ah, hʊf hʊf
m	7	2	9	mama, mæmæ, məlk
n	10	1	11	nəna, nini, nun nun
l	5	-	5	gol, bɔl, blɔ

As can be seen, the most frequent consonants were the front plosives and the nasals /m/ and /n/. This has also been the case with other children (cf. Yeni-Komshian, et al. 1980; Vihman, et al. 1985; Maken, 1980 and 1990).

Positional Variation

Consonants are generally learnt first in syllable-initial position, then inter-syllabic or word-medial position, and lastly in syllable-final position (Cruthenden, 1979, p. 21). One exception seems to be fricatives, which are used first in post-vocalic positions (Olmsted, 1971; Ferguson, 1973). Arsham's phonetic inventory was established separately for word-initial and word-medial and final consonants, as shown in Tables 6 and 7.

These two tables show that while stops occurred in both initial and non-initial positions, fricatives occurred only in post-vocalic positions during phase I. This is in line with observations made by other

Table 3. Contrastive phonemic chart of English and Farsi vowels

		Front		Central		Back	
		E	F	E	F	E	F
High	Close	i	i			u	u
	Open	I	-			ʊ	-
Mid		e	e	ə	-	ɔ	o
Low		æ	æ	a			a

Diphthongs

Farsi shares only three diphthongs with English namely /ey, ow, and ay/. The other common English diphthongs /ɔy/ and /aw/, and the diphthongs used mainly in British English (/ɪɔ, ʊɔ, and eɔ / are not used in Farsi.

Syllable Structure

English has a much wider range of clusters than Farsi. Keshavarz (1997, pp. 44-47) lists 18 types of syllables for English whereas in Farsi only 6 syllable types exist.

The syllable structure of Farsi can be represented as CV(C)(C). This means that Farsi does not permit any initial consonant clustering, and it allows only clusters of two consonants in syllable final position. English, on the other hand, permits up to three consonants initially and four finally. The syllable structure of English can be represented as (C)(C)(C)V(C)(C)(C)(C). Therefore, there exists a significant contrast between English and Farsi with regard to syllable structure.

The Analysis of Phonological Development by Arsham

a. Consonantal System

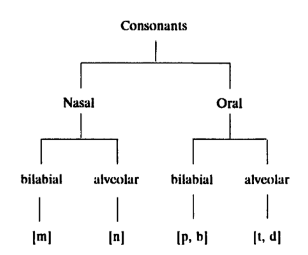
Like many other children, Arsham's first words included reduplication of an open syllable consisting of a consonant plus an open vowel, e.g. [mama] 'mommy', [baba] 'daddy', [dædæ] 'out' [nini] 'baby', [dudu] 'bird'. Later closed syllables were produced, such as [in in] 'this, this', [bib bib] 'car', [un un] 'that, that', [dæs dæs] 'hand, hand', and [nun nun] 'bread, bread'.

The first consonantal phonemic contrasts Arsham developed were as follows.

1. Opposition between nasal and oral consonants, e.g. [baba] and [mama], [dædæ] and [mæmæ], [didi] and [nini], [ka] and [næ].

2. Opposition between bilabial and alveolar consonants, e.g. [mama]/[nana], [baba]/ [dædæ], [abedi], [pʊt], [bʊdi], and [bədi].

These are illustrated by the following tree diagram.



(An opposition was also found between different types of vowels, e.g. [mama] vs [mæmæ], [nɔna] vs [nini], [dædæ] vs [dʊdu]).

The most frequent consonants Arsham produced during Phase I were oral and nasal stops made in different places of articulation. These included: [b, d, m, n, t, p]. The first occurrence of a non-plosive consonant were the fricative sounds [f] and [ʃ] at the age of 9 and 10, respectively. He produced his first affricate [dʒ] in the Farsi word [dʒiš] 'wee-wee' and the English word 'juice' when he was 14 months old.

Altogether, Arsham produced 16 consonants during the central phase (9-15 months). These are illustrated in the following consonantal chart.

It needs to be pointed out that the consonants [z, r, γ , w] occurred only once in the English and Farsi words [nʊz] 'nose', [dær] 'door', [gæmaγ] 'nose' and [bow wow] 'dog', respectively. Since these sounds

Table 2. Contrastive phonemic chart of English and Farsi consonants

Place of Articulation		Bilabial		Labio-Dental		Interdental		Dental-Alveolar		Alveo-Palatal		Palatal		Velar		Post velar		Glottal	
Manner of Articulation		E	F	E	F	E	F	E	F	E	F	E	F	E	F	E	F	E	F
Stops	VL	p	p	–	–	–	–	t	t	–	–	–	–	k	k	–	–	–	–
	VD	b	b	–	–	–	–	d	d	–	–	–	–	g	g	–	q	–	?
Fricatives	VL	–	–	f	f	θ	–	s	s	ʃ	ʃ	–	–	–	–	–	–	–	–
	VD	–	–	v	v	ð	–	z	z	ʒ	ʒ	–	–	–	x	–	–	h	h
Affricates	VL	–	–	–	–	–	–	–	–	tʃ	tʃ	–	–	–	–	–	–	–	–
	VD	–	–	–	–	–	–	–	–	dʒ	dʒ	–	–	–	–	–	–	–	–
Nasals		m	m	–	–	–	–	n	n	–	–	–	–	ŋ	–	–	–	–	–
Laterals		–	–	–	–	–	–	l	l	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
Vibrants		–	–	–	–	–	–	r	r	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
Glides		w	w	–	–	–	–	–	–	–	–	j	j	–	–	–	–	–	–

Key: E = English
F = Farsi
VL = Voiceless
VD = Voiced

him, by mistake, in a language s/he was not assigned to, he would show signs of surprise.

Data Collection

Three methods were employed for collecting the data: diary records, audio-recording, and occasional informal experiments for checking the comprehension and production abilities of the subject. The phonetic transcriptions of utterances were included in the diary on site. That is, the investigator being bilingual in Farsi and English and a trained phonetician transcribed Arsham's utterances in the two languages on site. Also details of the context in which such utterances were produced were added. However, when the investigator was not present his wife was asked to tape-record Arsham's utterances. The audio-recorded material was transcribed subsequently by the researcher.

For testing Arsham's receptive knowledge, the researcher named different objects (mostly his toys and pictures in his books) and asked him either to point to them or fetch the objects, e.g. "Arsham, bring me your tortoise" (his toy), or "Where's the drum?" (in his book). In the majority of cases, he responded appropriately. In order to test Arsham's active vocabulary, the researcher asked him to name objects or pictures: "What's this, Arsham?". The researcher's wife was asked to use the same strategy to test Arsham's receptive and productive knowledge of Farsi. It should be pointed out that although comprehension was checked occasionally, this study is based on production data only.

The linguistic record was kept chronologically; however, for the ease of illustration the data will be presented here monthly following Bennett-Kastor's (1988, p. 59) advice who recommends monthly presentation as opposed to methods in which age of the child is reported by specifying days and weeks, which can become confusing at times.

Data collection began when Arsham's first comprehensible words were produced (from 9 months on). A record of his vocabulary in English and Farsi was kept. After transcribing Arsham's utterances they were entered into computer files by language and month, e.g. 12E for English words produced at 12 months of age. In these files, each entry consisted of (i) the child's utterance, i.e his pronunciation of the word (the phonetic type); (ii) the phonetic form of the adult equivalent; (iii) the word in orthography, i.e. the lexical type; and (iv) details of the context in which the utterance was produced. In the case of Farsi words, English equivalents were provided.

Procedure

For the purposes of the present article, an attempt was made to establish the child's phonetic inventory. That is, the sounds Arsham used to construct his meaningful words during phase I of the study were identified by entering the utterances in computer files using broad phonetic transcription. Narrow phonetic transcription with diacritics and raised elements was avoided, following Ingram's (1996) guidelines, since such details are faintly heard or are questionable in the transcription. The data collection began when the child was 9 months old and his utterances became meaningful. The period ends before some early multi-word utterances were produced and vocabulary spurt occurred (at 16th month).

A Comparison of English and Farsi Sound Systems

Farsi (also known as Persian) is a member of the Western Iranian branch of the Indo-Iranian family within the Indo-European language family. It is the official language of Iran. The dialect acquired by the child in the present study is the one spoken in Tehran, which is the native variety of the child's mother.

Although Farsi and English belong to the same family of languages, they differ in their phonological structures (cf. Yarmohammadi, 1996). Apart from phonetic differences, there are certain English consonants and vowels which do not exist in Farsi. These include / θ , ð , ŋ , ɪ , ə , u , ʌ /, and the diphthongs / ɔy , aw , ɪə , ʊə , and eə /. Similarly, some of the Farsi consonants and vowels (i.e. /ʔ , q, x, o/) are lacking in English. The following contrastive charts, based on Yarmohammadi (1996) illustrate this point.

influence of linguistic laws that regulate the order of acquisition of oppositions. Table 1, borrowed from Ingram (1996, p. 192), presents a summary of Jakobson's proposed order of acquisition of the first phonological oppositions. These are part of what he calls the first stage. The child develops the minimal consonant and vowel system upon which all further development is based.

Table 1. The first stage of phonological development

Substages
1. The acquisition of vowels and consonants develops from a basic CV syllable which contains a forward articulated stop, and a wide vowel; it may appear singly, e.g. 'pa', or reduplicated, e.g. 'papa'.
2. The appearance of the first consonantal opposition, nasal vs. oral, e.g. 'papa', 'mama'.
3. The appearance of the second consonantal opposition, labial vs. dental, e.g. 'papa' vs. 'tata', 'mama' vs. 'nana'.
4. The appearance of the first vocalic opposition, narrow vs. wide vowel, e.g. 'papa' vs. 'pipi'.
5. The appearance of the second vocalic opposition, either: (a) Splitting of narrow vowel into front vs. back, e.g. 'papa' vs. 'pipi' vs. 'pupu' (b) splitting of narrow vowel into a more open vs narrow opposition, e.g. 'papa' vs. 'pipi' vs. 'pepe'
Minimal consonant system: m - n p - t
Minimal vowel system. i u (or) i a e a

As Watson (1991) puts it, one of the tasks facing any child learning the phonology of his/her native language is "to deduce the set of 'oppositions' which constitute the phonological structure of the language" (P.27). As said earlier, an important landmark is reached in a child's linguistic development when he begins for the first time to use sounds contrastively. Once he has two words in his vocabulary, say [mama] and [papa], the process of acquiring the phonological system has begun (Cruttenden, 1977).

According to this view, regardless of what has gone on before and during the babbling stage, a child starts off speaking (meaningfully) with two consonantal units (or phonemes) and one vowel unit, as in the examples above. He builds up his phonemic (as opposed to sound) repertoire by a process of 'binary splits'.

Method

Subject

The subject of the present study was the author's second child, Arsham. Arsham was born in Great Britain where his father was working on his Ph.D. research in Applied Linguistics. Since the longitudinal study was intended to focus on 'simultaneous bilingualism', the child was exposed to Farsi and English from birth.

The Bilingual Policy and Parental Discourse Strategy

A bilingual policy was established according to which the mother would only speak to Arsham in Farsi, and the father would only speak to him in English, i.e. dilingual communication was the normal practice. Both parents were fluent in English and Farsi; however, in the presence of the child they spoke to each other only in the assigned languages in order to reinforce the one parent-one language discourse strategy.

The child was also exposed to English through TV and English-speaking family friends. His exposure to Farsi up to 23 months of age was limited to his mother and a few Farsi-speaking friends who visited the family infrequently.

As a parental discourse strategy, if the child said something in Farsi when speaking to his father the latter would pretend that he had not understood and thus demanded or encouraged the child to express himself in English. The same strategy was employed by the mother if Arsham used English instead of Farsi when talking to her.

The bilingual policy was strictly followed cooperatively by the two parents, to the extent that Arsham was soon able to make the one parent-one language association: if one of the parents addressed

phonological features by his daughter. However, Fahim's study suffers from two major drawbacks. First, in his account, sounds which are produced in meaningful verbal contexts (words and phrases) are not separated from vocalizations and sounds which may have occurred in playful babbling, whereas, most scholars agree that sounds produced by children at the prelinguistic stage of language development cannot be considered early language. Such sounds, which are stimulus-controlled, are the child's involuntary responses to hunger, discomfort, the desire to be cuddled, anger, pleasure and the like. In fact, during the prelinguistic stage, the noises produced by infants in all language communities sound nearly the same. As Jacobson (1968, cited in Ingram 1996, p. 193) states, "the child possesses in the beginning only those sounds which are common to all the languages of the world, while those phonemes which distinguish the mother tongue from the other languages of the world appear only later" (p. 50).

Even children who are born deaf produce these same sounds, despite the fact that they receive no auditory stimuli. Children, in general, have the sensory and motor abilities to produce and comprehend speech (cf. Carter, 1975; Clark and Clark, 1977; Stark, 1980; Oller, 1980; James, 1990).

The second major weakness of Fahim's study is that he has failed to apply the popular 'opposition theory' to his collected data. The ability to use sounds contrastively for the first time is an important landmark in a child's phonological development and according to Cruttenden (1979, p. 16), many studies have failed to take account of this landmark.

To avoid such drawbacks, the present study concentrates exclusively on speech sounds produced by the subject in meaningful verbal contexts. Pre-speech sounds and vocalizations which may be cries of pain, anger, hunger, discomfort, and the like are excluded from consideration on the account given above. In other words, the study is restricted to the central phase of the development of sound system as explained by Elliot (1989, p. 62). Thus, the single-word production period (9-15 months) in the language development of the child has been selected for the purpose of this article since according to Clark and Clark (1977, p. 391) "mastery of some phonetic segments only begins when children start to use their first words." They further comment that "when children start to use their first words, they no longer seem able to produce some of the very sounds they used when babbling." (P.390). The study is also restricted to the productive process of phonological development only.

Phonological Opposition

Various attempts have been made to explain the process whereby the newborn child slowly and gradually acquires his phonological system (see the references above). One of the most convincing notions is Jakobson's theory of opposition, which, according to Ingram (1996), is still considered to be the major theory of phonological acquisition ever proposed. This theory states that each new sound is added to the child's inventory in terms of its maximal contrast to other sounds (see also Clark & Clark, 1979; Cruttenden, 1979; Ingram, 1988; and Watson, 1991). According to Jakobson (1968), what is important is not single sounds but sound distinctions, and therefore primarily the relation of every sound to all of the remaining sounds of the system. Because of this, there is a relatively fixed order of phonological acquisition which is similar for many of the world's languages, varying among children only in the speed of acquisition.

As Ingram (1996) asserts, despite arguments by some to the contrary, Jakobson's theory remains the most useful theory ever proposed to account for early phonological development. A major feature of Jakobson's theory is that it is directed toward and based upon speech production. Jakobson gives data from the acquisition for 15 languages, based on published articles. Most of the data is on Czech, Bulgarian, Russian, Polish and Serbo-Croatian. The theory makes the claim that the child's words are being restricted by an underlying linguistic system, not just by articulatory constraints. He further claims that the child's linguistic system is under the

PHONOLOGICAL DEVELOPMENT OF A BILINGUAL CHILD DURING EARLY MEANINGFUL SPEECH PERIOD

Mohammad Hossein Keshavarz

Teacher Training University

Abstract

The purpose of this paper is to provide a descriptive account of phonological development in the speech of a Farsi-English bilingual child during the single-word production period, i.e., from 9 to 15 months of age. Data presented here is part of a longitudinal research conducted by the author. The record, thus, is representative of the language behavior of the subject over time. To the author's best knowledge, data on the phonological development of a Farsi-English bilingual child has not been published before. Therefore, this report may be of interest and value to researchers in the field child language acquisition in general and bilingual first language acquisition in particular.

Introduction

One of the salient characteristics of child language acquisition is phonological development, i.e., the immediately obvious aspect of speech. In fact, many early studies in CLA have focused on the acquistion of phonology by young children (Velten, 1943; Leopold, 1947; Jacobson, 1941/68; Stampe, 1969; Menn, 1971; Waterson, 1971; Kornfeld, 1971; Smith, 1973; Ingram, 1974, 1979; Carter, 1975; Ferguson and Farwell, 1975; Kiparsky and Menn, 1977). This marked interest in child's acquisition of phonology has continued throughout the 1980's and 1990's (Gusmann, 1980; Macken and Barton, 1980; Menn 1980, 1983; Schwartz and Leonard, 1982; Mackain, 1982; Nolan, 1982; Atkinson, 1982; Watson, 1983; Braine, 1984; Stoel-Gammon and Cooper, 1984; Ingram, 1985; 1988; 1990; Mann, 1985; Ohde, 1985; Pye, Ingram and List, 1987; Ratner, 1994 and references cited there).

Unfortunately, despite great interest in child-language acquisition in different languages of the world only three case studies have been reported on the acquisition of Farsi (Ashrafy, 1993; Rashtchi, 1999; and Fahim 1996) and there are limitations in these three studies. The first is an MA thesis focusing exclusively on the acquisition of interrogation by a Farsi-speaking child; the second is based on a Ph.D. research on the grammatical development of a monolingual Farsi-speaking child. Only Fahim's study deals with the acquisition of

Manuscript Submission:

The Journal of Humanities welcomes articles by distinguished scholars and authors and requests the following:

- The manuscripts should not have been published previously or be under consideration elsewhere in any form.

- The manuscripts should follow the format of the articles in this Journal.

- Each paper must begin with a 100-150 word abstract.

- All submissions must be accompanied by a disk containing the text, the figures, the tables, the artwork, etc.

- The editor may find it necessary to return the manuscript for reworking or retyping.

- All works reffered to in the text must be listed in the reference section and in alphabetic order.

- The title page should include the title of the manuscript, names and affiliations of all authors and address, phone, and fax number and e-mail address of the corresponding author.

In the Name of Allah

Introduction

The Journal of Humanities is the first academic journal in the Islamic Republic of Iran published in English and Arabic by the Center for Scientific Research affiliated to the Ministry of Science, Research and Technology.

The Journal of Humanities is mainly devoted to the publication of original research, which brings fresh light to bear on the concepts, processes, and consequences of Humanities in general. It is multi-disciplinary in the sense that it encourages contributions from all relevant fields and specialized branches of the Humanities.

The Journal seeks to achieve the following objectives:

- To promote inter-disciplinary research in all areas of the Humanities.
- To provide a forum for genuine and constructive dialogues between scholars in different fields of the Humanities.
- To assist researchers at the pre-and post-Doctorate levels, with a wealth of new and original material.
- To make ideas, topics, and processes in the Humanities intelligible and accessible to both the interested public and the scholars whose expertise might lie outside this subject matter.

The Journal of Humanities publishes:

- comprehensive papers
- point-counterpoint articles
- State of the Art articles
- review articles

The Journal welcomes contributions by scholars from all countries and especially encourages critical exchanges between Iranian and non-Iranian scholars.



In the Name of Allah, the Beneficent, the Merciful

THE JOURNAL OF HUMANITIES
OF THE ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

Islamic Republic of Iran, Center for Scientific Research, 1188 Martyr Islamiah Bldg. 4th Floor,
Enghelab Ave, Tehran 13158
Tel: (021) 6462707
Fax: (021) 6468180
P.O.Box: 13145-443

Volume 8, Number 4
Fall 2001

THE JOURNAL OF HUMANITIES

OF THE ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

CONTENTS

السنة السابعة
ربيع ١٣٨١ هـ ش
١٤٢٣ هـ ق
العدد ٩ (٢)

مجلة العلوم الإنسانية

للجمهورية الإسلامية الإيرانية

في هذا العدد

عر
١٤ عربی



مجلة العلوم الإنسانية

للجمهورية الإسلامية الإيرانية

ترسل جميع الأبحاث و المراسلات إلى العنوان التالي: تهران - خيابان انقلاب - تقاطع فلسطين

ساختمان شهيد اسلاميه - طبقه چهارم

صندوق پستى ٤٤٣-١٣١٤٥

الهاتف: ٦٤٦٢٧٠٧ / فاكس: ٦٤٦٨١٨٠(٠٢١)

كلمة مع القرّاء

مجلة العلوم الإنسانية مجلة أكاديمية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تصدر عن مركز الدراسات العلمية التابع لوزارة الثقافة والتعليم العالي في البلاد، لنشر الآراء الإسلامية والإنسانية في الأوساط العلمية في العالم باللغتين العربية والإنجليزية. والمجلة هذه علمية تحقيقية تدور موضوعاتها حول العلوم الإنسانية وما يتفرع عنها من اختصاصات، وأهم أهدافها:

الف: نشر نتائج الدراسات العلمية وعرض آراء المفكرين والعلماء ونظراتهم في ايران والعالم.

ب: تطوير العلوم الإنسانية والسعي إلى الكمال فيها، وتبادل الآراء في هذا المجال.

ج: اطلاع المفكرين على نماذج من آخر المنجزات في ميدان العلوم الإنسانية في العالم.

د: تنمية روح البحث والتحقيق ونشر العلم والثقافة في داخل البلاد.

وعلى هذا، يرجى من العلماء والمختصين في العلوم الإنسانية بايران والعالم أن يرسلوا مقالاتهم باحدى اللغتين المذكورتين آنفاً إلى المجلة، وسوف تعرض المقالات الواردة على لجنة التحرير المختصة لابداء الرأي فيها. وبعد الموافقة النهائية عليها سيُبادر إلى طبعها. ولاشك في أن الموافقة على المقالات تعتمد على الناحيتين العلمية والتحقيقية فيها.

وفي الختام كلنا أمل في أن تستطيع هذه المجلة بما تنشره من صفوة الدّراسات العلمية للمختصين في العلوم الإنسانية ان تخطو خطوات واسعة ومؤثرة في إشاعة القيم الإنسانية وارسائها في عالم العلم والفكر ورفع مستوى الثقافة الإسلامية الحية.

ظاهرة التضمين

الدكتور محمد ابراهيم خليفة الشوشتري
عضو الهيئة العلمية ـ جامعة الشهيد بهشتي

التضمين: هو ان يُشرب العربُ الفصحاءُ لفظاً معنى لفظ آخر، فتنعقد بذلك المشابهة بينهما، فيأخذ اللفظ المشرب حكم اللفظ الآخر ومعناه، سواء أكان اللفظان فعلين، أم اسمين، أم حرفين، أم مختلفين.

فاذا كان اللفظان فعلين ـ مثلاً ـ وكان الفعل المشربُ لازماً، والفعل الآخر متعدياً، صار الفعل المشرب الملازم متعدياً، والعكس صحيح، لذلك صار التضمين من موارد تعدية الافعال اللازمة، ومن موارد تحويل الأفعال المتعدية الى افعال لازمة.

وقد تفرد هذا البحث بأنه استوعب جميع أنواع هذه الظاهرة، واستقصى كل جوانبها المختلفة وصورها المتنوعة، ودرسها دراسة نقدية شاملة دقيقة لم يسبق لها نظير، ودعمها بالأمثلة الكافية من القرآن الكريم والشعر. مبيناً الدور الوظيفي لهذه الظاهرة اللغوية اللطيفة. ومشيراً الى قرار المجمع اللغوي القاهري في خصوص قياسية هذه الظاهرة، وما اشترطه في ذلك،وذاكراً اختلاف العلماء في التضمين، وخفاءه على بعضهم للطافته.

التضمين لغةً ان تودع شيئاً في شيء آخر وتجعله فيه، وتقول: ضمنتُ الشيء الوعاءَ، أي جعلته فيه وأودعته اياه[1].

والتضمين في الاصطلاح النحوي ـ ما فهمته أن يُشربَ العربُ الفصحاء لفظاً معنى لفظ آخر[2]. فتنعقد بذلك المشابهة بين هذين اللفظين. فيأخذ اللفظ المشربُ حكم اللفظ الآخر ومعناه، سواء أكان اللفظان فعلين ـ وهو الأكثر شيوعاً ـ أم اسمين أم حرفين أم مختلفين.

علماً بأن اللفظ المضمن يتجرد ـ في هذا القياس ـ من حكمه الاصلي ليأخذ حكم اللفظ الذي استعمل بمكانه، وهل يتجرد من معناه الأصلي أيضاً ليتفرع للدلالة على معنى ذلك اللفظ؟ الظاهر أن اللفظ المضمن يتجرد من حكمه ومعناه ليأخذ حكم اللفظ الذي ناب عنه وليدل على معناه. هذا هو الظاهر.

لكن الزمخشري ذهب الى ان اللفظ المضمن معنى لفظ آخر انما يتجرد من حكمه فقط. أما معناه الاصل فلا

يتجرد منه. بل يبقى دالا عليه لذلك نراه يؤدي المعنيين كليهما في آن واحد[٣]، لذلك قال الأشموني معرفا التضمن «والتضمين اشراب اللفظ معنى لفظ آخر، واعطاوه حكمه لتصير الكلمه تؤدي مؤدى كلمتين»[٤].

وهذا إذا اطرد في موارد التضمين كلها فانه يعكس لنا لطافة هذه الظاهرة وظرافتها الباهرتين. وقد وصف ابن جني التضمين بأنه ظاهرة لطيفة حسنة من ظواهر فقه اللغة العربية فقال: «فانه[٥] فصل من العربية لطيف حسن يدعو الى الأنس بها والفقاهة فيها»[٦].

وواضح تماما أن هذه الظاهرة اللطيفة المشتملة على أسرار دقيقة ظريفة دعت العلماء وجذبتهم الى التفكر والتدبر فيها والأنس بها لكشف أسرارها والاطلاع عن كثب على الحكمة المودعة فيها، هذه الظاهرة وأمثالها هي التي شغفت العلماء حباً باللغة العربية وزادهم تعلقا بها وعشقا لها، وان كان بعضهم من غير العرب، فالعلماء في اعجابهم باللغة العربية، ومدحهم اياها، لم يقصدوا أنها لغة مقدسة، بل انما يعبرون بذلك عن انبهارهم بما اودعت من أسرار لطيفة ودقائق ظريفة.

وقال ابن جني متحدثاً عن التضمين: «وهذا من أسد وأدمث مذاهب العربية، وذلك انه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فيأخذه اليه ويُصرفه بحسب ما يؤثره عليه، وجملته: أنه متى كان فعل من الأفعال في معنى فعل آخر فكثيراً ما يجري أحدهما مجرى صاحبه، فيعدل في الاستعمال به اليه، ويحتذى في تصرفه حذو صاحبه، وان كان طريق الاستعمال والعرف، ضد مأخذه ... وهو باب واسع ومنقاد ... وهو غور من انحاء العربية طريف ولطيف ومصون وبطين»[٧].

فالتضمين قياس شبه معنوي يؤدي وظيفة لغوية جديرة بالدرس والبحث لاشتمالها على سر من أسرار العربية، ولطيفة من لطائفها التي خُفيت على بعض العلماء في بعض امثلتها من القرآن الكريم[٨].

ضابط التضمين. «أن يكون الأول والثاني يجتمعان في معنى عام» [٩] فيتجرد اللفظ المضمن من حكمه فقط ليأخذ حكم اللفظ الآخر وليدل على معنيين.

الدور الوظيفي الذي لعبه التضمين:

يتمثل الدور الوظيفي للتضمين في النقاط التالية:

١ ـ دلالته على حيوية اللغة العربية وقدرتها على استمرار معايشتها ومواكبتها للانسان. فهو ـ فيما أرى ـ أصل يقف في مصاف بقية الاصول الدالة على سعة اللغة وحيويتها، كالاشتقاق والنحت والألحاق وغيرها، فيمكن الاستفادة منه في الاستعمال شعرا ونثرا، إذ يستطيع الشاعر والناثر استعمال كلمة بمكان كلمة أخرى تؤدي معناها وتأخذ حكمها.

٢ ـ ان بعض العلماء كابن جني استدلوا بالتضمين على وجود لفظين في اللغة بمعنى واحد، قال: «وفيه[١٠] ايضاً موضع يشهد على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد حتى تكلف لذلك أن يوجد فرقاً بين (قعد) و(جلس)، وبين (ذراع) و(ساعد) ..»[١١].

٣ ـ أن كلمة واحدة تأخذ حكم كلمة أخرى وتدل على معنى الكلمتين في آن واحد، لذلك ذهب بعض الباحثين المحدثين الى ان الغرض من التضمين هو الايجاز[١٢].

وقد سبق الزمخشري ـ فيما يبدو ـ الى ذلك إذ قال في تفسير قوله تعالى: ﴿... ولا تعدُ عيناكَ عنهُم تُريدُ زينةَ الحياةِ الدُّنيا ..﴾[١٣] قال: «يقال: عداهُ اذا جاوزهُ، ومنه قولهم، عدا طورهُ، وجاءني القوم عدا زيداً. وانما عديَ بـ (عن) لتضمين (عدا) معنى (نبا) و(علا) في قولك: نبت عنه عينُه، وعلت عنه عينُه، اذا اقتحمته ولم تعلق به، فان قلت: أيُّ غرض في هذا التضمين؟ وهلا قيل: ولا تعدهم عيناك، أو لا تعلُ عيناك عنهم؟ قلت: الغرض فيه اعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من اعطاء معنى فذ. ألا ترى كيف رجع المعنى الى قولك: ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم، ونحوه قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا

أموالَهُم الى أموالِكُم ..﴾[١٤].

أي: ولا تضُمُّوها اليها آكلين لها»[١٥].

وقال ابن هشام: «وفائدة التضمين: أن يُدل بكلمة واحدة على معنى كلمتين»[١٦].

٤ ـ انه طريق من طرق تعدية الأفعال اللازمة،[١٧] قال الأشموني: وهو يعدد ويشرح موارد تعدية الفعل اللازم: «السادس: التضمين نحو: ﴿ولا تعزِموا عُقدة النكاحِ﴾[١٨] أي: لا تنوُوا، لأن (عزم) لا يتعد إلّا بـ(على)؛ تقول: عزمت على كذا، لا عزمتُ كذا. ومنه: رحبتكُمْ الطاعةُ، وطلع بشرٌ، أي: وسعتكُم، وبلغ اليمن ..»[١٩].

فشبه (عزم) بـ(نوى) فأخذ حكمه، وكذلك شبه (رحُب) بـ(وسع) فتعدى بنفسه، وشبه (طلع) بـ(بلغ) فأخذ مفعولا، وقد اختص التضمين عن بقية المعديات بأنه قد يُعدي الفعل اللازم الى مفعولين، مثال ذلك تعدية الفعل (ألوتُ) الى مفعولين بعدما كان قاصرا وذلك في نحو قولهم: (لا آلوك نُصحا) لما تضمن معنى: لا أمنعُكَ[٢٠].

٥ ـ أنه طريق من طرق جعل الأفعال المتعدية لازمة[٢١].

قال الأشموني وهو يعدد ويشرح الموارد التي يصير بسببها الفعل المتعدي لازماً: «الاول: التضمين لمعنى لازم .. نحو: ﴿فليحذَرِ الذينَ يُخالفونَ عن أمرِهِ﴾،[٢٢] أي: يخرجون عن أمره ﴿ولا تعدُ عيناكَ عنهُم﴾[٢٣] أي: تنبُ،[٢٤] ﴿أذاعوا بِهِ﴾،[٢٥] أي: تحدثوا...»[٢٦].

فشبه الفعل (خالف) بالفعل (خرج) فصار متعديا بحرف الجر (عن) بعد أن كان متعدياً بنفسه. وكذلك الأمر بالنسبة الى (عدا) فانه شبه بالفعل (نبا)، لذلك عدي بحرف الجر (عن) بعد ان كان متعدياً بنفسه. وشبه (أذاع) بـ(تحدث) فصار لازماً غير متعد بنفسه بل بحرف الجر.

٦ ـ أنه طريق لدلالة الفعل الموجب على النفي، وطريق لاجازة رفع الاسم بعد (الا)، بعد أن كان حكمه النصب، مثال ذلك توجيه الزمخشري لقراءة أبي والأعمش: ﴿فشربوا منه إلّا قليلٌ منهم﴾ برفع (قليل)، حيث ذهب الى ان (شربوا) تضمن معنى (لم يطيعوه)، وبناءا على ذلك جاز رفع (قليل) لأنه صار بدلا من الفاعل، والتقدير عنده هو: (فلم يُطيعوهُ إلّا قليلٌ منهم)، وسنذكر ذلك في أنواع التضمين ان شاء الله تعالى[٢٧].

٧ ـ أنه وسيلة لتعليل ما ظاهره على خلاف المطرد، كتعليل الرضي[٢٨] لتعدي الفعل (مر) بنفسه في بيت جرير،[٢٩] واظنه أول عالم علل ذلك بالتضمين، لأن أكثر العلماء اعتبروا ذلك شاذا أو ضرورة، وما أجمل تعليل الرضي اذ ذهب الى أن الفعل (مر) قد ضمن معنى الفعل (جاز) وحمل عليه فأخذ حكمه وتعدى الى مفعول به.

٨ ـ أنه يلعب دورا مفيدا في التفسير كما سنرى في أمثلة أنواع التضمين.

٩ ـ أنه قد يُضمنْ فيه الفعل الماضي معنى فعل الأمر، فيكون من باب استعمال الجملة الخبرية مكان الجملة الانشائية، مثال ذلك النوع الحادي عشر من التضمين، لذلك يجب ان يتناول في علم أصول الفقه أيضا.

قد يخفى التضمين للطافته

وقد يظرف المعنى على بعض العلماء، أو يغفلون عن ملاحظته، ولا ينتبهون للتضمين فيقعون في الخطأ.

قال ابن هشام الأنصاري: «وقوله تعالى: ﴿للذين يُؤلُون من نسائهم﴾[٣٠] أي: يمتنعون من وطء نسائهم بالحلف. فلهذا عدي بـ(من)، ولما خفي التضمين على بعضهم في الاية، ورأى أنه لا يقال: (حلف من كذا) بل (حلف عليه) قال: (من) متعلقة بمعنى (للذين) كما تقول: لي منك مبرةٌ، قال: واما قول الفقهاء: آلى من امرأته، فغلط أوقعهم فيه عدم فهم المتعلق في الآية ..»[٣١].

معنى سياسيه التضمين:

لسائل ان يسأل ويقول:

إذا كان التضمين نفسه قياساً فما معنى أن تقول:

هل يجوز القياس عليه؟ أو هل هو قياسي؟

الجواب عن ذلك ما يلي:

ان قياس الشبه انما هو في الغالب عبارة عن تعليلات للظواهر اللغوية سواء في ذلك ما كان منها مطرداً وما كان منها شاذا وسواء ما كان منها اضطراراً وما لم يكن.

قال سيبويه: «وليس شيء يُضطرُّونَ إليه إلّا وهم يحاولون به وجهاً»[٣٢] من القياس.

وقال ابن جني: «... اختلاف لغات العرب انما أتاها من قبل أنّ أول ما وضع منها وضع على خلاف، وان كان كله مسوقاً على صحة وقياس، ثم أحدثوا من بعد أشياء كثيرة للحاجة اليها غير أنها على قياس ما كان وضع في الأصل مختلفا، وان كان كل واحدٍ آخِذاً من صحة القياس حظا ...»[٣٣].

لذلك فكل ظاهرة من الظواهر اللغوية بما في ذلك الاضطرار لها وجه من القياس، فما كان منها مطرداً جازت متابعته، وجاز القياس عليه، وبما أن التضمين ظاهرة شائعة، وقياس مطرد جاز القياس عليه، وقد صرح العلماء قديما وحديثا بـاطراده، واجازة القياس عليه، فمن العلماء القدامى ابن جني إذ قال: «ووجدت في اللغة من هـذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يُحاط بـه، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً»[٣٤]. وما كانت هذه حاله فإجازة القياس عليه أمـر بـديهي غني عن التصريح، وقـال: «وهـو بـاب واسـع ومنقاد»[٣٥]. ومن أولئك العلماء الزمخشري إذ قال: «وهو باب جليل من علم العربية»[٣٦]. ومنهم الرضـي الأسـتر ابـادي إذ قـال: «والأولى فـي مـثله أن يـقال: ضُمّن اللازم معنى المتعدي ... حتى لا يحمل على الشذوذ»[٣٧]. فمعنى قوله: (حتى لا يـحمل عـلى الشـذوذ) هـو (حـتى يـحمل عـلى الأكثر)، وقد جاء في شرح التصريح أن أكثر العلماء على أن التضمين قياسي،[٣٨] «ونقل أبو حيان في ارتشافه عن الأكثرين أنه ينقاس»[٣٩].

ويبدو أن نـظر العـلماء المـحدثين مـتمثل فـي قـرار المجمع اللغوي التالي:

قرار المجمع اللغوي القاهرى
في خصوص قياسية التضمين.

أثبت الاسـتاذ المـرحـوم عـباس حسـن فـي كـتابه الموسوم بالنحو الوافي قرار المجمع اللغوي في القاهرة بعد ان نقل أهم البحوث المتعلقة بالتضمين والتي أُلقيت في المجمع وعلى أساسها أصدر المجمع المذكور قراره التالي: «التضمين: أن يؤدي فعل أو مـا فـي مـعناه مـي التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه، فيعطى حكمه في التعدية واللزوم»[٤٠].

وضع الاستاذ عباس حسن هذا النص بين قـوسين ثـم قـال: «ومـجمع اللـغة العـربية يـرى أنـه قـياسي لا سماعي بشروط ثلاثة

الأول: تحقق المناسبة بين الفعلين.

الثاني: وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخـر ويؤمن معها اللبس.

الثالث: ملاءمة التضمين للذوق العربي»[٤١]

وأنا لا أرى في هذا النص ذكرا للتضمين الواقع بين اسمين، ولا للتضمين الواقع بين حـرف وفـعل. لكننا سنرى جميع ذلك بتفصيل فيما نستقبل من هذا البحث ان شاء الله تعالى

ملاحظة

لسائل أن يسأل ويقول

اذا كان التـضمين وسـيلة لـتعدية الأفـعال اللازمـة، وجعل الأفعال اللازمه متعدية، فكيف نسـتطيع التـميز بين الافعال المضمنة من جهة وبين تـلك الافـعال التـي تستعمل تارة متعدية وتارة لازمة؟ أو التي حذف أحـد

مفعوليها؟

الجواب عن هذا السؤال ما يلي

ان ضابط الافعال المضمنة ـ كما ذكرته فيما سبق ـ هو ان التضمين يوجب تجريد الفعل المضمن من حكمه ليؤهل لأحد معنى الفعل الاخر وحكمه، فيدل على المعنيين في حين يبقى المعنى العام لتلك الأفعال التي تتعدى تارة وتلزم تارة أخرى ثابتا لا يتغير فلا تدل على معنيين ومع ذلك فان التمييز بين هذين النوعين ليس امرا سهلا بل قد يكون عسيرا أحيانا، فيسبب اختلاف العلماء وقد ذكرنا مثالين لهذا الاختلاف ضمن بيان الموضوع التالي (اختلاف العلماء القائلين بالتضمين) ولعل الامر يتضح لنا أكثر اذا قرانا الشرح التالي للشروط التي اعتبرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في قياسيه التضمين

شرح الشروط التي اشترطها المجمع القاهري في قياسيه التضمين

الشرط الاول تحقق المناسبة بين الفعلين، لقد جاء في بيان هذا الشرط انه يؤكد على الصلة الدلالية المعنوية بين الفعلين لتجنب التراكيب الخاطئة، لأنه لا يجوز أن نقول (اكلت الى الفاكهة) وان كان الفعل (أكل) قد يفيد معنى الفعل (مال) ولا يجوز أيضا أن يقال (خرجتُ على الكرسي) إذ لا توجد مناسبة بين (خرجتُ) و(جلستُ) أو (صعدت) والجدير بالملاحظة هنا أنه يصعب تعريف تلك المناسبه وضبطها، لأن التضمين متعذر الوجود ان اعتبرنا اشكاله المختلفة»[42]

الشرط الثاني وجود قرينه تدل على ملاحظة الفعل الآخر، يؤمن معها اللبس وقد جاء في توضيح هذا الشرط أنه الشرط الأهم «اذ يستحيل بدونه أن نعلم ان كان الفعل قد اكتسب معنى جديدا توسعا ويظهر ذلك الترابط المعني بالأمر في مستوى حروف المعاني التي تستوجب التعديه، مثال ذلك (سمع الله لمن حمدهُ) حيث تفيد (سمع) الذي يتعدى بدون حرف معنى (استجاب)، ان هذا الشرط يوضح انه ليس من المحتم افتراض التضمين في الفعل المتعدي بدون حرف والفعل المتعدي بحرف مثلما هو الشأن في (شكرتُه) و(شكرتُ له)»[43]

الشرط الثالث ملاءمه التضمين للذوق العربي لقد ورد في شرح هذا الشرط انه «يهدف الى تنبيه الكاتب والشاعر والخطيب الى ان اللجوء الى التضمين لا يكون لأسباب بيانية أسلوبيه، تختلف عن أخطاء المبتدئين وغير المحيطين بأصول اللغة »[44]

قرار قياسيه التضمين سوغ كثيرا من الالفاظ والأساليب المحدثه

لاشك ان قرار قياسية التضمين كان «مسوغا لكثير من الألفاظ والأساليب المحدثه التي خطأها بعض النقاد وأجازها المجمع، ومن أمثلة ذلك

أنه أجاز قول المحدثين (أجاب محمدٌ على السؤال) بتضمين الفعل (أجاب) معنى (رد)

وأجاز قول المحدثين (يجوبُ في البلاد ببضاعته) بتضمين الفعل (جاب) معنى (طاف) و(سار)

وأجاز قول المحدثين (نُتيحُ كل ما بحاجةُ) بتضمين الفعل (احتاج) معنى (طلب)

وأجاز قول المحدثين (عاش الاحداث) بتضمين الفعل (عاش) معنى (لابس)

وأجاز قول المحدثين (فوضتُ فُلانا بالأمر) بتضمين الفعل (فوض) معنى (أناب) أو (وكل)

وأجاز قول المحدثين (عزف لحنا) بتضمين الفعل (عزف) معنى (أدى)

وأجاز قول المحدثين (لعب دوراً) بتضمين الفعل (لعب) معنى (أدى)

وأجاز قول المحدثين (قبل بالأمر) بتضمين الفعل

(قَبِلَ) معنى (رضيَ)»[٤٥].

اختلاف العلماء في التضمين:

لقد انقسم العلماء الى قسمين في تلك الموارد التي استعمل فيها حرف جر بمعنى حرف جر آخر خاصة، واذا دققنا النظر وجدنا ان منشأ هذا الاختلاف والانقسام هو اختلافهم في تحديد الشيء الذي طرأ عليه التغيير وتعيينه، لأن تعيين المتغير هنا أمر صعب للطافته وظرافته واحتياجه الى فطنة وحدة ذكاء.

فذهب قسم من العلماء الى ان التغيير حاصل في حروف الجر لا في مُتعلقاتها وعواملها، أي ان متعلقاتها ثابتة لم يطرأ عليها تغيير معنوي، لذلك أخذ هؤلاء العلماء بالظاهر، واعتقدوا أن بعض حروف الجر استعمل فعلاً وحقيقة بمعنى حرف جر آخر، وكأنه جاء بمكانه، وهؤلاء لا يقولون بظاهرة التضمين ـ فيما يبدو ـ لان التغيير ـ في نظرهم ـ واقع في الحروف لا في عواملها ومتعلقاتها، وهذا التغيير بحد ذاته يشكل ـ عندهم ـ ظاهرة لغوية، فحرف الجر (الى) ـ مثلاً ـ في قوله تعالى: ﴿أُحلَّ لكُم ليلةَ الصيامِ الرفثُ الى نسائكُم﴾[٤٦] عندهم بمعنى الباء.

والذي يُؤخذ على هؤلاء اشكالان هما: الأول: ان هذه الظاهرة منحصرة في السماع أي منحصرة في الجمل التي وردت فيها فقط، ولا تتعداها الى غيرها، فلا يجوز القياس عليها، لانك «ان اخذت بظاهر هذا القول غفلا هكذا لا مقيداً لزمك عليه ان تقول: سرتُ الى زيد، وأنت تريد: معه. وأن تقول: زيد في الفرس، وأنت تريد: عليه. وزيد في عمرو، وأنت تريد: عليه في العداوة، وأن تقول: رويتُ الحديث بزيد، وأنت تريد: عنه، ونحو ذلك مما يطول ويتفاحش»[٤٧].

والاشكال الثاني: أنَّ التضمين لا ينحصر في مجيء حروف الجر بعضها مكان بعض. بل ان هذا وان تعدد انما يشكل جانباً من جوانب التضمين، وعليه ما رأيهم إذن في الجوانب المهمة الأخرى؟ نحو ما وقع بين اسمين وما وقع بين فعلين متعديين أحدهما متعد الى مفعول به واحد والآخر متعد الى مفعولين، وما وقع بين فعلين كل منهما متعد الى مفعول به واحد بنفسه، وما وقع بين فعلين ناقصين وغير ذلك مما ذكرته في أنواع التضمين.

وذهب القسم الآخر من العلماء الى أن التغيير واقع في متعلقات الحروف وعواملها، ولم يطرأ على الحروف نفسها تغيير معنوي فهي ثابتة ومستعملة بمعانيها الأصلية، وهؤلاء هم القائلون بظاهرة التضمين القياسية، والعامل الموجود في الجملة هو في الحقيقة ليس العامل الأصلي لحرف الجر المذكور، وانما هو عامله بالقياس يعني ان هذا العامل اكتسب صلاحية العمل في الجار بواسطة تضمنه معنى العامل الأصلي ودلالته عليه، فهو محمول عليه لذلك أخذ حكمه فعمل في الجار والمجرور في الجملة، فحرف الجر (الى) ـ مثلا ـ في قوله تعالى: ﴿أُحلَّ لكم ليلةَ الصيامِ الرفثُ الى نسائكُم﴾[٢٨] ليس بمعنى الباء، بل هو على أصله. لكن (الرفث) ضُمن معنى (الافضاء) وحمل عليه فعُدي بـ (الى).

وقد وجدت نوعا أخر من الاختلاف وقع بين الكسائي وابن جني في بيت القُحيف العقيلي الذي تعدى فيه الفعل (رضي) بـ(على)، فقد علل الكسائي ذلك بقياس حمل الضد (رضي) على الضد (سخط)، اما ابن جني فقد علل ذلك بتضمين (رضي) معنى (أقبل) وحمله عليه[٤٩].

اختلاف العلماء القائلين بالتضمين في بعض الموارد

لقد اختلف القائلون بالتضمين في تعليل بعض الموارد، فقد رأينا أن بعضهم علل المورد بالتضمين، في حين علل الآخر المورد نفسه بعلة أخرى. مثال ذلك الاختلاف الذي وجدناه بين الرضي والزمخشري في

تعليلهما تعدية الفعل (استرضع) ففي قوله تعالى: ﴿وان أردتُم أن تسترضِعوا أولادكُم فلا جُناح عليكُم﴾[٥٠] الى مفعول به واحد في حين أن الاصل في هذا الفعل ان يتعدى الى مفعولين، وفيما يلي أذكر هذين الرأيين:

١ ـ تعليل المحقق الرضي: نحن نعلم أن الفعل (استرضع) متعد الى مفعولين نحو: استرضعتُ المرأةَ الصبيَّ، وأن الفعل (ارضع) متعد الى مفعول به واحد نحو: أرضعت الأم ولدها، فقد ذهب الرضي الى أن الفعل (استرضع) في الآية الكريمة قد ضُمنَ معنى الفعل (أرضع)، وحمل عليه فأخذ حكمه وتعدى الى مفعول به واحد بعد أن نحلى عن حكمه الأصلي، والمعنى عنده هو: ﴿وان أردتم أن تسترضعوا أولادكُم ...﴾[٥١].

٢ ـ تعليل الزمخشري: علل الزمخشري تعدية (استرضع) في الاية الكريمة الى مفعول به واحد بأن المفعول الأول لهذا الفعل قد حذف للاستغناء عنه «والمعنى. (أن تسترضعوا المراضع أولادكُم) فحذف أحد المفعولين للاستغناء عنه»[٥٢].

ومثل هذا الاختلاف ما وقع بين الزمخشري والأشموني في تفسير قوله تعالى. ﴿واذا جاءهُم أمرٌ مِن الأمن أو الخوف أذاعُوا به﴾[٥٣]

فذهب الزمخشري ـ كما فهم من نصه التالي ـ الى ان الفعل (أذاع) يستعمل متعديا بنفسه نحو: أذاع الرجلُ السرّ. ويستعمل متعديا بحرف الجر الباء نحو: أذاع الرجلُ بالسرّ، واستشهد لذلك ببيت، ولم يصرح بأن ذلك من التضمين قال الزمخشري: «يقالُ: أذاع السرّ، وأذاع به، قال:[٥٤] (من الطويل، والقافية من المتواتر):

أذاع به في الناس حتى كأنهُ
بعلياء نارٌ أُقدت بثُقُوب»[٥٥].

وذهب الأشموني الى ان الفعل (أذاع) في الآية الكريمة مضمنٌ معنى الفعل (تحدث) المتعدي بواسطة حرف الجر الباء، ومحمول عليه. لذلك أخذ حكمه فتعدى بالباء بعد ان تجرد من حكمه الأصلي، والمعنى على رأيه يكون: (تحدثوا به)، قال: (أذاعوا به) أي: تحدثوا»[٥٦].

والحق أن هذا الرأي لم يكن للأشموني، لأن أبا البقاء العكبري في نصه التالي نقله عمن سبقه، قال: «وقيل: حُمِل على معنى (تحدثوا به)[٥٧]. وأبو البقاء توفي سنة ٦١٦ هجرية.

أنواع التضمين:

بعد دراسة دقيقة، وتفكر عميق واستقصاء ورصد، انتهى بحثنا هذا الى ان التضمين يقع في موارد كثيرة تمثل أنواعه التي اهمها ما يلي:

النوع الأول: التضمين الذي يقع بين اسم واسم، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿أُحل لكُم ليلة الصيام الرفثُ الى نسائكُم﴾[٥٨] ان الرفث يتعدى بالباء، وان الافضاء يتعدى بحرف الجر (الى)، لكن الرفث في الاية الكريمة جاء بمعنى الافضاء لذلك عدي بحرف الجر (الى)، أي ان الرفث ضمن معنى الافضاء وشبه به من جهة المعنى لذلك أخذ حكمه وعدي بحرف الجر (الى)، قال ابن جني: «وأنت لا تقول: رفثتُ الى المرأة، وانما تقول: رفثت بها، أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الافضاء وكنت تعدي أفضيت بـ (الى) كقولك: أفضيتُ الى المرأة، جئت بـ (الى) مع الرفث، ايذانا واشعارا أنه بمعناه»[٥٩] لذلك فحرف الجر (الى) مستعمل بمكانه الأصلي، ولم يستعمل بمكان حرف الجر الباء.

ومن أمثلة ذلك قول الأعشى: (من السريع، والقافية من المتدارك):

أقولُ لما جاءني فخرُهُ
سبحان من علقمة الفاخر[٦٠]

ضمن الشاعر (سبحان) معنى (براءة) وشبهه به معنوياً، لذلك أخذ (سبحان) حكم المشبه به (براءة) بتعدى بحرف الجر (من) قال ابن جني: «علق حرف الجر بـ (سبحان) لما كان معناه: براءةٌ منه»[٦١]. وعليه

فحرف الجر (من) انما جاء على أصله ولم يستعمل بمكان حرف جر آخر.

النوع الثاني: التضمين الواقع بين الحرف والفعل، ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: ﴿فقُل: هل لك الى أن تزكى﴾[٦٢].

قال ابن جني: «وأنت انما تقول: هل لك في كذا، لكنه لما كان على هذا دعاء منه صلى الله عليه وآله وسلم صار تقديره: أدعوك، وأرشدك الى أن تزكى»[٦٣]. فلما «كان (هل لك في كذا) بمعنى (أدعوك اليه) جاز ان يقال: (هل لك الى ان تزكى). كما يقال: (أدعوك الى أن تزكى)»[٦٤].

وهذا يعني أن (هل لك) قد ضمن معنى الفعل (أدعوك) أو (أرشدك) وشبه به من جهة المعنى، لذلك صار حرف الجر (الى) مع مجروره متعلقين بما في (هل لك) من معنى (أدعوك).

النوع الثالث: التضمين الواقع بين فعل وفعل، وهذا أكثر الأنواع الثلاثة انتشارا، وأنواعه كثيرة أهمها مايلي:

الأول: التضمين الواقع بين فعل متعد الى مفعول واحد وفعل متعد الى مفعولين، فيعدى الفعل المتعدي الى واحد. بواسطة التضمين الى مفعولين، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وما يفعلُوا من خيرٍ فلن يكفرُوهُ﴾[٦٥]، فقد ضمن الفعل (يكفروه) معنى الفعل (يحرمُوهُ) وشبه به من جهة المعنى اذ الأصل: (فمن يحرمُوا ثوابه)، لذلك وبناء على هذا القياس المعنوي عُدّي الفعل (يكفروه) الى مفعولين بعد أن كان متعدياً الى مفعول واحد، قال ابن هشام: «وقوله تعالى: ﴿ما تفعلُوا من خيرٍ فلن تُكفرُوهُ﴾ أي: فلن تحرموه، أي: فلن تحرموا ثوابَهُ، ولهذا عُدِّي الى اثنين لا الى واحد»[٦٦].

الثاني: التضمين الواقع بين فعل متعد بواسطة حرف الجر وفعل متعد بنفسه، فيعدى الفعل المضمن الى مفعول به واحد، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ولا تعزِمُوا عُقدَةَ النِكاحِ﴾[٦٧]، فقد ضمن الفعل (عزم) المتعدي بواسطة حرف الجر (على) معنى الفعل (نوى) المتعدي بنفسه، وشبه به من جهة المعنى لذلك أخذ حكمه وعدي الى مفعول به واحد بنفسه، اذا المعنى (ولا تنوُوا عُقدة النكاح)، قال ابن هشام: «وقوله تعالى: ﴿ولا تعزمُوا عُقدةَ النِكـــاحِ﴾ أي: لا تنوُوا. ولهذا عدي بنفسه لا بـ (على)»[٦٨].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿لأقعدنّ لهُم صراطك المستَقيم﴾[٦٩] ذهب الرضي الأستراباذي الى أن الفعل (قعد) ـ وهو فعل لازم ـ مضمن معنى الفعل (لزم) المتعدي بنفسه الى مفعول به واحد. ومحمول عليه. لذلك أخذ حكمه وتعدى الى (صراط) بنفسه، والمعنى: ﴿لألزمنّ صراطك﴾[٧٠].

ومن أمثلة توجيه الرضي الأستراباذي لبيت جرير الآتي ـ مخالفا في ذلك جميع النحاة ـ وهو توجيه يدل على ذكاء وفطنة، قال جرير. (من الوافر، والقافية من المتواتر):

تمُرُّون الديار ولم تعُوجُوا
كلامُكُمْ عليّ اذن حرامُ[٧١]

ذهب بعض العلماء، الى أن نصب (الديار) شاذ، وذهب الآخرون الى أنه ضرورة، إلّا أن المحقق الرضي ذهب الى أن الفعل (مرّ) مضمن معنى الفعل (جاز) المتعدي بنفسه الى مفعول به واحد. ومحمول عليه لذلك أخذ حكمه، فنصب الديار بنفسه، وبذلك أخرج الرضي البيت من الشذوذ والضرورة. ويكون معنى البيت هكذا (تجوزون الديار)[٧٢].

الثالث: التضمين الواقع بين فعل متعد بنفسه الى مفعولين وفعل متعد بنفسه الى مفعول واحد وبواسطة حرف الجر الى مفعول آخر معنوي، فيُعدى الفعل المضمن الى مفعول به واحد بنفسه والى آخر معنوي بواسطة حرف الجر، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿والله يعلمُ المفسِدَ منَ المُصلِحِ﴾[٧٣]: فلما تضمن الفعل (يعلم) معنى الفعل (يميز) حمل عليه فأخذ حكمه وهو التعدية الى

مفعول به واحد بنفسه والى اخر بواسطة حرف الجر (من) وتجرد من حكمه هو، وهو التعدية الى مفعولين بنفسه، قال ابن هشام: «وقوله تعالى: ﴿والله يعلمُ المفسد من المصلح﴾: أي: يميز، ولهذا عدى بـ(من) لا بنفسه»[74].

الرابع: التضمين الواقع بين فعل متعد بنفسه الى مفعول به واحد فقط وفعل متعد الى مفعول به واحد بنفسه والى آخر بحرف الجر، فيعدى الفعل المضمن الى مفعول به واحد بنفسه والى اخر بحرف الجر: مثال ذلك قول الفرزدق: (من الرجز، والقافية من المتواتر):

كيف تراني قاليا مجنّي

أضربُ أمري ظهرهُ للبطن

قد قتل الله زيادا عني[75]

قال ابن جني: لما كان معنى (قد قتله): (قد صرفه) عدّاه بـ(عن)[76]. فحكم الفعل (قتل) أن يتعدى بنفسه الى مفعول به واحد وأن لا يتعدى بحرف الجر (عن) الى اخر. لكنه لما ضُمّن معنى الفعل (صرف) حمل عليه فأخذ حكمه وعُدّي الى مفعول به واحد بنفسه والى اخر بحرف الجر: لأن حكم الفعل (صرف) هو التعدية الى مفعول به واحد بنفسه والى معنوي بحرف الجر (عن).

الخامس: التضمين الواقع بين فعل متعد بحرف جر معين وفعل متعد بحرف جر آخر: فيعدى الفعل المضمن بحرف الجر الذي يتعدى به الفعل الآخر. وفيما يلي أمثلة لهذا النوع:

١ ـ علل ابن جني في نصه التالي تعدية الفعل (رضي) بحرف الجر (على) في بيت القحيف العقيلي التالي، علل ذلك بقياسين يستقل كل منهما بالتعليل: أولهما، التضمين. والثاني: حمل الضد على الضد. وهو قياس الكسائي وهذه نكتة علمية ظريفة وهي كون ابن جني قد علل ذلك بقياسين يستقل كل منهما عن الآخر.

قال ابن جني: «ومما جاء من الحروف في موضع غيره على نحو مما ذكرنا قوله:

(من الوافر، والقافية من المتواتر):

اذا رضيت عليّ بنُو قُشير

لعمرُ الله اعجبني رضاها[77]

أراد: عني. ووجهه: أنها رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه. فلذلك استعمل (على) بمعنى (عن). وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في هذا: لأنه قال: لما كان (رضيت) ضد (سخطت) عُدي (رضيت) بـ(على) حملا للشيء على نقيضه كما يحمل على نظيره ...»[78] والنكتة التي تنبهت اليها في هذا النص هي أن لا علاقة للتضمين الوارد في هذا النص بقياس الضد على الضد فكل منهما قياس قائم برأسه مستقل عن الاخر يعني أن النص المتقدم اشتمل على قياسين كل منهما يعلل تعدية (رضي) بحرف الجر (على) في حين أنه لا يتعدى إلّا بحرف الجر (عن): وفيما يلي شرح القياسين كلا على انفراد:

القياس الأول: هو التضمين الذي هو قياس شبه معنوي: فقد أُشرب الفعلُ (رضي) معنى الفعل (أقبلَ) فحمل عليه وأخذ حكمه الذي هو التعدية حرف الجر (على): وفيما يلي جدول هذا القياس:

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الحكم
الفعل (رضي)	الفعل (أقبل)	معنوي	التعدية بحرف الجر (على)

وبهذا القياس علل ابن جني تعدية (رضي) بحرف الجر (على).

القياس الثاني: هو حمل الضد على الضد وهو ـ كما مرّ سابقاً ـ نوع من أنواع قياس الشبه: فلما كان معنى الفعل (رضي) ضد معنى (سخط) حمل عليه فأخذ حكمه: لأن الفعل (سخط) يتعدى بحرف الجر (على): وفيما يلي جدول هذا القياس:

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الحكم
الفعل (رضي)	الفعل (سخط)	الضدية (معنوي)	التعديه بحرف الجر (على)

وبهذا القياس أيضاً استطاع ابن جني أن يعلل تعدية الفعل (رضي) بحرف الجر (على) مع أنه انما يتعدى بحرف الجر (عن).

ومما مر بحثه فهمنا أن التضمين قياس شبه معنوي، وسنبحث ذلك في الموضع الآتي بشيء من التفصيل. وفهمنا أيضا أن التضمين لا يتعدى قياس الشبه المعنوي الى غيره، كقياس الضد على الضد، فقياس الضد على الضد ليس من التضمين في شيء بل هو نوع آخر من أنواع قياس الشبه. والنص التالي يزيدنا بياناً:

قال ابن جني: «ورأيت أبا علي ـ رحمه الله ـ يذهب الى استحسان مذهب الكسائي في قوله: (من الوافر):

اذا رضيت عليّ بنُو قُشير

لعمرُ الله أعجبني رضاها[٧٩]

لأنه قال: عدّى (رضيت) بـ(على)، كما يُعدّى نقيضها وهي سخطت به، وكان قياسه، رضيت عنّي، واذا جاز أن يجري الشيء مجرى نقيضه فاجراؤه مجرى نظيره أسوغ، فهذا مذهب الكسائي وما أحسنه. وفيه غيره على نحو ما كنا بصدده، وذلك أنه اذا رضي عنه فقد أقبل عليه: فكأنه قال: اذا أقبلت عليّ بنو قشير. وهو غور من أنحاء العربية طريف ولطيف ومصون وبطين»[٨٠].

لقد اتضح من هذا النص والذي قبله ان الكسائي علل تعدية (رضي) بـ(على) بحمل هذا الفعل على (سخط) ووجه الشبه الجامع الضدية، فالكسائي علل الظاهرة بقياس الضد على الضد وهو نوع من أنواع قياس الشبه.

أما ابن جني فانه، وان استحسن ذلك من الكسائي، فانه علل ذلك بقياس شبه من نوع اخر هو قياس (رضي) على (أقبل) فهو علل هذه الظاهرة ـ أعني تعدية (رضي) بـ(على) ـ بالتضمين، والفرق بين التعليلين أن الفعل (رضي) على رأي الكسائي لم يأخذ معنى الفعل الذي حمل عليه وهو (سخط) بل أخذ حكمه في التعدية بـ(على) فقط، في حين أخذ الفعل (رضي) ـ على رأي ابن جني ـ معنى الفعل الذي حمل عليه وهو (أقبل)، كما أخذ حكمه في التعدية بحرف الجر (على) أيضاً.

وتجدر الاشارة الى أن حرف الجر (على) في كلا القياسين على أصله، ولم يستعمل مكان (عن).

٢ ـ ومن أمثلة هذا النوع ـ أعني النوع الخامس من التضمين الواقع بين فعلين ـ تعليل الزمخشري تعدية الفعل (صلب) أو (أصلب) في قوله تعالى: ﴿ولأُصَلِّبَنَّكُم في جُذُوعِ النخلِ﴾[٨١] بحرف الجر (في) بتضمين هذا الفعل معنى الفعل (استقر) وحمله عليه، لذلك أخذ حكمه، وعُديَ بحرف الجر (في): إذ المعنى على هذا هو: (لاصلبنكم مستقرين في جذوع النخل)، وهذا يعني أن حرف الجر (في) لم يستعمل هنا بمكان (على) ولا بمعناه، بل انه استعمل بمكانه، وجاء على أصله، وهذا كما هو معلوم ـ مخالف لقول اللغويين بأن (في) قد استعملت بمكان (على). ولو كان الأمر كذلك لكان الفعل باقياً على معناه الأصلي، ولم يكتسب معنى التمكن والاستقرار ولصار كما تقول: لأصلبنكم على جذوع النخل. قال الزمخشري: «وقولهم في قول الله تعالى: ﴿ولأُصلبنَّكُم في جُذوعِ النخلِ﴾: انها بمعنى (على) عمل على الظاهر. والحقيقة أنها على أصلها لتمكن المصلوب في الجذع تمكن الكائن في الظرف فيه»[٨٢]. وقال ابن يعيش شارحاً هذا النص: «فليست[٨٣] في معنى (على) على ما يظنه من لا تحقيق عنده، ولما كان الصلب بمعنى الاستقرار والتمكن عُدي بـ(في) كما يُعدّى الاستقرار، فكما يقال: تمكن في الشجرة كذلك ما هو معناه نحو قول الشاعر: (من الكامل، والقافية من المتدارك):

بطلٌ كأنّ ثيابَهُ في سرحَةٍ

يُحذى نعالَ السِّبتِ ليسَ بتوأمِ[٨٤]

لأنه قد علم أن الشجرة لا تشق وتستودع الثياب، وانما المراد استقرارها في سرحه، فهو من قبيل الفعلين أحدهما في معنى الآخر. والسرحة واحدة السرح وهو الشجر العظام الطوال»[٨٥]. و قال ابن جني معقباً على هذا البيت: «فهذا من طريف المعنى بمنزلة كون الفعلين

أحدهما في معنى صاحبه على ما مضى»(٨٦).

ومثل ذلك البيت التالي: (من الطويل، والقافية من المتدارك):

هُمُ صلَبُوا العبديّ في جِذع نخلة

فلا عطست شيبانُ إلّا بأجدعا(٨٧)

قال ابن جني: «لانه معلوم أنه لا يصلب في داخل جذع النخلة وقلبها»(٨٨).

٣ ـ ومن أمثلة هذا النوع تعليل ابن جني تعدية الفعل (نلوذ) ـ الذي يتعدى بالباء ـ بحرف الجر (في)، في البيت التالي: (من الرجز، والقافية من المتدارك).

نَلُوذُ في أمٍ لنا ما تُغتصَب

من الغمام ترتدي وتنتقِب(٨٩)

حيث ضمن الفعل (نلوذ) معنى الفعل (نستقر) أول الفعل (نسمُكُ) بمعنى (نعلو ونرتفع)، فلما حصل الشبه المعنوي حمل الفعل (نلوذ) على نظيره، فأخذ حكمه وعُدي بالحرف الذي يعدى به نظيره، وهو حرف الجر (في)، قال ابن جني بعد ذكر البيتين السابقين: «فانه يريد بـ (أمّ)، (سلمى): أحد جبلي طيّء، وسماها أما لاعتصامهم بها وأُويهم اليها ... لانهم اذا لاذوا بها فهم فيها لا محالة، اذ لا يلوذون ويعصمون بها إلّا وهم فيها، لأنهم ان كانوا بعداء عنها فليسوا لائذين بها. فكأنه قال: نسمُكُ فيها ونتوقَّلُ فيها»(٩٠).

٤ ـ ومن أمثلة ذلك تعليل الزمخشري لتعدية الفعل (يُؤلونَ) في قوله تعالى: ﴿للذينَ يؤلونَ مِن نسائِهِم تربُّصُ أربعةِ أشهُرٍ ...﴾(٩١) بحرف الجر (من)، قال: «فان قلت: كيف عدي بـ (من)، وهو معدى بـ (على)؟ قلت: قد ضمن في هذا القسم المخصوص معنى البعد، فكأنه قيل: يبعدون من نسائهم مُؤلين أو مُقسمين»(٩٢).

السادس: التضمين الواقع بين فعل ناقص خبره يجب أن يكون جملة وفعل ناقص آخر الأصل في خبره أن يكون مفرداً، مثال ذلك أن العرب ضمنوا (عسى) معنى (كان) فحملوها عليها، فأخذت حكمها فجاز ان يأتي خبرها مفردا.

قال سيبويه: «كما جعلوا (عسى) بمنزلة (كان) في قولهم: (عسى الغويرُ أبؤُساً)»،(٩٣) «وقال أبو علي: جعل (عسى) بمعنى (كان) ونزله منزلته»(٩٤).

وقال الرضي: «المتأخرون على أن (عسى) يرفع الاسم وينصب الخبر ككان .. لتضمن (عسى) معنى (كان) فأجري في الاستعمال مجراه»(٩٥).

السابع: التضمين الواقع بين فعل لا يتعدى الى ظرف الجملة وفعل غير مذكور يتعدى الى ظرف الجملة، مثال ذلك تضمين الفعل (أمات) معنى الفعل (ألبث) في قوله تعالى: ﴿فأماتهُ الله مائة عامٍ﴾(٩٦) وحمله عليه لكي يصح تعلق الظرف (مائة عام) به، يعني أخذ الفعل (أمات) حكم الفعل (ألبث) فتعدى الى الظرف، وصار المعنى «ألبثه ميتا مائة عام»(٩٧)

لأن الفعل (أماته) بمعنى: سلبه الحياة، وهذا لا يمتد. بل يقع في أدنى زمان، لذلك لا يتعلق به الظرف إلّا اذا حمل على (ألبثه).

قال ابن هشام: «فان المتبادر انتصاب (مائة) بـ (أماته) وذلك ممتنع مع بقائه على معناه الوضعي. لان الاماتة سلب الحياة، وهي لا تمتد، والصواب أن يضمن (أماته) معنى (ألبثه)، فكأنه قيل: فألبثه الله بالموت مائة عام. وحينئذ يتعلق به الظرف بما فيه من المعنى العارض له بالتضمين»(٩٨).

الثامن: نوع غريب من التضمين الواقع بين فعلين وهو اشراب الفعل الموجب معنى فعل منفي. فيدل على النفي بلا أداة نفي، ويؤثر هذا التضمين في اعراب الاسم الواقع بعد (الا)، والمثال الذي على اساسه ذكرتُ هذا النوع هو قراءة أبي والأعمش قوله تعالى ﴿فشربُوا منهُ إلّا قليلٌ منهُم﴾(٩٩) برفع (قليل) وقد وجه الزمخشري هذه القراءة المخالفة للقاعدة لأن الجملة مثبته ظاهرا مال

يجوز رفع ما بعد (الا) على البدلية، فذهب الزمخشري الى ان (فشربوا منه) مضمن معنى (فلم يطيعوه) ومحمول عليه من جهة المعنى، لذلك انتقل الحكم الى المشبه (فشربوا منه) وصار (قليل) بدلاً من فاعل (شربوا).

قال الزمخشري: «وقرأ أبي والأعمش: (الا قليل) بالرفع، وهذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جانباً، وهو باب جليل من علم العربية، فلما كان معنى: (فشربوا منه) في معنى: (فلم يطيعوه) حمل عليه، كأنه قيل، فلم يطيعوه إلّا قليلٌ منهم»[١٠٠].

التاسع: التضمين الواقع بين فعل تام وفعل ناقص، مثال ذلك ما أفاده سيبويه من تضمين الفعل (جاء) معنى الفعل (كان) أو (صارَ): لان الفعل (جاء) في نحو: جاء محمدٌ الى عليٍّ يدل على معنى الانتقال الذي دلَّ عليه الفعل (صارَ) في نحو: صارَ عليٌّ الى محمدٍ، لذلك حمل (جاء) على (صار) فاخذ حكمه واستعمل استعماله، قال سيبويه: «ومثل قولهم: (من كان أخاكَ)، قول العرب: (ما جاءت حاجتك)، كأنه قال: (ما صارت حاجتك)، ولكنه أدخل التأنيث على (ما)، حيث كانت الحاجة، كما قال بعض العرب: (من كانت أمكَ)، حيث أوقع (من) على مؤنث. وانما صُيِّرَ (جاء) بمنزلة (كان) في هذا الحرف وحده، لانه بمنزلة المثل، كما جعلوا (عسى) بمنزلة (كان) في قولهم: عسى الغويرُ أبؤُساً»[١٠١].

وقال أبو سعيد السيرافي شارحاً هذا النص: «فأما قول العرب: (ما جاءت حاجتكَ)، فقد اجروها مجرى (صارت)، وجعلوا لها اسماً وخبراً هو الاسم، كما كان ذلك في باب (كان) وأخواتها، فجعلوا (ما) مبتدأ، وجعلوا في (جاءت) ضمير (ما)، وجعلوا ذلك الضمير اسم (جاءت)، وجعلوا (حاجتك) خبر (جاءت)، فصار بمنزلة: (هندٌ كانت أختك)، وأنثوا (جاءت) التأنيث معنى (ما)، فكأنه قال: (أيةُ حاجةٍ جاءت حاجتك)، وجعلوا (جاء) بمنزلة (صار). وادخالها على اسم وخبر هو غير معروف إلّا في هذا، وهو من أمثال العرب، ولم يسمع إلّا بتأنيث (جاءت)، واجروه مجرى (صارت) لضرب من الشبه بينهما، وذلك أنك تقول: صار زيدٌ الى عمروٍ، كما تقول: جاء زيدٌ الى عمروٍ، ففي (جاء) من الانتقال ما في (صار) فحملوا: (ما جاءت حاجتك) في جعل الاسم والخبر له على (صار) في جعل الاسم والخبر له اذ قلت: صار الطينُ خزفاً، وصار زيدٌ منطلقاً، لما بينهما من الاشتراك في معنى الانتقال»[١٠٢].

العاشر: التضمين الواقع بين فعل متعد بنفسه الى مفعول به واحد وفعلٍ لازم يتعدى بواسطة حرف الجر، فيفقد الفعل المضمن حكمه بموجب القياس المعنوي ويأخذ حكم المشبه به فيتعدى بواسطة ذلك الحرف الذي عدي به المشبه به، مثال ذلك قول أبي كبير الهُذلي الجاهلي[١٠٣]: (من الكامل، والقافية من المتدارك):

مِمن حمَلنَ بهِ وهُنَّ عواقِدٌ
حُبكَ النطاقِ فشبَّ غيرَ مُهبَّلِ
حملَت بهِ في ليلةٍ مزؤُودَةٍ
كرهاً وعقدُ نطاقِها لم يُحلِلِ

قال ابن هشام معقباً على هذين البيتين: «والشاهد فيهما انه ضمن (حمل) معنى (علِقَ) ولولا ذلك لعدي بنفسه مثل: ﴿حملتهُ أُمُّهُ كُرهاً﴾[١٠٤]..»[١٠٥] ومن أمثلة ذلك: (سمِعَ الله لِمن حَمِدهُ)، لان الفعل (سمِعَ) يتعدى بنفسه الى مفعول واحد. لكنه لما ضمن معنى الفعل (استجاب) تعدى بحرف الجر.

الحادي عشر: التضمين الواقع بين فعلين من نوعين مختلفين:

ان الأنواع السابقة من التضمين الواقع بين فعلين كان التضمين يتم فيها بين فعلين متجانسين من نوع واحد، فالتضمين في تلك الانواع قسمان: الأول: ما وقع بين فعلين ماضيين، والثاني: ما وقع بين فعلين مضارعين، لكن التضمين في هذا النوع ـ وهو نوع

غريب لطيف ـ يتم بين فعل ماض وفعل أمر، وقد اتفق أن المثال الذي انتخبته لهذا النوع هو في الوقت نفسه تضمين واقع بين فعل متعد بنفسه الى مفعولين وفعل لازم متعد بواسطة حرف الجر، لذلك يتجرد الفعل الماضي المتعدي من حكم التعدية الخاص به، ثم يأخذ حكم نظيره فعل الأمر فيتعدى بواسطة حرف الجر، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿كفى بالله شهيداً﴾،[١٠٦] «قال الزجاج: دخلت[١٠٧] لتضمن (كفى) معنى (اكتفِ)، وهو من الحسن بمكان ويصححهُ قولهم: (اتقى الله امرؤٌ فعلَ خيراً يثب عليه)، أي:(ليتَّقِ وليفعَل) بدليل جزم (يثب) ..»[١٠٨] وهذا من باب استعمال الجملة الخبرية بمكان الجملة الانشائية، فيكون اللفظ خبراً لكن المعنى أمرٌ. لذلك يجب ان يتناول التضمين في علم أصول الفقه بالبحث، والتحقيق، وهنا أمر آخر وهو أن القول بالتضمين في هذه الآية يعني أن الباء ليست زائدة للتأكيد.

الثاني عشر: التضمين الحاصل بين فعل لازم وفعل متعد الى مفعولين، فيفقد الفعل اللازم حكمه ويأخذ بموجب قياس الشبه حكم المشبه به لذلك يتعدى الى مفعولين، مثال ذلك الفعل (ألوْتُ) الذي ذكره ابن هشام في نصه التالي والذي حمل على الفعل (منعَ) لتضمنه معناه.

قال ابن هشام: «ويختص التضمين عن غيره من المعديات بأنه قد ينقلُ الفعلَ الى أكثر من درجة، ولذلك عدي (الوتُ) بقصر الهمزة، بمعنى (قصرتُ) الى مفعولين بعد ما كان قاصراً، وذلك في قولهم: (لا آلوْكَ نصْحاً، ولا آلوْكَ جهْداً) لما ضمنَ معنى (لا أمنَعُكَ)، ومنه قوله تعالى: ﴿لا يألونَكُم خبالاً﴾[١٠٩] ..»[١١٠] وفيما يلي جدول هذا القياس:

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الحكم
آلوْكَ	أمنعُكَ	معنوي	التعدي الى مفعولين

الثالث عشر: التضمين الواقع بين فعل متعد الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بحرف الجر وفعل متعد الى ثلاثة مفاعيل، فيأخذ الفعل المقيس بموجب قياس الشبه حكم الفعل المقيس عليه، ويتعدى الى ثلاثة مفاعيل، نحو الأفعال الخمسة التالية: (أخبر) و(خبر) و(حدَّث) و(أنبأ) و(نبأ) التي تتعدى الى مفعول واحد بنفسها والى آخر بحرف الجر لكنها لما تضمنت معنى (أعلم) و(أرى) حملت عليهما فأخذت حكمهما وتعدت الى ثلاثة مفاعيل، نحو: (أنبأتُ محمداً عليا مسافرا)، قال ابن هشام: «وعدي (أخبر) و(خبّر) و(حدّث) و(أنبأ) و(نبَّأ) الى ثلاثة لما ضمنت معنى (أعلم) و(أرى) بعدما كانت متعدية الى واحد بنفسها والى اخر بالجار، نحو ﴿أنبئهُم بأسمائـهِم فلما أنبأهُم بأسمائـهِم﴾[١١١] »[١١٢] وفيما يلي جدول هذا القياس.

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الحكم
أخبر	أعلم	معنوي	التعدية الى ثلاثة مفاعيل

الرابع عشر: التضمين الحادث بين فعل لازم وفعل متعد الى مفعول واحد بنفسه، فيأخذ الفعل المقيس بموجب قياس الشبه حكم الفعل المقيس عليه لتضمنه معناه، فيتعدى الى مفعول واحد، مثال ذلك ما يلي قال ابن هشام: «فلذلك عدي (رحب) و(طلع) الى مفعول لما تضمنا معنى (وسع)[١١٣] و(بلغ)»، نحو قولهم (رحبتكُمْ الطاعةُ) و(طلع بشرٌ اليمن)[١١٤] أي: وسعتكُمْ الطاعةُ، وبلغ بشرٌ اليمن، وقال الفارسي: «وقد قيل في قوله (سفة نفسهُ)[١١٥] انه حمل على معنى (جهل) فعدي كما عديَ».[١١٦] وقال ابن هشام: «وقالوا: فرقتُ زيدا و(سفه نفسهُ) لتضمنهما معنى خاف وامتهن أو أهلكَ»[١١٧]. وأود ان اذكر أن الفراء[١١٨] قد أعرب (نفسهُ) تمييزاً مع أنه معرفة. وتبعه الزمخشري في ذلك[١١٩]. وفيما يلي جدول أقيسة الأفعال المذكورة في النصوص السابقة:

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الحكم
رحُب	وسع	معنوي	التعدية الى مفعول واحد
طلُع	ملع	معنوي	التعدية الى مفعول واحد
سفه	جهل أو أهلك	معنوي	التعدية الى مفعول واحد
فرق	خاف	معنوي	التعدية الى مفعول واحد

الخامس عشر: التضمين الواقع بين فعل متعد الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بحرف الجر وفعل متعد بحرف جر آخر، فيحمل الفعل المقيس على الفعل المقيس عليه لذلك يفقد حكمه ويأخذ حكم المقيس عليه فيتعدى بالحرف الذي تعدى به، مثال ذلك الفعل (خالف) في قوله تعالى: ﴿يخالفونَ عن أمرِهِ﴾،[١٢٠] «أي: يعدلونَ عن أمره، ويتحاوزون عنه»[١٢١]. فحمل الفعل (خالف) على الفعل (تجاوز) أو (عدل) لتضمنه معناه فأخذ حكمه، وفيما يلي حدول هذا القياس:

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الحكم
خالف	عدل أو تجاوز	معنوي	التعدية بحرف الجر

مناقشة واستفادة.

قال تعالى: ﴿يا أيُّها الذين آمنوا كونُوا أنصارَ الله كما قالَ عيسى بنُ مريمَ للحواريينَ مَن أنصاري الى الله قالَ الحواريونَ نحنُ أنصارُ الله ..﴾[١٢٢].

لقد انقسم العلماء - في حدود اطلاعي - في تفسير حرف الجر (الى) الى قسمين، فذهب قسم الى ان هذا الحرف مستعمل في هذه الآية بمعنى (مع)،[١٢٣] وذهب القسم الثاني - وهم القائلون بالتضمين - كابن جني والزمخشري، الى ان هذا الحرف (الى) في الآية الكريمة ليس بمعنى (مع). بل انه استعمل بمعناه الأصلي، وظاهر بحثهم يدل لأول وهلة على انهم يحملون الآية على التضمين ومن يقرأ بحثهم في هذا المجال بلا تدقيق يتوهم ذلك، لكن من يدقق النظر يعلم أنهم اتخذوا طريقا ثالثاً غير اعتبار (الى) بمعنى (مع) وغير التضمين. وهذا الطريق الثالث هو أنهم قدروا عاملا محذوفا يتعلق به حرف الجر (الى)، لكنهم اختلفوا في تقدير هذا العامل، فالمعنى على رأي ابن جني هو (من انصاري منضمين الى الله)، قال: «ليس أن (الى) في اللغة بمعنى (مع)، ألا تراك لا تقول: سرتُ الى زيد، وأنت تريد. سرتُ مع زيد، هذا لا يعرف في كلامهم ... فكأنه قال. من أنصاري منضمين الى الله، كما تقول: زيد الى خير، ولا دعةٍ وستر، أي: آوٍ الى هذه الاشياء ومنضم اليها فاذا انضم الى الله فهو معه لا محالة»،[١٢٤] والمعنى على رأي الزمخشري هو (من جندي متوجهاً الى نصرة الله): قال «فان قلت: ما معنى قوله: ﴿من أنصاري الى الله﴾؟ قلت: يجب ان يكون معناه مطابقاً لجواب الحواريين (نحن أنصارُ الله)، والذي يطابقه ان يكون المعنى: من جندي متوجهاً الى نصرةِ الله»،[١٢٥] وقال النحاس: «تقديره: من يضمُّ نصرتهُ اياي الى نصرةِ الله ايايَ»[١٢٦].

واذا كان لي ان أدلي دلوي بين الدلاء فاني لا أريد أن أعطي رأياً قاطعاً أدعي صوابه، لكني أريد أن ابين ما استفدته من هذه الآية الكريمة، فاننا اذا دققنا النظر فيها وجدنا فيها أمرين يجب التنبه لهما، والاستدلال بهما لفهم معنى الآية الكريمة، وهذان الأمران هما:

الأول: أن خطاب عيسى عليه السلام كان موجهاً للحواريين خاصة دون غيرهم.

الثاني: ان الذين أجابوا عيسى هم الحواريون فقط دون غيرهم، وهذا واضح جلي من ظاهر الآية الكريمة، فالمخاطبون هم المجيبون، وان هذين الأمرين قد دفعاني الى ان اتخذهما دليلاً على ان اذهب الى أن معنى (من أنصاري) هو (أدعو أنصاري) الذين هم الحواريون، يعني ان جملة (من أنصاري) متضمنة معنى (أدعو أنصاري) أو (أدعو الحواريين أنصاري) ومحمولة عليها لذلك أخذ المشبه حكم المشبه به فعدي

اسم الاستفهام بحرف الجر (الى)، لان اسم الاستفهام هنا متضمن معنى (ادعو) فالمعنى يكون هكذا (أدعو الحواريين الى نصرة الله) أو (أدعوكم أيها الحواريون الى نصرة الله) لذلك أجابوا جميعاً بالايجاب قائلين: (نحنُ أنصارُ الله). ويبدو ان المراد بالنصر أن ينصر المؤمنون الله بنصر دينه، قال الزمخشري: «ولا يصح أن يكون معناه: من ينصرني مع الله، لأنه لا يطابق الجواب، والدليل عليه قراءة من قرأ. (من أنصارُ الله)[127].

وعليه فحرف الجر (الى) ليس بمعنى (مع). بل هو بمعناه الأصلي، ومتعلق باسم الاستفهام بما فيه من معنى (أدعو)، والمعنى العام للآية ـ والله تعالى أعلم ـ هو (قُل يا محمد. يا أيُّها الذين آمنوا اني أدعوكم الى نصر الله كما دعا عيسى الحواريين فأجابوا ـ وهم أصفياؤه وأول المؤمنين به قائلين نحن أنصار الله)

واذا صح هذا الذي أوصحته في الآية الكريمة تصمين، وأرحو أن لا يكون هدا من التفسير بالرأي المنهي عنه

والعحيب أني وحدت العلامة الطبرسي في نصه التالي الذي دكر فيه المعنى العام للاية قد حمع بين الفعل (أدعو) وبين ان يكون حرف الجر (الى) بمعنى (مع) فقال «(من أنصاري الى الله) والمعنى قل يا محمدُ اني ادعوكم الى هدا الامر كما دعا عيسى قومه فقال من انصاري مع الله ينصرني مع نُصرة الله اياي»[128]

وحتاما أرحو أن أكون قد وُفّقتُ الى تقديم بحث حديد في ظاهرة التضمين يكونُ أقرب من غيره الى الكمال والشمول

الهوامش

١ ـ لفيروز ابادي القاموس ماده (ضمن)
٢ ـ راجع ابن هشام المغني ح ٢ ص ٦٨٥
٣ ـ راجع الزمخشري الكشاف ح ٢ ص ٧١٧ وسيورد كلام الزمخشري في هذا حد حديثنا عن الدور الوظيفي الذي لعبه التضمين
٤ ـ الأشموني شرح الألفيه مع حاشيه الصبان ح ٢ ص ٩٥
٥ ـ يعني التضمين
٦ ـ ابن جني الخصائص ح ٢ ص ٣١٠ وراجع ص ٤٣٥
٧ ـ ابن جني المحتسب ح ١ ص ٥٢ ـ ٥٣
٨ ـ راجع ابن هشام، المغني ح ٢ ص ٦٨٥
٩ ـ الشيخ خالد الأزهري، شرح التصريح ح ١ ص ٣٤٦
١٠ ـ يعني وفق التضمين
١١ ـ ابن جني الخصائص ح ٢ ص ٣١٠
١٢ ـ راجع عباس حسن، النحو الوافي ح ٢ ص ٥٨٤، والرأي للشيخ محمد الخضر حسين
١٣ ـ سوره الكهف «١٨» من الآيه «٢٨»
١٤ ـ سوره النساء «٤» من الآيه «٢»
١٥ ـ الزمخشري الكشاف ح ٢ ص ٧١٧
١٦ ـ ابن هشام، المغني ح ٢ ص ٥٣٠
١٧ ـ راجع م ن ح ٢ ص ٦٨٥، وشرح الأشموني ح ٢ ص ٩٧
١٨ ـ سوره البقره «٢» من الآيه «٢٣٥»
١٩ ـ الأشموني شرح الألفيه ح ٢ ص ٩٧، وراجع الرضي شرح الكافيه ح ٤ ص ١٣٨
٢٠ ـ راجع ابن هشام المغني ح ٢ ص ٥٢٥، والصبان ح ٢ ص ٩٢
٢١ ـ راجع ابن هشام، المغني ح ٢ ص ٦٨٥، وشرح الاشموني ح ٢ ص ٩٥
٢٢ ـ سوره النور «٢٤» ن الايه «٦٣»
٢٣ ـ سوره الكهف «١٨» من الايه «٢٨»
٢٤ ـ أي لا تنبُ، يعني لا تبعُد، لا تعلُ
٢٥ ـ سوره النساء «٤» من الايه «٨٣» قال تعالى ﴿واذا جاءهم امر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ﴾
٢٦ ـ الأشموني شرح الألفيه ح ٢ ص ٩٥، ورا الرضي شرح الكافيه ح ١ ص ٣٤٤
٢٧ ـ الزمخشري، الكشاف ح ١ ص ٢٩٥
٢٨ ـ راجع الرضي شرح الكافيه ح ٤ ص ١٢٨
٢٩ ـ سنذكر السبب ونفصل القول فيه في النوع الثاني من التضمين الواقع بين فعلين
٣٠ ـ سوره البقره «٢» من الايه «٢٢٦»
٣١ ـ ابن هشام، المغني ح ٢ ص ٦٨٥، والزمخشري يقدر (للذين يعدون من نسائهم مولين) وراجع الكشاف ح ١ ص ٢٦٨
٣٢ ـ سيبويه الكتاب ح ١ ص ٣٢
٣٣ ـ ابن جني الخصائص ح ٢ ص ٢٩ وراجع ح ١ ص ٢٤٤

٣٤ـم ن ح ٢ ص ٣١٠
٣٥ـابن جني، المحتسب ح ١ ص ٥٢ـ٥٣
٣٦ـالزمخشري، والكشاف ح ١ ص ٢٩٥
٣٧ـالرضي شرح الكافيه ح ٤ ص ١٣٨
٣٨ـراجع الازهري شرح التصريح على التوضيح ح ١ ص ٣٤١
٣٩ـالصبان، حاشيته على شرح الأشموني ح ٢ ص ٩٥
٤٠ـعباس حسن النحو الوافي ح ٢ ص ٥٩٤، وراجع محمد الحمراوي اعمال مجمع اللغه بالقاهرة ص ٣٦١
٤١ـم ن ح ٢ص ٥٩
٤٢ـمحمد الحمراوي، اعمال مجمع اللغه العربية بالقاهرة ص ٣٦٠ وراجع ص ٣٦١
٤٣ـم ن ص ٣٦١
٤٤ـم ن ص ٣٦٢
٤٥ـمحمد حسن عبد العزيز القياس في اللغه العربية ص ١٥٤ـ١٥٥
٤٦ـسورة البقرة «٢» من الآية «١٨٧»
٤٧ـابن جني الخصائص ح ٢ ص ٣٠٨
٤٨ـسورة البقرة «٢» من الآية «١٨٧»
٤٩ـراجع تفصيل ذلك في المثال الأول من النوع الخامس من التضمين الواقع بين فعلين
٥٠ـسورة البقرة «٢» من الآية «٢٣٣»
٥١ـالرضي شرح الكافية ح ٤ ص ١٣٨
٥٢ـالزمخشري الكشاف ح ١ ص ٢٨١
٥٣ـسورة النساء «٤» من الآية «٨٣»
٥٤ـالبيت لأبي الاسود الدؤلي في ديوانه ص ٣٢ بروايه (لثوب) والبيت في الأغاني ح ١٢ ص ٣٠٥ ومجاز القرآن لأبي عبيده التيمي ح ١ ص ١٣٣ برواية الزمخشري
٥٥ـالزمخشري الكشاف ح ١ ص ٥٤١
٥٦ـالأشموني شرح الألفيه ح ٢ ص ٩٥
٥٧ـالعكبري التبيان في اعراب القرآن ح ١ ص ٣٧٦
٥٨ـسوره البقرة «٢» من الآيه «١٨٧» والمعنى يكون (أحل لكم ليلة الصيام الافضاء الى)
٥٩ـابن جني الخصائص ح ٢ ص٣٠٨
٦٠ـنسبه سيبويه للأعشى، راجع الكتاب ح ١ ص ٣٢٤، وراجع مجالس ثعلب ح ١ ص ٣٢٤، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٤٢، وشرح ابيات سيبويه لأبن السيرافي ح ١ ص ١٠٩، والخصائص ح ٢ ص ١٩٧، ٤٣٥، ح ٣ ص ٤٣، وشرح ابن يعيش ح ١ ص ٣٧، ١٢٠، والمقرب لابن عصفور ح ١ ص ١٤٩، وخزانه الأدب ح ٣ص ٣٩٧
٦١ـابن جني الخصائص ح ٢ ص ٤٣٥، وراجع ص ١٩٧
٦٢ـسوره النازعات «٧٩» من الآيه «١٨»
٦٣ـم ن ح ٢ ص ٣٠٩ـ٣١٠
٦٤ـم ن ح ٢ ص ٣١٠ـ٣١١
٦٥ـسوره آل عمران «٣» من الآيه «١١٥»
٦٦ـابن هشام، المغني ح ٢ ص ٦٨٥
٦٧ـسوره البقره «٢» من الآيه «٢٣٥»
٦٨ـابن هشام، المغني ح ٢ ص ٦٨٥، وراجع الرضي، شرح الكافيه ح ٤ ص ١٣٨
٦٩ـسوره الأعراف «٧» من الآيه «١٦»
٧ـراجع الرضي، شرح الكافيه ح ٤ ص ١٣٨
٧١ـديوانه ص ٥١٢ وشرح المفصل لابن يعيش ح ٨ ص ٨ وح ٩ ص ١٠٣ والمقرب ح ١ ص ١١٥، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ح ١ ص ٣٠٦، ورصف المباني ص ٣٢٠، ومغني اللبيب ح ١ ص ٢ ١ وح ٢ ص ٤٧٣، وشرح شواهد المغني للسيوطي ح ١ ص ٣١١ وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ح ٢ ص ٢٨٩، والبيت في الديوان بالروايه التاليه

أعصون الرسوم ولا تحيا كلامكمُ عليّ اذن حرامُ

ولا شاهد في هذه الروايه
٧٢ـراجع الرضي، شرح الكافيه ح ٤ ص ١٣٨
٧٣ـسوره البقره «٢» من الآيه «٢٢٠»
٧٤ـابن هشام المغني ح ٢ ص ٦٨٥
٧٥ـراجع ابن جني، الخصائص ح ٢ ص ٣١٠، و٤٣٥، والمحتسب ح ١ ص ٥٢، وابن هشام، المغني ح ٢ ص ٦٨٦، والسيوطي، شرح شواهد المغني ح ٢ ص ٩٦٤، والبغدادي شرح ابيات المغني ح ٨ ص ٨٦، والأشموني شرح الالفيه ح ٢ ص ٩٥
٧٦ـابن جني الخصائص ح ٢ ص ٣١٠
٧٧ـنسبة الدينوري لقحيف العقيلي في أدب الكاتب ص ٣٩٥ والبيت في المقتضب ح ٢ ص ٢١٨ بلا نسبة، وهو كذلك في المحتسب ح ١ ص ٥٢، ٣٤٨، وفي شرح المفصل لابن يعيش ح ١ ص ١٢٠ بروايه (لعمرِ الله اعجبني رضاها)، وفي الأنصاف ح ٢ ص ٦٣٠ غير منسوب، وكذلك هو في شرح التسهيل لابن مالك ح ٣ ص ١٦٠ وبروايه (لعمر أبيك أعجبني رضاها) وفي شرح الرضي على الكافية ح ٤ ص ٢٧٢، ٣٢١ غير منسوب وكذلك في الأزهيه ص ٢٨٧، ورصف المباني ص ٤٣٤، والمغني ح ١ ص ١٤٣ وح ٢ ص ٦٧٧، وقد نسبه السيوطي للقحيف بن حمير العقيلي وراجع شرح شواهد المغني ح ١ ص ٤١٦، وقد ذكرنا هذا البيت في ص ٤٢٩
٧٨ـابن جني الخصائص ح ٢ ص ٣١١

٧٩ـ مرّ تخريج هذا البيت في ص ٤٢٩، وص ٤٧٨.
٨٠ـ ابن جني، المحتسب ج ١ ص ٥٢ ـ ٥٣، وراجع ابن هشام المغني ج ٢ ص ٦٧٧.
٨١ـ سورة طه «٢٠» الآية «٧١».
٨٢ـ الزمخشري، المفصل ص ٢٨٤.
٨٣ـ يعني: فليست «في».
٨٤ـ البيت لعنترة بن شداد العبسي، وراجع ديوانه ص ١٩٢، وأدب الكاتب ص ٣٩٤، وشرح القصائد المشهورات للنحاس ج ٢ ص ٥١٨، والمغني ج ١ ص ١٦٩.
٨٥ـ شرح المفصل لابن يعيش ج ٨ ص ٢١.
٨٦ـ ابن جني، الخصائص ج ٢ ص ٣١٣.
٨٧ـ البيت في أدب الكاتب ص ٣٩٤ غير منسوب، وكذلك في المقتضب ج ٢ ص ٣١٨، ونسبه ابن جني الى امرأة من الأعراب، راجع الخصائص ج ٢ ص ٣١٣.
٨٨ـ ابن جني، الخصائص ج ٢ ص ٣١٣.
٨٩ـ لم اعثر على قائلها، وراجع أدب الكاتب ص ٤٠٠. والخصائص ج ص ٣١٤.
٩٠ـ ابن جني الخصائص ج ٢ ص ٣١٥.
٩١ـ سورة البقرة «٢» من الآية «٢٢٦».
٩٢ـ الزمخشري، الكشاف ج ١ ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩، وابن هشام، المغني ج ٢ ص ٦٨٥.
٩٣ـ سيبويه، الكتبا ج ١ ص ٥١، وراجع ص ١٥٩.
٩٤ـ الميداني، مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٤١.
٩٥ـ الرضي، شرح الكافية ج ٤ ص ٢١٥.
٩٦ـ سورة البقرة «٢» من الآية «٢٥٩».
٩٧ـ العكبري، التبيان في اعراب القرآن ج ١ ص ٢٠٨.
٩٨ـ ابن هشام المغني ج ٢ ص ٥٣٠.
٩٩ـ سورة البقرة «٢» من الآية «٢٤٩».
١٠٠ـ الزمخشري، الكشاف ج ١ ص ٢٩٥.
١٠١ـ سيبويه، الكتاب ج ١ ص ٥٠ ـ ٥١.
١٠٢ـ السيرافي، شرح كتاب سيبويه ج ٢ ص ٣٨٧ ـ ٣٨٨.
١٠٣ـ راجع ابن هشام، المغني ج ٢ ص ٦٨٦.
١٠٤ـ سورة الاحقاف «٤٦» من الآية «١٥».
١٠٥ـ ابن هشام، المغني ج ٢ ص ٦٨٦.
١٠٦ـ سورة النساء «٤» من الآية «٧٩».
١٠٧ـ يعني: دخلت الباء.
١٠٨ـ ابن هشام، المغني ج ١ ص ١٠٦.
١٠٩ـ سورة آل عمران «٣» من الآية «١١٨».
١١٠ـ ابن هشام، المغني ج ٢ ص ٥٢٥.
١١١ـ سورة البقرة «٢» من الآية «٣٣».
١١٢ـ ابن هشام، المغني ج ٢ ص ٥٢٥.
١١٣ـ المصدر نفسه ج ٢ ص ٥٢٥.
١١٤ـ راجع الأشموني ج ٢ ص ٩٧.
١١٥ـ سورة البقرة «٢» من الآية «١٣٠».
١١٦ـ أبو علي البغداديات ص ٥٧٧.
١١٧ـ ابن هشام، المغني ج ٢ ص ٥٢٥.
١١٨ـ راجع الفراء، معاني القرآن ج ١ ص ٧٩.
١١٩ـ راجع الزمخشري، الكشاف ج ١ ص ١٨٩.
١٢٠ـ سورة النور «٢٤» من الآية «٦٣».
١٢١ـ الرضي، شرح الكافية ج ٤ ص ١٣٨.
١٢٢ـ سورة الصف «٦١» من الآية «١٤».
١٢٣ـ راجع الرماني معاني الحروف ص ١١٥.
١٢٤ـ ابن جني، الخصائص ج ٣ ص ٢٦٣.
١٢٥ـ الزمخشري، الكشاف ج ٤ ص ٥٢٨.
١٢٦ـ النحاس، اعراب القرآن ج ٤ ص ٤٢٣ ـ ٤٢٤.
١٢٧ـ الزمخشري ج ٤ ص ٥٢٨.
١٢٨ـ الطبرسي، مجمع البيان ج ٩ ص ٤٢٣.

* * *

تحقيق حول شخصية لقمان الحكيم
والتطبيقات الواردة فيه

الدكتور محمد باقر حجتي ـ استاذ جامعة طهران
عبد الله موحدي محب عضو الهيئة العلمية بجامعة كاشان

ان موضوع قصص القرآن والشخصيات المذكورة فيها يعتبر من المواضيع المثيرة للبحث التي قد طرحت بنحو جاد منذ عقود من قبل المختصين في العلوم القرآنية.

بما ان المضامين القصصية التي تفوق المهمة الفنية للقصة تعني في القرآن أكثر من ابطال وشخصيات القصة ولم تشكل الشخصيات والابطال المحور الرئيسي فيها، لم يتعرض القرآن لخصائص الشخصيات والابطال إلّا بقدر الحاجة.

ان الابهامات المثارة حول الشخصيات القرآنية قد أدت الى طرح البحوث النظرية والتاريخية من قبل المختصين في العلوم القرآنية بنحو واسع ومن جملتها ما يلي:

*** تطابق بعض الاسماء الواردة في القرآن كذي القرنين وادريس عليه السلام مع بعض الشخصيات التاريخية.**

*** وحدة المسمى الحقيقي لبعض الاسماء القرآنية كموسى عليه السلام، وتعدده.**

*** هل ان الأعلام القرآنية مجرد رموز أم لا؟ وغير ذلك من الابحاث.**

البحث هنا يدور حول احدى الشخصيات المشهورة في القرآن (لقمان الحكيم) ولا سيما البحث والنقد في التطبيقات التاريخية التي عُرضت حول هذه الشخصية الإلهية الفذّة.

ومع غض النظر عما ورد من الوحي الذي يسد أي منفذ للشك عند المؤمنين بالقرآن في الشخصية الواقعية والتاريخية لـ «لقمان الحكيم» فانه ـ كما قال بعض الفضلاء المعاصرين ـ قد ورد حوله في آثار الماضين ما يدل على واقعيته بحيث يمكن عدّه من الشخصيات التي كانت تعيش في برهة من الزمان ومع

صعوبة اظهارها مما يحيط بها من الغموض والابهام يمكن القطع بوجوده في بعض القرون الخالية[1] قدس سره.

١ ـ لقمان الحكيم أو لقمان بن عاد؟

ينبغي الاشارة قبل كل شيء الى ان ما وصل من الأدب الجاهلي الى العصر الاسلامي أو بان بعد ظهور الاسلام قد يذكرنا شخصاً باسم «لقمان بن عاد» أو «لقمان بن عاديا» بانه كان يتمتع بسلطة ونفوذ وامكانيات كثيرة.

بل انه كان يحظى بخصائص فريدة وعاش دهراً طويلاً. وانه ـ على ما ورد في الامثال الجاهلية ـ كان يمارس الواناً من الاعمال القبيحة والمنكرة كالسرقة وقتل النفس والزنا وغير ذلك[2] ولا ريب ان شخصية لقمان التي كانت مؤيدة من عند الله، منزهة عن أية شائبة من الشرك والفساد والمنكر.

يقول الجاحظ (٢٥٥ هـ) بعد نقل شرذمة من حكم لقمان الحكيم: «... وأكثر من هذا، مدح الله اياه وتسميته الحكيم وما اوصى به ابنه»[3]. بينما ان بعض الكتّاب المعاصرين العرب أعرض عن هذا صفحاً أو أغمض عينه على ذلك المقدار العظيم من الامثال الجاهلية ـ انقياداً للعصبية والعواطف الشعبية بدلاً عن اتباع اصول النقد العلمي؛ فقال في رده على كلام الجاحظ ـ الذي يذكر فيه الاختلاف البيّن بين لقمان بن عاد المذكور في الاساطير ولقمان الحكيم المؤيد بالقرآن[4] ما لفظه: ... ولا اجد سبباً لهذا التخريج سوى حرص المفسرين على عدم تعظيم شخصية جاهلية[5].

والانصاف والنقد الحر يقضيان بأن لا علاقة ـ كما يبدو من الامثال الجاهلية والروايات التاريخية ـ بين لقمان الحكيم ولقمان الذي ورد ذكره في الامثال والاقوال التي تعود الى العصر الجاهلي والذي لو صح كونه في برهة من الدهر فانه كان يعيش في عصر قوم عاد والنبي هود عليه السلام ومع غض النظر عن الاختلاف بين صورتي شخصيتهما فان هناك بون زماني يقدر بـ ٨٠٠ ـ ١٠٠٠ سنة تفصل بين هود وداود النبي عليهما السلام الذي ـ كما يظهر من الروايات ـ كان لقمان الحكيم يعيش في زمانه.

٢ ـ لقمان وايسوب

قد يقال ان بعض فضلاء اوربا قبل قرنين أو ثلاثة قرون كان يظن ان لقمان الحكيم في مشرق الأرض هو ما اشتهر في الغرب بـ «ايسوب» وهو كاتب الاساطير في الاغريق القديمة وقد شك في وجوده التاريخي وسُمّي لقمان الحكيم عند بعض الكتاب بـ (ايسوب العرب)[6] استناداً الى الشبه بين الأمثال المنسوبة الى ايسوب وما ورد عن لقمان[7].

ينبغي ان يُعلم ان مجموعة من امثال ايسوب جُمعت في القرن الخامس قبل الميلاد ويعود تاريخ اقدم نسخة منها الى ٣٠٠ ق.م ويرى كثير من المؤرخين والكتّاب ان ايسوب نفسه لم يكتب تلك الامثال وانما لُفقت بعده بقرون؛ بل قسم منها يعود الى ما قبل زمانه وترجع جذور بعضها الى عهودٍ متأخرة كثيرا عن عصر ايسوب. اضف الى ذلك، ان بلانودس (١٣٠٠ م) الذي جمع هذه القصص كان بنفسه له دخل في كتابة بعضها ونسبته الى ايسوب[8] وكيف كان فلهذه المجموعة اثر عظيم في الثقافة الاوربية بحيث تعتبر مصدراً من مصادر التعاليم الاخلاقية عند الشعوب الغربية وحيث انها ترجمت من اليونانية الى السريانية وانتشرت في الشام فقد اثرت على التدريج أثرها في الشرق أيضاً حتى بدت بصورة مجموعة ونسبت الى لقمان الحكيم[9].

ولعل هذا هو السبب في ظن المحقق الفرنسي (غوساف لوبون) ان لقمان الحكيم قد اخذ حكاياته من ايسوب ولا اقل من ان مصدرهما واحد[10]. كما ان

(فولتر) الفيلسوف والكاتب الفرنسي الشهير في القرن الثامن عشر من الميلاد يرى ان لقمان الحكيم وايسوب شخصيةٌ واحدة.

ونُشير الى ان ايسوب لم يكن معروفاً عند كتاب الشرق القدماء كما ان اسم لقمان قد ورد في المعاجم الاوربية منفصلاً عن ايسوب بينما ان بعض الكتاب الايرانيين في القرن الحاضر وقبيلها ظن ان لقمان المشرق هو بنفسه ايسوب المغرب واضافوا ان علماء المغرب قاموا بشرح حياته افضل من المشارقة كما ان لافونتن الشاعر الفرنسي الكبير في القرن السابع عشر من الميلاد ترجم حياة ايسوب معتمداً على الاساطير والقصص المذكورة في «امثال ايسوب»[١١].

وجدير بالذكر ان لا فونتن نفسه قال في مقدمة احدى اساطيره ما مضمونه: اقول بالحقيقة انني مدين في بعض اساطيري للحكيم الهندي (بيد باى)[١٢] الذي يعتبره الهنود اقدم من ايسوب وأكثر اصالةً منه لو ان ايسوب لم يُخف نفسه تحت اسم لقمان الحكيم[١٣].

وبيدباى هذا كما قال اصحاب النظر في الادب السنسكريتي والهندي كان ذا سهمٍ وافر في ظهور[١٤] امثال ايسوب وليُعلم ان حكايات كليلة ودمنة منذ عهودٍ ـ ولعلها قبل ترجمتها الى اللغة البهلوية ـ كانت في اليونان على شكل قصص ايسوب مأخذا للتقليد والانتحال ثم اقتبست في امثال لافونتن بصورة مباشرة[١٥].

الحقيقة ان حياة ايسوب قد اختلفت في ظلمة الاوهام والاساطير. فيذكر انه ولد في ٦٣٠ ق.م[١٦] ومات في ٥٦٠ أو ٥٠٠ ق.م وانه كان في بداية امره عبداً في آتن و«ساموس»[١٧] ثم اطلق سراحه وقام بالسياحة والتجوال فزار مصر وبابل وبعض مناطق الشرق وفي نهاية مطافه وصل الى بلاط (كرزوس)[١٨] ومع كونه ـ كما يقال ـ كريه المنظر، الكن، احدب فان ذكائه الحاد أدّى الى ان يتخذه الملك لنفسه ويهتم بامره حتى ان يأمره ان يستصحب هدايا منه الى معبد (دلف)[١٩] فقام به إلّا انه لما رأى نفاق كهنة المعبد تعجب ونفر وتحدث بالطعن فيهم فانتقموا منه انتقاماً شديداً بان اخفوا الكأس الذهبي الخاص بآلهة المعبد في متاعه ثم اتهموه بالسرقة وحكموا عليه بالموت ورموه من أعلى صخرة فمات[٢٠].

وهناك حكاية اخرى في قتله، خلاصتها ان ايسوب لما امره الملك بايصال الهدايا الى المعبد اخذها لنفسه فقبض عليه وحكم عليه بالقتل للخيانة في الاموال[٢١].

هذا وتوجد حول ايسوب قصص مشهورة ليست بعيدةً عما وردت من لقمان ومن جملتها ان مولى ايسوب امره يوماً بالذهاب الى السوق وشراء افضل الاشياء. فاشترى شيئاً من لسان الكبش وقال: لا شيءٍ افضل من اللسان فهو الذي يربط بين الناس وهو مفتاح جميع العلوم وركن الحقيقة والعقل والوسيلة لمدح الله تعالى. ثم ان مولاه لاجل ان يعرضه للحرج طلب منه ان يشترى له اسوء الاشياء ولم يشتر ايسوب في هذه المرة ايضا سوى اللسان وقال: اخبث شيءٍ في الدنيا هو اللسان لانه أساس الجدال ومصدر المنازعات[٢٢] ومن هنا فانه قد انتشر في اللغات الاوربية المثل القائل: «مثل لسان ايسوب» يريدون به كل كلام، له تأويلان متباينان احدهما يستوجب المدح والآخر يستلزم القدح[٢٣] وقد ورد بشأن لقمان أيضاً ان مولاه امره ان يذبح شاةً ويأتيه بالطيب مضغتين منها، فاتاه باللسان والقلب ثم امره بذبح شاةٍ اخرى وقال له: آتني بأخبث مضغتين منها فاتاه بالقلب واللسان فقال: انهما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا[٢٤]. وكذلك قصة مقامرة مولى لقمان على ان المغلوب فيها يشرب جميع ماء البحيرة وفكرة لقمان في حل المعضلة[٢٥] ونظيرتها مراهنة القس مع امبراطور الروم ومعالجة المشكلة بتدخل ايسوب[٢٦] وكذلك قصة اكل الغلمان للفواكه واتهام لقمان بذلك التي وردت في المصادر التاريخية

والتفسيرية والروائية باختلاف يسير[٢٧]. فقد ورد مثلها بشأن ايسوب[٢٨].

حيث ان لقمان قد عُرِفَ في الغرب ابتداءً عن طريق الحكايات المذكورة في كتاب امثال لقمان المنحول والمجعول والذي كتبه شخص مجهول وعُثر لاول مرةٍ على نسخةٍ منه في باريس، فان المقارنة بين لقمان وايسوب قد وردت على اذهان الاوربيين ومع كل هذا فانه وكما قال «ب. هلر» لا يوجد في الكتاب المذكور من امثال النعامة والضبع والذئب والجمل من الحيوانات التي كانت تشكّل شطراً في حياة العرب أي ذكر وأثر هذا الأمر أدى الى الشك في نسبة هذه الحكايات الى لقمان[٢٩].

ومن الممكن ان يكون الكتاب ترجمةً لقسم من حكايات ايسوب الواصلة الى العالم العربي من خلال النصوص السريانية في مناطق المسيحيين في الشام[٣٠] والكتاب كما قال بعض المعاصرين من العرب مع عدم ذكره في الآثار العربية القديمة قد حوى الكثير من العبارات المبهمة مضافاً الى الضعف في الاسلوب والاخطاء النحوية والصرفية مما يدلنا على ان هذه المجموعة نُقلت من لغة اخرى ويحتمل انها الآرامية الى اللغة العربية[٣١].

فلا ينقضي العجب من بعض الفضلاء والكتاب العرب والايرانيين ممن كانت المصادر الاصلية في متناول ايديهم كيف مالوا الى مقارنة ايسوب ولقمان الحكيم وكيف اعتبروهما شخصاً واحداً.

واعجب منه ما يظهر من الطنطاوي المفسر العربي المعروف الذي صرّح بالوحدة واقعاً بين ايسوب ولقمان من غير ادنى تردّد ناظراً الى نفسه وكأنه اكتشف حقيقة جديدة والغريب ان مستنده الوحيد في ذلك هو الاشتراك المضموني لاساطير ايسوب مع محتويات كتاب امثال لقمان والتشابه المترائي بينهما[٣٢].

فلو انه وسائر المحققين راجعوا اولاً وقبل كل شيء الى المصادر الاسلامية والشيعية لحصل لهم العلم بان الحكم الموجودة في الاحاديث الاسلامية باسم لقمان تختلف كثيراً عن اساطير وامثال ايسوب في الأدب الافرنجي وان كان بعضهم كـ(بلانودس) سعى خلال ابراز وحدة الجذر بين لفظ ايسوب و «ايتيوبيا» الى اثبات القول بوحدة ايسوب ولقمان الحبشي[٣٣].

فلا محيص من القول بان بعض الحكايات المشتركة في المضمون كانت من باب توارد الخواطر أو انها تلقيت بعد نشر قصص ايسوب في البلاد العربية. وجدير بالتأمل انه لا يمكن عدّ اقوال لقمان واعتبارها امثالاً واساطير ـ كما نعد منها ما أُثر من ايسوب ـ حيث ان العمدة في كلام لقمان من ناحية القالب ليست إلّا صوراً من العظات والعبر ومن ناحية المضمون قضايا واحكاماً تدعو الى التوحيد والزهد والتوجه الى الحساب الالهي الدقيق والجزاء يوم القيامة والثواب والعقاب وما الى ذلك واما ما ورد في الكتب أو اشتهر على الالسن من امثال ايسوب فهو عبارة عن قصص بسيطة ساذجة بدائية على لسان الكلب والذئب والحمار وامثالها وبمضامين ارضية والتي يمكن العثور على امثالها كثيراً في الادب الفارسي والعربي وغيرهما لان القصة والاسطورة لا تعرف موقفاً ولا تقف على حدٍّ. حيث انها صور من صراع الانسان مع نفسه وكفاحه ضد الطبيعة على كر الليالي والايام والشهور والاعوام فمن البديهي ان يكون بينهما أُسس وجذور مشتركة كثيرة.

وكيف كان فالبون والاختلاف بين قصص كأساطير ايسوب التي تحكي في الغالب عن أهل الارض وتطلعاتهم المحدودة بهذا الافق والحكم السامية الالهية للقمان التي تمثل قمّة العارفين لحريم المعرفة والسلوك هو كالبون بين السماء والارض.

هذا وليتذكر ان اساطير وامثال ايسوب برمتها

تحتوي على مضامين بناءة ايجابية يمكن لعامة الناس ـ كل حسب نفسيته وذهنه وحدسه ـ تفسيرها والاستيحاء منها بما يناسب حاجته الاخلاقية والنفسية وربما يكون في النتائج الحاصلة من قصةٍ واحدة ـ على كونها ايجابية ـ اختلاف يسير أو كثير فاليك مثلاً هذه القصة من مجموعة اساطير ايسوب: رأى ثعلبٌ جائع قليلاً من الخبز واللحم في ثقب شجرة بلوطٍ كان من بقايا طعام لبعض الرعاة فدخل الشجرة واكله فانتفخ بطنه ولم يستطع الخروج منها. فمر ثعلب به وسأله عما فيه فلما قص عليه قال له الثعلب: اذن فابق في مكانك حتى تضعف وتعود كما كنت سابقاً فتستطيع الخروج بسهولة[٣٤].

فيمكن لشخص ان يحصل من القصة على ان المشاكل والمعضلات الدنيوية ستذلل على مر الليالي والايام إلّا انه ورد في بعض النصوص الدينية لليهود في شرح نظيرتها ان صرف العمر في السعي لجمع المال عمل لا يرضاه العقل السليم وذلك لان الدنيا فانية غير باقية وكما جاء الانسان اليها فسيخرج بنفس الحالة منها[٣٥].

فيلاحظ ان كلتا النتيجتين على اختلاف مضمونيهما ايجابيتان ويمكن لثالثٍ ان يحصل منها على ان لكل لذة في الدنيا ضريبة لابد لمن انتفع بها ان يغرمها ولرابع ان يحصل على ان الرياضات سبب للتحرر وامتلاء البطن يسبب التعس والوضاعة وما الى ذلك.

٣ ـ لقمان واحيقار.

اعتبر بعض المحققين لقمان واحيقار شخصاً واحداً لما يوجد من المناسبة والترابط بين بعض امثال وحكم لقمان وما أُثر عن احيقار[٣٦].

قد يقال ان هذا الرأي لم يكن جديداً إلّا انه اخيراً حاز على شهرةٍ بين اصحاب النظر[٣٧].

يعتقد «راندل هاريس»[٣٨] من محققي الغرب ان لقمان واحيقار شخص واحد لاسباب معينة عدّها؛ ومن جملتها ان كلاً منهما قد عُرف بالحكيم وينصح ابنه قد تكرر في اقوالهما «يا بني» وانه مع وجود الاختلاف بينهما في المسائل المطروحة فان هناك اشباهاً واضحة بين اقوالهما مثل ما جاء عن بعض المفسرين ان لقمان كان ابن اخت لايوب عليه السلام و«نادان» المخاطب في نصايح احيقار ايضا ابن اخته و...[٣٩].

من الواضح ان الاسباب المذكورة وان امكن ان تشكل احتمالاً إلّا انها عاجزة عن اثبات المدعى. لان لقمان ينصح ولده واحيقار ينصح ابن اخته ولا ينحصر قول «يا بني» في الادب العالمي بهذين الشخصين، كما نشاهد من باب المثل: آذر باد الحكيم الايراني[٤٠] حينما ينصح ابنه يكرر قول «يا بُنيَّ» ومثله في الحكماء كثير واما التشابه بين مضمومنين أو عبارتين فالواقع أنه توجد بين ما أُثر عن احيقار والحكم المنسوبة الى لقمان اشباهٌ واضحة تدعو الى التأمل بحيث يظنّ احدُهما ترجمةً للآخر ومن جملتها ان احيقار يقول في موضع: يا بُني اذا ارسلت الحكيم في حاجةٍ فلا توصه كثيراً لانه يقضي حاجتك كما تريد ولا تُرسل الاحمق بل امض انت واقض حاجتك[٤١].

وقد نسب الى لقمان شبيهه حيث يقول: ارسل حكيماً ولا توصه[٤٢] والمقصود ان الحكيم يعرف صلاح العمل وليس بحاجة الى وصيةٍ[٤٣] وكذلك ما قاله لقمان: يا بني لا تبعث رسولاً جاهلاً فان لم تجد رسولاً حكيماً عارفاً فكن رسول نفسك[٤٤].

زعم أبو هلال العسكري ان الجملة الاولى صدرت من زبير بن عبد المطلب لانها موجودة في شعره[٤٥]. ومعلوم ان الاستفادة من حِكم الآخرين في الشعر امر رائج دارج ومجرد وجودها في شعرٍ لا يوجب القول بكونها من ابداع الشاعر.

نقل القطب الراوندي في رواية مسندة الى الامام الصادق عليه السلام هذا الكلام من لقمان بقوله: يا بنيّ

لا تتخذ الجاهل رسولاً فان لم تصب عاقلاً حكيماً يكون رسولك فكن انت رسول نفسك[٤٦].

وعلى كل حال فان هناك موارد كثيرة من التشابه بين اقوال لقمان واحيقار؛ إلّا ان وجودها لا يثبت الحكم بوحدة الشخصين بوجهٍ. هذا مع غض النظر عن الاختلاف الكثير بين زمانيهما على ما ورد في كتب التاريخ والآثار.

واعتبر الدكتور عبد المجيد عابدين المحقق المعاصر العربي فكرة وحدة احيقار ولقمان اقدم من استظهارات «راندل هاريس» ببيان ان مصادر بعض المتقدمين كابن قتيبة والسهيلي تعتبر اسم «نادان» أو شبهه لابن لقمان مع ان ما اشتهر في مصادر الاقدمين هو «لقيم بن لقمان» ولعل التغيير المفاجئ له جذور في احساس اصحاب مصادر ابن قتيبة والسهيلي في وحدة لقمان واحيقار فحيث وجد هؤلاء مناسبة جادّة بين هذين الشخصين جعلوا «نادان» اسما لابن لقمان بدلاً من لقيم ليواطئوا احساسهم.

ولا داعي لنا في نقد هذا الكلام وردّه هنا بعد ان ذكر «نادان» وشبهه في روايات الشيعة عن الائمة المعصومين عليهم السلام اسما لابن لقمان.

وقد تبيّن في محله ان لقمان الذي كان اباً للقيم هو لقمان بن عاد الشخصية الاسطورية الحميرية على ما ورد في الامثال.

من هو احيقار؟

كان احيقار وزيراً وكاتباً لـ«سنا خريب» ملك آشور (٧٥٠ ـ ٦٨١ ق م) وكان ذا سلطة جبارة وثروة كثيرة وجامعاً بين الحكم والحكمة الى حد صار فيها مثلاً،[٤٧] وقد تزوج من ستين امرأةً ولم يخلف منهن؛ لكونه عقيماً فتبنى ابن اخته «نادان»[٤٨] واخذ يربيه وجعله وصياً لنفسه في بلاط الملك إلّا ان «نادان» وشى به عند الملك لخبثه وسوء سريرته وحرضه على قتله واستطاع احيقار التخلص من القتل بمساعدة جلاده المأمور بقتله واختفى، ولما تعرّض الملك لتهديدٍ من فرعون مصر اظهر الندامة على قتل احيقار فحان ان ابدى نفسه وقدر على حل المعضلة[٤٩] وانقاذ آشور من فرعون وجيشه الهاجم.

فسلم الملك «نادان» اليه ليصنع به ما شاء. فاودعه احيقار السجن وكان يُسمعه المواعظ البنّائة والمنذرة من الامثال والحكم ثم سلمه الى الهلاك[٥٠].

وليعلم أن احيقار هذا على ما جاء في كتاب طوبيا كان وزيرا آشورياً بينما انه ابن اخت طوبيت اليهودي[٥١] مع ان القصة لا علاقة لها بتاريخ اليهود وكما علمت انها آشورية[٥٢].

وقد حازت قصة احيقار الحكيم وابن اخته «نادان» النفوذ والاثر الثاقب في الشعوب وانعكست بعد ذلك في حكايات ايسوب اليوناني وقصة لقمان وبوذرجمهر وذكر المحققون ان لها صورا مختلفة في الادب القديم السرياني والارمني والحبشي واليوناني والعربي ولا سيما في مناطق الآراميين واليهود القديم. ومن المعلوم ان قدماء العرب قد تعرفوا على احيقار من خلال مصادر اهل الكتاب، فقد ورد هذا الاسم في شعر «عدي بن زيد» الشاعر المسيحي في الحيرة حيث يقول:

فبتُّ أُعدى كم اسافت وغيرت
وقوع المنون من مسود وساند
صرعن قباذا رب فارس كلها
وحشت بايديها بوارق امد
عصفن على الحيقار وسط جنوده
وبيتن في لذاته رب مارد[٥٣]

والمسلمون في بدء ظهور الاسلام كانوا عارفين ببعض الكتب المقدسة لليهود مثل طوبيا[٥٤] إلّا انه يجب الالتفات كما ذكر الى ان اصل قصة احيقار تعود الى الثقافة الآشورية في عهد الهخامنشين أي الآشور بعد الانقراض[٥٥] كما ان اقدم نسخة موجودةٍ لقصة احيقار

التي خلت من كثير من تفاصيلها تم الحصول عليها من بابيروس المهاجرين في مصر وتعود الى عهد الهخامنشين وتشير النسخة التي تعود الى حدود (٤٠٠ ق.م) الى ان تأليف القصة يعود الى ما بعد عهد آشور وقبل انتهاء سلطة الهخامنشين[٥٦].

وكيف كان فقد ظهر من خلال هذه التفاصيل ان اثبات العلاقة بين ما ورد بشأن احيقار مع ما أثر في لقمان الحكيم من الاقوال الكثيرة على لسان اهل البيت عليهم السلام فضلاً عن وحدتهما دونه خرط القتاد وتعسف لا سند له، وقد ذكر ان (بلانودس) الذي جمع امثال ايسوب حاول ايجاد علاقة بينهما اعتماداً على شهرة احيقار عند اليونانيين فاختلف ابن اخت يسوب ووصفه بالخيانة ـ كما ورد في ابن اخت احيقار ـ طابق النعل بالنعل والقذة بالقذة واختلق بدلاً من سنا خريب ملك آشور ملكا يونانيا باسم «ليكوروس»[٥٧] وبذلك هيأ الارضية المناسبة لولادة فكرة الوحدة لمن جاء بعده والله الهادي.

لقمان والكمئون.

ان كلمة لقمان الذي صرح البعض بكونه اعجمياً شبيهاً بالعربي[٥٨] ولا اقل من ترجيحه[٥٩] أو احتماله[٦٠] تذكّر الكمئون فهو ايضاً مثل ايسوب حاز مكانةً عند كرزوس بل قد يذكر انه هو الذي حل بعض الغاز معبد دلف للملك.

يقول أحد الفضلاء المعاصرين: لا يبعد انه وبعد مضي قرون ان تقترن حكايات ايسوب باسم الكمئون، الذكي الذي حل بفطنته ونكائه المشكلة المعقدة لمعبد دلف ويمكن ظهور لقمان من بين هذا[٦١]. وظاهر ان مراده ـ ان كان ولابد ـ هو لقمان الذي رسمته قصص الكتاب المجهول الجعول باسم امثال لقمان في اوربا وليس غيره.

وقد ورد في واقعة المعبد المذكور ان الكمئون قام بخدمة مندوبي الملك حينما وردوا لاجل المشورة مع مؤذن المعبد واتاح لهم اسباب الراحة فاحرز بهذا عناية خاصة ومقاما سامياً عند كرزوس فدعاه الى بلاطه واذن له ان يدخل خزانة السلطنة مرة واحدة ويأخذ منها ما شاء من الذهب فما لبث الكمئون بعد التأمل ان لبس ملابس فضفاضة وتوجّه نحو الخزانة وحمل ما استطاع من الذهب حتى قيل انه ملأ فاه منه ولما رآه كرزوس يمشى بصعوبة عند باب الخزانة من ثقل الذهب والحلى ضحك ومنحه هدايا ثمينة اخرى مع ما حمل[٦٢].

قد يذكر بشأنَ الرجل انه لم يُعرف اسمُ من بين معاصري فيثاغورس الحكيم ممن له اثر ثاقب في حركته الفكرية والفلسفية كما كان لـ(الكمئون) فان هناك شواهد تاريخية دقيقة حول هذا العالم المفكر الى حدّ ربما لقب بالمعلم الاول[٦٣].

نقل عن ارسطو: ان الكمئون كان شابّاً في شيخوخة فيثاغورس ويعتبره جورج سارتون اكبر طبيب يوناني قبل بقراط وكان معاصراً وتلميذاً لفيثاغورس[٦٤] بل اكبر طبيب في مدرسة التصوف الفيثاغورسي الذي انتشر في جنوب ايطاليا[٦٥] وقيل انه ولد في نهاية القرن السادس قبل الميلاد ونضج وترعرع اوائل القرن الخامس.

وقال «بى يرروسو» ان الكمئون كان يدرس في مدرسة كروتون وهناك علاقة مباشرة لفيثاغورس مع هذه المدرسة[٦٦] وقيل ان أكثر نظرياته في الطب بل اشتهر باعتباره طبيباً[٦٧] وقد عُرف بانه حصل على ملاحظات دقيقة في كيفية عمل الاعصاب بتشريح بدن الانسان وربما كان هذا سبباً لادعائه ان مركز الاحساس والحركة والمعرفة هو الدماغ دون القلب[٦٨] وهذا ما استحسنه افلاطون وردّه ارسطو[٦٩] ثم ان محاولاته الفلسفية الرامية الى فهم الروح ومسائلها جعلته ينعزل عن نشاط الاطباء وينخرط في سلك

الفلاسفة[٧٠] وقيل ان آرائه في خلود الروح وكيفيتها قد اثرت في ارسطو وكذلك اشتهر انه قد ابدى عقيدةً في معرفة النفس فاهتم بها اصحاب فيثاغورس بعده كثيراً ومحصلها ان الارواح كالاجسام ذات حركات فلكية دورية ابدية[٧١].

قيل ان افلاطون في رسالة فايدروس اخذ هذه العقيدة من الكمئون وقال بالحركة الدائرية للروح وخلودها[٧٢]. مع انه لا توجد في رسالة فايدروس اشارة الى مثل هذا الاقتباس عند توضيح الحركة الدائرة للروح[٧٣].

قيل ان الكتاب الاصلي والكثير مما كتبه الكمئون ضاع ولم يبق منه إلّا نزر يسير[٧٤] وكيف كان لو كان ما نقله مؤرخو الفلسفة عن «الكمئون» له نصيب من الواقع فانه يجب القول على نحو القطع انه لا علاقة بين لقمان والكمئون ابداً وليس هناك سند علمي وتاريخي يؤيد الحدس والاحتمال الذي أبداه المستشرقون والكتّاب العرب والايرانيون ومثله في السخافة ما ذكره جرجي زيدان من ان لقمان الحكيم يُشبه شاعراً حكيماً ينحو هذا الاسم عند اليونان (الكمان) من اهل القرن السابع قبل الميلاد وهو من اقدم من نظم الشعر الغنائي[٧٥]. فانه لا يمكن اثبات أكثر من الشبه الصوري في الاسم ويبدو من اقوال المؤرخين ان «الكمان» هذا الذي كان مدرباً للراقصات والمغنيات في زمانه لم يُعرف إلّا بكونه اشره انسان في العصر القديم وله ميل شديد الى النساء ولم يعرف عنه الا سفك الدماء والافراط في شرب الخمر الى حد الموت في حال[٧٦] السكر فكيف يمكن مقارنة مثل هذه الشخصية الفاجرة مع لقمان الحكيم؟!

لقمان وبلعام

بما ان لقمان شخصية غير عربية فان البعض ـ معتمداً على مناسباتٍ فرضية ـ ذهب الى ان كلمة لقمان عبرية معرّبة اصلها بلعام وهو اسم رجُلٍ عاصر موسى عليه السلام وقد ورد ذاك الاسم ضمن قائمة معارضي هذا النبي العظيم عليه السلام في التوراة[٧٧] وان بعض المفسرين ـ على ما اورده بعض المعاصرين العرب تبعاً للاوربيين ـ اعتبر لقمان الحكيم لقمان بن باعور؛ نظراً الى ان بلعام ايضاً عرف في التوراة بانه بلعام بن باعور. مع القول بان لقمان هو ترجمة بلعام وان لقم وبلع كلاهما بمعنى وهو الاكل وشاع هذا بين المفسرين تابعاً بعضهم لبعض آخر مما حدا بشرذمةٍ من كتاب الغرب الى التصريح بان بلعام هو لقمان وكلاهما شخص واحد.

وليلاحظ ان شخصية بلعام وصورته المشهورة في التوراة تختلف كثيراً عما ابانته الروايات الاسلامية عن لقمان. فبلعام قد عُرِف بانه مخادع محتال وفاسد مختال وانه مطرود من الباب على ما ينادي به الكتب المقدسة كالتوراة[٧٨] واين هذا والقدسية التي يُعلن بها القرآن في لقمان.

يقول برنارد هلر: لما اراد المفسرون ان يختلفوا عُلقةً بين هاتين الشخصيتين ـ بأية وسيلة كانت ـ اعتبروا لقمان ابناً لباعور من جهة وابن اختٍ لايوب من جهةٍ أُخرى[٧٩].

نحن لا نعرف غرض المفسرين في البحث عن نسب لقمان بما ذُكر إلّا انه ـ كما أشرنا ـ يبدو من مضامين التوراة والعهد الجديد ان بلعام هذا كان من معاصري موسى عليه السلام قبل ظهور داود عليه السلام بـ ٤٠٠ الى ٥٠٠ سنة وفي البدء كان له ميل الى الفساد[٨٠]. وبعد ذلك حين ما نطق حماره ناصحاً له ـ على ما في التوراة ـ فتح عيناه[٨١] ثم وُبّخ بعد ذلك[٨٢] وفي مواضع من التوراة ان بلعام قُتل على يد جيش موسى عليه السلام حينما هجم على مدين[٨٣] وهكذا وردت في المصادر الاسلامية ايضاً.

وفي بعض الروايات أن الآية الشريفة ﴿واتلُ عليهم

نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾[٨٤] تشير الى هذا الشخص[٨٥] ومع هذا التفصيل، لا حاجة لنا بالتأكيد على ان الفرق بين لقمان الحكيم وبلعام بن باعور كالفرق بين النور والظلام

وههنا مباحث اخرى نحيلها الى مقالة فيما بعد ان شاء الله تعالى و ﴿ولعل الله يحدث بعد ذلك امراً﴾ والحمد لله رب العالمين

الهوامش

١ـ د. عبد الحسين زرين كوب، از چيزهاي ديگر، انتشارات جاويدان، ط ١، ١٣٦٤ ش، ص ٦٩

٢ـ هناك كتب كجمهرة الامثال لابي هلال العسكري والمستقصى للزمخشري والامثال للضبي مليئة بهذه الامثال انظر الى عابدين، مجمع الامثال للميداني، بيروت، دار الفكر، ط ٣، ١٣٨٩ ق ج ١، صص ٣٥ـ ٣٩، ص ٨٦، ص ١٢٥، ص ٢٦٢ ص ٣٦٤ ص ٣٨٨ / ج ٢ ص ٥١، ص ٣٨٨ ص ٤٢٧

٣ـ الجاحظ، رسائل الجاحظ الرسائل السياسية، فخر السودان على البيضان، دار ومكتبة الهلال، ط ١، ١٩٨٧ م ص ٥٣٠

٤ـ الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق حسن السندوبي، ط ١، ١٣٤٥ ق، مصر ج ١ ص ١٣٦

٥ـ د. خالد الصاديقي، قصص القرآن والقصص في الديانات الاخرى، ط ١، ١٩٩٦ م دمشق طلاس للدراسة والترجمة والنشر ص ١٨٣ / انظر ايضاً د. محمد عجينة، موسوعة اساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها ج ٢، ص ١١٨ /احمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ ص ٨٧١

٦ـ د. جواد علي، مفصل تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٨ ص ٣٤٦

٧ـ فيليب حتي و...، تاريخ العرب ص ٤٧٢ / مقالة B heller (لقمان) دائرة المعارف الانجليزية

٨ـ د. عبد الحميد عابدين، الامثال في النثر العربي القديم ص ١٨٧

٩ـ علي اصغر حكمت، امثال قرآن ص ٢٩

١٠ـ غوستاف لوبون، حضارة الاسلام والعرب (الترجمة الفارسية) ص ٥٧٨

١١ـ برباردن (سن پير)، كلبه هندي ترجمه وانشاء محمد حسن خان الفروعي ص ٧٣ـ ٧٤

١٢ـ «سدباي» باللغة السانسكريتية تعني صاحب العلم (اعلام المنجد) وهو اسم فرضي للاسطورة التي تحكيها الهنود (فرهنگ نظام ج ١ ص ٧٩١) وكان بدعاً لدابشليم الراجه الهندي الكبير وشاهد اسمه كثيراً الى جانب دابشليم في بداية ابواب كليله ودمنه لانه المقنع لحاكي القصص

١٣ـ محمد جعفر محجوب، درباره كليله ودمنه ص ٢٣١

١٤ـ الامثال في النثر العربي القديم صص ١٨٦ـ ١٨٨

١٥ـ ويل دورانت، قصة الحضارة الترجمة الفارسية، ج ٢، ١٦٤

١٦ـ الامثال في النثر العربي القديم، ص ١٨٧

١٧ـ جزيرة في اليونان

١٨ـ كرزوس ملك لندي (تركيا الحالية تقريباً) كان حاكماً عليها من سنة ٥٦٠ الى ٥٤٦ ق م (تاريخ ملل قديم آسياي غربي ص ٣١٨) وتم سقوط مملكته في السنة المذكورة على يد كورش ملك ايران وللمزيد من الاطلاع، انظر حسن پيرنيا، ايران باستان، كتاب ٢ ص ٦٨ وص ٢٩٣

١٩ـ المركز الديني المهم في اليونان

٢٠ـ ويل دورانت قصة الحضارة الترجمة الفارسية ج ٢ ص ١٢٤

٢١ـ نفس المصدر

٢٢ـ كلبه هندي ص ٧٢

٢٣ـ علي اصغر حكمت امثال قرآن ص ٣٠

٢٤ـ الكشاف ج ٣ ص ٣٣١ / قصص الانبياء (العرائس) ص ٢٩٤ / حياة الحيوان ج ١ ص ٥٨٤ / ربيع الابرار ج ١ ص ٨٦٣

٢٥ـ ابن الجوزي، كتاب الاذكياء ص ٢٣

٢٦ـ د. محمد خزائلي، اعلام قرآن ص ٥٣٦ / مقالة في دائرة المعارف «الانجليزية»

٢٧ـ العرائس ص ١٩٤

٢٨ـ د. محمد خزائلي، اعلام قرآن ص ٥٣٦

٢٩ـ اعلام المنجد / ايضاً انظر ج م عبد الجليل، تاريخ ادبيات عرب، ص ٢٠٤ـ ٢٠٥

٣٠ـ مقالة لقمان في الدائرة

٣١ـ الامثال في النثر العربي القديم ص ١٨٦ ـ ١٩٠ / احمد امين، فجر الاسلام ص ٦٢ـ ٦٨

٣٢ـ الطنطاوي، تفسير الجواهر ج ١٥ ص ١٢٥

٣٣ـ الامثال في النثر العربي القديم، ص ١٨٨

٣٤ـ افسانه هاي اروپ ترجمتها الفارسية، علي اصغر حلبي، ٣٠

٣٥ـ گنجينه اي از تلمود ص ٨٨ـ ٨٩ نقلا عن قوهلت ربا (شرح كتاب الجامعة) ج ٥ ص ١٤ـ ٢٠

٣٦ـ مفصل تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٨، ص ٣٤٦

٣٧ـ از چيزهاي ديگر، ص ٥٣٧

٣٨ـ Rendel Harris

٣٩ـ الامثال في النثر العربي القديم ص ٧١٣ـ ١٣٨ / صص ٣٧ـ ٣٨

٤٠ـ الحكمة الخالدة «جاويدان خرد» ص ٢٦
٤١ـ مفصل تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٨ ص ٣٤١
٤٢ـ مجمع الامثال ج ١ ص ٣ ٣
٤٣ـ الامثال مجهول المؤلف ى ٥ طبع حيدرآباد، ١٣٥١ هـ ى ص ٢١
٤٤ـ المستطرف، ج ١، ص ١٩١
٤٥ـ

اذا كنت في حاجة مرسلا	فارسل حكيما ولا توصه
وان باب علىك التوى	مشاور لبيبا ولا تعصه

جمهرة الامثال، ج ١، ص ٨٤
٤٦ـ قصص الانبياء صص ١٩٦ / ١٩٧
٤٧ـ مفصل تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٨ ص ٣٣٨
٤٨ـ صُحِّفَ هذا الاسم في المصادر العربية الى (ماداب، ساران، ساران، آمان، ماهان، باتان، باثار، بآثار و) مقدمة الترجمة الفارسية لكتاب احتقار، للاستاذ حسين التوفيق
٤٩ـ قصة المعضلة وحلها وردت في كتاب احتقار الفصل الرابع
٥٠ـ راجع تاريخ مردم (ايران قبل از اسلام) للاستاذ د عبد الحسين زرين كوب ص ٢٢٦ /از چيزهاى ديگر ص ٨٠
٥١ـ كتاب طوبيا ص ٦ (في مجموعة الكتاب المقدس)
٥٢ـ تاريخ مردم ايران (ايران قبل از اسلام) ص ٢٢٦
٥٣ـ الحماسة ص ١٢١
٥٤ـ الامثال في النثر العربي القديم ص ١٣٩
٥٥ـ ابتدأت امارة سلسلة الهخامنشى في فارس في اواخر القرن الثامن قبل الميلاد ولكن ظهور قدرة كورش الكبير وسلطنته كان في ٥٥٩ ق م (حسن پيرنيا، ايران باستان كتاب ٢ كورش كبير صص ٢٣٠ ـ ٢٣٧) وفي هذا التاريخ كانت الامبراطورية الآشورية قد انقرضت تماماً حيث انه في ٦١٢ ق م تم حصد سنا حريب «سن شار اشكون على يد ملك بابل وسقطت الامبراطورية، راجع تاريخ ملل آسياى غربى صص ٢٧٨ ـ ٢٧٩
٥٦ـ تاريخ مردم ايران (ايران قبل از اسلام) ص ٢٢٧
٥٧ـ الامثال في النثر العربي القديم ص ١٨٨
٥٨ـ املاء ما من به الرحمن ج ٢ ص ١٨٨
٥٩ـ البيان في غريب اعراب القرآن ج ٢ ص ٢٥٥
٦٠ـ الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه ج ٢١ ـ ٢٢ ص ٧٨
٦١ـ از چيزهاى ديگر صص ٨٠ ـ ٨١
٦٢ـ تاريخ ملل آسياى غربى صص ٣٢٠ ـ ٣٢١
٦٣ـ تاريخ علم لجورج سارتون الترجمة الفارسية ج ١ ص ٢٢٨
٦٤ـ مقدمة بر تاريخ علم لجورج سارتون الترجمة الفارسية ج ١ ص ١٢٨
٦٥ـ تاريخ علم ج ١ ص ٣٥٦ و ٣٦١
٦٦ـ تاريخ علوم لپى يرروسو» الترجمة الفارسية ج ١ ص ٦٩
٦٧ـ سير حكمت در يونان لشارل ورنر» الترجمة الفارسية ص ١٥
٦٨ـ علم در تاريخ لجان برنال» الترجمة الفارسية ج ١ ص ١٤٩
٦٩ـ تاريخ علم ج ١ وص ٥٥٧
٧٠ـ Edward craig encyclopedia of
٧١ـ تاريخ علم ج /٢٢٨
٧٢ـ راجع نخستين فيلسوفان يونان صص ٢٢٦ ـ ٢٣
٧٣ـ رسالة فايدروس (مجموعة آثار افلاطون) الترجمة الفارسية ج ١٣١٧ ـ ١٣١٩
٧٤ـ مقدمة بر تاريخ علم ج ١ ص ١٢٨ / تاريخ علم ج ١ صص ٢٢٧ ـ ٢٢٨
٧٥ـ تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ صص ٥ ـ ٥١
٧٦ـ تاريخ تمدن لويل دورانت» الترجمة الفارسية ج ٢ ص ٩٢ وص ٣٣٤
٧٧ـ سفر اعداد ٢٢ / ٥ وايضاً ٢٣ و ٢٤
٧٨ـ انظر امثال قرآن لعلى اصغر حكمت ص ٣٨
٧٩ـ الامثال في النثر العربي القديم، صص ١٣٧ ـ ١٤١ / مقالة B heller في دائرة المعارف الاسلامية
٨٠ـ انظر العهد الجديد، رسالة يهودا ١ / ١١
٨١ـ سفر اعداد، ٢٤ / ٥ و ١٦
٨٢ـ وردت قصة توبيخ بلعام في الرسالة الثانية لبطرس الرسول ٢ / ١٦ و ١٧
٨٣ـ سفر اعداد، ٣١ / ٨ و ٩ / صحيفة يوشع، ١٣ / ٢٢ و ٢٣
٨٤ـ الاعراف ـ ١٧٥
٨٥ـ انظر المصادر الاسلامية في ذلك في اعلام القرآن لعبد الحسين الشبستري صص ١٨٩ ـ ١٩٠

* * *

المؤثرات الهامة في الأدب العربي الحديث

الدكتور فرامرز ميرزائي
(جامعـــة لـرستـــان)

ان الدارس للأدب العربي الحديث يجد نفسه أمام صعوبات جمة ومآزق تستعصي الحل مهما كان الاجتهاد، وذلك لمزية خاصة يتميز بها هذا العصر دون العصور الأدبية السابقة وهذه المزية البارزة هي الصراع: الصراع حول كل الشيء. وسبب ذلك أن هذا العصر هو عصر الصحوة الفكرية واليقظة الدينية والنهضة الأدبية.. ثم انه عصر القلق والشك والحماس والانفتاح والتثاقف والتأصيل والتغريب والتعريب والأخذ والرد... والعصر الحافل بالتناقضات والصراعات في مختلف الميادين من السياسة، والاجتماع، والحرية، والأنظمة الحكومية، والمرأة، واللغة، والثقافة، والقديم والجديد، والشرق والغرب، والقومية والوطنية والدينية...

وهذا ما جعل آدب هذا العصر أدباً يصعب فهمه ويعسر شرحه على ضوء الافكار والصراعات، فاذن على الباحث أن يتعرف على المؤثرات الهامة لأدب هذا العصر والعوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية ذات التأثير.

قبيل النهضة الأدبية

يعتبر مستهل القرن التاسع عشر بداية للأدب العربي المعاصر نظراً للغزو الفرنسي لمصر عام ١٧٩٨م، ثم انسحابه منها عام ١٨٠١م تحت ضغط عسكري من الامبراطورية العثمانية بمساعدة انجلترا. وكانت الحالة الأدبية والاجتماعية الناتجة من الأحوال السياسية رديئة جداً، والآثار الكتابية أضعف وأقل من أي عصر من العصور السابقة. وساد فيه ضعف التأليف، فالاسلوب واهٍ والأخطاء النحوية كثيرة والألفاظ التركية منتشرة. ولم يعد هناك مجال للتجديد والابتكار، فالأدباء يعيشون على التقليد واجترار أعمال السابقين. فقد جمدت الكتابة الفنية وسادت عليها الصنعة والتعقيد اللفظي مما جعلها مبهماً غير واضحاً.(١)

حينما زار فولنى (الرحالة الفرنسي) مصر وبلاد الشرق وتركيا وصف فيها حالة التدهور قائلاً: «ولى

عصر الخلفاء وليس من الأتراك أو العرب اليوم علماء في الرياضيات أو الفلك أو الموسيقى أو الطب ويندر فيهم من يحسن الحجامة. ويستخدمون النار في الكي، واذا عثروا لمتطبب أجنبي عَدوه آلهة في الطب...»[٢].

والحالة الأدبية لاسوأ مما كانت. اذ لم يستطع الكتاب أن يحسنوا اللغة ويأتوا بمفهوم مقبول بل كان من الصعب عليهم استخدام اللفظ الجزل والاسلوب القوي فلجئوا الى الزخرف من الكلام والمحسنات اللفظية، فأكثروا منها مما جعل أدبهم مغلقاً لا يُفهم، ناهيك أن تقرأ بعض النماذج الكتابية كدليل على ما وصلت اليه اللغة وآدابها نثراً ونظماً من الركاكة والضعف. فهذا عبدالوهاب الحلبي يقول في رسالته الى شهاب الخفاجي: «لقد طفحت أفئدة العلماء بشراً، وارتاحت أسرار الكاتبين سراً وجهرا، وأفعمت من المسرة صدور الصدور، وطارت الفضائل بأجنحة السرور، بيمنِ قدوم من اخضرت رياض التحقيق باقدامه، وغرقت بحار التدقيق من سحائب أقلامه.»[٣] فانك لا ترى فرقاً بين النص وما وصل الينا من بعض كتاب العصر الذي سبقه: «هزتني رياح الأمل البسيط، الى امتطاء ثبج البحر المحيط. فأتيت سفينة يطيب للسفر مثواها وركبت فيها باسم الله مجراها ومرساها، موقناً بأن المقدور صائر، معرضاً عن قول الشاعر...»[٤] ان دلت هذه النصوص على شيء فانما تدل على التلاعب بالالفاظ والأهتمام بالمحسنات اللفظية كالجناس والسجع دون أي اهتمام بالمعنى والمضمون:

والشعر أسوأ حالاً من النثر ولم يكن إلّا صناعة لفظية غثة. هذا عبدالله الشبراوي- وهو من أكابر شيوخ الأزهر- يرثي أحمد الدلنجاوي المتوفى سنة ١١٢٣هـ:

سألت الشعر هل لك من صديق
وقد سكن الدلنجاوي لحده
فصاح وخر مغشياً عليه
وأصبح ساكناً في القبر عنده
فقلت لمن أراد الشعر، أقصر
فقد أرخت مات الشعر بعده[٥]

فأراد من «مات الشعر بعده» سنة ١١٢٣هـ أي سنة وفات صديقه. فانظر الى ما نظمه الشيخ ناصيف اليازجي- وهو من أشهر أعلام اللغة العربية في القرن التاسع عشر- فانك تراه ينحط به الى أسمج التلميحات الصرفية والنحوية والبديعة والعروضية، فقال ملمحا الى الصرف والنحو:

قطبتْ عند زجر الصبّ حاجبها
لانها تعهد التأكيد بالنون!
مازلت مستندا اليك محدثا
فكأنني خبر وأنت المبتدا!
ضربتني فألمت، لا كضربِ
دار في النحو بين زيد وعمرو

وأنت ترى في هذه الأبيات تكلف التلميح والتلاعب اللفظي ما يذهب برونق ديوانه بكامله.[٦]

من هذه النماذج المتقدمة للأدب قبيل النهضة ندرك كيف كان النهوض باللغة صعبا بطيئا، يحتاج الى زمن مديد ليبلغ أشده ويؤتي أكله.

عوامل النهضة الأدبية

ان المؤرخين قد تحدثوا عن أسباب النهضة وعواملها باسهاب في كتبهم التاريخية ولامجال هنا لذكرها بالتفصيل. وهذه الأسباب هي: الاحتكاك المباشر بالغرب، انشاء المدارس والجامعات، الطباعة والصحافة، المكتبات والجمعيات الأدبية، والمستشرقون.

بدأ الاحتكاك المباشر بالغرب منذ الاحتلال الفرنسي لمصر عام ١٧٨٩م. فلم يكتف نابليون في حملته على مصر بالزحف العسكري فحسب بل جاء ومعه الأديب والشاعر والفيلسوف ورجل الصناعة والفن والاختراع، فاحتكت مصر بالأوروبيين عن كثب. وقد أنشأ

الفرنسيون في مصر مدرستين ومجمعاً علمياً ومكتبة قيمة وصحيفتين ناطقتين بلسان الحملة.[٧] مما لفت أنظار المصريين الى ما أصاب الغربيون من تقدم في العلم.

ذكر عبدالرحمن الجبرتي في «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» بعض مشاهداته عن الحملة الفرنسية واصفاً رد فعل المصريين تجاه التجارب الكيميائية والفيزيائية قائلاً: «أخذ مرة شيئاً قليلاً جداً من غبار أبيض ووضعه على السندان وضربه بالمطرقة بلطف فخرج منه صوت هائل... انزعجنا منه فضحكوا منا»[٨].

لم يتمكن الفرنسيون من البقاء في مصر أكثر من ثلاث سنوات، ولكن لهذه السنوات الثلاث تأثير كبير على حياة المصريين السياسية والاجتماعية مما جعل الجود (Elgood) المؤرخ الانجليزي يقول في ذلك: «لقد ترك الاحتلال الفرنسي في مصر أثراً لا يمحى، فقد ظل المصريون يعجبون بنابليون بعد خروجه من ديارهم وظلت طرق الادارة الفرنسية مهيمنة على حكومة مصر، وظلت عادات التفكير الفرنسية تسيطر على الطبقة المستنيرة بمصر. وان ما خلفته الحملة الفرنسية في مصر خلال ثلاثة أعوام، ولا غير، لمن أضخم ما يتسنى انجازه في هذا الأمد الوجيز».[٩]

وبعد جلاء الفرنسيون من مصر، استولى «محمد علي» على مصر عام ١٨٠٥م، فرأى أنه لم يستقم له الأمر حتى يؤسس جيشاً قوياً يُقرّ به الأمن ويدافع به عن حكومته. فأسس مدرسة حربية، ثم أرسل بعثات علمية مختلفة الى أوربا، وكان من أهمها بعثة كبيرة أرسلها الى فرنسا وهي تضم ٤٤ طالباً، ولها التأثير الأشد على النهضة الحديثة. فأشار جرجي زيدان الى ذلك قائلاً: «وتعجيلاً لثمار سعيه في اعداد الجند المنظم وتطبيبه والعمل على استخراج المعادن واستثمار الأرض وانشاء المعامل وغيره، رأى أن يرسل من يتعلم ذلك الى فرنسا فأختار بضعة واربعين شاباً من أمم مختلفة، عهد بادارة شؤونهم الى المستشرق الفرنسي جومار...»[١٠]. وكان رفاعة رافع الطهاوي امام هذه البعثة العلمية وكان لطلبتها أثر كبير على الترجمة. وقد أرسل محمد علي أحد عشر وفداً علمياً الى أوربا وكان آخرها سنة ١٨٤٧م.

لما وصل اسماعيل باشا الى الحكم، اتصل بالغرب اتصالاً وثيقاً لانه كان معجباً بالغرب اعجاباً شديداً حيث قال مراراً: «مصر قطعة من أوروبا رغم كونها في افريقيا»[١١]. وساعده على ذلك الأدباء المسيحيون الذين لجئوا الى مصر هاربين من الحروب الأهلية في لبنان، وعرفوا فيما بعد بـ «الشوام المصريين». لأنّ ثقافتهم أقرب الى الغرب فأقدموا على ترجمة الكتب القصصية.

كان لهذه البعثات العلمية الفضل الكبير في حركة الترجمة والتي بدورها أثرت أشد التأثير على توسع الآفاق أمام كتّاب العرب و وقوفهم على الدراسات الأدبية والفكرية والآثار الأدبية من الأوروبيين.

بدأت حركة الترجمة في عهد محمد علي باشا ويروى عنه أنه لما عاد أعضاء البعثة الأولى من فرنسا استقبلهم لديوانه بالقلعة وسلّم كلا منهم كتابا بالفرنسية في المادة التي درسها بأوروبا وطلب اليهم أن يترجموا تلك الكتب الى العربية وأمر بابقائهم في القلعة وألا يؤذن لهم بمغادرتها حتى يتموا ما عهد به اليهم، فترجموها وأمر بطبعها وتوزيعها على المدارس التي وضعت لها تلك الكتب.[١٢] وكان تلاميذ مدرسة الألسن التي كان رفاعة الطهطاوي يشرف عليها، ترجموا ما يقرب ألفي كتاب الى العربية والتركية[١٣]، وكان رفاعة نفسه يُعد اول مترجم للنصوص الأدبية، فترجم رواية «تليماك» الفرنسية لفنلون، وهو قسيس فرنسي، الى العربية وسماها «مواقع الأفلاك في وقائع تليماك»، واراد بذلك أن يوجه أذهان الناشئين الى أهمية القصة في الآداب وأنها جليلة الشأن في التربية.[١٤]

كانت الترجمة في عهد محمد علي قد انحصرت

تماماً في الكتب العلمية ثم شملت الكتب الأدبية في عهد اسماعيل باشا. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر اشتدت حركة ترجمة الكتب القصصية. والروايات المنقولة في هذه النهضة لا تعد ولا تحصى ويراد بأكثرها التسلية، فنقلت روايات من شكسبير، وهيجو، ودوماس، وموليير، وشاتوبريان، ولافونتين، وراسين، وكورنيل وفيلون وغيرهم. وقد رحب قراء العربية العقلاء بهذه الروايات لتقوم مقام القصص التي كانت شائعة بين الناس لذلك العهد.(١٥)

وكان للأدباء البنانيين الذين انحدروا الى مصر في عهد اسماعيل باشا فضل السبق في ترجمة الكتب الأدبية. وان كانت ترجمتهم انحصرت في القصة. فظهرت صحفٌ أولت الاهتمام بنشر هذه القصص المترجمة ومن أشهرها «سلسلة الروايات» (١٨٩٩م) و«الروايات الشهرية» (١٩٠٢م).

وقد ترجم طانيوس عبده ـ وهو لبناني رحل الى مصر ـ ستمائة قصة وكانت ترجمته ركيكة لا تعني أي عناية بالاصل، وكان يعرب ولا يترجم.(١٦) ومن الذين اشتهروا في ميدان الترجمة، محمد عثمان جلال والذي قام بترجمة روايات «موليير» الهزلية وترجم رواية «بول وفرجيني» لبرناردين سان بير من الفرنسية وسماها «الأماني والمنة في حديث قبول وورد جنة» وتصرف فيها بالزيادة والنقصان. وكان عثمان جلال ترجم كثيراً من الروايات الفرنسية ومسرحياتها باللغة العامية.

للمدارس أثر هام في النهضة الأدبية الحديثة. فانشئت المدارس في عهد محمد علي، وكان أول ما أنشئ منها المدرسة الحربية سداً للحاجة الى جندٍ منظم. ثم أُسست مدارس علمية مختلفة حتى بلغت في سنة ١٨٣٩م عدد المدارس الكبرى في القاهرة ١٦ مدرسة وكان عدد تلاميذها كلها نحو ٩٠٠٠ تلميذ.(١٧)

وكانت مدارس «الطب» و «الألسن» و «دار العلوم» من أقوى المدارس أثراً في النهضة العلمية والأدبية. ويرجع أكثر الفضل في احياء اللغة العربية ووصلها بالثقافة الحديثة الى هذه المدارس الثلاث. فمدرسة الطب أنشئت ١٨٣٦م لخدمة الجيش، وأما مدرسة الألسن فقد أنشأها محمد علي لتخريج المترجمين حين اشتدت الحاجة اليهم في ترجمة الدروس الى الطلاب ونقل الكتب الطبية والعسكرية الى العربية. وجعل ادارتها الى المرحوم رفاعة بك الطهطاوي. وأما دار العلوم فقد أسسها المرحوم علي مبارك ليتخصص طلابها في العلوم العربية وليعلموا بعد تخرجهم فيها، اللغة العربية في مدارس الحكومة وكان أساتذتها من نابغي شيوخ الأزهر وتلاميذها من متقدمي طلابه. ولهذه المدرسة الأثر البالغ في ترقية اللغة وانهاض الأدب واشاعة الفصحى على ألسنة خريجيها. فألحقت بجامعة القاهرة سنة ١٩٤٦م وسُميت كلية دار العلوم.(١٨)

وأما الجامعات الكبرى في عهد النهضة فهي الجامعة الأزهرية في القاهرة والجامعة الأمريكية (١٨٦٦) وجامعة القديس يوسف (١٨٧٤) وهما في بيروت، والجامعة المصرية في القاهرة (١٩٠٦) والجامعة السورية في دمشق.

ومن أهم هذه الجامعات تأثيرا على اللغة هي جامعة الأزهر، وهي أقدم مدرسة في العالم العربي. أنشأها القائد جوهر فاتح مصر للخلفاء الفاطميين في أواسط القرن الرابع للهجرة وكان الغرض من بناءه اقامة الشعائر الدينية وتأييد مذهب الشيعة العلوية لاختلاط السياسة بالدين. وحشد اليه أساطين الفقه ونوابغ العلم من أقطار الأرض. وكانت علوم الأزهر في أول الأمر قاصرة على الفقه وعلوم الدين ثم دخلت فيه الرياضيات والنجوم وبعض العلوم الطبيعية. على أنها لم تكن بالشيء المهم، وانما كانت أهمية الأزهر قائمة على العلوم الاسلامية واللغوية. ولما انتبه المسلمون الى

شؤونهم في أواخر القرن التاسع عشر اهتم العقلاء باصلاح الأزهر. فتصدى المرحوم الشيخ محمد عبده لاصلاح الأزهر وتطبيق علومه على حاجة الامة في هذا العصر فأضاف مبادئ الهندسة والجغرافية والعلوم العقلية والانشاء والأدب الى الدروس السابقة.(١٩)

والجامعة الأمريكة في بيروت قد أنشأها المبعثون الأمريكيون سنة ١٨٦٦م. وقد تخرج منها طائفة من العلماء كانوا من جملة أركان النهضة في سوريا ومن معلمي مدارسها الكبرى. وقد تخرج في الجامعة الأمريكية الكتاب والأطباء والعلماء والصيادلة والمعلمون وفي جملتهم طائفة من أرباب الصحف والمجلات. ويقدر المتخرجون من أبناء هذه المدرسة ببضعة آلاف منتشرين في أنحاء العالم.(٢٠)

أما الطباعة العربية والصحافة فتأثيرها على احياء اللغة العربية وانتشار المقالات الأدبية والكتب العلمية والأدبية، القديمة منها والحديثة، واضح كل الوضوح. ولقد لعبت الصحافة دوراً بالغ الأهمية في التوعية القومية والثورة على الظلم والأستبداد والحث على التمرد والنهوض، كما نقلت آثار الغرب ونتاج عباقرته، ووسعت أساليب الكتابة والانشاء وبسطت اللغة وخلصتها من التقيد والرتابة.(٢١)

والجمعيات العلمية والأدبية ساهمت مساهمة جادة في احياء اللغة العربية وذلك ببحوثهم العلمية في اللغة والأدب والقاء المحاضرات حول المسائل الأدبية ووضع المصطلحات الجديدة في اللغة العربية. ومن أشهر هذه الجمعيات هي «الجمعية السورية» التي أنشئت في بيروت ١٨٤٧م بمساعي المبعوثين الأمريكيين، ثم «الجمعية العلمية السورية» فانضم اليها طائفة من أعضاء الجمعية السابقة وبلغ عدد أعضاءها نحو ١٥٠ عضواً. ثم أُنشئت جمعيات علمية أُخرى مثل جمعية «زهرة الآداب»، و«المجمع العلمي الشرقي»، و«المجمع العلمي العربي» بدمشق وأخيراً «مجمع اللغة العربية» بالقاهرة ١٩٣٢م. وكان الهدف من الأخيرة المحافظة على سلامة اللغة العربية والقيام بوضع معجم تاريخي للغة العربية، وتنظيم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية.(٢٢)

ومن العوامل التي ساعدت على احياء اللغة العربية في عهد النهضة انشاء المكتبات على نظام حديث. ومن أهم هذه المكتبات، مكتبة «دارالكتب المصرية» التي أسست ١٨٧٠ وكانت تحتوي على سبعين ألف مجلد وكانت تعد أكبر مكتبة في الشرق الأوسط في زمن اسماعيل باشا. ثم المكتبة الأزهرية التي أنشئت عام ١٨٧٩م، وكانت تضم نحو اربعين ألف مجلد والمكتبة الظاهرية بدمشق ١٨٧٨م، وهي تحتوي على خمسة وثلاثين ألف مجلد. وهناك مكتبات كثيرة منتشرة في انحاء البلاد العربية وأُخرى أُسست في البلاد الأوروبية، وقد ذكر جرجي زيدان في كتابه أسماءها وعدد كتبها بالتفصيل.(٢٣)

والمستشرقون من العوامل الرئيسية التي عدها النقاد والمؤرخون التي كانت مؤثرة في احياء اللغة العربية. فعنوا بالكتب القديمة ونشرها والتنقيب عنها حيث أدى بحثهم الى نشر الكتب العربية القديمة، فبدأ عملهم في القرن السابع عشر. ومن أشهر هؤلاء المستشرقين «سلفستردى ساسى» الفرنسي وكان عالماً باللغات الشرقية، وتلميذه «اتيان كاترمير»، و«دى غويه» الهولندي، و«المرجليوث» و«براون» الانجليزيان و«غولتزيهر» المجري. وأقاموا مؤتمرات كثيرة حول الأدب العربي، ونقلوا كتباً كثيرة الى اللغات الأوروبية، ولهم عناية خاصة بما نشروه من الكتب العربية، وتمتاز منشوراتهم بالضبط ومراجعة الأصول المتعددة من المخطوطات، وكانوا يبذلون الجهد في التحقيق وتعليق الشروح. وقد سبقوا المطابع العربية في نشر الكتب المخطوطة والمهمة في التاريخ والأدب.(٢٤)

التيار الغربي

الاحتكاك بالغرب هو المؤثر الأول والأشد تأثيراً على الأدب العربي المعاصر حيث تفاعل الأدب العربي معه كتيار أقوى في القرنين الأخيرين. ولا يمكن قراءة النصوص الأدبية المعاصرة بمعزل عن هذا التأثير.

وكان كل شيء في بداية القرن التاسع عشر في خدمة التيار العلمي الغربي، فتأثرت الدول العربية بنظام الغرب العلمي. فأنشئت المدارس والجامعات ومراكز للتعليم على طراز الغرب، ثم تأثرت هذه الدول بالنظام السياسي... فأخذت تسير على النهج الغربي للحياة فأصبح الغرب هو النموذج الأعلى للحياة الحديثة العلمية منها والسياسية والاجتماعية.

وقد دعم هذا الاتجاه نحو الآداب الغربية جمع من اللبنانيين والسوريين الذين هاجروا الى مصر في أواخر القرن التاسع عشر، وكانوا من متخريجي مدارس اليسوعيين والبعوث الدينية الأوروبية والأمريكية، فعنوا عناية بالغة بالآداب الغربية، بل كانت تقصر عنايتهم على الحياة الأدبية الغربية. ثم أخذ هؤلاء المهاجرون مع المصريين يعملون جميعا في حقل الترجمة، وهو حقل غربي جديد، فكثرت الترجمة للمسرحيات والقصص العربية، فازدادت قابلية اللغة العربية لاساغة الآداب الغربية، وتمثلها تمثلا دقيقا. فساعد على ذلك انشاء الجامعة المصرية والجامعات الأخرى، والقاء المحاضرات من قبل المستشرقين، وارسال البعوث العلمية الى الغرب لاستكمال البحث والدرس. حيث نرى جيلاً كاملا من المثقفين وأدباءهم تثقفوا بثقافة واسعة وبالآداب الأوروبية. فاتحد التيار العربي الموروث مع هذا التيار الغربي الجديد وتأثر به تأثراً بالغاً. فانتج هذا الاتحاد حياة أدبية جديدة كما أنشئت حياة عقلية جديدة.(٢٥)

احياء القديم

جاءت حركة انبعاث الشعر العربي المعاصر مرتبطة باحياء القديم وبالاطلاع على مذاهب الشعراء القدماء في تناول الاغراض والتعبير عن المعاني. ومن ثم كان وراء حركة الاحياء وعي بالماضي بأنه مستقر للمثل الأعلى، فيجب اتباعه للاستنهاض بالشعر العربي من الانحدار الذي وصل اليه.

فقد انتقل الشعر العربي من طور هو أشبه بالموت، موت المعاني الشعرية في النظم، وقلة العاطفة والوجدان فيه، واختفاء النزعة الذاتية التي تميز شاعرا عن شاعر آخر، الى طور انبعاثه باحياء المعاني القديمة، الى طور التعبير الأصيل، وابراز الذاتية. ولهذا أطلق معظم الدارسين على هذا الانتقال كلمة «البعث» أو «النهضة».(٢٦)

وساعد على ظهور هذه المعاني القديمة انتعاش الروح القومية، وسريان الوعي الديني، والالتفات الى الماضي المجيد، واحياء تراثه، واجتلاء المعاني الذاتية والوجدانية في الشعر القديم، والاقتراب من سلامة الطبع، والبعد عن غثاثة النظم العروضي الثقيل

بدأت المرحلة الجديدة في حياة الاداب العربية منذ سبعينات القرن التاسع عشر وأثمرت محاولات حربنة ثمرها، ومهدت الطريق أمام شعراء النهضة. وقد قام بهذه المحاولات شعراء أحسوا بضرورة احياء الصورة القديمة للشعر لأنهم وجدوا أن انبعاث الشعر يعني أمرا واحدا، وهو احياء الصورة القديمة التي كان ينسج عليها فحول الشعراء. وهذا هو معنى «البعث» الذي تداوله الباحثون في هذا الباب.(٢٧)

كان البارودي يعد بحق رائد الشعر العربي المعاصر. والشعراء من قبله كحسن العطار وعلي الدرويش وعلي الليثي وعبدالله الفكري وبطرس كرامة... فلم تكن جهودهم الشعرية إلّا امتدادا لعصر الجمود والكلفة بالصناعة البديعية. وأما البارودي فقد استطاع أن يصور المعاني القديمة في شعره أحسن تصوير. فبعض قصائده يشبه قصائد الشعراء الجاهليين أو

العباسيين في جزالة اللفظ وقوة الجرس كـ «لاميته» التي بدأها بالبيتين التاليين:

ألا، حيِّ مِن «أسماء» رسمَ المنازلِ
وان هي لمْ ترجعْ بياناً لسائل
خلاءٌ تعفّتها الرّوامسُ، والتقتْ
عليها أهاضيبُ الغُيُومِ الحوافلِ[٢٨]

وكان لكتاب «الوسيلة الأدبية للعلوم العربية» للشيخ حسين المرصفي تأثير هام في استنهاض الشعر العربي المعاصر فأذاع بهذا الكتاب صورة النماذج الفنية الطبيعية في الشعر القديم، وأشاد بالبارودي اشادة واسعة، وأنشد طائفة من قصائده، خاصة تلك التي نظمها معارضة للعباسيين، وبذلك هيأ أذهان الشعراء وأعدها لطريقة البارودي الجديدة. فأعجب بذلك الشباب الناشئين من الشعراء وعلى رأسهم شوقي وحافظ ابراهيم وخليل مطران. هؤلاء الشعراء الثلاثة خير من اضطلعوا بهذه النهضة التي بدأها البارودي، فقد عكفوا على قراءة شعره وقراءة الشعر العباسي ونماذجه المُثلى، حتى استقامت لهم أساليبهم[٢٩]. هؤلاء حافظوا على صورة القصيدة العربية محافظة دقيقة. وكان مطران فيهم شاعراً عاطفياً وجدانياً أكثر منه شاعراً اجتماعياً[٣٠].

ولهذا الانبعاث الشعري خصائص، الأولى: أنه صحح مفهوم الشعر لدى الشاعر ولدى المجتمع على السواء، فقد كان الشعر قبل فترة الانبعاث قد انحط بحكم سوء فهم رسالته أو بحكم فساد مفهومه لدى الشاعر ومن يتوجه اليه الشاعر بشعره، فاعتبره هذا وذاك ملهاة وفناً من فنون المغالبة بالكلام في صناعة الألفاظ والأوزان. والثانية: أن الشعر أزاح عن نفسه على يد البارودي كل ما اتصف به من الصناعة البديعية، ومن كلفة التلاعب اللفظي. وبذلك قام الشعر من جديد على أسسه القديمة من متانة التركيب وجزالة اللفظ. والثالثة: أن الشعر اقتبس من القديم بكل ما تحمله الكلمة من معنى الاقتباس. فقد تغذت حركة هذا الشعر من الشعر القديم لفحول الشعراء وأعلامهم في عصور الازدهار، تأثرت بصورهم الأدبية في التعبير، وبألفاظهم ومعانيهم في كل باب من الأبواب الشعرية[٣١].

الأدب المهجري

في أواخر القرن التاسع عشر هاجر جماعات من أبناء البلاد العربية لا سيما من لبنان وسوريا الى أمريكا لأسباب سياسية كالهرب من جور العثمانيين أو الاقتصادية كالحصول على العيش الأفضل؛ فكان من بينهم طائفة من الأدباء سعوا الى الاعراب عن آرائهم في الحرية والعدالة والانسانية باللغة العربية، وقد سُمي الأدب الذي نطق به هؤلاء المهاجرون في هذه الأرض البعيدة بـ«الأدب المهجري» وهو أدب حديث النشأة ولد في بداية القرن العشرين وترعرع ونما سريعاً.

انقسم الأدباء المهاجرون الى فئتين: الأولى: المهجر الشمالي وهم الذين كانوا مقيمين في الولايات المتحدة (نيويورك)، فأسسوا جمعية أدبية عام ١٩٢٠ م، سموها «الرابطة القلمية». ومن أعلامها: جبران خليل جبران ـ وكان زعيمهم ـ وميخائيل نعيمة وايليا أبو ماضي ونسيب عريضة ورشيد أيوب ... وكان نثرهم نثراً عاطفياً تصويرياً رائعاً ساحراً. وكان شعرهم متحرراً من قيود القديم وذات نزعة فلسفية روحية أو اجتماعية، خاصة عند جبران وايليا ابى ماضي.

والثاني: المهجر الجنوبي، وهم الذين كانوا مقيمين في أمريكا الجنوبية، خاصة البرازيل، وأسسوا جمعية أدبية عام ١٩٣٣ م، سموها «العصبة الأندلسية». وكان من أعلامها: ميشال المعلوف ـ اول رئيس لها ـ والشاعر القروي والياس فرحات وفوزي المعلوف وجورج صيدح وشفيق المعلوف وعقل الجرو ...، وكان الجنوبيون على سنن المحافظين في الشرق، ويرى

رأيهم في وجوب المحافظة على الديباجة العربية البليغة وعلى الجزالة اللفظية وقواعد اللغة والعروض والبلاغة، فقد اقتصر أشهر ما ذاع منهم على الشعر[٣٢].

والملفت للنظر أن أدباء المهجر الشمالي ـ على قلة عددهم ـ كانوا أبعد أثراً من أدباء المهجر الجنوبي على الأدب العربي وأوسع آفاقاً وأعمق احساساً بانسانية الأدب والشعر. لقد كانوا في أدبهم متحررين من كل تأثير قديم في الفهم وفي الانتاج، فظهر أثر هذا التحرر في آدابهم[٣٣].

وذاعت آدابهم في العالم العربي وتأثر كثير من الشعراء بهم، كالشابي ونازك الملائكة .. وكان العقاد يصف أدبهم «بأنه ثمرة أربعين عاماً، وأنه ثروة وربح للغة العربية»[٣٤]. والعناصر البارزة في الأدب المهجري هي: ١ ـ التحرر العام من قيود القديم ٢ ـ الأسلوب الفني والطابع الشخصي المتميز (هذان العنصران في القالب التعبيري) ٣ ـ الحنين الى الوطن ٤ ـ التأمل ٥ ـ النزعة الانسانية ٦ ـ عمق الشعور للطبيعة ٧ ـ براعة الوصف والتصوير ٨ ـ الغناية الرقيقة في الشعر ٩ ـ الحرية الدينية (وهذه السبعة الأخيرة في الموضوع والمعنى)[٣٥].

الشعر الحر

«أدرك الشعراء المعاصرون أن الكشف عن الجوانب الجديدة في الحياة يستتبع بالضرورة الكشف عن لغة جديدة؛ فليس من المعقول في شيء أن تعبر اللغة القديمة عن تجربة جديدة. فليس غريباً أن تتميز لغة الشعر الحديث عن لغة الشعر القديم، بل الغريب أن لا تتميز عنها»[٣٦]. لأن كل عصر همومه ومشاكله وقضاياه، والانسان مطالب في كل عصر بأن يواجه الحياة بما يلائمها من سلوك. فإذن لغة هذا العصر تختلف عن اللغة فيما مضى من العصور، وأنها تتطور مع تطور الحياة.

شهد القرن العشرون محاولات شتى في سبيل تطور الشعر العربي، فتولى عملية التطور هذه مدارس شعرية مختلفة أو الأفراد الذين لا ينتمون الى مدرسة بذاتها. من هذه المدارس: جماعة «الديوان» وجماعة «أبولو»، وجماعة «المهجر».

وجماعة الديوان طائفة من الشعراء ظهرت في العقد الأول من القرن العشرين واطلعت على الثقافة الغربية وتعمقت في الأدب الانجليزي. وكان على رأسها عبد الرحمن شكري وابراهيم المازني وعباس محمود العقاد. وقد أطلق عليهم «جماعة الديوان» نسبة الى الكتاب النقدي المسمى بـ«الديوان»، الذي قام باصداره العقاد والمازني سنة ١٩٢١م. وفي هذا الكتاب آراء تجديدية اقتبسوها عن النقاد والأدباء الغربيين وخاصة الانكليز منهم. وكان هدفهم الأساسي الثورة على الشعراء التقليديين. وأما التجديد على صعيد الوزن والقافية عند جماعة الديوان فلم يتعد بعض المحاولات التي سبقهم اليها شعراء العربية ونجحوا فيها وبالذات شعراء الأندلس[٣٧].

مهدت جماعة الديوان الطريق لظهور جماعة «أبولو» وقد تزعم هذه الجماعة الشاعر «أحمد زكي أبو شادي». وكان أبو شادي تعرف على الثقافة الانكليزية، خلال وجوده في انكلترا لدراسة الطب، وتعمق فيها بحكم حبه للادب وللثقافة الغربية. فنظم الشعر في اتجاه جديد وشاركه في مسيرته هذه، كثير من الشعراء من أمثال ابراهيم ناجي، وحسن كامل الصيرفي، وعلي محمود طه ... وقد تزعم أبو شادي هذا التيار وعمل ما في وسعه من الجهد لأجل التجديد ورفع مستوى الشعر والشعراء، إذ حاول أن ينوع في فنونه، ويجدد في معانيه واتجاهاته[٣٨]. ولشعر «جماعة أبولو» في بنائه الفني شيء من الحرية والحركة في استخدام وسائله الفنية للتعبير عن مضامينه الجديدة، واستخدام بعضهم أحياناً الشعر الحر ولكن اقتصر على قصائد قليلة جداً.

هذه المحاولات أدت الى ظهور الشعر الحر الذي أحدث تغييراً جوهرياً في الشعر القديم وكان أبرزها التغيير في الوزن والقافية؛ لأنه لم يكن من الممكن الابقاء على الصورة الجامدة للوزن والقافية، فأباح الشعراء المعاصرون لأنفسهم أن يحدثوا تعديلاً جوهرياً في عمود الشعر القديم. فيمكن حصر الأسباب التي حدت بالشعراء الى أن يحاولوا التجديد في قصائدهم فيما يلي:

١- الاطلاع على الآداب الأوروبية وخاصة الفرنسية والانكليزية والتعمق في دراستها.

٢ - السأم من النماذج القديمة المتكررة والموضوعات المطروقة، حيث دفع الشعراء الى أن يبحثوا عن قوالب جديدة.

٣ - عجز القوالب القديمة عن القيام بمضامين الشعراء الجدد، والاستجابة لمتطلبات عصرية بلغة تلائمها، وتناسب مع سرعة تطوراتها.

٤ - وحدة الموضوع التي أصبحت أمراً لازماً في القصيدة الحديثة ونبذ استقلال كل بيت في القصيدة وافراده، لأنه أصبح لا ينسجم وطبيعة القصيدة الحديثة التي ينظمها الشاعر كوحدة متطورة متماسكة ذات تجربة معاشة لا يمكن أن يضاف اليها شيء أو يحذف منها شيء.

٥ - لم يعد الشعر وسيلة للتكسب، اذ لم يعد الحكام بحاجة الى الشعر لغرض الدعاية، فقد حلت محله أجهزة الاعلام الحديثة[٣٩].

فأصبح الشعر الحر القالب الشعري الأول الذي يطرقه الشعراء المعاصرون، ومن أشهر أعلامه: نزار القباني، محمود درويش، سميح القاسم، سعيد عقل، نازك الملائكة، عبد الوهاب البياتي، بدر شاكر السياب، محمد عفيفي مطر، أدونيس، وأحمد مطر .. ومن أبرز الظواهر الفنية التي تلفت النظر في تجربة الشعر الجديد (الحر) الاكثار من استخدام الرمز والأسطورة أداة للتعبير، ثم الغموض. ان الشعر الجديد يتسم في معظمه، بخاصة في أروع نماذجه، بالغموض ولأجل ذا كثير ممن ألفوا قراءة الشعر العربي القديم يواجهون صعوبة كبيرة في التجاوب مع الشعر الجديد وربما رفضوه من أجل ذلك[٤٠].

ازدهار النثر الفني

كان النثر في بداية النهضة يعاني من الصنعة اللفظية التي ورثها من عصور الضعف. هذا وقد وصل من العصور السابقة كتابان يمثلان مذهبين مختلفين: أحدهما مقامة الحريري والآخر مقدمة ابن خلدون؛ فالاول يمثل الأسلوب الصناعي الجاف، والثاني يمثل الأسلوب الطبيعي العامر المحكم[٤١]، وكانت الغلبة للاول، فلم يتغير أسلوب النثر في بزوغ النهضة عما قبله تغييراً يذكر.

لما رجعت البعوث العلمية من أوروبا، أخذت فكرة الترجمة عن الآداب الأوروبية تنمو شيئا فشيئا. وكانت الترجمة في بدايتها مقيدة بعض التقيد بالسجع وتكرار القوافي، وهو أسلوب لم يختلف كثيرا عما كان في عصر الانحطاط. وبقي النثر على حاله حتى وصل اسماعيل باشا الى الحكم، فتحول النثر تحولا واسعا في صياغته، اذ مل الكتاب زي السجع والبديع، ورأوا أن هذه اللغة لا تستطيع أن تؤدي ما في نفوسهم وعقولهم من معان بسبب ما صارت اليه من العجز في أساليب السجع والبديع، فيمنعهم من الترجمة ترجمة دقيقة سلسلة، ذلك لأنهم يلزمون اتباع السجع وتكرار القوافي. فمالوا الى زي أكثر ملائمة لمعانيهم وما يريدون التعبير عنه، فساعدهم على ذلك كتب لأعلام الكتّاب في العصر العباسي كالجاحظ والاصبهاني ....، فاذن ازدهر النثر الفني بسبب العناية بدراسة اللغة العربية وآدابها في الأزهر، والمعاهد والجامعات، واحياء مصادر الأدب العربي القديم، وطبع مؤلفات الأدباء المعاصرين،

وظهور المجلات الأدبية، وعناية الصحف اليومية بالأدب، وانشاء دار الكتب المصرية، وكثرة ما ترجم من آداب الغرب الى العربية[٤٢].

وقد ظهرت، في أواخر القرن التاسع عشر، أربع طوائف في النثر وهي: طائفة الأزهريين المحافظين، وطائفة المجددين المعتدلين الذين يريدون أن يكتبوا بالعربية دون استخدام سجع وبديع، وطائفة المفرطين في التجديد الذين يدعون الى استخدام اللغة العامية، وأخيراً طائفة السوريين التي كانت في صف الطوائف المجددة. واشتدت المعارك بين الطائفة الأولى والطوائف الاخرى، حتى انتصرت طائفة المجددين المعتدلين، فعدل الكتّاب الى التعبير بعبارةٍ عربيةٍ صحيحةٍ لا تعتمد على زينةٍ من سجعٍ وبديعٍ، بل تعتمد على المعاني ودقتها[٤٣].

وكان محمد عبده على رأس طائفة المجددين المعتدلين، وهو الذي أخرج الكتابة الصحفية من دائرة السجع والبديع الى دائرة الأسلوب الحر السليم. وكوّن لنفسه أسلوباً قوياً جزلاً، ومرّنه على تحمل المعاني السياسية والاجتماعية الجديدة والأفكار العالية. ومعنى ذلك أنه طور النثر العربي من حيث الشكل والموضوع[٤٤]. ثم جاء تلميذه «لطفي المنفلوطي» فقطع بهذا النثر شوطاً كبيراً بكتبه ومقالاته، فأنشأ أسلوباً نقياً خالصاً ليس فيه شيء من العامية ولا من أساليب السجع الملتوية إلا ما يأتي عفواً، ولم يقلد في ذلك كاتباً قديماً مثل ابن مقفع وجاحظ بل حاول أن يكون له أسلوبه الخاص، فأصبح النثر متحرراً من كل أشكال قيود السجع والبديع، وبذا يعد المنفلوطي رائد النثر الحديث، حيث تبعته أقلام الكتّاب فيما بعد.

يمكن حصر أهم الأساليب النثرية في عصر النهضة بما يلي:

١ ـ طريقة الشيخ ابراهيم اليازجي، وهي تعتمد على المتانة في التعبير واتزان العبارة، ويعاني من السجع بعض المعاناة. وتبع الكتّاب العباسيين في طريقته هذه.

٢ ـ طريقة مصطفى لطفي المنفلوطي، وهي تمتاز بسلاسة العبارة، ورشاقتها، كما تحمل الرقة والانسجام وآيات من الشعور الرقيق.

٣ ـ طريقة جبران خليل جبران، قوامها تصوير خيالي جامح، ألفاظ مجنحة، صور براقة، جمل شعرية، يذوب فيها الخيال، وله تأثير كبير على الأدباء الذين جاءوا بعده.

٤ ـ طريقة جرجي زيدان، وهي طريقة الفكر المتتابع، لا تعتمد في الأداء إلّا على اظهار الحقيقة خالية من كل زينة، فالنثر عنده لغة العقل المفكر، والقلم ينقل الفكر نقلاً واقعياً، وهذه هي الطريقة التي شاعت بين الكتّاب.

٥ ـ طريقة طه حسين، وهي طريقة خاصة به، وعجز عن تقليده أشد الناس ولعاً به وكلفاً، يعتمد فيها على المراجعة والتكرير، «اللف والدوران» في انشاء سلس كأنه الحديث المسجل. كثر من قلّده ولكن ندر من ماثله[٤٥].

هكذا أصبح النثر الفني الحديث، في جملته صحيحاً حراً من أغلال البديع، نقي الأسلوب بريئاً من الابتذال، كما أصبح ملائماً للذوق الجديد والميول الجديدة، وتعددت ألوانه.

المقالة الأدبية

إن ضرورة الحياة العصرية والصحفية أنشأت المقالة، وهي فن جديد دفع الكتّاب لينبذوا البديع والسجع من أساليب كتابتهم. فظهرت المقالة السياسية طليقة من أغلال السجع والبديع وأخذت تخاطب الناس من قريب وتتحدث اليهم فيشؤونهم الوطنية وجعلت تؤثر فيهم تأثيراً قوياً حيث أدت الى قيام الثورة العرابية. فالجيل الأول من كتّاب المقالات يتمثل في محمد عبده والسيد جمال الدين وعبد الله النديم الذين اشتهروا بسبب مقالاتهم ثم حوكموا، فنفوا من مصر.

ثم ظهرت صحف «اللواء» و«الجريدة» و«المؤيد» وظهر معها الجيل الثاني من كتّاب المقالات كالشيخ علي يوسف ولطفي السيد، وهناك بون شاسع بين مقالات هذا الجيل مع الجيل السابق. وكان بجانبهم مصطفى لطفي المنفلوطي الذي اشتهر في مقالاته الاجتماعية بأسلوبه العاطفي الفريد وببث معاني الرحمة والفضيلة ووصف بؤس البائسين(٤٦).

ثم ظهر الجيل الثالث بعد الحرب العالمية الأولى، ونشأت معهم الأحزاب السياسية ولعل خير من يمثل هذا الجيل، أحمد أمين، عباس العقاد، عبد القادر المازني، طه حسين، فأثروا بمقالاتهم السياسية في قلوب مخاطبيهم.

ظهرت المقالة الأدبية في هذا الجيل وازدهرت ازدهاراً رائعاً ومن أعلامها: العقاد وطه حسين والمازني والشكري، فأصبحت المقالة أثراً قيماً ونرى أن معظم المؤلفات الأدبية التي أخرجها هؤلاء الكتّاب ليست سوى عدة مقالات كانت تنشر في الصحف.

«لابد أن نشير هنا الى مقالات مصطفى صادق الرافعي وأحمد أمين الاجتماعية، وهي تمتاز عند أولهما باستيطان عقلي واسع ساعد عليه صممه المبكر، بينما تمتاز عند الثاني بمحصول فكري وافر ساعدت عليه ثقافته الواسعة، وهو فيها ينقد أحياناً بعض جوانب المجتمع، ولكنه لا ينقدها في سخط عنيف، شأن الخطيب أو الواعظ، وانما ينقدها في حديث هادئ ممتع»(٤٧).

الرواية

احتلت «الرواية» أو القصة في الأدب العربي المعاصر حيزاً واسعاً ومكاناً بارزاً، فبسببها فاز الأدب العربي بجائزة نوبل للآداب، ومن ثمّ أصبح أدباً عالمياً. وكانت أولى المحاولات لصنع الرواية العربية الحديثة اقتصرت في تيارين: الأول تمثل في تيار تقليدي حاول أصحابه انشاء الرواية الجديدة على ما ورثوه من أدب العرب القديم، خاصة المقامات. فروايات «علم الدين» لعلي مبارك و«ليالي سطيح» لحافظ ابراهيم و«شيطان بنتاؤر» لاحمد شوقي و«حديث عيسى بن هشام» لمحمد المويلحي ... نماذج لهذه المحاولات؛ وكان حديث عيسى بن هشام يمثل النموذج الأعلى لهذا التيار. وكان المويلحي يدعو الى الحذر من التورط في الانسلاخ من الماضي والارتماء في لجج الحياة الغربية(٤٨)، فيحاول السير على التراث القديم، لأجل ذا نراه ينصح أحمد شوقي قائلاً: «ما على الشاعر المجدد من أمثالك إلّا أن يتصفح دواوين القدماء ليجد فيها، لا في الغرب ضالته التي ينشدها»(٤٩)، فجاءت محاولته في اطار المقامة. ولم يكتب لهذا التيار النجاح، وذلك لنثره المسجوع المعقد المتأثر بالمقامة، فذهب عصره بذهاب الصناعة اللفظية من الأدب الحديث(٥٠).

وأما التيار الثاني، فحاول أصحابه خلق الرواية الحديثة مستلهمين من آثار الغرب الروائية. فبدأت هذه المحاولات من سليم البستاني في لبنان، الذي كان مترجماً للقنصلية الامريكية في بيروت فتعرف على الروايات الانكليزية وشغف بها وكتب على غرارها رواياته «الهيام في جنان الشام» و«زنوبيا» و«بدور» ...(٥١). ثم سار على هذا النهج أدباء آخرون،الى أن كتب محمد حسين هيكل رواية «زينب» الغرامية، وهي تعد بحق أول محاولة كاملة للأدب العربي الحديث في صنع قصة بالمعنى الغربي الحديث(٥٢). وتلتها محاولات روائية أخرى كـ«الأيام» و«دعاء الكروان» و«أديب» لطه حسين، و«عودة الروح» و«يوميات نائب في الأرياف» و«عصفور من الشرق» لتوفيق الحكيم، و«نداء المجهول» و«سلوى في مهب الريح» لمحمود تيمور ... فبدأ عهد جديد بهذه المحاولات، فوضع أساس القصة الفنية في الأدب العربي الحديث(٥٣).

وبعد الحرب العالمية الثانية برز في ساحة الأدب

جيل من الجامعيين ليؤصّلوا الفن الروائي في الأدب العربي الحديث، ومنهم «علي أحمد باكثير» خريج كلية الآداب و«عبد الحميد جودة السحار» خريج كلية التجارة والاقتصاد و«يوسف السباعي» من خريجي الكلية الحربية و«احسان عبد القدوس» و«ثروت اباظة» ... وعملاق الرواية العربية «نجيب محفوظ» خريج كلية الآداب قسم الفلسفة ...

لقد استطاع نجيب محفوظ وفريقه أن يقدموا صورة صادقة لحركة المجتمع المصري في القرن العشرين وتحولاته. ولقد كثر القول بشأن نجيب محفوظ ومنه ما جاء في العدد الخاص من «الهلال» الذي خصِص لنجيب محفوظ .. «ونجيب محفوظ كاتب قومي كبير ... انه مثل ديكنز بالنسبة للانكليز .. وتولستوى بالنسبة للروس .. وبلزاك بالنسبة للفرنسيين ... انه يمثل هذا الكاتب القومي الكبير بالنسبة لنا نحن العرب ... انه لم يهمل فنه ...، وأدبه هو لون من الأدب السياسي الرفيع»(٥٤).

اذن للرواية العربية الحديثة التي سارت على منهج التيار الغربي للرواية، ثلاث مراحل أساسية: الأولى مرحلة الترجمة من الأدب الروائي الغربي؛ والثانية مرحلة نشوء الرواية أو مرحلة الاقتباس، وهي مرحلة حاول فيها أدباء العرب صنع رواية عربية مقتبسة من أدب الغرب الروائي، وحدث ذلك بين الحربين العالميتين. والثالثة مرحلة النضج أو مرحلة تأصيل الفن الروائي، وهي مرحلة وقعت بعد الحرب العالمية الثانية، حيث بلغت الرواية العربية القمة، واستطاعت أن تخطف جائزة نوبل للآداب على يد أقوى كتّابها وهو نجيب محفوظ عام ١٩٨٨م.

المسرحية

المسرحية هي التعبير عن صورة الحياة تعبيراً واضحاً بواسطة ممثلين يؤدون أدوارهم أمام جمهور محتشد، بحيث يكون هذا التمثيل مثيراً. وتختلف المسرحية عن القصة بأنها تعتمد على الحوار، وجوهرها الحدث أو الفعل. والحوار هو الجانب الخارجي الحيّ للمسرحية، والجانب المعنوي لها هو «الصراع»؛ وكلمة «دراما» تعنى صراعاً داخلياً. فالحوار والصراع هما ميزتان فنيتان تميزان فن المسرحية، على أن المسرحية لا يتم وضعها الفني الحقيقي إلّا حين تمثل على خشبة المسرح(٥٥).

نشأ المسرح العربي بتأثير الاحتكاك بالغرب على يد «مارون النقاش» اللبناني، فوضع في بيروت تمثيلية «البخيل» عام ١٨٤٧م ومثّلها مع أصدقائه ثم أنشأ مسرحاً الى جانب بيته، فكتب مسرحيتي «أبو الحسن المغفل» و«الحسود السليط» وبهذا تمت الخطوة الأولى للأدب المسرحي(٥٦) ثم أتم الخطوة أبو خليل القباني في دمشق، ويعقوب صنوع في القاهرة، حيث ربط عمله المسرحي بالمجتمع وبناه على فكر انتقادي واضح فانتشرت المسرحية انتشارا واسعا في مصر فأنشئت دار الأوبرا عام ١٨٦٩م، ثم أُسست فرق تمثيلية كثيرة مثل فرقة يوسف الخياط وفرقة سليمان القرداحي وفرقة سلامية حجازي وأخيرا فرقة جورج أبيض.

المسرحية في الأدب العربي المعاصر تنقسم الى مدرستين مختلفتين في الأسلوب هما: مدرسة المسرح الغنائي ويمثلها أمير الشعراء أحمد شوقي (رائد الشعر التمثيلي) ثم تلميذه الشاعر عزيز أباظه، فكتب شوقي «مصرع كليوباتره» و «مجنون ليلى» والثانية مدرسة المسرح النثري «الحواري» ويمثلها الكاتب المسرحي الكبير توفيق الحكيم ومحمود تيمور. حتى وصل المسرح ذروته بعد الحرب العالمية الثانية، خاصة في الخمسينات والستينات من القرن العشرين، وذلك بفضل كتّاب المسرح من امثال علي أحمد باكثير بمسرحياته الكثيرة ومن أشهرها: «أبو دلامة» و«الدكتور حازم» و«الدنيا فوضى» و«شليوك الجديد»، ومحمود تيمور بمسرحياته الاجتماعية كـ «الموكب»

و«المخبأ» و«كذب في كذب» ونعمان عاشور وسعد الدين وهبة ورشاد رشدي[٥٧].

ويبقى توفيق الحكيم أبرز وجه بين كتّاب المسرح العربي الى هذا اليوم، فهو الذي جعل من المسرحية نوعاً أدبياً في مكانة الأنواع الأدبية الأخرى، واستطاع أن ينتقل بالمسرحية من كونها نصاً أدبياً تتحاور به الشخصيات على خشبة المسرح في وقت محدد الى كونها عملاً فنياً باقياً يقرؤه الناس في بيوتهم ويتأثرون به، وبذلك أثر في المسرح العربي تأثيراً لا يعد له تأثير آخر، فقد أرسى قواعده في النثر كما أرساها شوقي في الشعر.

سيظل تراث الحكيم في المسرح خالداً على مرور الزمن، ومن تراثه «المسرح الذهني» الذي وصفه توفيق الحكيم في مقدمة مسرحيته «بيجماليون» قائلاً: اني اليوم أقيم مسرحي داخل الذهن وأجعل الممثلين أفكاراً تتحرك في المطلق من المعاني مرتدية أثواب الرموز»[٥٨]. والأفكار هي مركز الثقل في مسرحياته الذهنية، وأما الشخصيات فليس لها كيان خاص، وانما أوجدت لتجسد الأفكار. وينشأ الصراع، لا بين العواطف، وانما بين الأفكار، والحوار في معظم المسرحيات فكريٌ معقد. وتعد مسرحيات «بيجماليون» و«سليمان الحكيم» و«أصحاب الكهف» و«رحلة الى الغد» و«طالع الشجرة» من مسرحيات الحكيم الذهنية[٥٩].

واستطاع توفيق الحكيم أن يحل مشكلة «لغة الحوار» وهي مشكلة قائمة بين العامية والفصحى في كتابة المسرح، فسلك فيها مسلكاً مقبولاً وهو تسهيل اللغة الى حد الوصل بين العامية والفصحى وخرق الحاجز بينهما. وله فضل التقريب بينهما واشاعته وتقريب الأفق الذي يتطلع اليه الجميع وهو اللغة الجارية القريبة من الحياة والكتاب في وقت واحد.

المذاهب الأدبية

ومما نتج عن التأثير الغربي على الأدب العربي ما يسمى بالمدارس الأدبية. وهي مذاهب أدبية ظهرت في أوروبا، وكان كل مذهب يعبر عن روح عصره أو اتجاه جوهري فيه من الناحية الاجتماعية والفكرية والفلسفية، ثم انها توجهت بمسائلها وبتيارها الفكري الى جمهور آمن بقضاياه وحرص على تصوير مشكلاته. من أشهر هذه المدارس الأدبية: الكلاسيكية (الاتباعية) والرومنتيكية (الابداعية) والواقعية الرمزية والوجودية.

ومن المقطوع به أن أدباء العرب في العصر الحديث لم يعتنقوا مذهباً أدبياً من المذاهب الأدبية الأوروبية، ولكنهم تأثروا بها جميعاً تأثراً عميقاً غير منهجي[٦٠]. وهذا التأثير غير المنهجي ظهر في الشعر الغنائي والمسرحية والرواية. وفيما يخص الشعر فالمؤثر الأول هو المدرسة الرومنتيكية، فنرى أثرها في شعر مطران وجماعة ديوان (العقاد والشكري والمازني)، وجماعة أبولو (أبو شادي، ناجي، سحرتي) وشعراء آخرين كالشابي ...[٦١] وقد اختلط هذا التأثير الرومنتيكي بقليل من الرمزية.

وفيما يخص بالرواية والمسرحية فالواقعية والرومنتيكية هما المؤثران الرئيسيان عليهما. فالاتجاه العام للقصة والمسرحية هو الاتجاه الواقعي ولكنه ليس واقعية خالصة بل يشوبها أحياناً نزعات رومنتكية، ويعوز كتّابها فلسفة عامة يعتمدون عليها في وجهتها بحيث تؤدي رسالة انسانية تمثل آلام العصر وآماله[٦٢]. ومن بين كتّاب الرواية، تأثر المنفلوطي بالرومنتكية ونجيب محفوظ بالواقعية.

يُستنتج مما تقدم أن الاحتكاك بالغرب وتياراته الأدبية والفكرية وكذلك الاهتمام بالتراث الأدبي القديم واحيائه، يعدان من أهم المؤثرات التي تأثر بها الأدب العربي الحديث. وتفاعل هذان التياران الغربي والعربي في ساحة الأدب، فساعدا على نهوض الادب وفنونه النثرية والشعرية كالرواية والمقالة والمسرحية ...

الهوامش

١ـ شوقي ضيف،الفن ومذاهبه في النثر العربي، الطبعة الثانية، بيروت، مكتبة الأندلس، ١٩٥٦، ص ٢٩٧
٢ـ عمر الدسوقي، في الأدب العربي الحديث، الجزء الاول، الطبعة الثامنة، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٣م، ص ١٧
٣ـ المرجع السابق، ص ١٩
٤ـ انعام الجندي، الرائد في الأدب العربي، الجزء الأول، الطبعة الثانية بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٦م والنص لابن حسب الحلبي في وصف السفينة
٥ـ عمر الدسوقي السابق ص ٢٠
٦ـ فؤاد أفرام البستاني، الروائع «الشيخ ناصيف اليازجي»، الجزء ٢١، الطبعة السادسة، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦م، ص ٢٧
٧ـ حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث)، الطبعة الأولى، بيروت، دارالجيل ١٩٨٦، ص ١١
٨ـ شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٦١م، ص ١٣
٩ـ عمر الدسوقي السابق، ص ٢٤
١٠ـ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، المجلد الثاني، بيروت،دار مكتبة الحياة، ص ٣٨٠
١١ـ المرجع السابق، ص ٣٧٢
١٢ـ عمر الدسوقي السابق، ص ٨٦
١٣ـ هاملتون جب، دراسات في الأدب العربي، دمشق، المركز العربي للكتاب، ص ٣١
١٤ـ عمر الدسوقي السابق، ص ٤٩
١٥ـ جرجي زيدان السابق، ص ٥٧٣
١٦ـ انور الجندي، خصائص الأدب العربي، الطبعة الثانية، بيروت،دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٥م ص ٢٥٢ ـ ٢٥٠
١٧ـ جرجي زيدان السابق، ص ٣٨٣ و٣٧٨ وقد ذكر جرجي زيدان أسماء المدارس مع سني تأسيسها
١٨ـ أحمد حسن الزيات تاريخ الأدب العربي، الطبعة الثالثة، بيروت، دارالمعرفة، ١٩٩٦م، ص ٣١٢ ـ ٣١١
١٩ـ جرجي زيدان السابق، ٣٧٨ ـ ٣٧٧
٢٠ـ المرجع السابق، ص ٣٩٩
٢١ـ حنا الفاخوري السابق، ص ١٨
٢٢ـ أحمد حسن الزيات السابق، ص ٣١٧
٢٣ـ جرجي زيدان السابق، ص ٤٩٤ ـ ٤٥٥
٢٤ـ راجع كتاب «موسوعة المستشرقين» لعبدالرحمن البدوي، ترجمه الى الفارسية شكرالله خاكرند وقام بطبعه «مركز استشارات دفتر تبليغات اسلامى»
٢٥ـ شوقي ضيف السابق ص ٢٥، ٢٦
٢٦ـ محمد الكتاني الصراع بين القديم والجديد في الادب العربي الحديث، الجزء الأول، الدار البيضاء، دار الثقافة، الطبعة الأولى ١٩٨٢، ص ٢٤٨
٢٧ـ المرجع السابق، ص ٢٤٩
٢٨ـ محمود سامي باشا البارودي ديوان البارودي، شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم، بيروت دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٥، ص ٤٢٦
حتى حباها باطالة عمرها لم يرجع سانا لم يجب الرواسي الرياح المثيرة للغبار، أهاضيب دفعات الأمطار المتتابعة الحافل الكثير المطر
٢٩ـ شوقي ضيف السابق، ص ٤٦
٣٠ـ المرجع السابق، ص ٥١
٣١ـ محمد الكتاني السابق، ص ٢٥٤ ـ ٢٥٢
٣٢ـ عيسى الناعوري الأدب المهجري، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٥٩، ص ١٧
٣٣ـ المرجع السابق، ص ١٥
٣٤ـ محمد عبد المنعم الخفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، الجزء الأول، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٩٩٢، ص ٣٢٦
٣٥ـ عيسى الناعوري السابق، ص ٦٢
٣٦ـ عز الدين اسماعيل الشعر العربي المعاصر، بيروت، دار العودة، الطبعة الخامسة، ٨، ١٩٨٨، ص ١٧٤
٣٧ـ واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص ٧٧ و٩٥ و٩٦ و١١٩
٣٨ـ المرجع السابق ص ١٢٤
٣٩ـ محمد كاظم حاج ابراهيمي، تاريخ الأدب العربي الحديث، اصفهان، مطبعة جامعة اصفهان، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ ش، ص ١١٤
٤٠ـ عز الدين اسماعيل، السابق، ص ١٨٧
٤١ـ احمد حسن الزيات، السابق، ص ٣١٩
٤٢ـ محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، المجلد الثاني، ص ٣٠٣
٤٣ـ شوقي ضيف الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص ٣٠١
٤٤ـ شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، ص ٢٢٧

٤٥ـ حودب الركابى الأدب العربى من الانحدار الى الازدهار دمشق، دار الفكر، الطبعه الثانيه، ١٩٩٦، ص ٦ ٣

٤٦ـ شوقى ضيف السابق ص ٦ ٢

٤٧ـ المرجع السابق ص ٢٠٧

٤٨ـ محى ابراهيم الدامم الترجمه الذاتيه في الأدب العربي الحديث، بيروت دار احياء التراث، الطبعه الأولى، ١٩٧ م، ص ٦٩

٤٩ـ عباس خضر الواقعيه في الأدب، بغداد، دار الجمهورية، الطبعه الاولى ١٩٦٧ ص ٦٤

٥ـ احمد حسن الزيات، السابق، ص ٣٢١

٥١ـ يوسف نجم القصه في الأدب العربى الحديث، بيروت، دار الثقافه، الطبعه الاولى ١٩٦٦ ص ٤١

٥٢ـ شوقى ضيف السابق، ص ٢٠٩

٥٣ـ عبد الرحمن ياغى الجهود الروائيه، بيروت، دار الثقافة، الطبعه الاولى، ١٩٧٢، ص ٧٧

٥٤ـ عبد الرحمن ياغى السابق، ص ٨٩

٥٥ـ محمد عبد المنعم خفاجى، السابق، ص ٤٥٩ و ٤٦٠

٥٦ـ حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربى وتاريخه، المجلد الرابع، بيروت دار الجيل الطبعه الثانيه ١٩٩١، ص ٢٩

٥٧ـ حياه جاسم محمد تدراما لحربيه في مصر والتأثير العربى عليها، بيروت دار الاداب، الطبعه الأولى، ١٩٨٣، ص ١٨ ـ ١٢

٥٨ـ توفيق الحكيم، شجرلبون، المقدمه، القاهره، مكتبه الأداب، ١٩٤٢ ص ١

٥٩ـ حياه جاسم محمد، السابق، ص ١٤

٦ـ محمد غنيمى هلال الأدب المقارن، بيروت، دار العودة، الطبعة الثالثه ص ٩ ٤

٦١ـ محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه الجزء الأول، ص ٤١

٦٢ـ محمد غنيمى هلال، السابق، ص ٤١٥

المصادر والمراجع

١ـ اسماعيل، عز الدين الشعر العربى المعاصر بيروت، دار العودة، الطبعه الخامسه، ١٩٨٨م

٢ـ أبو الشباب، واصف القديم والجديد في الشعر العربي الحديث بيروت، دار النهضه العربيه، الطبعه الأولى، ١٩٨٨م

٣ـ البارودى، محمود سامى باشا ديوان البارودي شرح علي عبد المقصود عبد الرحيم، بيروت، دار الجيل، الطبعه الأولى ١٩٩٥م

٤ـ البدوى، عبد الرحمن «موسوعه المستشرقين» (فرهنگ كامل خاور شناسان) شكر الله خاكرند، قم، مركز انتشارات دفتر تبلغات اسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٧٥ هش

٥ـ البستاني، فؤاد أفرام الروائع «الشيخ ناصيف اليازجي»، ٢١ بيروت، دار المشرق، الطبعه السادسة، ١٩٨٦م

٦ـ توفيق الحكيم شجرلبون المقدمه، القاهره، مكتبة الأداب، ١٩٤٢م

٧ـ الجندى، انعام الرائد في الادب العربي بيروت، دار الرائد العربى، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م

٨ـ الجندى، أنور خصائص الأدب العربى بيروت، دار الكتاب اللبنانى، الطبعه الثانيه، ١٩٨٥م

٩ـ حسن، هاملتون دراسات في الأدب العربى دمشق، المركز العربى للكتاب

١٠ـ حاج ابراهيمى، محمد كاظم تاريخ الأدب العربى الحديث اصفهان، مطبعة جامعة اصفهان، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ ـ ش

١١ـ خضر، عباس الواقعيه في الأدب بغداد، دار الجمهوريه، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م

١٢ـ خفاجى، محمد عبد المنعم دراسات في الادب العربى الحديث ومدارسه بيروت، دار الجيل، الطبعه الأولى، ١٩٩٢م

١٣ـ الدسوقى، عمر في الأدب العربى الحديث، الجزء الأول بيروت، دار الفكر للطباعه والنشر، الطبعه الثانيه، ١٩٧٣م

١٤ـ الركابى، جودت الأدب العربى من الانحدار الى الازدهار دمشق، دار الفكر، الطبعه الثانيه، ١٩٩٦م

١٥ـ الزيات، أحمد حسن تاريخ الادب العربى بيروت، دار المعرفه، الطبعة الثالثه، ١٩٩٦م

١٦ـ زيدان، جرجى تاريخ آداب اللغه العربيه، المجلد الثانى بيروت، دار مكتبه الحياة

١٧ـ ضيف، شوقي الأدب العربى المعاصر في مصر القاهره، دار المعارف بمصر، الطبعه الثالثه، ١٩٦١م

١٨ـ ضيف، شوقى الفن ومذاهبه في النثر العربى بيروت، مكتبة الأندلس، الطبعه الثانيه، ١٩٥٦م

١٩ـ عبد الدايم، يحيى ابراهيم الترجمه الذاتيه في الأدب العربى الحديث بيروت، دار احياء التراث، الطبعه الأولى، ١٩٧٤م

٢٠ـ غنيمى هلال، محمد الأدب المقارن بيروت، دار العوده، الطبعة الثالثة، السنه؟

٢١ـ الفاخورى، حنا الجامع في تاريخ الأدب العربى (الأدب الحديث) بيروت، دار الجيل، الطبعة الثانيه، ١٩٨٦م

٢٢ـ الفاخوري، حنا الموجز في الأدب العربى وتاريخه، المجلد الرابع بيروت، دار الجيل، الطبعه الثانية، ١٩٩٠م

٢٣ ـ الكتاني، محمد: الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، الجزء الأول. الدار البيضاء، دار الثقافة، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.
٢٤ ـ محمد، حياة جاسم: الدراما التجريبية في مصر والتأثير الغربي عليها. بيروت، دار الآداب، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
٢٥ ـ الناعوري، عيسى: الأدب المهجري. القاهرة، دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م.
٢٦ ـ نجم، يوسف: القصة في الأدب العربي الحديث. بيروت، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م.
٢٧ ـ ياغي، عبد الرحمن: الجهود الروائية. بيروت، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

* * *

ضرورة إجراء الدراسات التطبيقية لطلاب اللغات الاجنبية في الجامعات

دكتورة منصورة زركوب
(جـــامعـــة اصفـــهان)

لا يحصل التعارف إلّا عن طريق الترجمة فلنعرف قضاياها الخاصة وظواهرها الفنية ثـم لنعرّفها.

وفي هذه المقالة ـ وهي خلاصة ما عالجته الكاتبة لأول مـرة فـي بـلادها اثـناء تـدريسها الجامعي من التطبيقات بين الفارسية والعربية ـ أبرزت الكاتبة تصميم مبتكر فـي تـدريس الترجمة في الجامعات معترفة بان المترجم ينبغي له أن يكون مطبوعاً على الترجـمه وقـادراً على إنشاء النص بلغة الام فالذي لا يقدر على انشاء أثر ملحوظ فكيف يستطيع إنشاء نـص باللغة الاجنبية أو ترجمته إليها؟

لاشك ان الترجمة خـير وسـيلة لتعارف الشـعوب والتعبير عن افكارها وتبيين الثقافات المختلفة وتـفسح المجال لانتقال التقنيات وتطورها.

لاشك ان المترجم ـ وهو المتصدي لهذا الأمر المهم ـ ينبغي ان يمتلك قدرات خاصة ويـمتاز بـميزات مـعينة، منها:

ـ أن يكون عالماً باللغة المنقول منها والمنقول إليها.
ـ أن يكون عالماً بموضوع النص محيطاً به.
ـ أن يكون عـارفاً بـاسلوب النـص قـادراً عـلى نـقل روحه.
ـ أن يكون حاذقاً خبيرا في الانشاء بلغة امه.
ـ أن يكون مثقفاً ثقافة مزدوجة.
ـ أن يكون عالماً باختلاف البيان في كل لغة وأن لكل منها منطقها البياني الخاص، فليس كل من فهم العـربية يستطيع ان يترجم وليس كل من أتقن الفارسية يتمكن من النقل.

أصحاب الرأي يتفقون على أن الترجمة أمـر يـتطلب ذوقاً فطرياً وينبغي للمترجم أن يكون مطبوعاً عليه.

هذا أمر، واكتساب بعض المعلومات ومحاولة الظفر ببعض هذه القدرات وامتلاكها أمر آخر. فكون الترجمة

أمراً طبيعياً لا يمنع ولا يناقض المحاولة للحصول على بعض الإمكانات.

إن العلم باختلاف البيان بين اللغات امر يمكن الاهتداء إليه عن طريق التعلم والتدرب، وطالب اللغة الأجنبية لا يدرك احسن الادراك أن البيان العربي يختلف تمام الاختلاف عن البيان الفارسي إلّا إذا أنس بالجمل العربية وبياناتها المختلفة الاسلوب ولا يأنس بها أعمق الأنس إلّا بالمناقشات التطبيقية بين اللغتين في جانب الإكثار من القراءة.

وأنا في هذه المقالة ـ وهي خلاصة ما كنت ولم ازل اعالج من التطبيقات ـ في صدد أن أثبت أن الطالب قبل أن نطلب منه ترجمة النصوص المختلفة لابد له ان يتزود بمعلومات في الاختلافات البيانية بين اللغة الفارسية والعربية.

وقبل القيام بهذا الأمر ينبغي لي أن أُعرب هنا عن أسفي من عدم اهتمام كبار المترجمين بتأليف كتاب او كتب في الدراسات التطبيقية بين هاتين اللغتين، ولم نر أحدهم بعد يحفل بتدوين مذهبه في الترجمة. مع انه إذا تصفحنا كتب تاريخ الادب العربي ورجعنا إلى العصور العباسية نرىٰ انه كان هناك رباط وثيق بن العرب والفرس للامتزاج الجنسي واللغوي والثقافي، ونجد أن ذخائر نفيسة ترجمت من العربية إلى الفارسية وبالعكس.

فالعلاقة الثقافية واللغوية ما زالت قائمة بين العرب والفرس، لكن من أعجب الأُمور اننا نرىٰ مكانا فارغاً لهذه الدراسات التطبيقية بين الكتب في المكتبات وقلّما نجد في مجال الترجمة ـ من العربية إلى الفارسية وبالعكس ـ كتباً أو مقالات. وما نعثر عليه من المباحث المتعلقة بالترجمة لا يكون إلّا في نطاق اللغة الفرنسية او الانجليزية.

فمنذ ان بدأت تدريسي الجامعي قبل عشرة أعوام شعرت بحاجة طلاب اللغة العربية في ايران إلى دراسات تطبيقية بين هاتين اللغتين وظل في نفسي هاجس يحدوني دائماً إلى أن أُمارسها لكي أسدّ جانباً من هذه الثغرة في مجال الترجمة، فقمت بهذه الدراسات وقارنت بين القواعد الفارسية والعربية ووضعتها بين دفتين وسميتها «فن الترجمة»، لأني كنت ولم أزل أعتقد ان الطالب المبتدئ يحتاج إلى الاطلاع على هذه التطبيقات أكثر منه إلى المباحث الواسعة النطاق في مذاهب الترجمة وأنماطها وما يتعلق بها من جواز الحذف من النص أو الزيادة عليه ومراعاة اسلوبه ونحو ذلك.

أما ما دفعني إلى أن أعتقد هذا الاعتقاد فيمكن تلخيصه في الأسباب التالية:

١ ـ لكل لغة بيان يختلف تمام الاختلاف عن اللغة الاخرىٰ. فالبيان العربي لا مراء يختلف عن البيان الفارسي وهذا هو الذي يقتضي لكل منهما أساليب دلالية خاصة وخصائص للتعبير. فلابد للطالب الذي يريد الترجمة ان يعرف بيان اللغة الاجنبية اضافة إلى قواعدها.

فالقواعد لا تكفي إذ انها ليست إلّا معلومات يستفاد منها في إعراب كلام العرب وتجزئته، والكتب النحوية والصرفية على ضخامتها قاصرة عن الجواب عن مثل هذه الأسئلة التي تتبادر الى ذهن طلاب اللغة العربية: لماذا تنوب اسماء الاشارة أو الصفات أو العدد وأشياء أُخرىٰ عن المفعول المطلق؟ وإذا نابت عنه هذه الاشياء هل يؤدي معنى جديدا وما هو هذا المعنى؟ هل يؤدي دائماً فعل (كاد) معنىٰ قرب وقوع الفعل أم له معان أُخرى في الترجمة إلى الفارسية؟ لماذا قد تأتي (ما) موصولة وتذكر بعدها (من) بيانية وهل تفيد معنى جديداً؟ على سبيل المثال ما هو الفرق بين هاتين الجملتين:

ـ كتبتُ ما حفظتُ من الأشعار.

ـ كتبتُ الأشعار التي حفظتها.

ومئات مثل هذه الاسئلة.

نعم في رأيي ان الدراسات التطبيقية تتكفل بالجواب عن هذه الاسئلة وألف سؤال آخر، وأعتقد أيضاً ان طلاب اللغة العربية ـ وهي أفصح اللغات ـ أحوج طلاب اللغات الاجنبية إلى ممارسة هذه التطبيقات لأن الفصاحة تقتضي أن يكون البيان مختلفاً ومتنوعاً حسب الحالات والتعابير المختلفة.

فلا ريب ان هناك فرقاً بين هاتين الجملتين:

ـ خرج حاكم إلى الاصطياد مع ابنه.

ـ خرج حاكم إلى الاصطياد مع ابن له.

فالذي يجعل الطالب قادراً على معرفة الفرق بين الجمل المتماثلة وعلى الجواب عن مثل هذه الاسئلة هو الدراسات التطبيقية.

٢ ـ تأثر المترجم باللغة المنقولة إذ ان المترجم يتأثر عفواً بلغة النص وبناء الجملة فيه، وكلما ازداد تعرفه الى هذه الدراسات التطبيقية والى اختلاف البيان في كل من اللغتين قلّ مدى تأثره.

إن الترجمات الحرفية للطلاب المبتدئين التي يعانونها كل يوم هي التي دفعتني إلى القول بهذا التأثر. إذ ان المبتدئ في الترجمة ما لم يتسلح بوعي في المنطق البياني الخاص للغة المنقولة والمنقول إليها، لا يتمكن من ترجمة مطلوبة مقبولة ومنقحة.

فأنا أعتقد انه من واجب مدرس الترجمة في الجامعات ان يفسح المجال للطلاب المستجدين ليعالجوا المقارنات بين اللغتين ويمارسوها في العبارات والجمل الفارسية والعربية.

٣ ـ إذا ابتدأ الطالب المبتدئ ـ قبل هذه الدراسات ـ بمعالجة الترجمة وبدراسة المباحث المتعلقة بها ـ نحو الحذف من النص أو الزيادة فيه أو مراعاة الأمانة ونحو ذلك ـ فهو أشبه بسائق يقوم بالسياقة قبل التزود بالمعلومات اللازمة له في قوانين المرور والسير فهو لا يجني إلّا الندامة.

كما ان الطالب المستجد لا يتقن الترجمة إلا بعد تزوده بهذه التطبيقات، فأنا في درس (فن الترجمة) أحاول تزويد الطلاب بما لا يستطيعون أن يطلعوا عليه إلّا بعد المقارنة بين اللغتين.

٤ ـ إن هذه الدراسات تضمن تجنب الترجمة الحرفية ـ وهي أسوأ أنماط الترجمة ـ لانه إذا قارنا مثلاً بين الافعال الفارسية والعربية نرىٰ ان فعل (كانوا يعملون) يعادل فعلاً واحداً في الفارسية وهو (ماضٍ مستمر) مع انه يتكون في العربية من جزءين.

وايضاً إذا تأملنا في جملة نستعمل فيها (ما) الموصولة و(مِن) البيانية نرىٰ انه لا تترجم احداهما إلى الفارسية وسأُشير إلى ان استعمالهما معاً قد يعادل صفة الاشارة الفارسية.

نعم لهذه الاسباب وعدة أدلة أُخرىٰ ارتأيت تأليف هذا الكتاب ومارست دراسات تطبيقية بين العربية والفارسية ـ وذلك يعتبر نشاطاً علمياً جديداً في بلدي ـ وما زلت أُحاول أن أُواصل دراستي للحصول علىٰ معلومات جديدة ليستفيد منها الراغبون في اللغتين والمولعون بالترجمة، ولست أدعي انه يصبح الطالب مترجماً كما ان المبتدئ بصرف علمه بقوانين السير ونظام المرور لا يصبح سائقاً إلّا بعد التمرن والتدرب.

أقدم هنا نماذج من هذه التطبيقات راجية أن أكون قد اقنعتكم بقبول ضرورة ممارسة التطبيقات للطالب سواء كان في اللغة العربية أم في الفارسية.

١ ـ في عبارات مثل:

ـ المؤتمر الدولي لدراسة الوضع الأمني والاقتصادي لدول حوض المحيط الهندي.

ـ الجمهورية الإسلامية في ايران.

ـ المدير العام للبحوث الصناعية بمحافظة سمنان.

لابد من الإيضاح بأن (اللام) و(في) و(الباء) ليست في الترجمة إلى الفارسية إلّا معادلاً لكسرة الإضافة بين المضاف والمضاف إليه، ولا تظهر هذه الحروف إلّا إذا

كان المضاف موصوفاً فإذا حذفنا الصفات تحذف الحروف أيضاً فنقول:

ـ مؤتمر دراسة وضع دول حوض المحيط الهندي.

ـ جمهورية ايران.

ـ مدير بحوث محافظة سمنان.

فهذه الحروف لا تترجم بمعانيها اللغوية فيقال في ترجمة هذه العبارات المثالية إلى الفارسية:

ـ كنفرانس بين المللى بررسى وضعيتِ امنيتى واقتصادى كشورهاى حوزه اقيانوس هند.

ـ جمهورى اسلامى ايران.

ـ مدير كلّ تحقيقات صنعتى استان سمنان.

٢ ـ يدرس الطالب في علم الصرف ان اسم الاشارة من المعارف وتابعه يقترن بـ(ال) وقد يأتي بعد المشار إليه، وحينئذ يسمىٰ صفة الاشارة مثل هذه الجملة:

ـ أثرت قصيدتك هذه في نفسي اعمق الأثر.

إن علم الصرف اخرس عند الجواب عن هذا السؤال: لماذا يأتي اسم الاشارة بعد المشار إليه؟ فنبين للطالب ان المشار إليه إذا كان مضافاً يأتي اسم الاشارة بعد المضاف والمضاف إليه في حين انه يأتي قبلهما في الفارسية. فنقول في ترجمة هذه الجملة:

ـ اين قصيده تو در من اثر عميقى گذاشت.

٣ ـ هناك في العربية جمل مثل الجملتين التاليتين:

ـ قدم الرئيس جزيل شكره لمن حضر في هذا المجلس من الموظفين.

ـ هذا الأمر يدل على ما يكنّ العدو من حقد.

نعلم ان (ما) و (مَن) عامة تشمل كل شيء وكل شخص لأن ما يضمر في باطن الإنسان كثير ومن يشاركون في المجلس كثيرون ايضاً فتخصصت (ما) بالحقد و(من) بالموظفين، فهذا الاسلوب من استعمال الموصولات وتخصيصها بـ(مِن) قد يعادل اسم الاشارة في الفارسية فنقول في ترجمتها:

ـ رئيس از آن كارمندانى كه در جلسه شركت كرده بودند تشكر كرد.

ـ اين امر بيانگر آن حقد وكينه‌اى است كه دشمن در دل دارد.

ومن واجب المدرس ان يوضح للطالب ما هو الفرق بين الجملتين السابقتين والتاليتين فصاحة ومعنىً:

ـ قدم الرئيس جزيل شكره للموظفين الذين حضروا في هذا المجلس.

ـ هذا الأمر يدل على الحقد الذي يكنّه العدو.

٤ ـ ان المفعول المطلق من المباحث التي يدرسها الطالب في علم النحو ويتعلم انه مصدر يأتي من الفعل او ما في معناه، وقد تنوب عنه أشياء أُخرىٰ مثل الصفة او اسم الاشارة او عدد او كل وبعض.

هذا كل ما يأتي في كتب النحو حول المفعول المطلق وإذا ذُكر غير ما ذكرت لا يكون إلّا تفصيلاً له. أما الفرق المعنوي بين أنواع المفاعيل المطلقة فهذا شيء علم النحو أعجز من ان يبينه والدراسات التطبيقية تساعدنا في التمييز بين معاني هذه المفاعيل. فالمفعول المطلق قد يكون بمعنىٰ قيد الحالة والتشبيه في الفارسية نحو:

ـ أدّبته تأديب المعلم.

ـ او را معلم وار ادب كردم.

ـ قفز المقاتل قفزة الغزال.

ـ جنگجو همچون آهو پريد.

وقد يكون بمعنىٰ قيد المقدار الفارسي نحو:

ـ كنت محزونة له حزن امه الثكلىٰ.

ـ من به اندازه مادر داغدارش براى او ناراحت وغمگين بودم.

ـ ارغب في الترجمة كل الرغبة.

ـ من به ترجمة بسيار علاقمندم.

وقد يكون بمعنىٰ صفة الاشارة المركبة الفارسية نحو:

ـ أنا أذهب هذا المذهب في الحرية وحدودها.

ـ من هم در باره آزادى وحدود آن همين رأى ونظر را دارم.

٥ ـ إن القيود من المباحث التي تختص باللغة الفارسية ولا توجد في العربية كلمة أو كلمات تسمىٰ بهذا الاسم. فنجد معادلها في العربية بين الافعال او المفعول المطلق ـ كما أشرنا ـ او بين الحروف المشبهة بالفعل ـ مثل لعل وليت ـ والحروف الاخرىٰ.

اما معادلها بين الافعال فمثل الجمل التالية:

ـ ظلت نيران الثورة تموج في صدره.

ـ آتش انقلاب همچنان در سينه‌اش موج مى‌زد.

ـ لا يزال الذين كفروا في مرية منه. (الحج / ٥٥).

ـ كسانى كه كافرند در نزول قرآن هميشه شك دارند.

ـ يكاد يذكر أياماً قضىٰ في المنفىٰ.

ـ تقريباً ايامى را كه در تبعيد گذراند بياد مى آورد.

فنلاحظ ان (همچنان وهميشه) من قيود الزمان الفارسية و(تقريباً) من قيود المقدار. وهذه في الفارسية اسماء ولكن تعادلها في العربية أفعال كما لاحظنا.

٦ ـ فعل (أصبح) من الافعال الناقصة الرافعة للاسم والناصبة للخبر ويأتي خبره مفرداً أو شبه جملة أو جملة فعلية مضارعة. هذا هو الذي علمنا اياه علماء النحو في هذه الافعال، ولكن بقي سؤال يتلجلج في صدر الطالب وهو: ما هي الظروف البيانية التي تقتضي الإتيان بالأخبار بهذه الأوجه الثلاثة مثل الجمل التالية:

ـ إذا وقعت حرب عالمية ثالثة يصبح العالم مقبرة كبيرة.

ـ منذ النهضة الادبية الحديثة أصبحت للشعر اغراض جديدة.

ـ عندما ظهرت المطبعة أصبح الشعراء يتنافسون في قرض الشعر.

بقليل من التأمل في هذه الأمثلة ومقارنتها بالجمل الفارسية ندرك ان (اصبح) في الجملة الأولىٰ يؤدي معنى الصيرورة ويترجم إلى الفارسية (ميگردد وميشود) حال كونه في الثانية يفيد معنىٰ (پيدا كرد)، وفي الثالثة يؤدي معنىٰ الصيرورة ولكن لا يترجم إلى الفارسية كترجمته في الجملة الأولىٰ بل نعبر عن الصيرورة في ترجمة فعل (يتنافسون) بعبارة اخرىٰ بمعنى الصيرورة في ترجمة الفعل المذكور، فنقول في ترجمة الجمل الثلاث السالفة:

ـ وقتى جنگ جهانى سوم روى دهد جهان به گورستانى تبديل ميشود (گورستانى بزرگى مى گردد).

ـ از آغاز نهضت جديد ادبى شعر موضوعات جديدى پيدا كرد.

ـ هنگامى كه چاپ پديد آمد شعراء در سرودن شعر به رقابت با يكديگر كشيده شدند (به رقابت پرداختند).

فلا شك ان هناك فرقاً بين الجملة الثالثة والجملة التالية:

ـ عندما ظهرت المطبعة تنافس الشعراء في قرض الشعر.

فـ(أصبح) يفيدنا ان الشعراء لم يتنافسوا قبل ظهور المطبعة. فلا نترجم الفعل في الجملة الثالثة (رقابت كردند) بل نترجمه (به رقابت كشيده شدند).

٧ ـ (أن) من الحروف المشبهة بالفعل وتسمىٰ حرف تأكيد في حين أنها لا تفيد التأكيد في الفارسية وإنما تعادل حرف ربط (كه) ولهذا لا تأتي إلّا في أثناء الكلام، نحو:

ـ جاء في الجرائد أن الجو يصبح بارداً بعد ثلاثة أيام.

ـ در رزونامه‌ها آمده است كه سه روز ديگر هوا

سرد می شود.

ـ سمعت أن الرئيس سيفتتح الحفلة بمقالة.

ـ شنيدم كه رئيس جلسه را با مقالهاش افتتاح خواهد كرد.

٨ ـ اضافة إلى (أن) قد تعتبر (فاء السبب) معادلاً آخر لحرف الربط (كه) نحو:

ـ لا تكذب فتهلك.

ـ دروغ نكو كه هلاک می شوى.

ـ ﴿لا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزلّ قدم بعد ثبوتها﴾. (النحل / ٩٤)

ـ عهد وسوكندهاى خود را براى فريب بين خود بكار نبريد كه قدمهايى كه ثابت بودهاند مىلغزد.

٩ ـ و(فاء السبب) ايضاً قد تعادل معنى حرف الربط (تا) نحو:

ـ أحسن إلى الفقراء فتسعد.

ـ به فقراء نيكى واحسان كن تا سعادتمند شوى.

١٠ ـ فعل (يعود) إذا استعمل منفياً يعادل (ديگر) وهو قيد تكرار فارسي نحو:

ـ لم يعد الشعر وسيلة للتكسب.

ـ شعر ديگر وسيلهاى براى كسب در آمد نبود.

ـ لم أعد في حاجة إلى مساعدتكم.

ـ ديگر به كمك شما احتياج ندارم.

فنرى أن فعلاً في العربية يعادل اسماً في الفارسية والفعل في مثل هذه الجمل يستعمل ناقصاً كما نلاحظ.

١١ ـ فعل (لبث) ايضاً إذا استعمل منفياً وتذكر بعده (أنْ) يعادل قيداً من قيود الزمان الفارسية وهو (فوراً) نحو:

ـ فما لبث ان جاء بعجل حنيذ. (هود / ٦٩)

ـ فوراً كوساله بريانى آوردند.

ـ لكن لسانه لم يلبث ان انعقد.

ـ اما فوراً زبانش بند آمد.

اقتطفت لكم هذه الامثلة من مئات مثلها في كتابي هذا الذي درست فيه كل القواعد العربية والفارسية واستعرضتها في خمسة فصول وقارنت بين اللغتين وارجو ان تكون قد برزت في هذه اللمحة السريعة أهمية الدراسات التطبيقية لطلاب اللغات الاجنبية في الجامعات ولا سيما اللغتين العربية والفارسية.

* * *

Address: Center for Scientific Research,
1188 Martyr Islamiah Bldg.
4th Floor, Enghelab Ave.
Tehran 13158.
Islamic Republic of Iran
P.O.Box: 13145-443
Tel. (021) 6462707
Fax. (021) 6468180

Address: Center for Scientific Research,
1188 Martyr Islamiah Bldg.
4th Floor, Enghelab Ave.
Tehran 13158.
Islamic Republic of Iran
P.O.Box: 13145-443
Tel. (021) 6462707
Fax. (021) 6468180

JOURNAL OF HUMANITIES

ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

SUBSCRIPTION FORM

Please enter my annual subscription to the Journal of Humanities, Islamic Republic of Iran including 4 quarterly issues for the year .... Vol. .... No. ....

	Iran	Japan and USA	Other Countries
☐ Personal	R. 10,000	$ 60,00	$ 40,00
☐ Institutional	R. 20,000	$ 80,00	$ 60,00

☐ Check enclosed ☐ Bill me

Name : **City :** **Country :**

Mailing Address :

Check or money order must be made to the order of:
Journal of Humanities, Islamic Republic of Iran, National Center for Scientific Research 1188, Enghelab Ave. P.O.Box 13145-443, Tehran, Iran
Payment can be made via our transfer account.
Iran: Account No. 90244 Bank Melli, University of Tehran Branch, Islamic Republic of Iran
Foreign: Account No. 99, Markazi Bank of Iran, I.R.Iran.
* Please allow 6-8 weeks for delivery.

JOURNAL OF HUMANITIES

ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

SUBSCRIPTION FORM

Please enter my annual subscription to the Journal of Humanities, Islamic Republic of Iran including 4 quarterly issues for the year .... Vol. .... No. ....

	Iran	Japan and USA	Other Countries
☐ Personal	R. 10,000	$ 60,00	$ 40,00
☐ Institutional	R. 20,000	$ 80,00	$ 60,00

☐ Check enclosed ☐ Bill me

Name : **City :** **Country :**

Mailing Address :

Check or money order must be made to the order of:
Journal of Humanities, Islamic Republic of Iran, National Center for Scientific Research 1188, Enghelab Ave. P.O.Box 13145-443, Tehran, Iran
Payment can be made via our transfer account.
Iran: Account No. 90244 Bank Melli, University of Tehran Branch, Islamic Republic of Iran
Foreign: Account No. 99, Markazi Bank of Iran, I.R.Iran.
* Please allow 6-8 weeks for delivery.

ملاحظاتی در باب جهانشمول بودن آموزش زبان به روش ارتباطی

دکتر پرویز مفتون

دانشگاه علم و صنعت ایران

چکیده

در دو سه دهه اخیر، آموزش زبان به روش ارتباطی در کشورهائی که زبان انگلیسی بهعنوان زبان دوم در آنها تدریس می‌شود مورد تأکید فراوان قرار گرفته است. در عین حال برخی از کشورهائی که زبان انگلیسی در آنها به‌عنوان زبان خارجی است نیز به روش ارتباطی آموزش زبان روی آورده‌اند. علیرغم کوششهای مجدانه‌ای که این کشورها برای بکارگیری روش ارتباطی در محیط‌های آموزشی خود مبذول داشته‌اند، تحقیقات نشان می‌دهد که در استفاده از این روش، آنها با محدودیت‌های جدی روبرو بوده‌اند. هدف مقاله حاضر طرح این سؤال است که آیا می‌توان از آموزش زبان به روش ارتباطی در محیط‌های آموزشی ایران سود جست. سعی نویسنده بر این بوده است که به موانعی که در بکار بستن این روش در دبیرستانهای ایران با آنها روبرو خواهیم بود بپردازد و در این رهگذر به بافت آموزشی زبان در محیط‌های آموزشی ایران، راهکارهای یادگیری زبان‌آموزان ایرانی، ماهیت محیط آموزش و یادگیری زبان انگلیسی اشاراتی داشته باشد. به علاوه در این مقاله تلویحاً و تصریحاً به این نکته مهم بارها اشاره شده‌است که هر تغییری در برنامه‌ریزی درسی باید با ارزشهای فرهنگی و باورهای آموزشی همخوانی داشته باشد، چون در غیر این‌صورت آن تغییر بر فرایند آموزش و یادگیری تأثیر منفی خواهد داشت.

Conclusion

This paper touched upon the language teaching processes and practices in Iran and cast doubt on the appropriateness of the CLT approach in this particular context. However, review of the literature would also indicate that the issues raised here also seem to be of relevance in traditional English-language teaching classes in other countries. The critical issue is that CLT, mainly developed through research in ESL contexts, is being exported to some EFL environments without proper investigation of the compatibility of the two contexts.

For an educational approach to be suitable for one context or the other, it should be sensitive to the cultural and pedagogical principles, as well as to the needs and learning strategies of the learners who receive training under that very approach. If we take a close look at the beginning of CLT, we realize that CLT was designed and tailored for language learners in the second language milieu. In the early 1970s when the language needs of an ever-increasing number of "immigrants and guest workers" (Savignon, 1991, p.263) were felt, the Council of Europe responded appropriately to the call for teaching materials to meet the communicative needs of the immigrants. In this case, CLT matched the cultural norms and language needs of the ESL learners. It is, however, certainly difficult to ignore the fact that ESL and EFL require two very different pedagogical practices. The writer of this paper certainly agrees with those who believe that the import of foreign educational concepts will probably do more harm than good to the educational standards of the recipient. In this regard, Nunan (1999) voices the depth of the worry of the educators, anxious about the mismatch between foreign and domestic educational norms when he asserts

> In English language teaching, there has long been a debate about the appropriateness of many of the methods used..., some commentators claiming that Western concepts of education are being applied, inappropriately, in non Western contexts. (p.4)

The recommendation that can be given to language methodologists is that they develop theoretical frameworks compatible with the cultural and pedagogical norms of different EFL contexts. Unfortunately, it seems that particular needs of millions of EFL students have so far escaped the attention of the methodologists and textbook writers.

At the end, it should, however, be admitted that there seem to be elements of the CLT approach that can be utilized in Iranian language teaching curricula. But these elements should be located through research and then ways of incorporating them in the language teaching curricula should be found. It should always be remembered that if learning involves the incorporating of new information into the existing beliefs and knowledge, the new knowledge must be sensitive to existing beliefs and values.

References

Breen, M. P., & Candlin, C. N. (1980). The essentials of a communicative curriculum in language teaching. Applied Linguistics, 1(2), 89-112.

Ellis, G. (1996). How culturally appropriate is the communicative approach? ELT Journal, 50(3), 213-218.

Flowerdew, L. (1998). A cultural perspective on group work. ELT Journal, 52(4), 323-329.

Galloway, A. (1993). Communicative language teaching: An introduction and sample activities. http://www.ed.gov/database/ERIC-Digests/ed 357642.htm.

Littlewood, W. (2000). Do Asian students really want to listen and obey? ELT Journal, 54(1),31-35.

Markee, N. (1997). Managing curricular innovation. Cambridge: Cambridge University Press.

Nunan, D. (1999). Second language teaching and learning. Boston: Heinle & Heinle Publishers.

Penner, J. (1995). Change and conflict: Introduction of the communicative approach in China. TESL Canada Journal. 12(2), 1-17.

Savignon, S. J. (1991). Communicative language teaching: State of the art. TESOL Quarterly. 25(2).

Thompson, G. (1996). Some misconceptions about communicative language teaching. ELT Journal, 50(1), 9-15.

Ting, Y. R. (1987). Foreign language teaching in China: Problems and Perspectives. Canadian Inter- national Education, 1(1), 48-61.

important is that this phenomenon is in contrast with the CLT principle in which the syllabus is learner-centered, while pedagogical practices influenced by Iranian educational tradition tend to be teacher-centered. It seems a truism that whenever a teacher is not seen as a facilitator in the English class, but viewed as a source of knowledge, English language teaching becomes teacher-centered.

ESL versus EFL

Another barrier on the way of implementing the CLT approach in Iranian educational system is the very nature of the EFL context. It seems commonplace that there are major differences between ESL and EFL environments.

Since ESL takes place within an environment in which English is a medium of survival, ESL learners will have a far greater need to communicate than their EFL counterparts (Ellis, 1996). In addition, in terms of testing out and practicing what ESL learners have learned in authentic situations, as well as the amount of linguistic exposure they have, they are not comparable to EFL learners here whose contact with the language and their practice of the language are meager. Besides, English is neither the medium of survival nor the medium of instruction in Iran, but only a component of the school curriculum. Therefore, one can claim that ESL students are normally integratively motivated, or at least instrumentally motivated, while Iranian EFL students' motivation comes from the initiative of the teacher or from the learners' desire to fulfill the requirements of the curricula.

Washback Effect

Probably the most serious impediment to the implementation of the CLT approach in Iran is that of the washback effect--here the effect of University Entrance Examination on the teaching/learning of English. Unfortunately, it has become a tradition that language teaching in Iran is test-driven. Since English is one of the components of the state-run examination for the university entrance, and the English tests almost always measure the grammatical ability of the candidates, its effect carries over into the academic milieu, as well as into the language teaching/learning environment. Due to the effects of washback, teachers and language students teach and learn the language they would not, most likely, do under normal circumstances. English language teaching in Iran means teaching prescriptive grammar, vocabulary items, and, to some extent, reading. This practice has been initiated and undoubtedly perpetuated due to the washback effect of the University Entrance Examination.

Concerning the relevance of CLT in such a circumstance, Markee (1997) questions how feasible it is for teachers to use CLT if their students' only identifiable need for English is to pass a matriculation exam that emphasizes a passive knowledge of the English grammatical structure.

It is under these conditions that Iranian language teachers teach English. The teachers, the majority of whom have learned English under the grammar-translation method, do their best to convey their knowledge to their students. In traditional educational systems, it is the primary role of the teacher to transmit knowledge to the students because it is the teacher who holds the knowledge, who holds all the knowledge.

However, it should not be denied that some of the Iranian English-language teachers do not have significant spoken-English ability. They may have reading and writing abilities, but their skills to express and interpret verbal communication are not well developed. It should be remembered, however, that

> near native-speaker language proficiency and confidence are essential for teachers using the CLT approach. Teachers are encouraged to utilize authentic English language materials (radiobroadcasts, newspaper articles, real-life dialogues, etc.) rather than a prescribed textbook. (Penner, 1995, p.10)

It seems it is too much to ask Iranian English-language teachers to use the CLT approach in their classes. In this regard, Thompson (1996) asserts "it is certainly difficult ... to ignore the charge that CLT is an approach developed by and for native speaker teachers" (p.14).

oral communication is not thought to be of prime significance. Such reasons as class time allocation, amount of language exposure, as well as the immediate needs of the learners, are the bases for this decision. For the same reasons, the main objective of language teaching in Iran is the development of the reading skills in the learners. Iranian language learners study English to fulfill the requirements of the curricula, to answer discrete point exam questions, and to learn grammatical structures and vocabulary items to gradually become able to read English.

In this regard, one can also mention that the class size, the amount of exposure to authentic language, and the availability of resources have played an important role in underestimating the oral production in Iran.

In terms of the class size, the average English class in Iranian high schools has more students than the average ESL class. ESL classes have a maximum of twenty learners, while classes here may have up to fifty or more students. It is quite difficult, if not impossible, to use communicative techniques, as recommended by the CLT approach, in large classes, especially when the teacher is under the time pressure to cover the course material.

Moreover, in school foreign language teaching here exposure to authentic language is strictly restricted. The allocation of class time for the teaching of English is negligible. English makes a portion, and only a very small portion, of the school curriculum. Class time for Iranian high school students is limited to 2-4 hours of English per week, depending on the grades the students are in. Practice time, therefore, in English classes is almost non-existent.

Similarly, the lack of adequate funding and shortage of resources with insufficient teaching equipment are other obstacles on the way of implementing CLT in Iran.

Learning Strategies

From another perspective, learning strategies of the Iranian language students do not seem to be congruous with the principles of CLT. Traditionally, Iranian educational system has emphasized repetition, memorization, and accumulation of knowledge. In fact, repetition and memorization are among the most favored learning strategies of Iranian school students. Iran, no need to mention, is influenced by the scholarly tradition whose emphasis has been memorization and accuracy of form. Iranian students make a lot of effort to memorize Persian poetry as memory practice, as well as for the esthetic values of the poems. It should be mentioned that repetition and memorization are conditions for the mastery of form rather than the mastery of meaning. This is evidently contrary to CLT principles in which meaning takes precedence over form.

Furthermore, in Iranian educational system, language is viewed as knowledge, and learning is the mastery of knowledge. Unlike the CLT approach that is quite lenient toward the language errors of the learners, under the EFL condition here, errors committed by language students are looked at as inadequate repetition, inadequate memorization, and inadequate study.

Another carry-over from repetition, memorization, and accumulation of knowledge on learning, in general, and language learning, in particular, is that Iranian students normally demonstrate acceptance of the knowledge of the teacher. They view the teacher as the sole authority in the learning environment. Therefore, the teacher is not normally questioned and never challenged. It is the teacher who assumes full responsibility for the learning that occurs.

The overreliance on the teacher may be an explanation for the passivity of the students under traditional approaches to language learning (Flowerdew, 1998). This, again, is in sharp contrast with the assumption of CLT in which "the student is willing to be an active participant" (Penner, 1995, p.7) in the learning environment. Whether the passivity of Iranian students in English classes is due to their educational milieu (Littlewood, 2000) or to their personality trait, as some Iranian educators may believe, is not important. What is

What Is CLT?

Although CLT is a cover term for a variety of approaches to language teaching, ranging from functional-notional to task-based language teaching, "they all emphasize (i) independent, inquisitive work by the learner, (ii) target language communication in the course of learning, (iii) the development of skills in understanding, speaking, reading and writing as the goal of teaching" (Ting, 1987, p.55).

Language learning in CLT, according to Breen and Candlin (1980), refers to "learning how to communicate as a member of a particular socio-cultural group" (p.90). To communicate effectively, therefore, language learners must be able to express their own meanings, interpret the meanings of others, and negotiate between their own meanings and the meanings of others. It is probably clear by now that the basic underlying tenet of the CLT approach is developing communicative competence in the learners.

The emphasis on the development of communicative competence in the language learners has led CLT to an approach whose main focus is the message, rather than the form. Since it is believed that the functional aspect of language is primary, language learners should try to learn to get their message across, with almost no particular concern to form.

In order to help learners to become able to get their message across, CLT employs activities that involve authentic communication and activities that resemble those that language learners will encounter in real life situations. Therefore, it is the responsibility of the language teacher, or, better to say, the learning facilitator or the counselor, to make learners prepared to use language as a system of communication in which meaning is deemed important, and fluency in the expression of meaning is thought essential.

In recent decades, the methodologies of CLT have been dominant in ESL contexts. Textbook writers have been busily engaged in the preparation of teaching materials to satisfy the needs of the ESL students. It would not be an exaggeration to state that CLT is in vogue in ESL settings nowadays.

Meanwhile, some countries, such as China, Hong Kong, Japan, and Korea, in which English is taught as a foreign language (EFL) have adopted the methodology and materials of CLT, designed to be used in ESL contexts, with no proper questioning about the compatibility of the principles of CLT with their cultural and pedagogical norms in EFL contexts. They arrived at the question, however, of course, a little late, whether the transferability of pedagogical practices across cultures is feasible.

Some overzealous EFL educators in Iran also seem to be in favor of adopting CLT in Iranian educational system. They believe that the roots of the problem of teaching English in Iran are due to the lack of recognition of CLT methodologies. The concern of the present paper is to question the relevance of the introduction of a predominantly Western language teaching approach to the Iranian educational system. This paper looks at problems associated with the implementation of CLT in Iranian high school system. To provide a structure to the discussion, this paper tries to outline the milieu of teaching English in Iran, and within this framework the context of teaching English in Iranian educational system, learning strategies of Iranian students, the very nature of the EFL context, as well as the washback effect of the University Entrance Examination on the teaching/learning of English, will be discussed.

The Context of Teaching English in Iran

The EFL milieu of Iran presents challenges to those who wish to implement CLT for numerous reasons. One of the reasons for this claim is that the Iranian educational system is centralized. The state-approved curricula are observed in all schools across the country. Since provincial and national educational systems are employed to determine the language achievement of the learners, the same textbooks are used all over the country.

Furthermore, unlike CLT in which language learners are required to actively use English because oral production is often thought to be indicative of language success, in Iranian educational environment,

UNIVERSAL RELEVANCE OF COMMUNICATIVE LANGUAGE TEACHING: SOME RESERVATIONS

Parviz Maftoon

Iran University of Science and Technology, Tehran, Iran

Abstract

In recent decades, the methodologies and practices of communicative language teaching (CLT) have been dominant in the context of English as a second language all over the world. Some countries in which English is taught as a foreign language have also adopted CLT in their educational systems. Despite enormous efforts made to implement CLT into their English classrooms, research studies indicate that there are severe limitations on the way of importing CLT in foreign language environments. The purpose of this paper is to question whether CLT can be adopted in the Iranian educational setting. To provide a structure to this paper, the writer will deal with the barriers on the way of implementing the CLT approach in the Iranian high school context under the broad category of milieu, and within this framework, the context of teaching English in Iranian educational system, learning strategies of Iranian students, the very nature of the context of English as a foreign language, as well as the washback effect of the University Entrance Examination on the teaching/learning of English will be touched upon. Furthermore, throughout this paper, references are made to the concept that any curricular change should be sensitive to cultural values and pedagogical beliefs, or it may negatively affect the learning process.

Introduction

Communicative language teaching (CLT) is probably the most important development in the history of teaching English as a second language (ESL). CLT is said to have developed because of the dissatisfaction of methodologists and applied linguists with the grammar-translation and audiolingual methods of language teaching. In other words, it developed as a reaction against the language teaching practices that saw language as a system of rules in which form was deemed important and accuracy in the production of those forms was thought essential. It was felt that under such circumstances

> students were not learning enough realistic, whole language. They did know how to communicate using appropriate social language, gestures, or expressions; in brief, they were at a loss to communicate in the culture of the language studied. (Galloway, 1993, p.1)

نسخه‌های خطی قرآن کریم ایران در آغاز دوره اسلامی

دکتر محمد خزائی

دانشگاه تربیت‌مدرس

چکیده

نسخه‌های خطی قرآن کریم در سده‌های اولیه نقش بسیار مهمی در شناخت فنون کتاب‌آرائی دارا هستند. دانش ما از هنر این دوران عموماً براساس قرآن‌هایی است که از این ایام برجای مانده است. چون هیچ نسخه خطی مصور متعلق به قبل از قرن پنجم تا کنون یافت نشده است ولی در عوض نسخه‌هایی از قرآن با کیفیت خوب از این دوران در دست داریم. مهمترین دلیل آن علی‌رغم جنگ‌ها و آتش‌سوزی‌ها، صدمات طبیعی، آسیب حشرات و نیز استفاده‌های مکرر، مراقبت‌های ویژه‌ای است که در حفظ و نگهداری این کتاب مقدس به عمل می‌آمد. پس از فتح ایران خط عربی به‌دلیل آنکه زبان قرآن بود مورد توجه هنرمندان ایرانی قرار گرفت. خوشنویسان ایرانی نوع خاصی از خط کوفی بنام کوفی شرقی برای کتابت قرآن استفاده کردند. هنرمندان نیز به همراه خط کوفی نقوش زیبایی را برای تزیین قرآن‌ها خلق کردند که این نقوش نقش بسزایی در شکل‌گیری هنر اسلامی داشته‌اند. در این مقاله علاوه بر بررسی و معرفی نسخ قرآن‌های سده‌های چهارم تا هفتم هجری، بر بکارگیری و تأثیر انواع خطوط و تزئینات این قرآن‌ها در دیگر آثار هنری خصوصاً در تزئینات معماری نیز اشاره خواهد شد.

[6] Y. H. Safadi. (1978). Islamic Calligraphy. London: Thames and Hudson Limited, 1978, pp. 12-13.

[7] Nizam al-Mulk Siyasat-nama or The Book of Government or Rules for Kings, Trans. H. Darke. (1978). London: Routledge, pp. 208 and ff.

[8] D. James. Qur'ans and Bindings, p. 22.

[9] For more information see Y. H. Safadi. Islamic Calligraphy, p. 17.

[10] For more information see Y. H. Safadi. Islamic Calligraphy, p. 18.

[11] R. Ettinghausen "Manuscript Illumination" A Survey of Persian Art, p. 1941.

[12] For example, it can be seen in the Ibn al-Bawwâb Qur'n, see Oleg Grabar. (1992). The Mediation of Ornament, Princeton: Princeton University Press, p. 73, Fig. 47-48.

[13] The Lotus is the oldest, the most adaptable, and in itself one of the most beautiful motifs. It is a flower that engaged the attention of artists in all media for thousands of years, from Egypt to China. From an early period it has been a symbol of fertility, and it also became a symbol of the sun. Both in profile and in the full-face form of a rosette it plays a major part in Achaemenid design, though always in stylised, abstract forms. By the Sasanid period it had become greatly elaborated. See Pope. A Survey of Persian Art, p. 2410.

[14] David James. (1988). Qur'ãns of the Maml«ks, London: Alexandria Press, pp. 16, 24-25.

[15] Oleg Grabar. (1992). The Mediation of Ornament, Princeton: Princeton University Press, p. 73, Fig. 49.

[16] Oleg Grabar. The Mediation of Ornament, Fig. 48.

[17] D. James. (1980). Qur'ans and Bindings, London: World of Islam Festival Trust, p.25.

[18] A. M. Takistani. (1993). The Art of Illumination, Tehran: Soroush Press, p. 194.

[19] Hayward Gallery. (1976). The Arts of Islam. London: The Arts Council of Great Britain, p. 318, Fig. 504.

References

Dimand, M. S. (1947). A Handbook of the Muhammadan Art. New York: Hartsdale House.

Ettinghausen, R. (1941). "Manuscript Illumination" A Survey of Persian Art.

Grabar, Oleg. (1992). The Mediation of Ornament. Princeton: Princeton University Press.

Hayward Gallery. (1976). The Arts of Islam. London: The Arts Council of Great Britain.

James, David. (1980). Qur'ans and Bindings. London: World of Islam Festival Trust.

James, David. (1988). Qur'ãns of the Mamlûks. London: Alexandria Press.

Khalili, Nasser D. (1992). The Abbasid Tradition Qur'ans of the 8th to the 10th centuries AD, Collection of Islamic Art, vol: 1.1 London.

Metropolitan Museum of Art. (c1982). The Art of Islam, Masterpieces from The Metropolitan Museum of Art. New York: Metropolitan Museum of Art Press.

Nizam al-Mulk. (1978). Siyasat-nama or The Book of Government or Rules for Kings, Trans. H. Darke. London: Routledge.

Safadi, Y. H. (1978). Islamic Calligraphy. London: Thames and Hudson Limited.

Takistani, A. M. (1993). The Art of Illumination. Tehran: Soroush Press.

The idea of this type of decoration, the combination of endless arabesque and scroll forms, reminds us of the form of the "Tree of Life " in the pre-Islamic art of Persia. Here the Muslim artists applied this motif with a new significance as "Sidra" or "Tuba", a tree in the garden of Paradise whose height is beyond man's knowledge. Because of this concept the centre of these forms composed of arabesque-scroll motifs seems to have no beginning and no end.

Sixteen disjointed parts of Qarmathian Qur'ans are kept in the Imam Riza Shrine Library in Mashhad. These were copied and illuminated by 'Uthman ibn Husayn al-Warraq, the illuminator and calligrapher in the court of Mahmûd in Ghazni,[18] and have an illuminated frontispiece, dating back to 1073 AD. The headings at the top of these pages are decorated with Kufic on a florid ground of arabesque motifs, below which are four lines written in Samanid Kufic script. In the margins are two gold-illuminated shamsa, in which the arabesques are designed in the form of symmetrical wings. This manuscript is a classic example of the early Persian paper Qur'an.[19]

Another 12th century Qur'an is in four volumes with interlinear commentary and Persian translation kept in the Iran Bastan Museum in Tehran. It was copied in Thuluth for the Ghûrid amîr Ghiyath al-Dîn Muhammad (1163-1203 AD), in 1188 AD, in Khurasan. The margins of these Qur'ans bear a vertical rectangular design which uses Kufic script and the highest quality of arabesque motifs as background.

The outstanding characteristic of the Seljuq Qur'an is the elaborate arabesque ground for Kufic and Naskh script, which is fully developed in the decorative arts particularly in architectural inscriptions in the following periods.

As we have seen the classical age of Qur'an manuscripts, however, was brought to an end by the Mongol invasions in the middle of the 13th century.

Conclusion

The Qur'an .manuscripts played a dominant role in Islamic art. Our knowledge of the Islamic book in the early centuries of the Islamic era is based entirely on Qur'anic material. There are no finely illuminated Islamic manuscripts from 10th AD century Iran other than copies of the Qur'an, in fact, there are no other manuscripts at all. The main reason for the survival of so many Qur'anic manuscripts over such a long period, is the special protection that was accorded to the sacred text they contain.

All the other decorative arts, ceramics, tiles, stucco, stonework, woodcarving, metalwork, textiles and carpet weaving, used motifs originated by the illuminator and calligrapher, using the decorative motifs. In fact, decorative motifs were transferred from the arts .of the book particularily Qur'an manuscripts, to other arts. The materials, techniques and functions might differ, but the designs remained the same. This direct connection between the artists of the book and those practising other decorative arts, mainly in carpet and tile design, has continued until the present day.

Notes:

[1] There is one exception; the earliest binding on display in the Chester Beauty library comes from 10th century Iran; this shows a simple repeat pattern covering the entire surface and bearing stamped inscriptions. With this exception it is not certain that any binding came from an early period, see D. James, Qur'ans and Bindings, London: World of Islam Festival Trust, 1980, pp. 118-19, Fig. 96.

[2] The Nasser D. Khalili. (1992). Collection of Islamic Art, vol: 1.1, The Abbasid Tradition Qur'ans of the 8th to the 10th centuries AD, London: The Nour Foundation, p. 32.

[3] M. S. Dimand. (1947). A Handbook of the Muhammadan Art. New York: Hartsdale House, p 67.

[4] Metropolitan Museum of Art. (c1982). The Art of Islam, Masterpieces from The Metropolitan Museum of Art. New York: Metropolitan Museum of Art Press, p. 62.

[5] D. James. Qur'ans and Bindings, p.25.



Fig. 6.



Fig. 7.

Among the most notable illuminated manuscripts of the Seljuq period are the enormous Qur'ans known as Qarmathian Qur'ans, which are divided among several collections throughout the world. As noticed above, they are written in a superb script called Qarmathian. These Qur'ans show a highly decorative combination of fine Kufic script and ornament, consisting mainly of arabesque scrolls and floral designs, painted in brown ink. Furthermore, the spaces between lines and letters have been completely covered with endless arabesque scrolls in every empty space. It is almost as though the writing is set against a rich background of plant forms, even though the design itself is carefully separated from the writing. The outstanding characteristic of these Qur'ans is the elaborate arabesque ground on which the whole text appears to have been written and which is reminiscent of architectural inscriptions rather than Qur'anic calligraphy.[17]

applied as bands to the beginnings and ends of various canonical sections of this Qur'an.[16]



Fig. 5.

As mentioned above, during the early Iranian dynasties the Kufic script became an important element in Islamic art, used either as script or as a decorative factor. This employment of calligraphy as a method of ornament forms the most significant contribution of the Samanid period (819-1005).

One type of Kufic, in which the letters are ornamented with arabesque-like designs, was frequently used in manuscript illumination during the 11th and 12th centuries under Ghaznavids and Seljuqs. This sort of Qur'anic illumination, which was produced during these periods, shows us that the art of illumination was not separated from calligraphy. In fact, the illuminator and the calligrapher was the same person, as was often the case in later periods.

Of the best examples of this kind of design are some pages of a Ghaznavid Qur'an in the Metropolitan Museum of Art, New York, which are dated at 1050 AD. The illumination of this page shows the remarkable ability to combine calligraphy and ornament into a decorative pattern (see Fig. 1). This manuscript is characterised by the most striking combination of highly decorative Kufic in which the vertical letters are finished with arabesques. The decorative motifs at the end of each vertical letter achieve a symmetrical balance with the same decoration of the next vertical letter. Arabesque scrolls and rosettes in gold also enrich the background of the Kufic, in which there is no vertical letter. This style of the Ghaznavid illumination also appears in the letters of the fourth line of a page of the Seljuq Qur'ans in the Metropolitan Museum of Art, New York, which contains the last verses of Surah 48, "The Victory," and the title of Surah 49. Here the sentence "Muhammad is the messenger of God" is depicted in large letters and in a highly decorative way by having the shafts end in floral arabesques and heightening (Fig. 6). The same design can be found in architectural ornament, for example, in the Nizamiyah of Khargird, middle of the eleventh century, which has letters with carefully sculptured outlines, each letter ending with floral arabesques (Fig. 7).

The art of illumination was developed in the courts of the Seljuq period as well as the other arts. It is always extremely beautiful in design, especially in the Seljuq Qur'ans. The decoration of the Seljuq Qur'ans is remarkable in design and colour, and here too the main ornamental motif is the arabesque. All Seljuq Qur'ans start with the frontispiece, many of them with a whole series of such pages. At the ends of the books are fully decorated pages, sometimes carrying a colophon. These Qur'ans must indeed rank as some of the greatest accomplishments in the art of the book. Even more important are the purely decorative frontispieces, which are outstanding in, design, their arabesque decoration astonishingly varied.

chapter heading (sarlaûh, 'unwan) and the last page (colophon).

The ornamentation of the first page conforms to the earlier tradition. In the centre is a medallion or rosette, known as shamsa (from the Arabic word for "sun"). The rosette was the shape of a slightly oval medallion. Above and below the medallion, may be ornamented cartouches and palmettes, known in Persian as 'Sar Turang.' In early Qur'anic tradition, small shamsas are depicted on the margins of the text. The shamsa take a great variety of forms, apart from the usual round ones: there are eight-pointed stars, rosettes with 'Sar Turang' and twelve-pointed stars.[12] The shamsa are most often ornamented with arabesque motifs or sometimes with combinations of flower motifs.

An inscription, the content of which is determined by the function of the shamsa in each particular instance, occupies the central part of the shamsa. It may give the name of the owner, it may play the part of a modern title-page, giving the name of the author, the title of the work and its various sections, or a list of the different works contained in the manuscript, or very occasionally it may include a dedication in Arabic or Persian. In some cases, a large shamsa or more than one shamsa, giving the names of the works contained in the manuscript, appears on two pages.

The shamsa, also appears frequently on carpets, metalwork, on the interiors of domes over mosques and tombs, and other decorative art in Islamic art. The shamsa medallion often has symbolic meaning, for example, sometimes it symbolises the central unity of God, the vault of heaven and so on

The ornamentation of the page after the shamsa is of two types: first is the decoration of the entire page frontispiece or sarlaûh, the other is the decoration confined to the upper half 'unwan. In the first case the illumination of the page often combines with that of the following one to form a single composition in the form of a double-page with a symmetrical design. The ornamentation on the sarlaûh serves as decoration of the beginning of the text, as decoration of a whole page and as decoration of the title page. The most interesting aspect of the illuminator's art is often found on the opening double-frontispiece. The second is the 'unwan, a large, ornamented superscription preceding the text and occupying the upper part of the page. The main function of the 'unwan is to emphasise and ornament the beginning of a text. The 'unwan also often contains the title of the work and the name of the author (if this has not already appeared in the shamsa or sarlaûh). In such cases, the function of the 'unwan is the same as that of the shamsa and sarlûh, which it replaces in less lavishly illuminated manuscripts.

The last page of the manuscript gives the name of the calligrapher, the date, the place where it was written and sometimes the name of the person who commissioned it. The colophons are designed in the shapes of circles or ovals and decoration was usually the same as that surrounding the chapter headings in the same manuscript. These pages are mainly decorated with arabesque motifs.

As mentioned above, one of the earliest Qur'ans is the Ibn al-Bawwab Qur'an, copied in Baghdad during the Bûyid domination in 1000-1001 AD. This complete example shows how single-volume Qur'an manuscripts of the period looked in terms of their illumination, reproducing the older designs of the Qur'an in a vertical rather than a horizontal format. The illuminated pages of this Qur'an contain all the elements that were to become part of the repertoire of decorative motifs and also as a fine example that shows certain link between pre-Islamic motifs and early Islamic motifs. The frontispiece pages occupies an intermediate stage in the development of Qur'an illumination, introducing some new motifs, such as arabesques in the shape of the symmetrical wing motifs, and the lotus motif.[13]

Other illuminated pages of this manuscript that show the arabesque appearing behind the script are two pages which state that the verse-count of the Qur'an is that of the people of Kûfa, on the authority of the Commander of the Faithful, 'Alî ibn Abî Talib, and these inscriptions are interwoven with arabesque ornaments (Fig. 5).[14] The pages of contents are also decorated with the floral arabesque design.[15] The arabesque scrolls are



Fig. 4.

The cursive script, Naskh, had many advantages over Kufic; it could be written more rapidly and was easy to read. But the use of the Naskh script as a method of ornament was less successful, because of the system of rules for the informal Naskh hand. But an essential point about Kufic epigraphy is that it was not subject to strict rules. It gave the artist virtually a free hand in conceiving and carrying out its ornamental forms. The letters themselves began to be used as ornament, and this opened the way for the creation of ornamental letterforms. The free end of some letters, which at the beginning were simply squared off during the later centuries, began to acquire ornamental extensions.

As mentioned above, the Qur'ans are the only manuscripts which have remained from the early period of the Islamic era in Persia. In the earliest Qur'ans the individual Sûrahs were not illuminated unmarked, but later the close of a S«rah was depicted by a band, first without and then with a chapter heading (Sarlaûh), which indicated the end of one S«rah and the beginning of the next. In the eighth century the decorative band became more complex. The title of the Sûrah is written in gold in the band, or in a foliated ground. The marginal design, now larger, almost circular in form, affixed only to the centre of the band, has attained such importance that it may be the sole decoration of the Sûrah heading, and then as an indication of the new Sûrah it becomes analogous to the mark of the 5th and 10th verses. In the majority of the Qur'ans of the early times, however, its subsequent transformations provide one of the main terms of Persian illumination.[11] Finally full-page decorative frontispieces appear as either single or double page compositions, and similarly ornamented counterparts were occasionally added at the beginning of the manuscript. They are sometimes decorated in imitation of mosaic, textiles, or architectural features. At this stage the text was written in black Indian ink, but the titles of the different parts of the Qur'an or manuscript were very often written in gold or coloured letters. The text is occasionally set in a decorative frame. Manuscripts were usually written on white or ivory-coloured paper.

The ornaments of the Qur'ans of the 9th century are typical of the 'Abbasid style, in which appear many of the motifs of Sasanid art, such as wing motifs and a stylised form of the "Tree of Life" with scroll branches. The highly decorative chapter heading, Sarlaûh, of these Qur'ans shows the usual arrangement of the title within a rectangular panel from which extends a stylised "Tree of Life", which is one of the most strikingly beautiful features of the early Qur'ans. The other marginal ornaments - shamsa (medallion), for example-often serve to indicate, by means of the number five or ten inscribed within them, that five or ten verses have passed. Such inscriptions, like the Sûrah heading itself, are nearly always upon a ground of arabesque.

Before discussing the development of arabesque in the art of illumination, it might be useful to look briefly at some decorative terms of the book illuminator, including the first page (shamsa), the

named Muhammad, and this Muhammad lived until the time of Har«n al-RashYd. ... Now this Muhammad had a certain Hijazi page called Mubarak, and he was a calligrapher [who wrote the letters] in the fine [nazok] script known as muqarmat; for this reason he used to be called Qarmatwaih. This Mubarak had a friend in the city of Ahvaz [in the south west of Iran] whose name was 'Abd-Allah ibn Maimun al-Qadh. The latter was one day with him in private and said, "Your master Muhammad ibn Isma'il was my friend and he told me secrets which he did not tell you or anyone else". ... He then made several statements, introducing obscure words from the language of the Imams. ... He spoke of the Messenger and the prophets and angels, the tablet and pen, and heaven and [the heavenly] throne. After that they parted; Mubarak went towards Kufa, and 'Abd-Allah to Kuhistan of Iraq. .. Mubarak carried on his activities in secret, in the district around Kufa. Of the people who accepted his teaching some of them had been called Mubarakis and the other Qarmatis. Meanwhile 'Abd-Allah ibn Maimun preached this religion in Kuhistan of Iraq, and later on in Herat, Ghur, and Transoxiana so that the people called them [his converts] Qarmatis" [7]

As a result, the Qarmathian Qur'ans, which are or were mainly kept in the shrines of the Imams might have been written and illuminated by these people.

In the 11th century the use of Kufic script became less frequent in the copies of the Qur'an. Naskh scripts gradually replaced it, although it continued in use for chapter headings even at a much later date. Naskh reached the height of its development in the first half of the 12th century From the very earliest Kufic Qur'ans a tendency to introduce cursive forms can be noticed In fact, a purely cursive script had existed almost from the first centuries, employed for ordinary correspondence.[8] The cursive script, Naskh had many advantages over Kufic; it could be written more rapidly, and because diacritical points and vowel sounds were normally indicated it was readily understandable

Two famous calligraphers were associated with the development of the Naskh script. The first of these was Ibn Muqla (886-939 AD), a Persian vizier to the three 'Abbasid caliphs of Baghdad.[9] His contribution to the art of calligraphy was not only the invention of a new script, but also the application of the systematic rules to the informal Naskh hand. This he did by bringing every letter into relation with the alif, the tall vertical which gives the Arabic script its regular harmonious rhythm; it was his genius and knowledge of geometric science which were responsible for bringing about the most important single development in Arabic calligraphy. He was the true founder of the Arabic cursive script. He is also responsible for the development of another type of cursive writing: the Thuluth. This generally followed Naskh, but certain elements, such as vertical strokes or horizontal lines, are exaggerated. Here, Thuluth is more cursive and more elegant than Naskh and the words are placed above each other in two or even more lines.

The 'proportion script' of the Ibn Muqla was brought to perfection by the great calligrapher of the B«yid period 'Ali b. Hilal, known as Ibn al-Bawwab, the son of the doorkeeper (died 1022 AD).[10] He was a pupil of Ibn Muqlah's pupils, and he managed with an artist's soul to give grace and elegance to the geometrical harmony of the letters designed by Ibn Muqlah. At the same time in the 10th century Naskh was used for writing the Qur'an However, the earliest existing Qur'an in Naskh script is the well-known copy in the Chester Beatty Library, Dublin, which has been definitely attributed to Ibn al-Bawwab, who was also active as decorator, illuminator and bookbinder This manuscript is finely illuminated Its pages contain all the elements that were to become part of the general repertoire of decorative motifs and also as fine examples showing certain links between pre Islamic motifs and early Islamic motifs This term will be discussed in the next section.

floral arabesques (see Fig. 6). Such decorative Kufic is known to us from Seljuq architecture and from wall paintings, for instance, in the interior of the tower of Pir-i-Alamdar at Damghan, completed in 1026 AD.



Fig. 2.

Several twelfth century Qur'ans also bear dates: a copy in the Bibliotheque Nationale, written in Sistan (south-east of Iran) in 1112 AD; another in the University Museum, Philadelphia, written in 1164 AD; and a third in the Chester Beatty collection, dated 1188 AD. There are fragments of other fine Seljuq Qur'ans in the National Museum in Tehran, the shrine of Imam Riza in Mashhad, the shrine of 'Abbas, the young brother of Imam Hossain, in Karbalah and in the Metropolitan Museum of Art, New York.

These Qur'ans show a highly decorative combination of one of the most beautiful decorative forms of Eastern Kufic, the so-called Qarmathian script and ornamentation. Here the Eastern Kufic characters are integrated with a richly illuminated ground consisting mainly of floral designs and arabesques, which are painted in brown ink. The most striking feature is that the long upstrokes of letters remain completely vertical while the short strokes are inclined or bent to the left. The outstanding characteristic of these Qur'ans is the elaborate arabesque ground on which the text appears to have been written throughout and which is reminiscent of architectural inscriptions rather than Qur'anic calligraphy (Fig. 3).[5] Some writers on Islamic art, for instance, Safadi in his book Islamic Calligraphy, note that the name of this script has never been satisfactorily explained.[6]



Fig. 3.

The Persian literary source, Nizam al-Mulk, the great vizier of the Seljuq, in the Siyasat nama points out that the origin of the Qarmati was as follows: "Ja'far as-Sadiq (may Allah be pleased with him), the sixth Imam of the Shi'ah, had a son whose name was Isma'il. He died before his father, leaving a son

with every sort of decorative scheme. There are two principal styles of Arabic writing: a formal style with angular letters and a cursive style with rounded letters. The first type of writing is known as kufic, from the town of Kûfa in Mesopotamia, probably the first town in which it was put into official use; the second type is known as Naskh. Both types of script were known from the early centuries.

Kufic characters were used for a period of about five hundred years in inscriptions and copying the Qur'an. The earliest Qur'ans belong to the early 8th century. Six leaves of these Qur'ans are kept in the Dar al-Makhtutat in Sanaa (around 710-715), some fragments in Bibliotheque Nationale in Paris and the Biblioteca Vaticana in Rome.[2] The other 8th century copy of the Qur'an, with a date 784-5 AD (168 AH), is in the Cairo library.[3] Most of the 'Abbasid Qur'ans belong to the 9th century. They are written on parchment in black or gold ink, and show thick, rounded Kufic letters with short verticals and exaggerated horizontals. This script was used in Egypt, Syria and Mesopotamia during the 9th century and early 10th century.

In Iran, the Arabic script had been adopted quite soon after the Islamic conquest of 642 AD, largely because it was the official script of the new state into which Iran was incorporated. The methods of writing were adopted from the 'Abbasid Kufic scripts. But Iranian calligraphers used a variation of 'Abbasid Kufic scripts in which the verticals were more emphasised than the horizontals. This style, developed by the Persians in the late 10th century, has certain characteristics which belong particularly to standard Kufic, and usually goes by the name of "Eastern Kufic". This term, like Kufic, covers a wide variety of different types. Eastern Kufic was employed for the writing of Qur'ans down to the 13th century.

Several parts and leaves of small parchment Qur'an of the 10th and 12th centuries are known to be in various places. For example, six pages of a Ghaznavid Qur'an are kept in the Metropolitan Museum of Art, New York, from a manuscript that is said to have had a colophon dating it as 1050 AD, and signed by Ghaznavid calligraphers and illuminators.[4] This manuscript is characterised by the most striking combination of highly decorative Kufic in which the verticals end in arabesques. The background of this Kufic is enriched by rosettes and scrolls in gold, which shows the "Chapter of Unity" (No. 112) (Fig. 1).

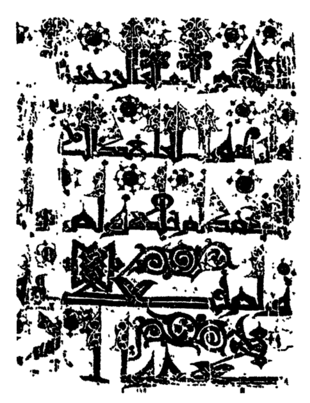


Fig. 1.

Some parts of a Ghaznavid Qur'an are also kept in the shrine of Imam Riza in Mashhad that was signed by Ghaznavid calligrapher and illuminator Usman ibn Huseen Varaq in 1073AD (466 H) (Fig. 2).

In Seljuq Qur'ans of the 11th and 12th centuries the Iranian type of Kufic is fully developed. Two leaves from a Seljuq Qur'an of 1054 AD are in the Metropolitan Museum of Art, New York, written in Iranian Kufic, both leaves show interesting decorative features typical of the Seljuq. Here the large letters of the fourth line, with the phrase, "Muhammad is the messenger of God" is written in a highly decorative way by having the shafts end in

THE QUR'AN MANUSCRIPTS FROM EARLY ISLAMIC IRAN (10th TO MID-13th AD)

Mohammad Khazaie

The University of Tarbiat Modarres, Tehran , Iran

Abstract

The Qur'an manuscripts played a dominant role in Islamic art. Our knowledge of the Islamic book in the early centuries of the Islamic era is based entirely on Qur'anic material. There are no finely illuminated Islamic manuscripts from 10th AD century Iran other than copies of the Qur'an; in fact, there are no other manuscripts at all. As to the period covered in this article, it has been found that the late 10th century was the formative period for Qur'an manuscripts. From the 11th to mid-13th centuries, the classical age when Qur'an manuscripts were perfected, we find a limitless variety of themes. The artists of these periods formulated a decorative vocabulary that became the most prominent characteristic of Islamic works of Qur'an and was used with minor modifications up to the 20th century. The classical age of Qur'an manuscripts, however, was brought to an end by the Mongol invasions in the middle of the 13th century. The arts of the Qur'an have been classified as: calligraphy, illumination, and bookbinding.

Introduction

The arts of the book particularly Qur'an manuscripts, which were completed with special care, played a dominant role in Islamic art history. The main reason for the survival of so many Qur'an manuscripts over such a long period, despite war and the burning of libraries, natural disasters, damage, damp, and continual use is the special protection that was accorded to the sacred text they contain. Almost nothing of Persian Qur'an manuscripts under the Umayyad period (661-750) has come down to us.

The arts of the Qur'an have been classified as: calligraphy, illumination, and bookbinding. Here I shall discuss the development of Qur'an manuscripts in the early art of the book, with the exception of bookbinding. The early manuscripts were used so much because the original binding was changed over the centuries, and so we know nothing certain so far of the oldest Iranian bindings in good condition.[1]

The art of calligraphy, or penmanship, was cultivated by Muslim artists from earliest times, and played a dominant role in Islamic art, combined

تحلیل نحوی و دستوری‌شدن زمان آینده همراه با فعل خواستن در زبان فارسی

دکتر محمدمهدی واحدی لنگرودی

دانشگاه تربیت‌مدرس

چکیده

در این مقاله، تجزیه و تحلیل نحوی یکپارچه‌ای از سه کاربرد متفاوت فعل «خواستن» در زبان فارسی ارایه می‌گردد. در این مقاله نشان می‌دهم که این تحلیل نحوی یکپارچه نشانگر «اصل اقتصاد در اشتقاق و تولید» جملات و همچنین «اقتصاد» در بخش واژگان زبان است بدینوسیله که پیشنهاد می‌کنم که فعل «خواستن» سه نوع متمم گروه اسمی (NP) ، متمم‌بندی (CP) ، و متمم گروه فعلی (VP) می‌گیرد. این سه نوع متمم نشانگر سه مرحله «دستوری‌شدن» این فعل در یک مسیر جهانی «دستوری‌شدن» است که در زبانهای دیگر جهان هم روی داده است. در مقاله نشان خواهم داد که فعل «خواستن در هر سه کاربردش یک فعل اصلی شبه-وجهی است و نباید آنرا یک فعل کمکی در زبان فارسی محسوب نمود.

adopted to argue for the raising of the main verb to INFL (aux) bud-an in the combination [verb +bud-an]; hence we have a single syntactic node. The lack of a single syntactic node with [xāst-an +verb] denotes separation, and non-raising of the main verb to the INFL (aux) xāst-an. As a result, the main verb, i.e., raft in man be madrase xāh-am raft, does not have to raise to INFL (aux), xāh, to check its features. As a result no single syntactic node is formed. In other words, Darzi's own arguments favor bud-an as a true aux, but xāst-an-3 as a non-aux, modal-type verb.

[2] The complement may surface at the level of a V' or V-zero as well, in the minimalist program terms.

[3] Three question signs, ???, indicate severe oddness, and the star sign * indicates ungrammaticality.

References

Bateni, M.R. (1991). Towsif-e sakhtaman dasturi-ye zaban-e Farsi ("A Description of the Grammatical Structure of Persian"). Iran. Tehran: Amir kabir Publication.

Baker, M (1988) Incorporation. A Theory of Grammatical Function Changing. Chicago: University of Chicago Press.

Burzio, L. (1986). Italian Syntax: A Government & Binding Approach. Dordrecht: Reidel.

Bybee, Joan L., Revere Perkins, & William Pagliuca (1994). The evolution of Grammar: Tense, Aspect, and Modality in the Languages of the World. Chicago, The University of Chicago Press.

Chomsky, N. (1989). Some Notes on Economy of Derivation and Representation. In Itziar Laka and Anoop Mahajan (Eds), Functional heads and Clause Structure. MIT Working papers in Linguistics, vol 10. Cambridge, Mass.

Chomsky, N. (1995). The Minimalist Program. MIT Press.

Comrie, Bernard (1989). Language Universals and Linguistic Typology. 2nd ed. Basil Blackwell Ltd.

Dabir-Moghaddam, M. (1985). Majhul dar zaban-e Farsi (Passive in Persian). Iranian Journal of Linguistics, Vol 2. No. 1.

Darzi, Ali (1996). Word Order, NP-Movement, and Opacity Conditions in Persian. Ph.D. dissertation University of Illinois at Urbana-Champaign.

Fukui, N. (1986). A Theory of Category Projection and Its Application. Doctoral dissertation, MIT.

Gerdts, D. B. (1988). Semantic Linking and the Relational Structure of Desideratives. In Linguistica,26, 843-872.

Ghomeshi, J (1997). Topics in Persian VPs. In Lingua 102. 133-167

Greenberg, Joseph H. (1963) Some Universals of Grammar with Particular Reference to the Order of Meaningful Elements. In Universals of Language ed By Joseph Greenberg. Cambridge, MA. MIT Press

Higginbotham, J. (1985) On Semantics. Linguistic Inquiry, 16, 547-593.

Karimi, S. (1989) .Aspects of Persian Syntax, Specificity, and the Theory of Grammar Ph.D dissertation, University of Washington.

Karimi, S (1996) Case and Specificity: Persian Rā Revisited. In Linguistic Analysis 26:3-4

Li, Y (1990) X0 Binding and verb incorporation. In Linguistic Inquiry 21, 399-426

Marashi, M. (1970) The Persian Verb A Partial Description for Pedagogical Purposes Ph.D dissertation, University of Texas at Austin.

Miller, D. G (1993). Complex Verb Formation. Current Issues in Linguistics, 95, John Benjamin co

Pollock, J.Y. (1989). Verb Movement, Universal Grammar and the Structure of IP In Linguistics Inquiry 20

Rizzi, L. (1982). Issues in Italian Syntax. Dordrecht: Foris

Roberts, I. (1990). Excorporation and Minimality In Linguistics Inquiry 22.

Rochette, A. (1988). Semantic and Syntactic Aspects of Romance Sentential Complementation. Doctoral dissertation, MIT.

Rosen, Sara Thomas (1989). Argument Structure and Complex Predicates. Doctoral Dissertation, Brandeis University

Samiian, V. (1983). Origins of Phrasal Categories in Persian: an X-bar analysis. UCLA doctoral dissertation

Windfuhr, G (1979) Trends in Linguistics Persian grammar-history and state of its study New York Mouton.

The movement of V_2 into V_1 and the combination to T^0 and Agr^o is motivated by "greed" since it has <e> role and NP features that must be discharged and checked.

Negation in Persian is marked by the verbal prefix *na*-on the main verb only. The distribution of the negative phrase may be most economically described by claiming that the negative prefix na-attaches to the verbal heads in the X-bar tree diagrams. This is to say that in all different paradigms of verb inflection in Persian, the negative prefix only attaches to the main verbal heads in X-bar schemas, and never to an auxiliary. It is interesting to note that na- also attaches to the syntactic head, V_1 *xāah-am*, and not to V_2 *raft* which does not count as the syntactic head in the tree diagrams (30-32). So we have *na-xāh-am raft* "I will not go", but not **xāh-am na-raft*. This means that the negative head/morpheme, *na-*, recognizes the super ordinate head V_1, *xāh-am*, as the head and the main verb of the clause, and not the sub ordinate, complement head V_2, *raft*. Li (1990) has shown that in the incorporation structure "though a verb morpheme may form a compound with neg(ation), it is impossible for a verb incorporation compound to "contain" a neg that exclusively negates the embedded verb."

The incorporated compound head in (32), *xāh-am*$_1$ *raft*$_1$ (underlined), is headed by V1, *xāh-am*, and not by V2, raft. As a result, negation affects the surper-ordinate verb and not the embedded verb as Li (1990) predicts. *Xāh-am*$_1$ carries the tense and agreement morphemes as well, so it counts as the syntactic head. Negation passes transitively to the embedded verb, *raft*. Negation may not exclusively affect the embedded verb in the incorporated compound in (32), e.g. **xāh-am*$_1$ *na-raft*$_J$. The syntactic configuration and derivations in (32) clearly indicate that xās-tan-3 behaves like a main, super-ordinate, modal-type verb/head, and not like an auxiliary in the Persian verbal system.

Conclusion

In this paper, I have argued for a unified analysis of the three distinct functions of the verb xāst-an "want" in its three different, and frequent uses in Persian. I have shown that the verb xāst-an-1 in its main lexical use indicates the desire and wish of the agent/subject to possess something which surfaces as an NP complement. This meaning then shifts towards an intention function which takes an event proposition surfacing as a subjunctive complement (CP), i.e. xāst-an-2.

In this use, both the main verb, xāst-an-2, and the embedded verb are independently inflected for tense and agreement. In a further step of grammaticization xāst-an-3 is used to indicate prediction in simple future tense. In this use xāst-an-3 takes a VP complement. While the analyses for the first two uses seem to be straightforward, the last function of this verb has been variously described by linguists, calling it an auxiliary or a modal verb. My main concern in this paper has been this last function. I have presented syntactic analyses and arguments to show that xāst-an-3 is a modal type main verb that functions as the head of the syntactic construction in X-bar schemas. Our unified analysis observes economy in derivation and computation as well as the economy in the lexicon. Our analysis assumes a single, lexical modal verb that takes an NP, VP, or CP complement. Xāst-an is not considered as auxiliary, rather a main modal-type verb. It favors a VO order when it takes a VP and CP complement, but OV order when it takes an NP complement.

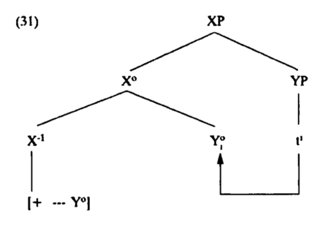
Note

[1] Darzi also provides arguments and examples from gapping constructions with bud-an and xāst-an to show that the combination of [verb +budan] forms a single v-node, hence a single syntactic unit, but the combination of [xāst-an +verb] does not form a single syntactic unit (see Darzi, 1996, p. 37, ex 18-19). This observation then leads him to conclude that bud-an is not a true aux but xāst-an is a true aux. This phenomenon seems to favor an underlying SVO.

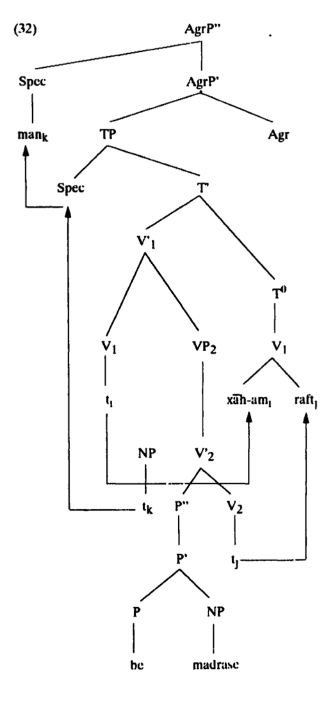
I believe that these same arguments can be

headed by raft "went", is its complement. Suppose that in a similar manner V'_1 merges with appropriate inflectional heads, i.e. tense phrase (TP), and agreement phrase (AgrP) as in (32):

In this configuration, first the verb V_1, *xāh-am,* moves up the tree to T^0, and then to Agr° in order to check its morphological features with these heads. However, the subject *man* "I" must also move to Spec-T' and then to Spec-AgrP' to release/check its case and agreement features. At a later step V_2, *raft* "went", moves up the tree and incorporates into V'_1, xāh-am, as an instance of "incorporation by substitution" (cf Roberts, 1991). The tree (31) shows the syntactic configuration for "incorporation by selectional substitution" as argued by Roberts (1991). In (31) X^0 counts the incorporating head and Y^0 is the incorporee. The combination forms a syntactic compound head. The head of this compound in still the super-ordinate head, X^0, as we note in the tree (31):

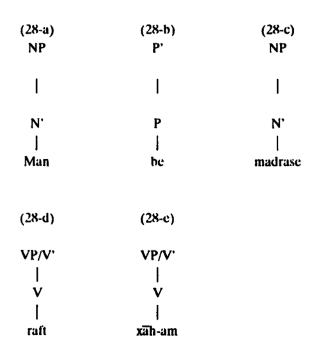


The V_2 *raft* has <e> role that it must discharge into T and Agr. It must also be in Spec-head relation with the subject *man* "I" in order to check its nominal NP features and license Nom case on man "I". To do so it must move to T and Agr. These head positions are already filled by V_1 *xāh-am.* Incorporation of V_2 raft into V_1 *xāh-am* is an instance of syntactic head-to-head movement of the kind "selectional substitution" (Roberts, 1991). This kind of head-to-head movement never leads to the formation of "morphological compound heads". As a result, the combination of xāh-am + raft is not considered a morphological compound head. Rather it is a syntactic compound head. In such combinations it is always the incorporating head, i.e, the V_1 xāh-am, that counts as the head of the compound, as we note in the trees (31-32). This is shown in (32) below:



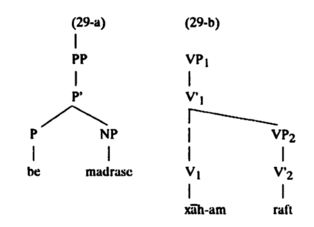
merger and complex predicate formation in restructuring constructions, contrary to what Rosen (1989) claims, in Persian. Restructuring use of xāst-an-3, in simple future, is a syntactic phenomenon. In fact the combination of xāst-an-3 and the following lexical verb in simple future tense never forms a single semantic or morphological unit. However, they may form a syntactically-uniform head, through syntactic head-to-head movement, at some stages of syntactic derivation since the complement verb, raft "went" must raise to INFL, i.e., xāh-am-3 in (27), in order to discharge its <e> role, and to check its NP features. The derivation of a simple future sentence (27) is given below in order to conclude the discussion.

Suppose we select the following items from the lexicon which then project into appropriate X-bar schemas (28):

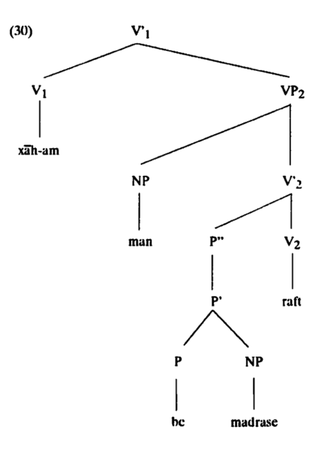


Each of these items are separately selected and extended into higher projections, and can then merge into complex x-bar schemas by generalized transformations. Trees below show two of such cases.

First (28e) is selected and merged with (28d), resulting in (29b). In (29b), V'_1, xāh-am, is the head



and VP_2, *raft*, is its complement. Similarly (28a) and (28b) merge into (29a). At a later step (29a) and (29b) merge into (30):



The NP *man* "I" as the underlying subject of *raft* "went" will also merge with V'_2, assuming a version of VP-internal subject hypothesis. In the tree (30), V_1 *xāh-am* is the super-ordinate verb/head, and VP_2

26a- ... fardā bārān xāh-ad bār-id
"It will rain tomorrow."

26b- 'ānhā az hayulā xāh-and tars-id
"They will get frightened from the dracula."

26c- ali ketāb rā xāh-ad xar-id
"Ali will buy the book."
26d- bache-hā xāh-and 'āmad
"The kids will come."

In (26a), the main verb is a weather verb, and lacks an external argument, as a result the subject of xāh-ad-3/clause is a null expletive. In (26b) *'ānhā* "they" is an experiencer noun semantically selected by the psyche-verb *tarsid* "fear". It is the subject of xāh-and-3 and agrees with it. In (26c) ali is an agentive noun selected by xar-id "bought". Ali agrees with xāh-ad-3 and is its subject. The subject, bache-hā "children" is a theme in (26d). It is selected by the unaccusative verb *'āmad-an* "come" and agrees with the modal, restructuring verb xāh-and-3. It is clear that xāst-an-3 does not provide and select its subject which is always determined by the lexical VP-complement. This observation conforms with Burzio's syntactic analysis of raising restructuring verbs in Italian in which he claims that "the selectional properties, which must be met at d-structure [=syntax], suggest that restructuring verbs must always map into syntax unrestructured, and that the restructuring process takes place after the d-structure representation, where selection is satisfied". This is a clearly syntactic approach to restructuring which we have adopted (cf. Rosen, 1989, pp. 226-230).

Rochette (1988), too, claims that the complement in the type of restructuring constructions in our study is a V complement which projects to the maximal level, the VP. She stipulates that the motivation for restructuring comes from <e> or the lack of <e> role. That is, modal-like verbs each (may) have two counterparts, one with an <e> role, and one without an <e> role. A modal-like verb in its un-restructuring use has its own <e>. This is equivalent to our xāst-an-1 and xāst-an-2.

This is exactly what we note in the three uses of xāst-an in Persian. Xāst-an-1 and xāst-an-2 have an open <e> role in their argument structure (see 1-2 above, and 13-16). In xāst-an-1 there is no embedded verb. Xast-an-1 has an <e> role and in dominated by INFL. As a result xast-an-1 raises to INFL in order to discharge its <e> role in INFL. Here xāst-an-1 is a main un-restructuring verb.

Xāst-an-2 has an <e> role too, and has its own INFL independent of the finite verb of the embedded clause. The verb of the embedded clause too has an <e> and its own INFL, e.g. man mi-xāh-am (ke) yek docharxe-ye now be-xar-am (see (2) above). Here too, xāst-an-2 is a main un-restructuring verb.

Xāst-an-3 is, however, a modal-like restructuring verb that lacks an <e> role. As a result, it takes a VP complement where the verb has an open <e> of its own. The argument structure I suggested for xāst-an-3 is repeated below:

19- The 2nd argument structure of *volere 2* "want-2", our xāst-an-3. "REVISED"
((Y))
event

In (19) & (27) the modal-like verb, xāst-an-3 in simple future, has no <e> role, but the complement main verb, raft "went", does. Neither does xāst-an-3 select its external argument. The external argument position is empty, and is determined by "raft".

27- man be madrase xāh-am raft
"I will go to school."

A restructuring verb lacks an open <e> role, so it must select a verb/VP with an <e> role. On the other hand, the main verb lacks an INFL, so it must raise to INFL of the restructuring verb in order to discharge its <e> role. Rochette says: "Because the embedded verb may satisfy its <e> role through the matrix INFL, it does not need an INFL of its own. Therefore, the embedded verb only projects up to a VP complement in the restructuring construction" (Rosen 1989, p. 224).

There is no motivation for argument structure

the matrix subject position ...". However, she notes that the verb *volère* "want" does not/cannot passivize either in its unrestructured use (25b) or in its restructured use (25a), as a complex predicate, in Italian:

25a- *questo libro é stato voluto leggere (da Giovanni)
this book has been wanted to read (by Giovanni)

25b- ? (?) era voluto come primo attore da tutte le case cinematografiche
he was wanted as a leading actor by all movie producers

Yet, Rosen concludes that passivization is generally available to the restructuring verbs, constrained only by the ordinary constraints on passivization, and accidental gaps. But note the failure of *volère* to passivize in (25). It is so because she notes that some other restructuring verbs like continuar "continue" and cominciar "begin" do passivize in Italian (see Rosen, 1989, p. 207, ex 83).

Burzio (1986), however, notes that passivization of restructuring constructions is generally bad in Italian and considers the possibility of passivization with some restructuring verbs as accidental (cf. Rosen, 1989, p. 207, ex 83). Clearly, a periphrastic syntactic analysis of passivization is much more attested and plausible over an argument structure account in Italian and Persian.

Thus, we notice a major difference between xāst-an-3 and the restructuring use of *volère* in Italian. It is the embedded complement verb that passivizes in Persian (24), while it is the restructuring verb itself that must passivize in Italian, and it cannot actually do so as we see in (25). Since Rosen takes passivization a possible operation in Italian restructuring verbs, and an argument structure phenomenon, she concludes that passivization must have applied to the merged, complex argument structure of the two verbs. She then concludes that "a VP complement is only possible when argument structure merger has taken place." This means that the restructuring verbs take a VP complement and then merge with them to form a single argument structure, and a complex predicate.

Persian data, however, is not compatible with her argument structure merger approach to restructuring and passivization. I suggest that the formation simple future constructions with Persian restructuring xāst-an-3 is not an argument structure phenomenon, rather it is a pure syntactic phenomenon. No argument structure merger, or complex predicate formation, takes place in Persian simple future tense even though I consider the main lexical verb a VP complement. Passivization, a syntactic phenomenon in Persian, does not apply to xast-an-3, rather it applies to its complement verb

Burzio (1986) argues that the selectional properties of the restructuring verbs supports a syntactic derivation of restructuring rather than an argument structure approach. There are three classes of restructuring verbs with respect to the types of subjects that they take, i.e., control verbs, raising verbs, and unaccusative verbs in Italian. A raising verb never selects for its subject. Its subject is selected by the embedded verb while those of the control, (volere), verbs and unaccusative verbs are determined by these verbs themselves. That is, the subject position of a raising verb is empty, and the embedded verb's subject moves to that position. So this subject may range from a null expletive, a pro, an expletive or a full animate or inanimate noun depending on the selectional properties of the embedded verb. This is not the case for control and unaccusative restructuring verbs in Italian (cf. Burzio, 1986, pp. 329-330).

Selectional properties of xāst-an-3 with respect to the subject that it agrees with, in simple future, is very similar to the raising restructuring verbs in Italian that Burzio cites in that the selectional properties of the subject of simple futures with xāst-an-3 always depends on the lexical, complement verb. That is, xāst-an-3, in simple future, does not impose any selectional restrictions on the subject that it agrees with, rather the subject is selected and determined by the complement verb:

Rosen shows that clitic climbing, auxiliary selection, and long object preposing applies to the restructuring verbs in Italian (21c), but not to their unrestructured counterparts. Persian lacks these syntactic rules, so we will use passivization to see whether there are any differences between the three uses of xāst-an in Persian.

Passive structures are rarely used in Persian. Passivization with the stative verb, xāst-an-1 is bad:

22a- ??? yek docharxe-ye now (tavassot-e man) xāst-e shod
one bicycle-EZ new (by me) want.ppr became
"A new bicycle was wanted by me."
22b- ??? 'in kālā-hā (tavassot-e 'ānhā) xāst-e shod-and
this goods-pl (by they) want.ppr became.3pl
"These goods are wanted by them."

These sentences are very odd. I personally consider them unacceptable though they might seem to be grammatically well-formed. The adjectival passive forms of some of these stative passives with xāstan-1 are sometimes acceptable:

22c- kālā-hā-ye xāst-e shod-e resid
goods. pl wanted.ppr became.ppr reached
"The required/wanted goods arrived"
In the second use of xāst-an-2, passivization still does not seem quite acceptable:

23a- ali mi-xāh-ad (ke) PRO be-rav-ad.
Ali want-3S (that) sj.go.3S
"Ali wants to go."

23b- */??? ... xāst-e shod (ke) ali be-rav-ad
want.ppr beacme (that) Ali sj-go-3S
"It was wanted that Ali go."

23c- ... az ali xāst-e shod (ke) PRO be-rav-ad.
from Ali want-ppr beacme (that) sj-go-3S
"It was wanted from Ali to go."

In (23a) and (23b) the main verb xāst-e-2 is passivized. In sentence (23b), the main passive verb lacks subject, (is impersonal), and sounds very odd to me. Sentence (23c) also lacks subject, (is impersonal), and is ok. Such passive uses of xāstan-2 are very rare. We conclude that the passive rule applies to the main verbs xāst-an-1 and xāst-an-2, if it does at all.

Our main concern is the restructuring use of *volère-2*, *xāst-an-3*, and their passive uses. Passivization of xast-an-3 applies to the lexical verb that follows *xāst-an-3*, and not to xāst-an-3 itself. Passivization depends on the valency of the complement lexical verb and is always acceptable (subject to usual constraints on passivization in Persian), and is similar to passivization of a simple transitive sentence without *xāst-an* (24c). This is contrary to the observation in Italian where passivization must apply to the restructuring verb itself, and not to the complement lexical verb:

24a- 'u yek docharx-ye now xāh-ad xarid
he one bicycle-EZ new want-3S bought (ps)
"He will buy a new bicycle."

24b- yek docharxe-ye now xaride xāh-ad shod
one bicycle-EZ new bought (ppr) want-3S became (ps)
"A new bicycle will be bought."

24c- docharxe xarid-e shod
bicycle bought (ppr) became
"The bicycle was bought."

It is the lexical, complement verb *xarid* in (24a) that is passivized in (24b), *xarid-e shod*, and not the verb *xāh-ad*. However, as Rosen observes, in Italian the restructuring verb itself, *volère* etc, must undergo passivization which is ungrammatical (25). Rosen (1989:206) argues: "in restructuring there is only one argument structure for the two verbs, and the matrix verb takes a VP complement. This leads one to predict that passivization could apply to the matrix verb, taking away the case of the embedded verb, and forcing the embedded object to move to

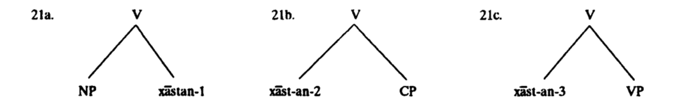
argument structure through light verb merger (18), the use of xāst-an-3 in Persian seems to be a pure syntactic phenomenon, rather than a lexical argument structure one. Xāst-an-3 semantically selects an event complement, but lacks an <e> role itself as indicated in our revised argument structure (19) which is then projected into syntax in the form of simple future tense in examples like *man be madrase xāh-am raft* in which the second main verb is obligatorily a past stem in neutral third person singular. All the arguments of the future are determined by the second verb. Rizzi (1982), Burzio (1986), and Rochette (1988) also argue for a syntactic account of restructuring verbs in Italian and Spanish, contra Rosen who follows an argument structure approach.

However, they are similar in that both in Italian restructuring verbs and in Persian future xāst-an-3, the second lexical verb maps into a VP complement. That is, I am suggesting that in simple future tense in Persian, the second main verb is configurationally a VP2 and a complement of the modal-like verb xāst-an-3. Xāst-an-3 as the super-ordinate verb in the structural, x-bar configuration selects a VP complement. Xāst-an-3 raises higher in the configurational functional tree diagrams in order to check the tense and agreement features. This, then, confirms Bybee et al's (1994) observation that, cross-linguistically, futures evolve from a fairly restricted range of lexical sources- from constructions involving movement verbs, from markers of obligation, desire, ability, and from temporal adverbs.

If these arguments are correct, then the three uses of the verb xāst-an accords with the universal grammaticization path from more concrete, specific meaning associated with lexical material xāst-an-1, volition, desire, to the more general and abstract use in xāst-an-3, prediction. Bybee et al (1994, p. 15) observe that "given the source material that enters into grammaticization is similar cross-linguistically, it predicts cross-linguistic similarity in paths of development", or grammaticization. The similarity among the restructuring verbs in Italian and Spanish, the verb vouloir in French, and the development of English future seem to confirm the grammticization of the lexical verb xāst-an-1 as a marker of future in Persian. Syntactically it is more economical to consider the three uses of *xāst-an* as a single main verb that c-selects three different types of configurational arguments, NP, CP and VP.

20- xāst-an: [--{NP, CP, VP}]

As we note, a unified analysis of xāst-an "want" makes its description and analysis simpler and more economical. (21a) favors an OV order, while (21b-c) prefer a VO order. The first two are equivalent to the unrestructured *volère*, but the latter is equivalent to the restructured *volère* and restructured xāst-an-3 in Persian.



(X   (Y)) <e>
Exp   event

16b- man mi-xāh-am [(ke) PRO yek docharxe-ye now be-xar-am]
I want.1S (that) one bicycle-EZ new buy-1S
"I want to buy a new bicycle."

16c- I want [PRO to buy a new bicycle]

The equivalence between the Persian example (16b) and its English translation (16c) is perfect. The Persian example obligatorily takes a subjunctive complement while the English translation must be an infinitival complement. They are both argued to have a big PRO subject controlled by the matrix experiencer subject. The main verbs in (16) are typical desire/volition verbs indicating the desire, volition, or intention of the experiencer subject towards the event indicated by the subordinate clause: a typical agent-oriented modal notion.

The other alternative argument structure of *volère,* want-2, our xāst-an-3 in simple future use, according to Rosen, has no arguments at all as in (17):

17- The 2nd argument structure of *volère-2* "want-2", our xāst-an-3 (Rosen, 1989, pp. 174, 29b):

( ) <e>

That is, *volère-2*, in the third use, and xāst-an-3 have an empty, incomplete argument structure. The empty argument structure must then merge with another verb's argument structure in order to project into syntax. She claims that a language like Italian has a mechanism of combining argument structures like those in (17) with the argumént structure of another full verb to create a complex argument structure which she calls "light verb merger". This is the restructuring use of *volère-2* "want-2", our xāst-an-3, where these verbs behave like a modal-like aux as in simple future tense in Persian, (1 above), and in Italian and Spanish, but not in English.

This means that if the second main verb that combines with want-2, xast-an-3, is intransitive, unaccusative, transitive, and di-transitive, then the resulting complex will be intransitive, unaccusative, transitive, and di-transitive respectively as well. The restructuring light verbs contribute no arguments to the resulting complex verbs. This is shown in (18) from Rosen (1989:175):

18a- Transitive verb

volere (   ) <e> } Volere leggere (x (y)) <e> <e>
leggere (x (y)) <e> } 'want to read'

18b- Unaccusative verb

volere (   ) <e> } Volere andare ((x)) <e> <e>
andare ((x)) <e> } 'want to go'

According to Rosen the <e> role of volere, want-2, is identified with the <e> role of the main verb, so that the two verbs express a single event role, a complex predicate.

While this observation might seem to be correct, I suggest the following revision to (17):

19- The 2nd argument structure of *volère-2*, want-2, our xāst-an-3.   "REVISED"

((Y))
      event

This means that *volère-2*, our xāst-an-3, in (19) contrary to (16a and 17), lacks an event role <e> and an external argument. That is, the event role is provided by the following lexical verb itself, which is discharged into I (inflection) in syntax. Thus, no single argument structure, or complex predicate, is formed because there is only one <e> role which belongs to the main complement verb.

There seems to be a difference between the restructuring verbs in Italian and Spanish, and the third use of xāst-an-3 in that the Persian verb does not form a complex predicate with the following lexical verb. In other words, while Rosen argues that restructuring verbs and their embedded lexical verbs form a complex predicate at the level of

of properties associated with restructuring verbs which include clitic climbing, long object preposing, and auxiliary selection by the embedded verb. She then attempts to show that these three properties are a result of argument structure merger in Spanish and Italian. However, she calls this process "light merger" since she notes that restructuring verbs behave like light verbs. My aim is to review her analysis of the light restructuring verb volÒre in these two languages, and show that the Persian verb xāst-an-3 only partly behaves like the restructuring light verbs of Italian and Spanish, Our search also reveals grammaticization of a similar notion/word in Italian, Spanish, and Persian.

Rosen (1989, pp. 166-171) defines restructuring verbs as modal-like verbs because they are inextricably linked to the embedded verbs, and because they are semantically related to modals in other languages. The argument structure of a restructuring (matrix) verb, i.e., *xāst-an-3* and volÒre, is an empty skeleton, and has no argument of its own. It must compose with another argument-taking item in order to license arguments in syntax.

Gerdts (1988) categorizes three types of desideratives that exist cross-linguistically. These include what she calls "structure building" desideratives, in which the verb contributes its own subject argument. This contrasts with "inheritance" desideratives, in which the verb has no argument structure of its own. The inheritance verbs break down into two types, one in which the desiderative imposes selectional restrictions on the matrix subject, (it must be an animate, sentient being), and one in which the desiderative imposes no such selectional restrictions (see Rosen, 1989, p. 170). In short, one type of desideratives have no arguments of their own to contribute to the complex predicate (inheritance desideratives), while the structure building desideratives have (an) arguments to contribute. It seems that the Italian and Spanish restructuring verb *volère*, and Persian xāst-an-3, like inheritance desideratives, have an empty skeleton, and have no argument structure of their own to contribute to the complex predicate. They must compose with an argument-taking item in order to license arguments in syntax.

However, unlike Japanese suru "do", and Persian *kard-an* "do", the modal-type restructuring verbs do have some meaning. They also have a heavy counterpart with a complete argument structure which maps into a complete unrestructured matrix clause, and takes either a full NP complement or a full embedded clause complement. These latter two unrestructured uses of xāst-an and *volère* are equivalent to our xāst-an-1, in man yek docharxe-ye now mi-xāh-am "I want a new bicycle", and to our xāst-an-2, in man mi-xāh-am [yek docharxe-ye now be-xar-am] "I want to buy a new bicycle", and are equivalent to their English translations.

Rosen presents the following lexical conceptual structure (LCS) and argument structures for the verb *volère* "want" in Italian:

LCS of *volère* "want"

13- *Volère-1*: "want-1": [X] desires [thing Y] to come to X's possession.

14- *Volère-2*: "want-2": [X] desires [event Y] to occur.

15- Argument Structure of want-1:

(X (Y)) <e>
Exp Th

Want-1 has a full LCS and a complete argument structure. It is a full unrestructured verb with an experiencer external argument and a theme internal argument. This is equivalent to the Persian xāst-an-1, in man yek docharxe-ye now mi-xāh-am "I want a new bicycle."

Rosen (1989, pp. 173-174) argues that the other *volère-2* "want-2", with an event internal argument, is associated with two different argument structures in Italian. In one use, *volère* "want-2" takes an experiencer external argument and an event internal argument which is mapped into a full clausal CP complement in Italian:

16a- The 1st argument structure of *volère-2*, want-2, equivalent to our xāst-an-2

and *shod-an,* is a true aux preceding the main verb in Persian, Darzi (1996) attempts to cast doubt on the basic, underlying SOV order in Persian. Given the universal 16, he claims that the distribution of xāst-an-3 favors an underlying SVO order in Persian. First, following Hashemipour (1988b) and Marashi (1970), he argues that dārad "have", *bāyad* "must", *shāyad* "may", that precede the main verb in Persian, are reportedly auxiliaries in Persian; so the inflected form of xāstan-3 must be considered an aux as well. (11b) is ill-formed because the aux follows the main verb:

11a- hamid dārad otāq rā rang mi-kon-ad

11b- * hamid otāq rā rang mi-konad dārad

He presents similar examples with *bāyad* "must", and xāst-an-3 to indicate their putative status as true auxiliaries preceding the main verb (Darzi 1996, ex. 15-16).

There seems to be little evidence to prove Darzi's above assumptions regarding these defective verbs. Xāst-an-3 shows much less flexibility and possibility of movement compared with the other defective verbs, i.e. *dārad* "have", *bāyad* "must", *shāyad* "may". The syntactic distribution of xāst-an-3 is different from the other defective verbs. Historical and cross-linguistic evidences seem to indicate that verbal constituents like want, desire, wish, intention etc. have a tendency to be grammaticized as modal-like verbs, indicating modal notions like desire, intention, prediction and future (cf Bybee et al, 1994).

Comparing (11a-b) with (12a-b), Darzi also argues that (12b) in which the DO intervenes between the main verb and aux is ill-formed but (11a) is not.

12a- mehdi meysam-rā did-e bud

12b- * mehdi did-e meysam-rā bud

He takes this to show that bud-an forms a complex predicate, and a single syntactic unit, with the main verb in (12a), so it cannot be separated from the main verb. In (11a) the (true) aux does not form a single syntactic unit with the main verb so it may be separated from the verb. Given this observation, he claims that xāst-an-3 "want" (similar to *bāyad, shāyad,* and *dārad*) must be considered a true aux in INFL position, but bud-an should not. He then concludes that IP (Inflectional Phrase) in Persian is head-initial which entails that SVO is more plausible than SOV order because the distribution of *xāst-an-3* seems to contradict Universal 16[1].

Bateni (1991, p. 125) considers *xāst-an-3* a defective verb that forms simple future tense in combination with a lexical main verb. Other defective verbs for Bateni are *bāyad* "must", *mi-tāvān* "one can", *mi-shavad* "it is possible", in *mi-shavad raft* "one can go", *dāram* "have", *dārad* "he has", in *dārad* mi-rav-ad "he is about to go", *dāsht-an* "have". However, Bateni notes a distinction between the distribution of xāst-an-3, the other defective verbs, and the passive aux *shod-an* "become", and the aspectual aux *bud-an* "be". The former must precede, but the latter must follow the main verb. On this basis, he differentiates the two groups of verbs/auxiliaries and considers xāst-an-3 a defective verb, rather than a true aux.

Following Marashi (1970, ch III), Karimi (1989, p. 134) claims that xāst-an-3 is in fact a modal in Modern Persian. She also takes this to argue that since the true auxiliaries *bud-an* and *shod-an* follow the main verb, so Persian respects the Universal 16, indicating that Persian favors SOV order.

In the next subsection, we discuss Rosén's (1989) analysis of restructuring verbs like volÒre "want" in Italian and quierer "want" in Spanish which behave similar to the three uses of xāst-an in Persian. In our presentation of her arguments, we will present our analysis of xāst-an as well.

IV- Xāst-an-3 as a Modal-type Restructuring Verb

Rosen (1989, p. 159) presents a class of verbs in Italian and Spanish that behave like causatives and perception verbs in these languages. These include the modal-type verbs like the Italian verb volÒre "want", *cominciare* "begin", *continuare* "continue", *dovere* "have to", and some verbs of motion like *andare* "go" and *venire* "come". She observes a class

6-a. I wyl naugþþer grete ne grone ...
I will not shout or groan.
6-b. And I schal ware alle my wyt to wynne me þþeder
and I shall use all my wit to find my way there. (Bybee et al., 1994, p. 178

Desire also gives rise to expression of willingness, as in (7):

7-a. I'll help you.
7-b. man be to komak xāh-am kard
I to you help want-1S do
"I will help you."

In xāst-an-2 the sense of 'intention' is clearly inferable from the use of the desire-modal xāst-an-1:

8- 'u mi-xāh-ad (ke) PRO/pro yek docharxe-ye now be-xar-ad
he want-3S (that) one bicycle-EZ new buy.3S
"He want to buy a new bicycle."

This sentence clearly indicates the intention of the agent/subject to buy a new bicycle. Accepting 'intention' as the core meaning of *xāst-an-2* in (8), one may hypothesize with Bybee et al (1994, p. 256) that the 'prediction' function, of future, arises from the 'intention' function:

9- 'agar ali yek kār-e xub peydā kon-ad, yek xāne-ye now xāh-ad xar-id
if Ali one job-EZ good find do-3S, one house-EZ new want.3S buy.ps

"If Ali finds a good job, he will buy a new house."

Not only does (9) express the 'intention' of Ali to buy a new house, given he finds a good job, but also expresses a 'prediction' on the part of Ali. Thus we note that 'intention' comprises an important aspect of the meaning of future, which itself counts a 'prediction'. We note that the primary lexical use of xāst-an-1, that lexically specifies the modality of desire, volition, and xāst-an-2, that specifies 'intention', evolve into its modal-like function in simple future tense in Persian as a 'prediction' in xāst-an-3:

10- man fardā be madrase xāh-am raft.
I tomorrow to school want-1S went (ps)
"I will go to school tomorrow."

In (10) xāh-am is used to express a 'prediction', still a sense of 'intention' lingers in the background sense of the sentence. However, my intention is not only to show that the first lexical source/use of the verb xāst-an has evolved along a unidirectional universal path towards its 2nd and 3rd more restrictive uses, but also to indicate that the verb xāst-an in its third use behaves differently from the aspectual aux(iliary) bud-an (be) and passive aux *shod-an* (become) in Persian. The Modal-like verb xāst-an-3 precedes the main verb while *bud-an* "be" and *shod-an* "become" systematically follow the main verb. This difference in distribution denotes the distinct status of the two in the verbal system of Persian. As such, it seems that, contrary to Darzi (1996), the behavior and distribution of xāst-an-3, as a simple future marker, does not violate Greenberg's universal 16 according to which in dominantly SOV languages an inflected aux tends to follow the main verb. Not being an aux, and preceding the main verb, xāst-an-3 does not violate the Universal 16 with regard to SOV order. In order to determine the status of xāst-an-3 in Persian verbal system, I address Darzi's (1996) arguments regarding xāst-an-3 as a 'true aux'. I will then show that xāst-an-3 should not be considered a (true) aux in Persian.

Darzi (1996) in his argument regarding the basic word order in Persian claims that the inflected forms of *xāst-an* in simple future tense, i.e. our xāst-an-3, is a true aux, while the inflected forms of *bud-an* "be" and *shod-an* "become" are not. He uses this criterion in order to investigate whether the surface unmarked SOV in Persian main clauses is, or is not, compatible with Greenberg's (1993) universal 16:

Universal 16: In languages with dominant order SOV, an inflected auxiliary always follows the main verb.

By claiming that xāst-an-3, in contrast with *bud-an*

lexical meaning (Givón, 1973). In tracing the origin of grammatical meaning, we must attend to the syntax and morphology of the source construction and not simply to the referential meaning of its lexical items.

In this article, we suggest that the use of xāst-an in simple future tense in Persian is an instance of grammaticization along a unidirectional, universal path from its corresponding lexical morpheme/ source. We specifically claim that xāst-an in this use is a modal-like, agent-oriented verb indicating desire, or volition.

Bybee et al (1994, p. 177) exemplify four types of modality one of which they call "agent-oriented modality" which reports "the existence of internal and external conditions on an agent with respect to the completion of the action expressed in the main predicate", and can be expressed by either lexical or grammatical morphemes. These include notions like obligation, necessity, ability (and root possibility) and desire. The notion we are concerned with is desire which is expressed by the lexical morpheme xāst-an "want" in Persian, *would* and *want* to in English, *vouloir* "want" in French, *volère* "want" in Italian, and *quierer* "want" in Spanish. They claim that "in the formation of the future both desire and obligation can come to be used in sentences expressing the intentions of the agent, especially in the first person. They provide examples from Middle English to show that both *will,* from a desire source, and *shall,* from an obligation source, are used to express first person intentions.

III- The evolution of xāst-an-3 in future

In this section we argue that xāst-an-3 in its future use is the grammaticization of its lexical use in xāst-an-1. According to Lyons (1968, p. 310) statements made about future occurrences are necessarily based upon the speakers' beliefs, predictions or intentions, rather than upon their knowledge of "fact". He adds that "the expression of 'futurity' in English (and in other languages) is as much a matter of mood as of tense". On the other hand, Bybee et al (1994, p. 244) "regard the focal use of future as equivalent to a prediction on the part of the speaker that the situation in the proposition, which refers to an event taking place after the moment of speech, will hold." That is, future expresses a prediction about an event, which is yet to occur.

According to Bybee et al's cross-linguistic search, futures evolve from a fairly restricted range of lexical sources from constructions involving movement verbs, from markers of obligation, desire, and ability, and from temporal adverbs (1994, p. 244) which they call "primary futures", and distinguish it from "aspectual futures". In fact, a very common agent-oriented pathway to future begins with 'desire' which they call 'desire future', because they either have 'desire', and/or 'willingness', as another use along with future, or they come from lexical sources with earlier meanings of 'desire'.

The Persian future with xāst-an seems to accord with both cases since it not only indicates 'desire' and 'willingness' in its first use, but also its lexical source meaning reveals 'desire'. Persian future is, indeed, a typical instance of desire-future. Bybee et al (1994, p. 256) hypothesize the following pathway (4) for desire future, even though they are unable to consider 'willingness' as a use separate and distinct from 'desire' for most of the languages in their corpus. So they predict that futures from 'desire' will have nuances of 'willingness' at some stages in their development.

4- Desire > willingness > Intention > Prediction

The use of *xāst-an-1* in (1), as its lexical source, indicates the desire of the agent/subject to possess something, i.e.,

5- 'u yek docharxe-ye now mi-xāh-ad
    "He wants a new bicycle."
    he one bicycle-EZ new want-3S

In (5) 'u "he" has a 'desire, willingness', to possess a new bicycle. This meaning is also available in the historical development of English 'will' (6a) (from a desire source), and 'shall' (6b) (from an obligation source) in Middle English where they are used to express first person intention:

2a- man mi-xāh-am (ke) pro be-rav-am
"I want to go."
2b- man mi-xāst-am (ke) ali be-rav-ad
"I wanted Ali to go."
2c- man az ali mi-xāh-am ke pro be-rav-ad.
"I ask from Ali pro to go."

In all uses in (2) the subordinate verb must occur in present subjunctive mood in Persian. Here again, the main verb indicates the modal notions desire, wish, and intention of the subject/agent towards the proposition in the subordinate clause. There may be subject control (2a), indirect object control (2c), or no control (2b) between the main clause and the subordinate subject.

C- The 3rd use of xāst-an, xāst-an-3: as the aux(iliary), or the modal-like constituent of simple future:

3a- Man xāh-am raft "I will go."
3b- Mā xāh-im raft "We will go."
3a- 'ānha xāh-and raft "They will go."

In this use, xāst-an is usually considered to be the auxiliary of future tense in Persian. The main verb, i.e., *raft* "went, go" is used in one form only, i.e. past stem form, and is obligatory in third person singular, or neutral. The assumed aux, *xāst-an* "want" is inflected for person, and number.

In this article we argue that the first lexical use of the main verb xāst-an "want", is the lexical source from which the 2nd and 3rd uses are derived. In other words, the 2nd and 3rd uses of this verb show different degrees of grammaticization along a unidirectional path, which is also attested cross-linguistically in other languages as well. The goal of this article is to provide a syntactic, and semantic account of the verb *xāst-an* and to trace the grammaticization path of this verb from its first use to the second and third uses. I will also argue that *xāst-an* in all the three uses behaves like a main transitive verb taking three different types of categorial complements. This will then lead us to the typological word order studies and the role of *xāst-an* in determining the basic word order in Persian. The article unfolds as follows: In section II, we discuss grammaticization theory. Section III deals with the evolution and grammaticization of *xāst-an* "want", and discusses Darzi's (1996) analysis of this verb. In section IV, I compare the behavior of *xāst-an* in Persian with restructuring verbs in Italian and show that this verb in simple future tense behaves as a restructuring modal-type light verb. This section provides a syntactic analysis of the three uses of *xāst-an*, contrary to Rosen's (1989) argument structure account. Section V concludes the article.

II- Grammaticization, or grammaticalization

Grammatization begins with the observation that "grammatical morphemes develop gradually out of lexical morphemes or combinations of lexical morphemes with lexical or grammatical morphemes" (Bybee et al, 1994, p.4.) This includes changes in lexical morphemes by which a lexical morpheme becomes more frequent and general in meaning, and gradually shifting to grammatical status, and developing further after the grammatical status has been attained. That is, grammatical materials or morphemes are the outcome of the evolution of substance from the more specific to the more general, abstract, and relational. Bybee et al argue for "source determination" in their theory of grammaticization according to which the actual meaning of the construction that enters into grammaticization uniquely determines the path that grammaticization follows and, consequently, the resulting grammatical meanings. In other words, grammatical morphemes, as descendants of lexical items, lose most if not all of the specificities of lexical meaning they formerly had; the meaning that remains is very general and is often characterized as abstract or relational. The loss of specificity is also termed "semantic change in grammaticization" or "semantic generalization" which correlates with a generalization of the contexts in which the gram can be used, so that certain components of meaning are lost in this process and so is variously called "semantic reduction", "bleaching", and "erosion". The core of lexical meaning is contained in the

A SYNTACTIC ANALYSIS & GRAMMATICIZATION OF SIMPLE FUTURE, WITH XÂST-AN, IN PERSIAN

Mohammad Mehdi Vahedi Langrudi

Tarbiat Modarres University, Tehran, Iran

Abstract

In this paper, I present a unified syntactic analysis of the main verb *xāst-an* "want" in its three distinct uses in Persian. This unified analysis observes economy in derivation, computation as well as in the lexicon by proposing that *xāst-an* takes three different types of complements in syntax, i.e., NP, CP, VP. The three types of complements indicate three stages of grammaticization of this verb in a unidirectional universal path from more concrete to more abstract meaning. I argue that *xāst-an* in all its three uses is a modal type main verb and not an auxiliary in Persian.

I- Introduction

This article addresses the various uses, syntactic functions, and grammaticization of the (main) verb *xāst-an* "want", its modal-like meaning in Modern Persian. This verb is used in three different syntactic contexts in Persian. I argue that all these three uses may be unified under a single syntactic analysis. This then indicates the economy which prevails in language and shows that human language and grammar, despite their surface complexities, follow certain underlying properties and principles. The three uses of xāst-an are presented below:

A- The 1st use of xāst-an "want", xāst-an-1: Here the verb is a simple transitive lexical verb taking an NP-DO. Semantically, it indicates the modal notions desire, wish, and intention of the subject/agent to possess the NP complement.

1a- Ali ketāb mi-xāh-ad "Ali wants a book."

1b- Ali ketāb rā mi-xāh-ad "Ali wants the book."

1c- mardom az dowlat edālat mi-xāh-and

"People want justice from the government."

Similar to many simple lexical verbs in Persian, xāst-an-1 may form a compound verb with a non-referential, predicative DO, (1c), as in edālat-xāh-an "justice-seekers".

B- The 2nd use of xāst-an, xāst-an-2: here the verb takes a full clausal, CP, complement. Semantically, it specifies the volition and desire of the main clause subject that the proposition/situation in the subordinate clause hold:

فراگیری زبان اول

دکتر منصور فهیم

دانشگاه علامه طباطبائی

چکیده

تحقیقات متعدد نشان می‌دهد که پیرامون فراگیری زبان مادری کودک در بسیاری از زبانهای زندهٔ دنیا پژوهشهای گسترده‌ای انجام گرفته است، ولی متأسفانه در مورد زبان فارسی بجز چند کار محدود که آن هم در سالهای اخیر انجام شده تحقیقات قابل ملاحظه‌ای به عمل نیامده است مقالهٔ حاضر معرف یک مطالعهٔ موردی (Case study) در فراگیری زبان مادری کودک فارسی زبان است که از هشت ماهگی تا سی و چهار ماهگی مراحل مختلف این فراگیری را به دقت پی‌گیر بوده است هدف اصلی این تحقیق این بوده است که روشن نماید آیا کودک فارسی زبان هم مثل سایر کودکان در زبانهای دیگر، زبان مادری خود را فرا می‌گیرد و همگانیهای زبان در مورد او هم مصداق دارد؟ و نیز بررسی شود که در مراحل مختلف فراگیری زبان مادری، این کودک فارسی زبان چگونه آواهای زبانی را تولید می‌کند و سپس از ترکیب آنها به مرحلهٔ واژگانی و سرانجام در مراحل بعدی به نحو زبانی مادرش می‌رسد در تحقیق حاضر مسئله رشد شناختی کودک نیز از نظر دور نمانده است و همراه با مطالعهٔ مراحل مختلف فراگیری زبان نکات مربوط به آگاهی‌ها و شناخت عمومی او از محیط و اطرافیانش به‌تدریج ثبت و مورد تحلیل قرار گرفته است در ضمیمه مقاله «جدول نهایی» A و ادامهٔ آن تحت عنوان "The Final Table" نشانگر تولیدات آوائی کودک از سن ۷ الی ۳۴ ماهگی است جدول دیگری تحت عنوان ضمیمه B چهارچوب مراحل پنجگانه رشد زبانی کودک فارسی زبان را نشان می‌دهد امید است تحقیقات موردی مشابهی با الهام از تحقیق حاضر از مراحل فراگیری زبان مادری کودکان فارسی زبان به عمل آید تا با مقایسهٔ آنها نتایج ارزنده‌تری حاصل شود

References

Aitchison, J. (1976). The Articulate Mammal. London: Hutchinson.

Anderson, J. (1983). Syllable simplification in the speech of second language learners. Interlanguage Bulletin.

Brown, H. D. (1984). (3rd ed). Principles of language learning and teaching, Englewood Cliffs, KIJ: Prentice-Hall.

Brown, R. (1973). A first language: the early stages. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Carroll, J. B. (1953a). The study of Language. Cambridge, Mass: Harvard University Press.

Carroll, J. B. (1953b). Language and thought. Englewood Cliffs. N. J: Prentice-Hall.

Chastain, K. (1988). (3rd ed). Developing second language skills. Hardcourt Brace Jovanovich Inc.

Chomsky, N (1972) Language and mind, (2nd enlarged ed). New York: Harcourt Brace.

Chomsky, N. (2000). New Horizons in the Study of Language and Mind. Cambridge University Perss.

Chomsky, N. (1984). Changing Perspectives on Knowledge and use of language. M.I.T.

Clark, H. H. and Clark, E. V. (1977). Psychology and language: An introduction to psycholinguistics. New York: Harcourt Brace Jovanovich.

Cook, V. J (1985). Universal grammar and second language learning Journal of Applied Linguistics.

Cooper, D E. (1973). Philosophy and the nature of language London: Longman.

Cruse, D. A. (2000). Meaning in language: An introduction to Semantics and Pragmatics.

Gardener, R. and Lambert, W. (1972). Attitudes and motivation in second language learning. Rowley, MA. Newbury Press.

Gee, J. P. (1999). An introduction to discourse analysis, theory and method. London and New York: Routledge.

Goodluck, H. (1991). Language acquisition. A linguistic introduction. Oxford: Blackwell.

Krashen, S. (1981). Second language acquisition and second language learning. Oxford: Pergamon Press

------------ (1982). Principles and practices of second language acquisition. Oxford: Pergamon Press.

------------ (1989). Language acquisition and second language education Prentice Hall International

------------ (1985). The Input hypothesis. Issues and implications. Harlow. Longman

Lee, Kang (Ed.) (2000). Childhood cognitive development The essential reading. Malden, Massachusetts Blackwell publishers.

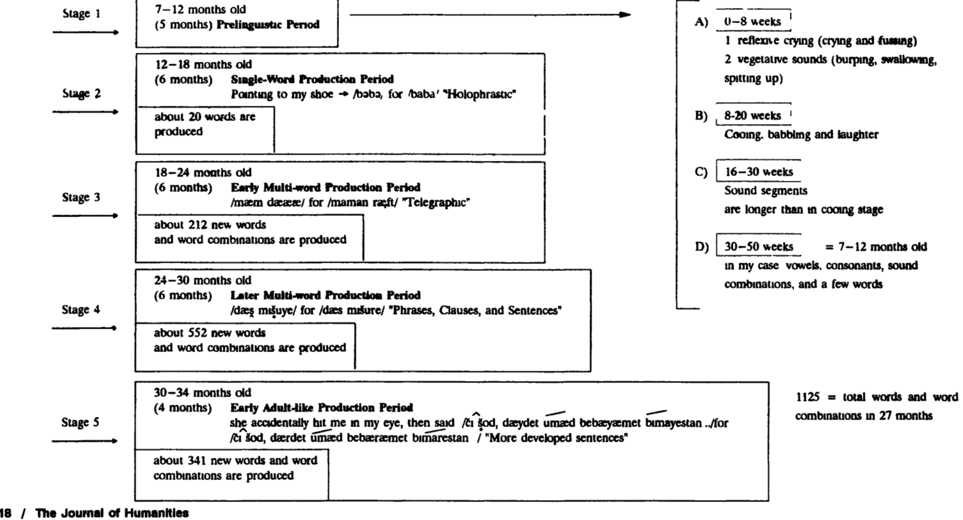
Richards J. C. amd Rogers T. C. (1986). Approaches and methods in language teaching. Cambridge University Press.

Torfing, Jacob (1999). New theories of discourse Oxford, Blackwell publishers.

Trask, R. L. (1999). Language. The Basics (2nd ed) Padstow, Cornwall: Solidus (Bristol) Limited

Widdowson, H. G. (1992). Teaching language as communication. Oxford: University Press

Appendix B. The outline of the subject's 27-month productions divided up into Five stages



Appendix A Cont.

14		15		16		17		18		19		20		21		22		23		24		25		26		27	
20–21		21–22		22–23		23–24		24–25		25–26		26–27		27–28		28–29		29–30		30–31		31–32		32–33		33–34	
V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C
---	[z̥]	---	[s]	---	[s̃]	[o]	[z̥]	---	---	---	---	---	/x/	---	/f/	---	/q/	---	/č/	---	/ǰ/	---	---	---	/z/	---	---
	surely				maybe		[x̂]						/s̃/		/s̃/		[θ]		///[c̥]///		///[ǰ̥]///				[η]		
													maybe		surely		↓										
			///[s̃]///		///[s]///		[s̥]								///[s]///		heard				/l/				///[s]///		
					///[s̃]///		surely								///[s̺]///		for				[/y/				/l/		
			[dᵗ]												///[s]///		↓				↓				↓		
			[ɗ]														/s̠/				for				for		
																	↓										
																	/s/				↓				↓		
																					/l/]				/ɾ/		

1. v = vowel
2. c = consonant
3. A ‹ ˚ › below marks voicelessness
4. A ‹ • › below marks farther backward articulation
5. A raised ‹ ˜ › marks quite farther backward articulation
6. A ‹ ˆ › below marks farther forward articulation

*[ɗ] = (ingressive sound) dental/alveolar implosive

/// = vanished

// = produced only a few times

*[ρ] = bilabial fricative voiceless

*[β] = bilabial fricative voiced

*[¢] = affricated alveolar

Appendix A. The 'Final Table' presenting subject's phonological development status from 7 to 34 months of age

1		2		3		4		5		6		7		8		9		10		11		12		13	
7–8		8–9		9–10		10–11		11–12		12–13		13–14		14–15		15–16		16–17		17–18		18–19		19–20	
V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C	V	C
/e/	/d/	---	*[ρ]	/ʌ/	/¢/	---	?	u	---	[ɛ]	[j̣]	[ʊ]	w	--	[s]	---	[s]	---	[s̶]	---	[s]	---	---	---	[s̶]
/u/	/t/				/k/		[s̶]	a		a	[z]	a					maybe				surely				
	/x/				/g/			maybe				surely													
/æ/	/h̥/																								
[uʰ]	/m/				*[β/																				
	/n/																								
/ə/	/θ/																								
/o/	/p/																								
	/b/																								
	/ɦ/																								

strongly prove phonomorphosyntactic and cognitive development, makes it impossible to have an overall control over many aspects of language acquisition processes; in other words, the new points, and changes in old ones are so many that one feels quite miserable to check and jot them down and give adequate description to all those many events taking place only in a single day. The following case clearly proves the above claim:

One day, quite accidentally, she hit me in the eyes. I was badly hurt. I took off my glasses and put my hands on my eyes. Having seen me in pain, she felt quite depressed and produced the following long sentence:

/dæydet umæd ... bebæyæmet bimayestan .../ turning to her mother, she told her: /maman češe baba dæyd umæd bebæyeš bimayestan/ turning back to me, she asked: /či šod ... fæyda mibæyæmet bimayestan/ meaning "are you hurt? shall I take you to hospital?" (turning to her mother) "Mummy, the father's eye is hurt, take him to hospital" (turning back to me) "what happened? tomorrow, I will take you to hospital."

At this stage of early adult-like production period, she is producing the above non-stop long structure that reveals the following important points:

1. no one is asking or persuading her to produce such a complete, meaningful, and related long structure; in other words, her production is out of her own language creativity and mental preparation.

2. her phonological development is to the extent which she is producing all the words perfectly, except for her childish intonation and producing the /y/ sound for /r/ e.g. /dæydet umæd/ for /dærdet umæd/.

3. grammatically speaking, she is using the pronouns and possessive cases quite properly and the way the adults use them. e.g. asking me: /dæydet umæd/ meaning "are you hurt?" telling her mother: /češe baba dæyd umæd/ meaning "the father's eye is hurt".

4. the proper use of question form structures such as "are you hurt?" – "shall I take you to hospital?" – "what happened to you?"

5. the proper use of verbs and tenses such as /bebæyæmet/ meaning "shall I take you?" /bebæyeš/ meaning "take him". /či šod/ meaning "what happened?"

6. the cognitive development of the subject is also noticeable. She, very well, knows the concept of pain when she says "are you hurt?" She knows she should ask her mother for help ("take her to hospital"). She also knows that hospital is a place for treatment and that the patient should be taken there ("I'll take you to hospital").

Another example of the sort also proves her phonomorphosyntatic and cognitive development; to answer a simple question of "do you like me?", she produced: /toyo dus dayæm/ meaning "I love/like you."

/maman dus dayæmy/ meaning "I love/like Mummy."

And she went on with all the members of the family, all the persons and things around her, many other persons and things in her mind except for the following two creatures: /piši dus nædayæm/ meaning "I don't like the cat." /aqa yuba dus nædayæm/ meaning "I don't like Mr. Fox (the fox)."

This shows her language development and the negation specifically proves her cognitive development; she loves all persons and things she knows but the cat and fox she hates!

As I have mentioned, the developmental processes were taking place so vastly and rapidly, especially within the last month, i.e. 34 months of age, that no one, by no means, was able to analyze more than just little portions of the whole. By the end of 34 months of age she had produced 341 new words and word combinations. Up to this age she could not produce the /r/ sound yet; she still produced /l/ for it. She did not recognize the colors yet, though she could produce the name of many colors such as: red, blue, black, yellow, orange and so on. By the end of this research study she had produced about 1125 new words and word combinations (20–25 words for stage 2, 212 words and word combinations for stage 3, 552 for stage 4, and finally 341 for stage 5 which was only for four months in my study).

/baba ṣæte — ?— I didn't understand her/

I said /særde/ meaning "is it cold?"

She said /næ næ ṣæte/ — ?— I didn't catch her/

I said /čæsbe/ meaning 'is it glue?'

She said /næ næ ṣæte/ ?— I didn't understand her/

I said /čæsbide/ meaning 'has it stuck?"

This time while she was a bit angry, she almost screamed /næ næ sæte/ and suddenly I discovered what she was asking me

I said /čætre/ meaning 'is it the umbrella?"

She happily said /ære ære ṣæte/ for /ære ære čætre/ meaning 'yes yes is it the umbrella?"

She produced the same utterance i.e. /ṣæte/, more than three times and I gave her three or four different responses yet she was psychologically aware of the correct pronunciation of the word /čætr/ meaning umbrella. She didn't take any of the responses but the correct one. Besides her psychological awareness of the correct pronunciation of the adult's productions other important factors are worth mentioning. Factors that clearly show her cognitive development through her cognition of the environment. She compares the black plastic sheet, its size and shape with the shape and color of an umbrella. Although she could name many of the colors she was not able to recognize them properly. She would easily say red, white, green, blue and so forth, but when you wanted her to tell you the color of white shoes she might have told you they were red!

Creativity Vs. Imitation

/to mamane mæni mæn doxtæræt hæstæm/ meaning "you are my Mummy, I am your daughter"

Early one morning when she woke up she addressed her mother and produced the above structure. This had never been produced by anyone in her environment. This proves her language creativity and rejects the theory of imitation. She had never heard such a structure being produced by anyone in our home, and this was a novel sentence produced through her own discovery and creativity. This may also prove her mental progress, another day she was in her room but I could not see her. I called /færnuš če kar mikoni/ meaning "Farnoosh, what are you doing?" she called back /davæm yek mikonæm/ for /daræm fekr mikonæm/ meaning 'I am thinking"!

I was shocked "what are you thinking about?" I asked. She said /nemiduvæm/ for /nemidunæm/ meaning "I don't know". Was she really thinking? Did she know what thinking meant at all? Did she know that she was thinking? or she was just producing an imitated form of adults productions. I am quite dubious whether she had ever been exposed to such a situation or even to structures somehow similar. Did she know the meaning of the word "thinking"?

By the end of stage four she was gradually moving towards categorical structures which are the main characteristics of stage five. Very many new structures were produced. They were so many that one could not keep a good record in order to describe their multi folded aspects. At this stage she produced about 515 new words and word combinations.

Stage Five: "Early Adult-like Production Period" (30-34 months)

At this stage, the child's speech is getting more categorical. Linguists compare the grammatical criteria in adult language with grammatical criteria in child language. The two main kinds of these are:

1. morphological = production of more words
2. syntactic = combining words to make clauses, phrases, and sentences

In this case study, the last stage was only about four months—between 30 and 34 months of age. In this stage the subject produced many new words on the one hand and gave better pronunciation to her old productions on the other hand. Of course, it is very difficult to draw a clear cutline between the two stages and ignore the matter of overlaping between any of the two successive age levels.

The undeniable overflow of new structures, that

mother's names. And that's why she checks to see if the chick has got the name of her father's and /or her mother's name.

At this stage, she produces different pronouns such as "I" , "me" , "you" , "mine" , and "my" . Her final and mid /x/s are still /ş/s, but her initial /x/s, which used to be /ş/, too, changed to /h/ and is now changing to /x̥/ which is pretty close to the /x/ sound. Examples:

/mişam/ for /mixam/ meaning "I want"

/yæş/ for/ yæx/ meaning "ice"

/hune/ for /xune/ meaning "home, house"

/habide/ for /xabide/ meaning "... is asleep"

/hune/ and /habide/ gradually changed to /x̥une/ and /x̥abide/ which were closer to the adult's pronunciation.

And finally by the end of stage three, when she was about 24 months old, she had produced about 212 new words only for this stage.

Stage Four

Later multi-word production period (24-30 months of age)

At this stage, almost all utterances exhibit more development in morphosyntactic characteristics that suggest the emergence of "grammar", in general, of child's speech. At stage three only a few utterances had these characteristics.

Within a period of only two hours, my subject's utterances were more than eight, almost, complete sentences. She kept practicing all day long not only to prove her morphosyntactic and cognitive development, but also to improve her phonological development.

Uttering more words starting with /x/ sound, she was trying to change her /h/ for initial /x/ to a clear /x̥/ sound. Even she, sometimes, came to me and said: /h...h...næ — x̥/ meaning ["not the /h/ sound for /x/ , but it should be /x̥/"].

At this stage, she was also producing many new sentences. In a single day she produced so many new sentences that, by no means was I able to jot all of them down. Only in a two-hour production of hers, you could easily see how completely the sentences were produced, how properly the pronouns were used and how better and smoother the sounds were uttered. And this was all done through her own self-expansion, that is, she did it all without having much conversation in the environment or without being asked to produce anything!

At this stage she was using the central sound of /y/ for both /r/ and /l/ sounds. More signs of negation were seen and she started to develop the /ş/ sound to /x̥/ or even to /x/ not only for initial /x/ but also for the /x/ sound in mid-positions.

An important point to mention here is her odd self-correction which is quite rule-governed. Now that she has developed /ş/ to /x/ in initial and even mid-positions, she imagines that her productions that started with /h/ sound were incorrect and she is changing them to /x/ e.g. /dæxæn/ for /dæhæn/ meaning "mouth", /xal/ for /hal/ meaning "hall", /xæyat/ for /hæyat/ meaning "yard".

Self-correction is applied because she has learned that when she used to produce /h/ for both /h/ and /x/, she had no problem for producing /h/ and now that she has learned to produce the /x/ sound, this was not a real /x/, and now that she has got the real /x/ sound, her real /h/ sounds must be changed to /x/ as well! So she imagines that all her real /h/ sounds previously produced were not properly produced and she is making a rule-governed self-correction. But this did not last for more than 10 or 15 days. Discovering the distinction, she changed them to the real pronunciation of the real sounds.

Psychological Awareness

Children are psychologically aware of their errors. That is, while they mispronounce words, they know the adults pronounce the same words differently. This was proved right with my subject as well. In order to prevent the penetration of light from the upper part of the door of my study-room, I had covered that upper part of the door with a black plastic sheet. One day she walked into my study-room. Looking at the black plastic sheet, she asked:

to /h/ and learned to say /habe/ for /xabe/ meaning "s/he is asleep". This phonological development took place only in initial position. In mid and final position it remained the same. She began to use this new morpheme as her new pivot word to construct many pivotal structures such as: /dɔdɔ habe/ for /dadaš xabe/ meaning "brother is asleep." /mɔmə habe/ for /maman xabe/ meaning "Mummy is asleep". /bɔbə habe/ for/ baba xabe/ meaning "Daddy is asleep" and making many other structures with things and persons whose name she knew.

At about 22 months of age, she produced a "dental/alveolar implosive" sound [ɗ]. This is the only ingressive sound used in Farsi which functions as a morpheme. Commonly speaking, it is called /noč/ meaning "no" which is used for /næ/ in a friendly, informal conversation. Considering her cognitive development, she was quite aware of the function of her production, that is, she knew when to use her /noč/ – [ɗ] sound when she wanted to give a negative answer.

Imperative mood

At the earlier months of this stage, she produced two imperative forms: 1– /biya/ meaning "come (here)", and 2– /næya/ meaning "don't come (here)". Now at the age of 22 she was producing positive and negative imperative structures in more developed and expanded forms as shown below:

1. /bad næšæn/ for /bad næzæn/ meaning "don't fan (me)".
2. /pişi biya, kayet nædayæm/ for /piši biya karet nædaræm/ meaning "cat come (here), I won't hurt you".
3. /beşoy, dæšæm beşoy/ for /bešur, dæstæmo bešur/ meaning "wash, wash my hand".
4. /biya pişæm/ for /biya pišæm/ meaning "come to me".
5. /mæn beşoyæm/ for /mæn bešuræm/ meaning "let me wash".

At 23 months of age, she was not only producing many new combinations, but also she was able–through her self-correction–to produce most of her previous sounds quite smoother and closer to the adults' productions. Improvement in her word combinations helped to produce longer utterances which proved her gradual progress from her "early multi-word" stage towards her "later multi-word" stage.

Animation

She was asking the following questions from a chick kept in a cage:

– /išet çiye bæbuşe/ for /esmet čiye færnuše/ meaning "what is your name? Is it Farnoosh?"

– /iše babat çiye mæšuye/ for /esme babat čiye mænsure/ meaning "what is your Daddy's name? Is it Mansoor?"

– /iše mamayet çiye æzæme/ for /esme mamanet čiye æzæme/ meaning "what is your Mummy's name? Is it Azam?"

This one-way conversation! was interrupted by her brother and I could not get more of her productions. Some points are worth mentioning here:

1. Using a "wh" question, she is producing a complete question form sentence. (what's your name?)

2. She is easily using the connected possessive pronoun /et/ meaning "your ..." when she asks the chick: /išet çiye/ meaning "what is your name?"

3. She has discovered that every entity has got a name to be called with.

4. She imagines that the names of other beings are like her own name when she asks the chick: "is your name Farnoosh?"

5. She also imagines that every entity has got father and mother when she asks: "what is your father's name? or what is your mother's name?"

6. She also imagines that the names of other entities are the same names as her father's and

Self-expansion through reduplication	Meaning
/bəbə bəbə bəbə biya/ for	"Daddy, Daddy,
/baba baba baba biya/	Daddy, Come".
/pişi pişi pişi næya/for	"cat, cat, cat,
/piši piši piši næya/	don't come".
/dədə dədə dədə dææ/ for	"brother, brother,
/dadaš dadaš dadaš ræft/	brother, went
	(away)".
/mamə mamə mamə amə/for	"Mummy, Mummy,
/maman maman maman amæd/	Mummy, came".

Note: /biya/ as a pivot word meaning "come here" was used for everybody and everything but the "cat" i.e. for the "cat" she preferred to say /piši piši piši næya/ meaning "cat, cat, cat, don't come here". This shows her cognitive development; she did not like the cat, therefore, the cat shouldn't come.

Examples for self–correction explained on page 8:

At single-word stage	At Early Multi-word stage	Real pronunciation	Meaning
/ma/	/mu/	/mu/	"hair"
/ma/	/məhi/	/mahi/	"fish"
/ma/	/məşin/	/mašin/	"car"
/abə/	/əb/	/ab/	"water"
/deš/	/ȼeš/	/češ(m)/	"eye"
/æwæ/	/yæyam/ or /sæyam/	/sælam/	"hello"
/ba/	/biyə/	/biya/	"come (here)"
/ba/	/pə/	/pa/	"foot", "leg"
/bu/	/k̂u/	/k̂u/	"where is ...?"
/giye/	/k̂iye/	/k̂iye/	"who is it?"

Pluralization

At about 21 months of age, she was able to produce words such as: up, down, more, again, to, this, some of, what, yet, and so on. Then, the signs of pluralization appeared. The following chart introduces some of her plural form productions:

Singular	Plural	Real pronunciation	Meaning
/dədəşi/	/dədəşiya/	/dadašiya/ or /dadašiha/	"brothers"
/tutu/	/tutua/	/tutuha/	"birds"
/nini/	/niniya/	/niniya/ or /niniha/	"babies"
/bæbæyi/	/bæbæiya/	/bæbæiya/	"sheep", "goats" in child language
/dᶤudᶤu/	/dᶤdᶤua/	/ǰu ǰu (h)a/	"insects"
/məi/	/maiya/	/mahiya/ or /mahinha/	"fish" (plural)
/dᶤudᶤi/	/dᶤudᶤuiya/ or /ǰuǰa/	/ǰuǰeha/ or / ǰuǰa/	(chiks)
/nanaši/	/nanasya/	/nanaziya/	"goodies" or "nice kids"

More Phonomorphosyntactic Development

We witnessed more changes in her sound productions, sound combinations, and lexical categories. She used to produce /ş/ for /x/, then she changed it

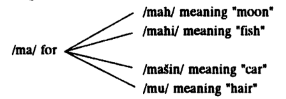
second-class words	pivots
/bəbə/	/ama/
/mama/	/dææ:/
/dədə/	/ba/
/æmu/	/bû/
/anna/	
/piṣi/	

A Note on Cognitive Development

I believe that the child's cognitive development is quite far ahead of her language development; i.e., my subject understood a lot more than what she was able to produce. This is not a point being discovered at this stage, even before starting to produce one-word utterances, she was able to express herself by means of signs and pointing to objects and persons. Now that she could produce two-word utterances and could even combine them, you could easily and clearly see that she did a lot of different things that she was not able to speak. If she spilt water or tea on the carpet, she would immediately fetch a piece of cloth and start cleaning it. This is directly related to her mental development that proves her cognitive development.

A Single Sound for Different Objects

It seems that children use a simple sound combination for more than one object to which their initial sounds are similar. My subject was using a single sound combination of /ma/ for four different entities all of which start with /m/ sound and three of them share the same sound combination of /ma/ at the beginning. Look at the following diagram:



In this diagram the words /mah/ , /mahi/ and /mašin/ have got the /ma/ sound combination at the beginning, but /mu/ is different, it only shares the /m/ sound with the other words. Possibly that is why she changed /ma/ for /mu/ to its real pronunciation of /mu/ earlier than the other three words. However, for the other three words it remained the same for a long time.

Generalization Started

When she was about 20 months old, she learned the names of the members of the family rather than their titles. Instead of saying /dada/ for /dadaš/, she would call her brothers by their names; /æmid/ for "Omid"—her older brother — and /ṣæyid/ or /yæyid/ for "Farid" — her youngr brother. She also learned to produce /agə/ for /aqa/ meaning "sir".

Then she started to generalize her /dada/ sound combination for all young boys; either the same age as her brothers, or a little younger or older than them. Then she generalized her /agə/ sound combination for all men and /mow/ sound for big animals such as cows, elephants, etc. The moment she saw the big animals on T.V. screen or their pictures in books, she kept producing her /mow, mow/ sound for them.

Self-correction

Comparing their productions with the adults', children try to correct their utterances by themselves. My subject began to change her /ma/ sound meaning "hair" to its real pronunciation, i.e. /mu/. And this was, somehow, the first sign of self-correction at this stage, then she started to change many of her other productions through her own self-correction. The related chart on page 9 introduces some of these corrections.

Self-expansion

At this stage children, usually, expand their use of pivot words. Adding reduplication to her pivotal structures, my subject started her self-expansion.

The following chart shows how the child is expanding her production by means of repeating her second-class words more than twice and then adds her pivot words to them:

utterances which prove her developmental processes in different areas.

This decrease in sound productions may give way to the increase of making and remaking of sound combinations in order to produce many new meaningful words—about 25 quite meaningful words—by the end of this stage.

Stage Three: Early Multi-Word Production Period (18-24 months)

In the acquisition literature, various names have been given to this stage such as: Telegraphic Speech, Early Pattern Speech, Early Grammatical Speech, Early Multi-Word Speech and so on. This is when children can put words together in systematic patterns to produce elementary phrases and clauses for the first time. Children typically enter this phase of grammatical development at around 20 months of age and progress to a more advanced and more adult-like stage of development at around 24 months of age (Goodluck, 1989).

It is traditionally believed that at one-word production stage children's speech has no syntactic feature. Bühler (1992) believes that there is no syntactic structure at single-word production period and he calls it "asyntactic"—without syntax—period. At stage two, the subject produced only a limited number of words—about 24 or 25 words—but at this stage she produced more than 212 new meaningful words and word combinations, and for the very same reason I couldn't go on with those little charts I had at previous stages; by no means were they sufficient, so I had to have six summaries, eight charts, and six long lists for new words and word combinations. They all demonstrated the phonomorphosyntactic and at the same time cognitive development of the subject at this stage.

This period of about six months might seem so short in the child's linguistic life, but this certain period in the child's grammatical development is of a supreme importance for any attempt to build a theory of language acquisition. This is the period when we can clearly find evidence that the child has begun to develop a grammar of the language being acquired. During this period any theory of language acquisition must study:

a: the extent to which children's initial grammars are shaped by innate linguistic principles.

b: the point that different principles become operative.

c: the ways in which the relevant principles interact with the child's linguistic experience.

The data used as the empirical basis of this study comprise a corpus of more than 100000 utterances of spontaneous speech of young children between one and a half and three years of age (Radford, 1990).

So we can say that at the stage of one-word speech, children have both phonological and semantic properties, but have no syntactic properties yet. And this is why they cannot produce structural units—phrases or clauses—in any productive way. Between the ages of 18 and 24 months, children start to combine words together in systematic patterns; in other words, they have started to build up their basic principles of grammar—making phrases, clauses, and sentences—in the language they are acquiring.

Pivotal Structures

Pivotal structures refer to the juxtaposition of words in two-word utterances. By looking at the position of each word (first or second) and at words it occurred with, they are offen classified in two groups of "pivots" and "open class" words. The first group is called pivots, because the utterance appears to pivot round them. The other class contains many more words which occur less frequently (Clark and Clark, 1977; Aitchison 1995).

At this stage children get to their pivotal structures. My subject began with the following pivots:

/ama/ for /amæd/ meaning "came"

/dææ/ for /ræft/ meaning "went" (away)

/ba/ for /biya/ meaning "come" (here), or "take this"

/bû/ for /kû/ meaning "where is ...?"

Putting each pivot word along with a number of the words she had already learned, she created new structures shown below:

refers to the case that the child recognizes that every entity within her environment has got a name for itself. Conducting this experiment, without giving her any hints or pointing to the objects, we told her to bring them to us, e.g. we asked her: "bring us a book" or "bring us a (toy) car" or "take the pen to your room". If she knew the name of the object, in other words, if she knew how to associate the entity with its name, she would take the errand properly. When we gave her a strange name, she didn't even show any reactions. So we may conclude that word association is actually shaping at this stage.

As mentioned before, at this stage negation started by saying /næʔ/ for /næ/meaning "no". Now she learned how to produce the /næ/ sound for a negative answer. There seemed to be a sort of confusion for the usage of /næ/ meaning "no" and /bæle/ meaning "yes"; that is, she would say /bæ/ for /næ/, then, after a short pause she would change it to /bæ/ for /bæle/ meaning "yes" for a positive answer. This confusion didn't last long; after a few days she was able to use both productions properly.

The words she produced at her single-word production period could convey certain ideas; e.g. /pup/ for /tup/ meaning "ball", /bæ/ for /bærf/ meaning "snow", /abæ/ for /ab/ meaning "water", and some of the other productions of this period could have different interpretations by adults, each of which could resemble sentences containing specific meanings. When she says /pup/, it could have different interpretations such as: "I like the ball" , "give me the ball", "throw the ball" , "take the ball" or some other possible meanings. This stage is technically known as the "holophrastic" production period.

At the earlier months of this stage, she had learned the name of some people, things and objects in her environment—a list of about 25 items, but she did not know the name of any part of her own body. Now that she was about 15 months old, she was gradually getting to know what "hand", "foot" and "hair" meant. When we asked her: /dæstet͡ ku/ meaning "where is your hand?", she would raise her arm and produce /dæ/ for /dæst/ meaning "hand". For her foot she would only raise her leg and for her hair she referred to her hair without producing any sounds.

At this stage, when she was about 15 months old, she was able to produce the following animal sounds when we mentioned the name of "dog" , "cat" , "donky" , "crow" and "sparrow". It is worth mentioning that she had not heard these animal sounds directly from the anim..ls themselves, but she was imitating what she had been told. The chart bellow introduces the way we asked her questions and how she responded.

Questions	Responses
1- What does a dog say?	/həp həp həp/ the bark of dogs.
2- What does a cat say?	/mæñ mæñ mæñ/ the mew sound of a cat.
3- What does a donky say?	/æy æy æy/ for /ær ær ær/ the bray of a donky. (She was not able to produce /r/.)
4- What does a crow say?	/gə gə gə/ for /qar, qar, qar/ the cawing of a crow.
5- What does a sparrow say?	/ǰiṣ ǰiṣ ǰiṣ/ for /ǰik, ǰik, ǰik/ the chirp of a sparrow.

This chart shows that children can imitate animal sounds at the level of single-word production. That is namely because of single-syllable form of these sounds.

Fewer Sound Productions, but more Sound Combinations

At this stage (12-18 months), although she produced only two vowels and five consonants, her ability of making sound combinations showed a remarkable progress. Her nomenclatures also demonstrate some evidence of very early multi-word

Table 6. Phonological system: the subject's production of vowels and consonants between 7–12 months of age

7–8 months		8–9 months		9–10 months		10–11 months		11–12 months	
vowels	consonants	vowels	consonants	vowels	consonants	vowels	consonants	vowels	consonants
/e/	/d/–/t/	—	*/ρ/	/ ɪ:/	*/¢/	—	*/ʔ/	/u:/	----
							[x]	/a/	
/u/	/x/–/h̥/				/k/			maybe	
/æ/	/m/–/n/				/g/				
	/p/–/f/								
/uʰ/	/b/–/θ/				*/β/				
/ə/									
/o/									

*/ρ/ = bilabial fricative (voiceless) *//β/bilabial fricative voiced

*/¢/ = affricated alveolar */ʔ/ glottal stop

It seems that in rare cases children prefer to produce a word with a more difficult pronunciation rather than the real and easier pronunciation of it. The word/næ/ for example, in the above case is made more difficult by the child when she produces it as /næʔ/ for /næ/ meaning "no".

Experiments to Check Cognitive Development

At this stage four experiments were conducted to examine her cognition.

Experiment One

Asking her where any members of the family were, and hearing the name of that member she would look at him or her. When, for example, she was asked: "where is Mummy?" she looked at her mother, or "where is your brother?" she looked at her brother. But when we asked her. "where is Ali?" she looked around herself as if she was looking for someone.

This proves that she is aware of the meaning of brother, mother, and father, but not the strangers, i.e., when the name is not known to her, she looks around to find someone to match for the name, someone out of the family circle.

Experiment Two

The second experiment proved that she could also recognize the members of the family by their pictures, several pictures were shwon to her—showing the pictures of her father, mother, or her brothers, she would produce the words for them in her own way of production, e.g. /bəbə/ for /baba/ meaning "Daddy", /məmə/ for /maman/ meaning "Mummy", /dədə/ for /dadaš/ which is a title that stands for "brother". But for all other pictures, she would just look at them, then gaze and nothing was produced. This proves that the child, at this stage, is able to recognize the members of the family through their pictures, whereas if she sees the picture of a stranger, she may not show any reactions.

Experiment Three

This experiment also proved her recognition of the members of the family. We used to give her a book or another object and without pointing to or looking at anyone, we told her: "give this to your brother" or "give this to your mother". Without giving any other information, she would directly go to her brother or her mother or any other member of the family whose names were mentioned.

Experiment Four

This experiment proved that she never confused to bring things she didn't know their names for the things she knew their names. She is actually developing her ability of "word association" which is the very basis of all human learning. Word association

sounds like burping, swallowing, and spitting up. 8-20 weeks for cooing, babbling and laughter. 20-30 weeks for sound segments which are longer than in cooing stage, and the last weekly stage is 30-50 weeks. This period is exactly equal to 7-12 months of age in my case study. At this period, vowels and consonants appeared. Sound combinations were going towards the production of a few words.

In prelinguistic period, a researcher should pay a close attention to every single sound which is produced; the produced sounds can resemble vowels, consonants, or vowel-consonant, consonant-vowel or other combinations.

This stage is also referred to as the stage of reduplicated babbling. In reduplicated babbling stage, sounds are combined with the repetition of certain consonants, for instance, the /d/ sound is repeatedly produced in combinations such as /dæ/ , /dæ/ , /dæ/ and /dɔ/ , /dɔ/ , or the /m/ sound is repeatedly produced in /ma/ , /ma/ , /ma/ and /mɔ/ , /mɔ/ , /mɔ/ combinations. Reduplicated babbling has been defined as the production of consonant-vowel syllables in which the consonant is the same in every syllable (Fletcher and Garman, 1988).

The significant point of this period is her overextension. First she learned to produce a kind of /bæ/ sound, then she began to relate her produced sound to certain somehow similar entities in her environment. Every single face on T.V. screen or any new person was /bæ/ , /bæ/ for her. She kept producing her /bæ/ , /bæ/ sound until the picture went away or the person was gone.

At this stage, a child, I believe, does not realize her physical being within her own environment and that is why she comes to recognise items and objects before recognising the parts of her own body. She would immediately look at the clock, a picture on the wall, the T.V. set, the radio, and some other objects when she was asked where they were. Several times I had tried to teach her that: "this is your hand". But when she was asked : "where is your hand?" she couldn't discover that it was her hand and she would look around herself as if she was trying to find something. Therefore, I concluded that a child learns about things in the environment before learning about the parts of her own body.

In her prelinguistic period when the subject was about eleven months old, she produced her first question word for question form structures. She produced a sort of /bu/ , /bu/sound for /ku/meaning "where is ...?".

Typical vowels and consonants she produced in her prelinguistic period (7-12 months of age) are introduced in Table 6 on page five:

Stage Two: 12-18 months (Single-word production period)

This stage is also referred to as non-reduplicated babbling. Reduplicated babbling is replaced by babbling in which vowels, consonant-vowels and consonant-vowel-consonant syllables may all appear in a series. Within this series the consonant(s) as well as vowel(s) may differ from one syllable to another.

The rate of production, comparing this stage with stage one, dramatically sped up, therefore, we had to prepare ten tables and six summaries for the production of vowels and consonants. At this stage, for months, she produced only /ɛ/ as a new vowel, but the production of combinations were numerous! In order to provide a better definition for these combinations which are getting meaningful, they are referred to as "nomenclatures" from this stage onward.

Negation started at this stage

When the subject was about 14 months old, for the first time, she produced the /næʔ/ sound for /næ/meaning "no". She was not always correct on giving an appropriate negative answer to the question requiring a negative answer, but almost always she was right. For example, when she was asked: /xabet miyad/, meaning "are you sleepy?", most of the time the answer was /næʔ/ and sometimes she didn't answer at all. When she was hungry and we showed her something to eat, she would try to get it, but when she was not hungry she would say /næʔ/ to reject it.

human activity. The point is that the specific knowledge itself is not there, but organizational principles for perceiving, organizing, and using such knowledge are. These innate universals are present not because of specific experience but because of the nature of mind (Kess, 1980).

The first language is acquired through gradual differentiation in phonological, morphological, syntactic, and semantic aspects. At first a child starts with undifferentiated categories and then gradually extends and changes his classifications. He starts with concepts of sounds and goes on to make patterns by a series of differentiations, this making and remaking of new patterns continues until he establishes a system based on oppositions and functional contrast, but this system is not similar to the system of adult speakers yet. Later on this constant continuation of making and remaking of new patterns will help the child's language to approximate that of the adult speaker (Garman, 1987; Radford, 1992).

Chomsky distinguishes I-language from E-language. He maintains that E-language linguistics aims to collect samples of language and then to describe their properties. E-language is a collection of sentences understood independently of the properties of the mind. I-language linguistics is concerned with what a speaker knows about language and where this knowledge comes from; it treats language as an internal property of the human mind rather than something external. Thus, the grammar consists of principles and parameters. Chomsky believes in a sort of movement from an E-language to an I-language approach that shows language as a system represented in the mind/brain of a particular individual (Chomsky, 1988).

Methodology

This research study benefited from a naturalistic approach; naturalistic approach suggests the E-language method of study of the acquisition of a language. In naturalistic approach you are dealing with countless pieces of evidence, whereas in experimental approach you have to conduct many experiments to find certain pieces of evidence.

Researchers believe that the strategies for acquiring language are quite similar, thus the sequence of the developmental stages and what the children acquire at different stages must somehow be highly the same for all children all over the world. Children do not simply imitate the adult speech; they speak a separate language of their own.

Analysis of the gathered data lead to keeping a good track of the phonomorphosyntactic development of the subject as well as her cognitive development. Her daily productions – divided up into five stages – were sorted into the following lists:

– a monthly list of new sounds;

– a monthly list of new sound combinations;

– and a monthly list of new words and word combinations. Each stage is also provided with its related table(s), chart(s), and list(s) of word combinations.

A comparison between any of the two successive months would clearly demonstrate the developmental processes of her language in different areas.

Stages of Developmental Processes

The 27-month productions of the subject have been divided up into the following five main stages:
0-12 months: Prelinguistic period
12-18 months: Single-word production period
18-24 months: Early multi-word production period
24-30 months: Later multi-word production period
30-36 months: Early adult-like production period

Stage one: 0-12 months (prelinguistic period)

The prelinguistic stage is the period before the development of the child's first words. Because of the lack of words and word combinations in this period, the division goes under weekly divisions instead of the monthly divisions of other periods. The weekly divisions roughly include the following periods: 0-8 weeks; 8-20 weeks; 20-30 weeks; 30-50 weeks. 0-8 weeks, we usually witness reflexive crying. Children cry, fuss and produce vegetative

Introduction

The ability of children to communicate, especially at the early stage of their lives, is quite remarkable. When they are very young, they start crying, cooing, babbling and gradually begin to send a great number of messages, either vocally or nonvocally, and at the same time they receive even more messages.

When they are about 12 months old, they begin to produce some of the speech sounds and even words they hear in their environment. They produce one word for one sentence which is known as "holophrastic" utterances.

The number of words produced by children, by about 17 to 18 months, has remarkably multiplied, and they make specific attempts to make combinations of their produced words in order to form two-word and even three-word "sentences". This new combination of words is commonly reffered to as "telegraphic" utterances.

From the age of 20 months onward the child will gradually increase the production of more and more words on the one hand, and combine his two-and-three-word sentences on the other hand. When the child is about 3 years old, s/he can easily understand a surprising quantity of linguistic behavior. Her/his speech capacity grows so rapidly that s/he can have continual conversation as s/he generates a lot of new structures, though s/he does not know the real meaning of the expressions s/he produces.

Significance of this Study

As far as the universal aspects of language are concerned, many languages must be examined all over the world so as to find more pieces of evidence for "Language Universals".

To the time of this research study (1995), as far as I had investigated, no systematic major research on the acquisition of Farsi had been conducted. This fact is also supported by personal report obtained from Julia S. Falk (Michigan State University) who writes: " ... I know of no major studies on children's acquisition of this (i.e., Persian) language, and therefore, your study could provide an important contribution to knowledge ...".

Thus, I decided to study the language developmental processes of my own child. Following the theory that "as soon as there are meaningful expressions we may say there is language", I paid a close attention to the subject's cognitive development from the earlier days of her life. But my careful studies, i.e. precise observation, tape-recordings, and writing notes on her behaviors, started when she was only seven months old and I went on upto 34 months of her age.

Statement of the Problem

In this case study, I have focused on my subject's cognitive development to see:

1. at what stages she relates the sounds to meaning;
2. to trace the processes of her phonological, morphological, and syntactic development at different stages.

Theories of First Language Acquisition

The rapid growth of children in acquiring a language is dramatically amazing. And theories of first language acquisition try to find out how this rapid change takes place. Rationalists emphasize on intrinsic or innate principles in mental operations and learning. They believe that organizing principles either directly or, at least, indirectly guide man's perception and learning by predisposing man to operate in a certain way.

Empiricists, on the other hand, believe that experience and environmental factors shape the organism, and the result is the creation of social modes of behavior. They do not believe in innate organizing structure. They believe that the innate ideas of man are actually the product of environment which are somehow transmitted by the senses. This view of modern behavioral science is relevant to the problem of language acquisition.

Rationalism, in this sense, would attribute language to the store of common notions and innate organizational universals that guide much of

FIRST LANGUAGE ACQUISITION "THE ACQUISITION OF PERSIAN"

Dr. M. Faheem

Allameh Tabatabaee University

Abstract

Two fundamental insights underlie most recent researches on language development. The first is the realization that the child does not merely speak a garbled version of the adult language around him. Rather, he speaks his own language with its own characteristic patterns. Thus, it is quite appropriate to study a child as the speaker of a specific language to describe its structure by means of a "grammar". The second insight is that the child himself must act as a linguist: he/she is faced with a finite set of utterances from which he must extract the underlying rules in the remainder of his/her life. As far as the universal aspects of language are concerned, many languages must be examined all over the world, and as far as I have investigated, no systematic major study has so far been done on the acquisition of Persian. This point is supported by the personal report obtained from Julia S. Falk (Michigan State University) who writes: "I know of no major studies on children's acquisition of this (i.e., Persian) language, and therefore your study could provide an important contribution to knowledge ..." . The subject of the study was the language performance of the author's own child. This study took a long time to collect the required data of her daily productions. The main concern was the subject's cognitive development to see: 1. At what stages she relates sounds to meaning. 2. Her phonomorphosyntactic and cognitive development. 3. The traces of language universals in the acquisition of Persian language compared with the facts about the universals in other languages. A careful study, that is, the precise observation, taking notes on the subject's behaviour, and tape-recording, started when she was only seven months old and went on till she became 34 months old. For 27 months, over 700 notes were written on her productions. All sounds and sound combinations which she produced were related to certain meaningful actions: they were also recorded in four cassettes to make further checks possible. They helped me control the written notes in order to provide a more accurate phonetic transcription. Her 27-month productions have been divided up into five different stages. Each stage has clearly pictured the developmental processes of the Persian language; that is, phonomorphosyntactic and cognitive development. Each stage is provided with its related tables. Appendices A and A Cont. present the "Final Table" introducing the subject's phonological development from 7 to 34 months of age. Appendix "B" introduces the outline of these stages.

Manuscript Submission:

The Journal of Humanities welcomes articles by distinguished scholars and authors and requests the following:

- The manuscripts should not have been published previously or be under consideration elsewhere in any form.

- The manuscripts should follow the format of the articles in this Journal.

- Each paper must begin with a 100-150 word abstract.

- All submissions must be accompanied by a disk containing the text, the figures, the tables, the artwork, etc.

- The editor may find it necessary to return the manuscript for reworking or retyping.

- All works reffered to in the text must be listed in the reference section and in alphabetic order.

- The title page should include the title of the manuscript, names and affiliations of all authors and address, phone, and fax number and e-mail address of the corresponding author.

In the Name of Allah

Introduction

The Journal of Humanities is the first academic journal in the Islamic Republic of Iran published in English and Arabic by the Center for Scientific Research affiliated to the Ministry of Science, Research and Technology.

The Journal of Humanities is mainly devoted to the publication of original research, which brings fresh light to bear on the concepts, processes, and consequences of Humanities in general. It is multi-disciplinary in the sense that it encourages contributions from all relevant fields and specialized branches of the Humanities.

The Journal seeks to achieve the following objectives:

- To promote inter-disciplinary research in all areas of the Humanities.
- To provide a forum for genuine and constructive dialogues between scholars in different fields of the Humanities.
- To assist researchers at the pre-and post-Doctorate levels, with a wealth of new and original material.
- To make ideas, topics, and processes in the Humanities intelligible and accessible to both the interested public and the scholars whose expertise might lie outside this subject matter.

The Journal of Humanities publishes:

- comprehensive papers
- point-counterpoint articles
- State of the Art articles
- review articles

The Journal welcomes contributions by scholars from all countries and especially encourages critical exchanges between Iranian and non-Iranian scholars.



In the Name of Allah, the Beneficent, the Merciful

THE JOURNAL OF HUMANITIES
OF THE ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

Islamic Republic of Iran, Center for Scientific Research, 1188 Martyr Islamiah Bldg. 4th Floor, Enghelab Ave, Tehran 13158
Tel: (021) 6462707
Fax: (021) 6468180
P.O.Box: 13145-443

Volume 9, Number 2
Spring 2002

THE JOURNAL OF HUMANITIES

OF THE ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

CONTENTS